



مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات

مجلة علمية محكمة تصدر كل أربعة أشهر العدد الثاني والثلاثون، الجزء الأول، ربيع الثاني ١٤٣٥هـ / شباط ٢٠١٤م



ISSN 2074 - 5648

مجلة
جامعة القدس
المفتوحة
للأبحاث والدراسات

32
الجزء الأول

Journal of
Al-Quds Open University
for Research and Studies



Journal of Al-Quds Open University for Research and Studies

A Scientific Refereed Journal Published Every Four Months No.32 - Part.1 - Rabia 2 - 1435H/ Febraury 2014



ISSN 2074 - 5648

مجلة
جامعة القدس المفتوحة
للأبحاث والدراسات

توجه المراسلات والأبحاث على العنوان الآتي:

رئيس هيئة تحرير مجلة جامعة القدس المفتوحة

جامعة القدس المفتوحة

ص.ب: ٥١٨٠٠

هاتف: ٢٩٨٤٤٩١ - ٠٢

فاكس: ٢٩٨٤٤٩٢ - ٠٢

hsilwadi@qou.edu

عمادة البحث العلمي والدراسات العليا

بريد الكتروني: ***sprgs@qou.edu***

هاتف: ٢٩٥٢٥٠٨ - ٠٢



جامعة القدس المفتوحة

تصميم: عمادة البحث العلمي والدراسات العليا

المشرف العام

أ. د. يونس عمرو

رئيس الجامعة

هيئة تحرير المجلة:

رئيس التحرير

أ. د. حسن عبدالرحمن سلوادي

عميد البحث العلمي والدراسات العليا

هيئة التحرير

أ. د. ياسر الملاح

أ. د. علي عودة

أ. د. زياد بركات

د. م. إسلام عمرو

د. إنصاف عباس

د. رشدي القواسمة

د. عطية مصلح

د. ماجد صبيح

قواعد النشر والتوثيق

تنشر المجلة البحوث والدراسات الأصلية المرتبطة بالتخصصات العلمية لأعضاء الهيئة التدريسية والباحثين في جامعة القدس المفتوحة وغيرها من الجامعات المحلية والعربية والدولية، مع اهتمام خاص بالبحوث المتعلقة بالتعليم المفتوح، وتقبل أيضا الأبحاث المقدمة إلى مؤتمرات علمية محكمة والمراجعات والتقارير العلمية وترجمات البحوث.

يرجى من الأخوة الباحثين الراغبين في نشر بحوثهم الاقتداء بقواعد النشر والتوثيق الآتية:

١. تُقبل الأبحاث باللغتين العربية والإنجليزية.
٢. أن لا يزيد حجم البحث عن ٣٢ صفحة «٧٥٠٠» كلمة تقريبا بما في ذلك الهوامش والمراجع.
٣. أن يتسم البحث بالأصالة ويمثل إضافة جديدة إلى المعرفة في ميدانه.
٤. يقدم الباحث بحثه منسوخا على «CD» أو عبر البريد الإلكتروني مع ثلاث نسخ مطبوعة منه، غير مسترجعة سواء نشر البحث أم لم يُنشر.
٥. يرفق مع البحث خلاصة مركزة في حدود «١٠٠ - ١٥٠» كلمة. ويكون هذا الملخص باللغة الإنجليزية إذا كان البحث باللغة العربية ويكون باللغة العربية إذا كان البحث باللغة الإنجليزية.
٦. ينشر البحث بعد إجازته من محكمين اثنين على الأقل تختارهم هيئة التحرير بسرية تامة من بين أساتذة مختصين في الجامعات ومراكز البحوث داخل فلسطين وخارجها على أن لا تقل رتبة المحكم عن رتبة صاحب البحث.
٧. أن يتجنب الباحث أي إشارة قد تشير أو تدل على شخصيته في أي موقع من البحث.

مجلة جامعة القدس المفتوحة

للأبحاث والدراسات

٨. يزود الباحث الذي نشر بحثه بنسخة من العدد الذي نشر فيه، بالإضافة إلى ثلاث مستلقات منه.
٩. تدون الإحالات المرجعية في نهاية البحث وفق النمط الآتي: إذا كان المرجع أو المصدر كتاباً فيثبت اسم المؤلف، عنوان الكتاب أو البحث، اسم المترجم أو المحقق (مكان النشر، الناشر، الطبعة، سنة النشر) الجزء أو المجلد، رقم الصفحة، أما إذا كان المرجع مجلة فيثبت المؤلف، عنوان البحث، اسم المجلة، عدد المجلة وتاريخها، رقم الصفحة.
١٠. ترتب المراجع والمصادر في نهاية البحث «الفهرس» حسب الحروف الأبجدية لكثية/ عائلة المؤلف ثم يليها اسم المؤلف، عنوان الكتاب أو البحث، (مكان النشر، الناشر، الطبعة، سنة النشر) الجزء أو المجلد.
١١. بإمكان الباحث استخدام نمط «APA» Style في توثيق الأبحاث العلمية والتطبيقية، حيث يشار إلى المرجع في المتن بعد فقرة الاقتباس مباشرة وفق الترتيب الآتي: «اسم عائلة المؤلف، سنة النشر، رقم الصفحة».

المحتويات

الأبحاث:

الإنتاجية العلمية لعضوات هيئة التدريس في مؤسسات التعليم العالي في قطاع غزة.

أ. منور عدنان محمد نجم

أ. د. عبد الله المجيدل / أ. د. عليان الحولي ١١

درجة تطبيق معايير جودة التعليم في مدارس مديرتي تربية الكرك والعقبة في إقليم جنوب الأردن من وجهة نظر المشرفين التربويين والمعلمين.

د. عبد السلام الجعافرة ١٧

واقع برنامج الدبلوم التربوي العالي في تكنولوجيا المعلومات والاتصالات ICT من وجهة نظر المعلمين والإداريين الملتحقين بالبرنامج في جامعة اليرموك.

د. بلال محمد الذيابات / د. رامي إبراهيم الشقران ١٠١

دلالة أفعال اليقين في القرآن الكريم.

د. إبراهيم خليل أبو غالية ١٢٩

دور الترجمة في التواصل الحضاري بين اللغات ومعوّقاتها من وجهة نظر الجاحظ.

د. عبد الخالق عيسى ١٥٩

صورة الجنّة القرآنيّة في أخيلة المبدعين (نماذج مختارة من الأدب العربي القديم)
دراسة نقدية في تناصّ التآلف والتخالف.

د. خليل القطناني ١٨٥

مجلة جامعة القدس المفتوحة

للأبحاث والدراسات

نحو تصور مقترح لأدوار أخصائي الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية الدولية
في مجال الرعاية الاجتماعية للاجئين الفلسطينيين.

د. قصي عبد الله إبراهيم ٢١١

النظر في المظالم منذ عهد الرسول (صلى الله عليه وسلم) وحتى نهاية
العهد الأموي.

د. أمجد مدوح الفاعوري / د. عمر محمد القرالة ٢٥٣

دور الحركة النسائية الفلسطينية في العمل الوطني الفلسطيني: (١٩١٧-١٩٤٨م).

د. عماد نزال / أ. جمال حبش ٢٨٩

دور أساليب الرقابة العامة لنظم المعلومات الحاسوبية المحوسبة في زيادة موثوقية
المعلومات الحاسوبية.

أ.د. سليمان مصطفى الدلاهمة ٣٢١

"الموقف القانوني من استعمال إسرائيل وإيران قناة السويس في حال اندلاع أي
عمليات حربية بينهما".

د. باسل منصور ٣٥٥

أمثلية أداء المشاريع وتكلفتها باستخدام نموذج مختلط من هندسة القيمة
والذكاء الاصطناعي.

د. مدحت عبد الرحمن يوسف / م. أحمد محمد عثمان ٣٨٣

الأبحاث

الإنتاجية العلمية لعضوات هيئة التدريس في مؤسسات التعليم العالي في قطاع غزة*

** أ. منور عدنان محمد نجم

*** أ. د. عبد الله المجيدل

**** أ. د. عليان الحولي

* تاريخ التسليم: ٣٠ / ١٢ / ٢٠١١م، تاريخ القبول: ٢٣ / ٤ / ٢٠١٢م.

** طالبة دكتوراة/ كلية التربية/ جامعة دمشق.

*** أستاذ في قسم أصول التربية/ جامعة دمشق/ عميد كلية التربية/ الحسكة/ سوريا.

**** أستاذ في قسم أصول التربية/ عميد كلية التربية/ الجامعة الإسلامية/ غزة/ فلسطين.

ملخص:

هدفت الدراسة إلى التعرف إلى حجم الإنتاجية العلمية لعضوات الهيئة التدريسية في مؤسسات التعليم العالي، والكشف عما إذا كانت هناك فروق ذات دلالة إحصائية في حجم الإنتاجية العلمية وفقاً لمتغيرات الدراسة: المؤهل العلمي، المؤسسة، عدد سنوات الخبرة الأكاديمية، المنصب الإداري، التخصص، الحالة الاجتماعية، وأهم المعوقات التي تحد من إنتاجيتها العلمية ومعرفة دوافع الإنتاجية العلمية لديها. كما هدفت تحديد أبرز الحاجات التدريبية لزيادة فاعلية الإنتاجية العلمية لديها. اعتمدت الباحثة المنهج الوصفي، وقد وُزعت الاستبانة على مجتمع الدراسة بأكمله، ولكن لم تسترد الباحثة سوى (٨٦) استبانة صالحة وهي عينة الدراسة، بنسبة (٧٨٪) من المجتمع الأصلي.

استخدمت الاستبانة من تصميم الباحثة، وتأكدت من صدقها، وثباتها، حيث اشتملت الاستبانة على (٥٥) فقرة موزعة على أربعة مجالات، هي: دوافع الإنتاجية العلمية، المعوقات التي تحد من الإنتاجية العلمية، العوامل المؤثرة والداعمة للإنتاجية العلمية، الحاجات التدريبية ووسائل زيادة فاعلية الإنتاجية العلمية. ولقد أظهرت النتائج ما يأتي:

١. أن متوسط ما تنتجه المرأة الفلسطينية عضو هيئة التدريس للأبحاث (٠,٧٤)، بما يعادل بحثاً واحداً كل عام ونصف، ومن الكتب (٠,١٤) سنوياً، وأما الكتب المترجمة فمتوسط الإنتاجية ما يعادل (٠,٠١٩)، وأن هناك ميلاً لنشر الأبحاث والكتب بمشاركة الآخرين.

٢. إن أعلى متوسط في الإنتاجية العلمية كانت المشاركة في ورش العمل يليها على التوالي الأيام الدراسية بالمشاركة في أوراق عمل بحثية، وتحكيم الأبحاث، والإشراف على رسائل الماجستير والدكتوراة ومناقشتها، وتنخفض الإنتاجية في الحصول على الجوائز وبراءات الاختراع.

٣. أن أعلى مستوى لحجم الإنتاجية بلغ (أقل من ٥) أعمال علمية، يأتيها (من ٥-١٠) وأدناها يكون في (أكثر من عشرة) أعمال علمية، ويقل حجم الإنتاجية العلمية للمرأة الفلسطينية في (أكثر من ٢٠ وأكثر من ٣٠).

٤. توجد فروق ذات دلالة إحصائية في حجم الإنتاجية العلمية؛ تعزى للمتغيرات: (المؤهل العلمي، الجامعة التي حصلت منها على آخر درجة علمية، عدد سنوات الخدمة، شغل المناصب الإدارية)

٥. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في حجم الإنتاجية العلمية تعزى للمتغيرات: (المؤسسة التعليمية والتخصص والحالة الاجتماعية، ومكان السكن).

Abstract:

The study aimed to determine the size of the scientific productivity of the Palestinian woman as a faculty member in higher education, and whether there were statistically significant differences in the volume of scientific productivity, according to the variables of the study: Degree, organization, number of years of academic experience, administrative office, specialty, marital status, the most important obstacles that limit the scientific productivity, the motives of the scientific productivity. The study investigates and the most important training needs to increase the effectiveness of women scientific productivity and suggest ways to develop it for the women in higher education.

To achieve the objectives of the study the researcher adopted a descriptive analytical method, and then represented the study sample (86) members of the teaching staff in higher education in Gaza Strip which is (78%) of the indigenous community.

The researcher designed a questionnaire for the study and was sure of validity and reliability of it. This questionnaire included (55) items distributed into four areas: the motives of scientific productivity, the obstacles that limit productivity, the scientific factors affecting and supporting the productivity, training needs and means of increasing women's productivity.

The results show the following:

- 1. The annual average of producing researches was (0.74) , which is equivalent to one research each year and a half. Whereas for the books the annual average is (0.14) , and for the translated books (0.019) . Finally, Palestinian women tend to publish researches and books that are done by a group of writers.*
- 2. The average of productivity increases in the participation of scientific workshops and study days, then to participate in research papers and arbitration research, after that to supervision of Masters and PhD, and finally the productivity declines in obtaining awards and patents.*
- 3. The highest level of productivity comes in (less than 5) scientific works, followed by (from 5- 10) scientific works and after that to more than ten. Finally the scientific productivity of Palestinian women declines in (more than 20 and 30) .*
- 4. There are no statistically significant differences in the volume of scientific productivity attributed to the variables (Degree – University- years of service- the administrative office)*
- 5. No statistically significant differences in the volume of scientific productivity attributed to the variables (educational institution, specialization, social status, and housing) .*

مقدمة:

مما لا شك فيه أن التعليم العالي في العالم يسهم بدرجة كبيرة في تنمية الموارد البشرية؛ بما يمتلكه من قوى بشرية، وكوادر علمية مؤهلة لدفع عملية التنمية، وهذه الكوادر هي التي تعد أجيال المستقبل من أبناء هذا الوطن وتفتح لهم آفاق المعرفة، والعمل، والبناء. ويمثل عضو هيئة التدريس في المؤسسات التعليمية حجر الزاوية في العملية التعليمية؛ لرفعة وبناء المجتمع، وتنمية موارده من خلال تنمية أفرادها.

لذا تحرص مؤسسات التعليم العالي على تحقيق المستوى الأفضل من الجودة في جميع مجالات عملها، ذلك أن استمرار حيوية هذه المؤسسات رهن بمدى مواكبتها للجديد، والمناسب للبيئة، وبمدى ما تحققه من نهوض معرفي، وما تقوم به من بحث علمي، وإشراف أكاديمي، وهي العناصر التي تشكل جوهر الحياة الجامعية. والجامعات محضنٌ يتحقق فيه التطور، ويرتقي فيها الفكر، ويتقدم العلم، وتنمو القيم الإنسانية، ومن خلالها يزود الإنسان بأصول المعرفة وطرائق البحث المتقدمة (Schafer,2000).

وتمثل إنتاجية أعضاء هيئة التدريس بالجامعة مدخلاً مهماً لتحقيق ما ينتظر من الجامعات. ويرى الباحثون أن حجم مساهمة الجامعة في خدمة مجتمعها وتنمية بيئتها يرتبط بمدى إتقان أعضاء هيئة التدريس لمهامّهم البحثية إلى جانب قدرتهم على تنفيذ مهمّاتهم التدريسية (الحديثي، ٢٠٠٦).

وقد أكد الإعلان العالمي بشأن التعليم العالي في القرن الحادي والعشرين، الذي صدر عن اليونسكو عام ١٩٩٨ في المادة العاشرة منه على ضرورة اعتماد سياسات حازمة وواضحة فيما يخص أساتذة التعليم العالي، واتخاذ التدابير الملائمة لتمكينهم من إجراء البحوث، وتحسين مهاراتهم التربوية من خلال برامج لتطوير قدراتهم، وحفزهم على التجديد الدائم في المناهج الدراسية، وفي أساليب التدريس لتحقيق الامتياز في مجال البحث والتدريس، ومن هنا تتجلى ضرورة العمل على فتح مجالات التأهيل الأكاديمي لأعضاء الهيئة التدريسية بما يتماشى مع نواحي التنمية، وفق اختصاص كل منهم.

فإذا كان أعضاء هيئة التدريس هم من يلقي على عاتقهم مسؤولية ومهمة تطوير البحث العلمي والنهوض به، فإن دراسة وتحديد العوامل والمعوقات المؤثرة في إنتاجيتهم تنال أهمية بالغة في مسيرة العمل الأكاديمي، علاوة على ذلك فإن هذه الإنتاجية تعد المعيار الأول في التمكين الأكاديمي.

وتستخدم حالياً الإنتاجية العلمية لأعضاء هيئة التدريس كمعيار لتشكيل اللجان العلمية الدائمة لترقية أعضاء هيئة التدريس داخلياً، أو لتصنيف الجامعات عالمياً. ولقد صنفت مجلة النيوزويك Newsweek الجامعات العالمية على أساس الانفتاح والتنوع والامتياز في الأبحاث. (قضايا إدارية، ٢٠٠٦).

وفيما يتعلق بفلسطين فقد بلغ نسبة عضوات هيئة التدريس في مؤسسات التعليم العالي (٨، ١٧٪). ولقد اهتمت الدراسات اهتماماً بزيادة الإنتاجية العلمية لعضو هيئة التدريس بالجامعات، حيث تركز اللوائح والقوانين على شرط البحث العلمي كمعيار للترقية. إلا أن عضوات هيئة التدريس في التعليم العالي، في معظم دول العالم تواجه عدداً من التحديات، منها التحديات الاجتماعية، والاقتصادية، والمعرفية، وهي بحاجة إلى مساعدة خاصة من قبل المخططين للتعليم الجامعي، لتتمكن من أداء الأدوار المطلوبة منها بالشكل الأمثل (Acker وآخرون، ١٩٩٤).

ونظراً لتزايد الاهتمام بدراسة قضايا المرأة الجامعية في العالم، فإن الباحثين يؤكدون ضرورة بحثها بحثاً علمياً منهجياً بعيداً عن المغالاة، والانفعال؛ رغم كثرة البحوث التي تناولت قضايا المرأة الجامعية في العالم والتي جمع بعضها في الكتاب العالمي للتربية لعام ١٩٩٤ تحت عنوان الفجوة القائمة بين الذكور والإناث في التعليم العالي (Lie وآخرون، ١٩٩٤).

وهكذا أضحى للمرأة عضو هيئة التدريس مطالبة بالبحوث العلمية، والمشاركة بالفعاليات العلمية، التي تمكنها من صقل معارفها العلمية، وتساعد على تطوير أدائها والحصول على الترقيات التي تمكنها أكاديمياً. والمرأة الفلسطينية مطالبة بمستلزمات العمل الأكاديمي، لذا لا بد من التنسيق، والتوازن بين قدراتها الذاتية ومتطلبات البحث العلمي الذي تقوم به؛ ولكي يحدث ذلك لا بد من دراسة تقويمية لما قدمته من خلال عملها في مؤسسات التعليم العالي.

ومن خلال لقاء الباحثة بعدد من عضوات هيئة التدريس في مؤسسات التعليم العالي وملاحظة ضعف الإقبال على الإنتاجية العلمية، وشكواهن من مواجهة صعوبات أثناء أداء أعمالهن تحول دون تقدمهن وقيامهن بدورهن الإنتاجي، مما دفع الباحثة لدراسة حجم الإنتاجية لديهن، إلى جانب دوافع الإنتاجية العلمية وسبل تطويرها لديهن، ولصعوبة التواصل بين أرجاء الوطن اكتفت الباحثة في مجال دراستها على مؤسسات التعليم العالي في محافظات غزة.

مشكلة الدراسة:

تشير العديد من الدراسات إلى أن الإنتاجية العلمية لأعضاء هيئة التدريس، وطبيعة الدراسات والأبحاث التي يقومون بها لخدمة الجامعة والمجتمع المحلي، تعد من معايير جودة النوعية في التعليم العالي؛ المتعلقة بجودة الهيئة التدريسية (أبو فارة، ٢٠٠٣، ص ١٠). ومن خلال عمل الباحثة في إحدى مؤسسات التعليم العالي، لاحظت الباحثة قلة حجم الإنتاجية العلمية لعضوات هيئة التدريس، وكذلك من خلال الاطلاع على المجالات والمؤتمرات المنعقدة في قطاع غزة، تبين ضعف الإنتاجية العلمية للمرأة الفلسطينية بالمستوى المطلوب؛ بسبب وجود العديد من معوقات؛ لهذا ارتأت الباحثة أنه لا بد من دراسة تحليلية لحجم الإنتاجية العلمية لعضوات هيئة التدريس، ودوافع ومعوقات وحاجات الإنتاجية العلمية وسبل تطويرها؛ وبهذا تتحدد مشكلة الدراسة في السؤال الرئيس الآتي:

« ما حجم الإنتاجية العلمية لعضوات هيئة التدريس في مؤسسات التعليم العالي في قطاع غزة؟ »

أهداف الدراسة وأسئلتها:

تهدف الدراسة الحالية إلى الإجابة عن الأسئلة الفرعية الآتية:

١. ما حجم الإنتاجية العلمية للمرأة الفلسطينية في التعليم العالي؟
٢. هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0,05$) بين حجم الإنتاجية العلمية تبعاً للمتغيرات: (المؤهل العلمي - المؤسسة التي تعمل بها، الجامعة التي حصلت منها على آخر درجة علمية، عدد سنوات الخدمة، شغلها المناصب الإدارية، التخصص، الحالة الاجتماعية)؟
٣. ما أبرز المعوقات التي تحد من الإنتاجية العلمية للمرأة الفلسطينية في التعليم العالي؟
٤. ما دوافع الإنتاجية العلمية للمرأة الفلسطينية في التعليم العالي؟
٥. ما أهم الحاجات التدريبية لزيادة فاعلية الإنتاجية العلمية للمرأة الفلسطينية؟
٦. ما سبل تطوير الإنتاجية العلمية لدى المرأة في مؤسسات التعليم العالي؟
٧. هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0,05$) بين متوسطات استجابة أفراد عينة الدراسة حول محاور الاستبانة تعزى للمتغيرات الآتية: (المؤهل

العلمي - المؤسسة التي تعمل بها، الجامعة التي حصلت منها على آخر درجة علمية، عدد سنوات الخدمة، شغلها المناصب الإدارية، التخصص، الحالة الاجتماعية، مكان السكن)؟

فرضيات البحث:

انبثق عن السؤال الثاني للدراسة الفرضيات الآتية:

١. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0,05$) في حجم الإنتاجية العلمية لعضوات هيئة التدريس بالتعليم العالي في قطاع غزة تعزى لمتغير المؤهل العلمي.

٢. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0,05$) في حجم الإنتاجية العلمية لعضوات هيئة التدريس بالتعليم العالي في قطاع غزة تعزى لمتغير نوع المؤسسة.

٣. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0,05$) في حجم الإنتاجية العلمية لعضوات هيئة التدريس بالتعليم العالي في قطاع غزة تعزى لمتغير الجامعة التي حصلت منها على آخر درجة علمية.

٤. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0,05$) في حجم الإنتاجية العلمية لعضوات هيئة التدريس بالتعليم العالي في قطاع غزة تعزى لمتغير عدد سنوات الخدمة.

٥. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0,05$) في حجم الإنتاجية العلمية لعضوات هيئة التدريس بالتعليم العالي في قطاع غزة تعزى لمتغير شغلها المناصب الإدارية.

٦. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0,05$) في حجم الإنتاجية العلمية لعضوات هيئة التدريس بالتعليم العالي في قطاع غزة تعزى لمتغير التخصص.

٧. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0,05$) في حجم الإنتاجية العلمية لعضوات هيئة التدريس بالتعليم العالي في قطاع غزة تعزى لمتغير الحالة الاجتماعية.

انبثق عن السؤال السابع للدراسة الفرضيات الآتية:

١. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0,05$) في استجابة أفراد عينة الدراسة حول محاور الاستبانة تعزى لمتغير المؤهل العلمي.

٢. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0,05$) في استجابة أفراد عينة الدراسة حول محاور الاستبانة تعزى لمتغير نوع المؤسسة.
٣. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0,05$) في استجابة أفراد عينة الدراسة حول محاور الاستبانة تعزى لمتغير الجامعة التي حصلت منها على آخر درجة علمية.
٤. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0,05$) في استجابة أفراد عينة الدراسة حول محاور الاستبانة تعزى لمتغير عدد سنوات الخدمة.
٥. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0,05$) في استجابة أفراد عينة الدراسة حول محاور الاستبانة تعزى لمتغير شغلها المناصب الإدارية.
٦. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0,05$) في استجابة أفراد عينة الدراسة حول محاور الاستبانة تعزى لمتغير التخصص.
٧. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0,05$) في استجابة أفراد عينة الدراسة حول محاور الاستبانة تعزى لمتغير الحالة الاجتماعية.
٨. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0,05$) في استجابة أفراد عينة الدراسة حول محاور الاستبانة تعزى لمتغير مكان السكن.

أهمية الدراسة:

تكتسب هذه الدراسة أهميتها من خلال:

١. كونها من الدراسات الرائدة في هذا المجال حسب علم الباحثة تلقي الضوء على واقع الإنتاجية العلمية للمرأة الفلسطينية في مؤسسات التعليم العالي في محافظات غزة.
٢. تزويد صانعي القرار بواقع الإنتاجية العلمية للمرأة الفلسطينية عضوة هيئة التدريس في الجامعات الفلسطينية وأبرز معوقاته.
٣. تتوقع الباحثة أن تستفيد من نتائج الدراسة جهات كثيرة منها : وزارة التعليم العالي وإدارة الجامعات الفلسطينية، وأعضاء هيئة التدريس بها، والباحثون المهتمون بهذا الجانب.

حدود البحث:

١. الحدود المكانية: تم إجراء البحث في مؤسسات التعليم العالي في قطاع غزة.

٢. الحدود البشرية: طبقت الدراسة على عضوات الهيئة التدريسية العاملات على الكادر (أكاديمي، أكاديمي إداري)، المتفرغات (المثبتات) في مؤسسات التعليم العالي القائمت على رأس عملهن أثناء إجراء البحث، واللواتي يحملن درجة ماجستير فأكثر.

٣. الحدود الزمانية: الفصل الدراسي الثاني ٢٠١٠ / ٢٠١١.

٤. الحدود المفاهيمية: تناولت الدراسة مفهوم الإنتاجية العلمية الذي يتضمن الإنتاجية المحكمة (كالأبحاث المنشورة في مجلات ومؤتمرات علمية)، وغير المحكمة (كالأيام الدراسية وورش العمل).

مصطلحات الدراسة وتعريفاتها الإجرائية:

◀ الإنتاجية العلمية: (Scientific productivity)

هناك اتجاهان في تحديد مفهوم الإنتاجية العلمية: الأول يعتمد على كم الإنتاج العلمي مقروناً بنوعيته، بينما يعتمد الثاني على كمّ الإنتاج بصرف النظر عن نوعيته، حيث يعتمد على عدد الكتب والأبحاث العلمية التي ألفها العضو خلال فترة معينة كمؤشر للإنتاجية (يونس، ١٩٩٨).

وتعرف الإنتاجية العلمية بأنها "الإنتاجية الكلية لمجموع الأبحاث والمقالات والكتب التي يحققها الفرد في فترة زمنية معينة" (رسمي، ١٩٩٣، ص ٩٦).

ولغايات الدراسة الحالية يمكن تعريف الإنتاجية العلمية تعريفاً إجرائياً على أنها، "مجموع ما أنتجته عضوة هيئة التدريس من بحوث منشورة، وكتب علمية مؤلفة و مترجمة، وأوراق عمل في مؤتمرات وندوات ومجلات علمية، والإشراف على الرسائل العلمية"، وتميز الباحثة بين ما هو محكم وما هو غير محكم كآلاتي:

أ. الإنتاجية العلمية المحكمة:

وهو يشمل مجموع الأبحاث العلمية المنشورة في المؤتمرات والمجلات العلمية المحكمة وكذلك تأليف الكتب وترجمة الأجنبي منها وهذا النوع من البحث العلمي يساعد المرأة الفلسطينية على الحصول على الترقيات العلمية الأكاديمية، التي تعينها على تقلد المناصب في الإدارة العليا.

ب. الإنتاجية العلمية غير المحكمة:

وهو يشمل مجموع ما أنتجته عضو هيئة التدريس من أنشطة علمية بمؤسسات التعليم العالي، ولا تدخل ضمن الترقيات الأكاديمية؛ مثل: الإشراف على رسائل الدراسات العليا،

ومناقشة رسائل الدراسات العليا، وتحكيم أبحاث الغير، والمقالات العامة والتخصصية المنشورة وغير المحكمة.

◀ عضو هيئة التدريس:

المرأة التي تعمل في مهنة التدريس في إحدى مؤسسات التعليم العالي بقطاع غزة (سواءً في جامعة أو كلية جامعي أو كلية متوسطة) ، وتحمل درجة ماجستير أو دكتوراة، وصنفت في تقارير وزارة التربية والتعليم العالي بأنها أكاديمية متفرغة.

الإطار النظري:

التعليم العالي في فلسطين:

تعود الجذور التاريخية لنظام التعليم العالي الفلسطيني إلى سنوات الأربعينيات عندما بدأ عدد كبير نسبياً من الطلبة يلتحقون بمؤسسات التعليم العالي في الخارج حيث لم يكن هنالك أية مؤسسات داخل فلسطين..وقد كان التوجه الرئيس للطلبة عندئذ هو للجامعات المصرية والأمريكية والبريطانية، وبالطبع فقد كانت تكاليف الدراسة عندئذ مرتفعة نسبياً كما أن إجراء الاتصالات اللازمة للحصول على القبول كانت صعبة وليست في متناول الجميع، لذلك فقد اقتصرت الدراسة العليا إلى حد بعيد على أبناء العائلات الميسورة ذات المكانة الاجتماعية والسياسية (أبو هلال، ١٩٩٨، ص ١٠) .

ويرجع أبو لغد (١٩٩٣، ٣) نشأة الجامعات الفلسطينية إلى أمرين أساسيين: أولهما رغبة الشعب الفلسطيني الأكيدة وإصراره الثابت على تحصيل العلم، والذي تحقق بمتابعته للتعليم العالي في الجامعات العربية والعالم، وثانيهما إدراك القيادة الوطنية في فلسطين بأن احتياجات الشعب الفلسطيني وألوياته التعليمية وظروفه تحت الاحتلال تحتم إيجاد مؤسسات وطنية للتعليم الجامعي والعالي على الأرض الفلسطينية (الرقب، ٢٠٠٩، ص ٢٣).

فقد أقيمت غالبية مؤسسات التعليم العالي المتواجدة في فلسطين في ظل ظروف صعبة كتعبير عن الإرادة والالتزام، وبمبادرات من قبل أفراد وجماعات.وقد سعت مؤسسات التعليم العالي لمواجهة القمع والظلم الاحتلالي عن طريق تلبية طلب الأجيال الشابة المتزايد على التعليم وتزويدهم بفرصة الدراسة في فلسطين بعد أن حرموا عنوة من فرص الدراسة في الخارج (وزارة التربية والتعليم، ٢٠٠٣، ص ٣)

لذا من الصعب الاستهانة بإنجازات قطاع التعليم العالي الفلسطيني، فإنشاء الجامعات خلال فترة الاحتلال بحد ذاته أثبتت مقدرة الفلسطينيين على النجاح حتى في أصعب الظروف، وبذلك أدى إلى رفع احترامهم لذاتهم، وأسهم في إعداد نخبة سياسية وقيادات اجتماعية واقتصادية، واجتذب كفاءات بشرية وموارد مالية إلى الضفة الغربية

وقطاع غزة، وكان أكبر إنجاز هو تخريج الجامعيين بأعداد فاقت التصور (برنامج دراسات التنمية، ٢٠٠٢، ص ٧٨).

وتعدّ الجامعات الفلسطينية فتيّة وفق المعايير الدولية، فلم يمر على إنشاء أقدمها سوى ثلاثين عاماً فيما أقيمت أحدثها قبل عامين فقط، وقد شهد نظام التعليم العالي بمجمله تحولات كبيرة في أعقاب حرب حزيران/ يونيو ١٩٦٧، فقد حدث انتشار واسع أولاً في مجال كليات المجتمع ثم استمر مع تأسيس الجامعات الفلسطينية الرئيسة منذ بداية عام ١٩٧١، حيث كانت كل واحدة من هذه الجامعات ومنذ البداية نتاجاً لمبادرة خاصة غير ربحية وغير حكومية. لذا يعدّ التعليم العالي الفلسطيني فريداً من نوعه في هذا الخصوص، سواء في منطقة الشرق الأوسط أو في معظم أنحاء العالم، حيث تكون المؤسسات الحكومية هي القاعدة، وهكذا تعدّ البنية غير الربحية وغير الحكومية للجامعات الفلسطينية أحد سماتها المميزة (وزارة التربية والتعليم العالي، ٢٠٠٣).

ويتكون قطاع التعليم العالي الفلسطيني من جميع المؤسسات التي تقدم برامج أكاديمية وتدريبية بعد مرحلة الدراسة الثانوية، وتشمل هذه المؤسسات (١٤) جامعة فلسطينية و (١٥) كلية جامعية، موزعة في أنحاء الوطن، تقدم شهادات جامعية على مستوى البكالوريوس، وحتى الدكتوراة في مجالات مختلفة، كما تشمل مؤسسات التعليم العالي الفلسطيني (٢٠) كلية مجتمع متوسطة تقدم شهادة الدبلوم المتوسط في البرامج المهنية والتقنية في المجالات المختلفة. يوجد منها في قطاع غزة (١٤) مؤسسة موزعة كالتالي: جامعات تقليدية (واحدة حكومية واثنان عامتان واثنان خاصتان)، (٥) كليات جامعية (أربع حكومية وواحدة خاصة)، (٤) كليات مجتمع متوسطة (واحدة عامة، واثنان خاصتان، واحدة حكومية، وواحدة تحت إشراف وكالة غوث وتشغيل اللاجئين) أما التعليم المفتوح فيوجد جامعة واحدة تتوزع مراكزها في الضفة وغزة حيث بلغت مراكزها في الضفة (١٧)، وبلغت في غزة (٥) مراكز. وقد بلغ عدد العاملين في قطاع التعليم العالي الفلسطيني (٤٨٣٨) متفرغاً من أعضاء هيئات التدريس والإداريين والخدمات، منهم (٢٣٤٣) أعضاء هيئة تدريس ليصل عدد العاملين إلى (٧٩٤١) شخصاً أكاديميين وإداريين وموظفي خدمات (وزارة التربية والتعليم العالي، ٢٠١١).

أهداف التعليم العالي:

يهدف التعليم العالي لتحقيق ما يأتي (السلطة الوطنية الفلسطينية، ١٩٩٨):

١. فتح المجال أمام جميع الطلبة المؤهلين للالتحاق بالتعليم العالي ومتابعة الكفاءات العلمية في الداخل والخارج وتنميتها.

٢. تشجيع حركة التأليف والترجمة والبحث العلمي ودعم برامج التعليم المستمر التي تقدمها مؤسسات التعليم العالي الفلسطينية.
٣. تمكين المجتمع الفلسطيني من التعامل مع المستجدات العلمية والتكنولوجية والمعلوماتية واستثمارها وتطويرها.
٤. الإسهام في تلبية احتياجات المجتمع الفلسطيني من الكوادر البشرية المؤهلة في مختلف المجالات العلمية الثقافية.
٥. توثيق أطر التعاون العلمي مع الهيئات العلمية والدولية، ودعم مؤسسات التعليم العالي ومراكز البحث العلمي وتطويرها.
٦. العناية بدراسة الحضارة العربية والإسلامية واكساب الطلبة مهارات التفكير الناقد، وتشجيع الإبداع والابتكار العلمي والقدرة على البحث والتقصي ومواكبة التقدم العلمي.
٧. تنمية القيم العلمية والروحية وتنشئة أفراد منتمين لوطنهم وعروبتهم، وتعزيز روح التعاون والعمل الجماعي لدى الطلبة.
٨. الإسهام في تقدم العلم وصون الحريات ونزاهة البحث العلمي وبناء الدولة على أسس تضمن سيادة القانون واحترام الحقوق والحريات العامة.

المرأة الفلسطينية في التعليم العالي: الملامح والبدايات:

في الوقت الذي يورخ فيه لدخول المرأة العربية في عملها في الحقل الأكاديمي بما لا يتعدى ثلاثة أو أربعة عقود من الزمن في أغلب البلدان العربية (صبور، ١٩٩٢، ص ١٩٩٧) ، أما عن تعليم المرأة الفلسطينية، فقد اتسم الوضع الفلسطيني بخصوصية مميزة عن باقي الدول العربية، هذه الخصوصية أثرت بدورها على وضع المرأة ومكانتها، فمعاناة المرأة الفلسطينية، من ظلم الاحتلال تتقدم على معاناتها من الوضع الاجتماعي العام، وعلى ذلك فإن التشتت والضياع وخضوع المجتمع الفلسطيني لأكثر من نظام تعليمي، وتدخل سلطات الاحتلال في سير العملية التعليمية، كل هذه الأمور أثرت سلباً على مسيرة المرأة التعليمية زمن الاحتلال.

ويلاحظ المتفحص في تقارير (وزارة التربية والتعليم، ٢٠٠٦ حتى ٢٠١١) ما يأتي:

♦ أن أعداد الطالبات المسجلات في التعليم العالي للعام الجامعي تزايدت في السنوات القليلة الماضية ففي العام الأكاديمي ٢٠٠٥ / ٢٠٠٦ بلغ عددهن (٧٩١٧٢) طالبة بنسبة

(٥٢,٧٪) من نسبة المقيدين، وفي العام الجامعي ٢٠١٠ / ٢٠١١ وصل عددهن إلى (١٢١٩٩٨) طالبة أي بنسبة (٥٧٪) من مجموع المقيدين.

♦ وأما بالنسبة للخريجات فقد ارتفعت أعدادهن من (٩٧٦٦) خريجة بنسبة (٥٦,٤٪) للعام الجامعي ٢٠٠٦ / ٢٠٠٧ إلى (١٨٥٦٧) خريجة أي بنسبة (٥٨٪) للعام الجامعي ٢٠١٠ / ٢٠١١.

♦ أما عدد عضوات الهيئة التدريسية؛ المدرسات اللواتي يحملن درجة الماجستير على الأقل ولديها عقد دائم في مؤسسات التعليم العالي في فلسطين فكانت كالتالي:

الجدول (١)

يبين عدد عضوات الهيئة التدريسية في مؤسسات التعليم العالي في فلسطين

النسبة المئوية	الإناث	العام الجامعي	المؤسسة
١٣,٨٪	٣٤٧	٢٠٠٦ / ٢٠٠٥	الجامعات التقليدية
١٧٪	٥٧٧	٢٠١٠ / ٢٠٠٩	
١٤٪	٢٢٢	٢٠٠٦ / ٢٠٠٥	التعليم المفتوح
١٦٪	٣٠٤	٢٠١٠ / ٢٠٠٩	
٢٧٪	١٢٠	٢٠٠٦ / ٢٠٠٥	الكليات الجامعية
٢٤٪	١٨٠	٢٠١٠ / ٢٠٠٩	
٢٣٪	١٥٥	٢٠٠٦ / ٢٠٠٥	كليات المجتمع
٢٣٪	١١٦	٢٠١٠ / ٢٠٠٩	
١٦٪	٨٤٤	٢٠٠٦ / ٢٠٠٥	المجموع
١٨٪	١١٧٧	٢٠١٠ / ٢٠٠٩	

يتبين من الجدول والبيانات السابقة أنه رغم ارتفاع نسبة الإناث المسجلات والخريجات في مؤسسات التعليم العالي، فإننا نجد أن هناك انخفاضاً في نسبة الإناث في الهيئة التدريسية، وهذا يشير إلى ضعف مشاركة الإناث في التدريس في مؤسسات التعليم العالي التي لا تنسجم مع الزيادة في عدد طالبات تلك المؤسسات. والجدول (٢) يوضح توزيع أعداد عضوات الهيئة التدريسية في مؤسسات التعليم العالي في قطاع غزة، وهو يمثل مجتمع الدراسة.

الإنتاجية العلمية من حيث: مفهوما، طرق قياسها، ومؤشراتها:

١. مفهوم الإنتاجية العلمية:

تؤكد النظم واللوائح الرسمية للجامعات على أن الإنتاجية العلمية من أهم مسؤوليات أعضاء هيئة التدريس، إلا أن هذا المفهوم خضع لتفسيرات عديدة تعذر تحديدها في مفهوم واحد متفق عليه، نتيجة للتصورات المختلفة التي كونها الباحثون عن الإنتاجية العلمية باعتبارها ظاهرة اجتماعية معقدة، تشتمل على العديد من المكونات المتداخلة، مثل النوعية والكمية والأصالة (السيسي وعبد الرحيم، ٢٠٠٤، ص ٢٣٥).

وبمراجعة الأدب التربوي في مفهوم الإنتاجية العلمية نجد أن بعضهم لم يفرق بين المحكم منها وغير المحكم فعرّفها (زيدان، ١٩٩١، ص ١٥٩) بأنها «الأعمال المنشورة من بحوث ومقالات وكتب والتي تسهم في نمو المعرفة وتقدم العلم وإصلاح المجتمع»، وأكد على ذلك تعريف (الزهراني، ١٩٩٧، ص ص ٣٥ - ٣٦) بأنها «ثمار الجهود التي يقوم بها عضو هيئة التدريس، والتي تظهر في صورة كتابة بحث أو مقالة أو تأليف كتاب أو ترجمته أو تحقيقه، وما شابه من الأعمال العلمية التي تعد بمقاييس العلماء إضافة علمية، أو حلاً لمشكلة قائمة، وبالإضافة إلى ذلك الإشراف على الدراسات العليا، وعضوية الجمعيات العلمية واللجان العلمية المختلفة»، لقد أضاف هذا التعريف على سابقه الإشراف على الرسائل العلمية، وتعرف أيضاً بأنها: «مجمّل المنشورات العلمية التي ينشرها الباحث، أو العالم، سواءً تمثّلت في بحوث ودراسات علمية نظرية، أو تطبيقية، أو في كتب متخصصة، على صورة مقالات عامة أو تخصصية وبراءات الاختراع.

وقد تمتد الإنتاجية لتشمل أشكال الأداء الأكاديمي كافة، وما يرتبط به من أداء بحثي وتدرّيسي ورعاية طلاب، وخدمة المجتمع بتقديم الاستشارات للجهات الحكومية والأهلية، ونشر المعرفة عن طريق المحاضرات والندوات العامة، وإجراء البحوث لصالح المجتمع، وتوجيه انتقادات للمجتمع وللجامعة» (زاهر، ٢٠٠٣، ص ٣١٦). وعرّفها بعضهم بأنها: «مجمّل الأعمال العلمية لعضو هيئة التدريس، وتشمل البحوث المنشورة، والكتب العلمية المؤلفة والمترجمة، وورقات العمل في المؤتمرات والندوات والمجلات العلمية، والإشراف على الرسائل العلمية، فضلاً عن اشتراكه في الجمعيات العلمية (حالة، ٢٠٠٩، ص) ونلاحظ أن التعريفين السابقين قد جمعا بين الإنتاجية العلمية المحكمة وغير المحكمة. وتتبنى الدراسة الحالية تعريف الإنتاجية على أنها «مجموع ما أنتجته عضوة هيئة التدريس من بحوث منشورة، وكتب علمية مؤلفة ومترجمة، وأوراق عمل في مؤتمرات وندوات ومجلات علمية، والإشراف على الرسائل العلمية».

٢. طرق قياس الإنتاجية العلمية لأعضاء هيئة التدريس:

تتعدد طرق قياس الإنتاجية العلمية لأعضاء هيئة التدريس، ومن أبرزها الطرق الثلاث الآتية:

أ. لجنة الأقران أو الخبراء: (Peers Committee)

تعتمد هذه الطريقة في قياسها للإنتاجية العلمية على نوعية الإنتاجية لا على كمها، ويقوم هذا النوع من القياس على أساس عرض الإنتاج العلمي على مجموعة من الخبراء والمتخصصين (لجنة منتقاة من كبار العلماء) في مجال معين للحكم على نوعية هذا الإنتاج وتحديد مدى الجودة والأصالة فيه، ومدى إسهامه في البناء المعرفي للتخصص المدروس على أساس أن العلماء والزملاء في اختصاص ما هم أصدق وأدق في الحكم على زملائهم في التخصص نفسه من أي عناصر أخرى خارج التخصص (توق وزاهر، ١٩٨٨، ص ٣٧).

ب. فهرس الاستشهادات المرجعي: (SCI) (SCIENCE CITATION INDEX) :

تقوم هذه الطريقة على افتراض مؤداه أن عدد الاستشهادات تمثل الأهمية العلمية النسبية أو النوعية للأوراق العلمية في حقل من حقول المعرفة، فكلما كثر عدد مرات الاستشهاد بدراسة أو بحث ما دل ذلك على أهمية هذه الدراسة من حيث النوع (فارغ Farg، ١٩٩٥، ص ١٣٣-١٣٧).

ويؤخذ على هذه الطريقة أن كثيراً من الباحثين قد يستشهد بدراسة معينة لا لأنهم يوافقون عليها وإنما يستشهدون بها لنقدها، كما يحدث في كثير من الدراسات النقدية بالإضافة إلى صعوبة قياس الإنتاجية العلمية وفق هذه الطريقة، لأنه من الصعوبة بمكان تتبع مجمل الدراسات والأبحاث التي استشهدت بها الدراسة، أو البحث محل التقويم (السيسي وعبد الرحيم، ٢٠٠٤، ص ٣٢٧). ويؤخذ على هذه الطريقة أيضاً ميل الباحثين إلى الإشادة بالعلماء البارزين بطريقة دائمة أكثر من غيرهم، وكأنه عند الإشادة بالعلماء البارزين تضاف درجة من الأصالة إلى المقالة أو البحث أو الدراسة التي هم بصدها (Johnes, 1988, p5).

ت. الأساليب الإحصائية الكمية:

تعتمد تلك الأساليب في قياسها للإنتاجية العلمية على أساس إجراء حسابات بسيطة (أو معقدة) للمنشورات العلمية (أبحاث، وأوراق عمل، وكتب، ومقالات) لعضو هيئة التدريس خلال فترة زمنية معينة بالإضافة إلى ذلك رسائل الماجستير والدكتوراه التي أشرف

عليها أو حكمها وأجيزت والمحاضرات العامة في مجال التخصص والبرامج التدريبية التي اشترك في إعدادها، وذلك عن طريق عدد من الأسئلة موجهة لعضو هيئة تدريس. (توق وزاهر، ١٩٨٨، ص٣٦)

وعلى الرغم من سهولة الاعتماد على هذا الأسلوب في قياس الإنتاجية العلمية فإنه يؤخذ عليه ضعف الثقة في نتائجه، ففي بعض الأوقات قد يضع الباحثون أرقاماً كمية لما قام به من إنتاج علمي مغايرة لما قام به في الواقع، ويؤخذ عليه أيضاً أنه يساوي في التقدير بين الإنتاج الجيد والإنتاج المتكرر الذي يستخدم أفكاراً قديمة، وأنه يعتمد في تقدير الإنتاجية العلمية لأعضاء هيئة التدريس على الكم بغض النظر عن الكيف. (Andrews, 1979.p59)

كما يؤخذ عليه أن المؤلف المشترك مع الآخرين في نشر مقالة علمية سوف يحصل على تقدير مماثل لمؤلف آخر قام بنشر مقالة علمية أخرى بمفرده، وأن نشر مقالة علمية قصيرة يتساوى في العدد مع المقالة الكبيرة وقياس إنتاجية أعضاء هيئة التدريس خلال فترة زمنية مضت ومقارنتها بالظروف الحالية. (Egghe, 1994.P422)

وبالرغم من تقليل بعضهم من أهمية هذه الطريقة في قياس الإنتاجية العلمية لأعضاء هيئة التدريس فإن هناك ارتباطاً عالياً بين كم البحوث وكيفيةها، وهذا الارتباط يرجع إلى عاملين أساسيين هما:

♦ أن الانغماس في كثير من البحوث في جانب منه شرط ضروري لإنتاج أعمال ذات جودة عالية، وأن أي إنتاج علمي مهم هو عمل محفوف بالصعوبات، ونادراً ما يكون هناك ضمان على أن برنامج البحث سوف ينتج نتائج مهمة، ومن ثم يجب أن يقوم العلماء بتجارب كثيرة قبل أن يحصلوا على نتائج ممتازة، ولكن إذا لم يرق العالم بعدد كبير من الأبحاث فإن إمكانية التوصل إلى اكتشاف مهم سوف تكون منخفضة. (Meltzer , 1956.p34)

♦ أما السبب الثاني فإنه يرجع إلى نظام المكافآت، حيث إنه يعمل بطريقة تؤدي إلى تشجيع العلماء المبدعين لكي يكونوا منتجين، وتعمل على تحويل طاقات العلماء إلى قنوات أخرى أكثر إبداعاً. (Cole & Cole , 1967.p387- 388)

♦ كما أن البحوث المقدمة للنشر في المجالات العلمية، وتلك المقدمة للمؤتمرات العلمية تتعرض للفحص من قبل مجموعة من المحكمين لبيان مدى قبولها للنشر، مما يدل على أن قياس الإنتاجية يتضمن أيضاً النوع. (السيسي وعبد الرحيم، ٢٠٠٤، ص٢٣٩) ومن ثم سوف تأخذ الدراسة الحالية في قياس الإنتاجية العلمية لأعضاء هيئة التدريس

بهذا الأسلوب الأخير معتمدة على عدد من المؤشرات والتي تتمثل في الآتي:

٣. مؤشرات الإنتاجية العلمية لأعضاء هيئة التدريس:

سوف تقوم الباحثة فيما يأتي بعرض المؤشرات التي اعتمدت عليها الباحثة في قياس الإنتاجية العلمية لعضوات هيئة التدريس بالتعليم العالي في فلسطين وهي:

أ. المؤشر الأول: الإنتاجية العلمية المحكمة وتتمثل في:

البحوث و الدراسات العلمية المنشورة، أو المقبولة للنشر في مجلات متخصصة، أو المقدمة في الندوات و المؤتمرات، أو لصالح جهات معينة مثل: مراكز البحوث، و قسم دريسل (Dressel) هذه البحوث و الدراسات إلى:

- البحوث العلمية المتعلقة بتطوير المقررات الدراسية و البرامج التعليمية وطرق التدريس و أساليب التعلم و سبل تهيئة المناخ الذي يشجع على البحث و زيادة القدرة على التعلم.

- البحوث الأساسية التي تهدف إلى إنتاج المعرفة الجديدة و تنميتها في حقل معرفي، و البحوث التطبيقية التي تهتم بحل المشكلات الاجتماعية و الاقتصادية و التربوية و خلافها، و من الملاحظ أن هذه البحوث العلمية إما أن تكون فردية، أو مشتركة.

- الكتب المؤلفة أو المترجمة.

ب. المؤشر الثاني: الإنتاجية العلمية غير المحكمة وتتمثل في:

- الإشراف على رسائل الماجستير والدكتوراه أو تحكيمها:

ذهب بعض الباحثين إلى اعتبار الإشراف على رسائل الماجستير والدكتوراه أو تحكيمها من مؤشرات الإنتاجية العلمية، وهذا ما ذهب إليه (السيسي و عبد الرحيم، ٢٠٠٤) و من الملاحظ أن الإشراف على هذه الرسائل إما أن يكون فردياً أو مشتركاً (الزهراني، ١٩٩٧، ص ٣٦).

- تحكيم أبحاث الغير:

سواء تحكيم أبحاث مقدمة للترقية العلمية، أم تحكيم أبحاث مقدمة للنشر. (جامعة ميشيغان ٢٠٠٤ - The University of Michigan 2005)

- المقالات العامة أو التخصصية المنشورة حيث يعرض عضو هيئة التدريس لرأي جديد في قضية معينة، أو يلقي أضواء كاشفة عليها أو يقترح أسلوباً بديلاً لمعالجتها من ناحية التنظير أو السياسة أو الممارسة (عمار، ١٩٩١، ص ١٧).

- براءات الاختراع والجوائز التي حصلت عليها عضو هيئة التدريس والأيام الدراسية وورش العمل التي شاركت فيها.

الدراسات السابقة:

من خلال الاطلاع على الأدب التربوي، استطاعت الباحثة أن تصل إلى بعض الدراسات السابقة المتعلقة بموضوع الدراسة الحالية، وقد جاءت هذه الدراسات على النحو الآتي:

دراسة حوالة (٢٠٠٩) بعنوان الإنتاجية العلمية لأعضاء هيئة التدريس بالجامعات في ضوء مقومات الرضا الوظيفي دراسة ميدانية على جامعة طيبة بالمملكة السعودية. هدفت إلى التعرف إلى مستوى الإنتاجية العلمية لأعضاء هيئة التدريس بجامعة "طيبة". استخدمت الباحثة استبانة، وتكونت عينة الدراسة من (١٦٥) عضواً. وخلصت الدراسة إلى وجود ضعف في الإنتاجية العلمية لأعضاء هيئة التدريس بجامعة طيبة، وإنخفاض إنتاجية الكتب والمؤلفات والترجمة وأهم أسباب ضعف الإنتاجية ترجع إلى ثقل الأعباء التي يحملها عضو هيئة التدريس، والانشغال بالأعمال الإدارية، وطول إجراءات نشر البحوث في الجامعة، وقلة فرص الحضور والمشاركة في المؤتمرات العلمية، فضلاً عن عدم توافر وسائل النشر والتأليف والخدمات المتعلقة بعملية البحث بالقدر المطلوب مثل: صعوبة الحصول على المعلومات، وندرة توافر الدوريات والكتب المتخصصة، والمراجع العلمية، والافتقار إلى سياسة علمية واضحة للبحث العلمي.

دراسة سنقر (٢٠٠٧) بعنوان الفعاليات العلمية للمرأة عضو الهيئة التدريسية في جامعة دمشق.

هدفت الدراسة إلى التعرف إلى واقع عمل المرأة - عضو الهيئة التدريسية في جامعة دمشق_ في مجال التدريس و البحث العلمي وخدمة المجتمع والعوامل المؤثرة في أدائها بهدف تطوير فعاليتها العلمية وتحقيق جودة التعليم العالي. صممت الباحثة استبانة وزعته على عينة الدراسة وهي (٧٩) عضواً من الذكور والإناث. ومن أهم نتائج الدراسة أن الجهد الذي تبذله المرأة عضو هيئة التدريس أكبر مما يبذله الرجل في مجال التدريس، ولكن أدائها في مجال البحث العلمي أقل من أدائه. وتصرف المرأة وقتاً أقل من الرجل في مجال خدمة المجتمع. وقد بينت الدراسة أن هناك جملة من المعوقات تترك آثاراً سلبية على عمل المرأة الجامعي، وهذه المعوقات منها ما يتعلق ببيئة العمل الجامعي، ومنها ما يتعلق بالجانب الأسري.

دراسة الحديثي (٢٠٠٦): بعنوان الإنتاجية العلمية لأعضاء هيئة التدريس السعوديات بكليات التربية للبنات بالمملكة العربية السعودية دراسة تقويمية.

هدفت إلى التعرف إلى مجالات تقييم الإنتاجية العلمية لعضوات هيئة التدريس بكليات التربية في المملكة العربية السعودية، وحجم الإنتاجية العلمية لهن والصعوبات الأكاديمية والمجتمعية التي تؤثر على الإنتاجية العلمية. استخدمت الباحثة أسلوب تحليل المحتوى للسيرة الذاتية لأعضاء هيئة التدريس، واستخدمت استبانة لعمل استطلاع رأي عضوات هيئة التدريس بكلية التربية للبنات حول الصعوبات التي تعوق الإنتاجية لأعضاء هيئة التدريس. وتوصلت الدراسة إلى ارتباط نسبة إنتاجية الكتب المؤلفة وإنتاجية البحوث العلمية بالجامعة والدرجة العلمية وتاريخ الحصول على الدكتوراه وعدد سنوات الخبرة. وعدم ارتباط نسبة إنتاجية الكتب المترجمة بالقسم العلمي أو بالدرجة العلمية وتاريخ الحصول على الدكتوراه أو الوظيفة الإدارية. وأما أهم الصعوبات الأكاديمية المعوقة لإنتاجهن العلمي فقد كانت منح التفرغ البحثي، وحضور المؤتمرات والندوات خارج المملكة، وزيادة ساعات التدريس داخل أو خارج الكلية، وقلة توافر الاعتمادات المالية، وقلة عدد الساعات المخصصة لممارسة البحث الأكاديمي، وقلة توافر قواعد بيانات بحثية تربوية عالمية.

دراسة الشايح (٢٠٠٦): بعنوان «واقع الإنتاج العلمي لأعضاء هيئة التدريس ومعوقاته في كليات العلوم الإنسانية في جامعة الملك سعود».

هدفت الدراسة إلى رصد واقع الإنتاج العلمي لأعضاء هيئة التدريس في كليات العلوم الإنسانية في جامعة الملك سعود، وتحديد أبرز معوقاته التي تؤثر سلباً على هذه الإنتاجية، وتحديد سبل تشجيع الإنتاج العلمي. وكانت أداة الدراسة استفتاء قام الباحث ببنائه، وتكونت عينة الدراسة من (١١٨) عضواً من أعضاء هيئة التدريس الذكور في كليات التربية والآداب والعلوم الإدارية. وتوصلت الدراسة إلى أن معدل الإنتاج العلمي السنوي لأعضاء هيئة التدريس عينة البحث (١,٢٥) عملاً. بينما بلغ متوسط عدد البحوث المنشورة والكتب المؤلفة أو المترجمة والأوراق العلمية (٠,٦٣) بحثاً و (٠,٣٧) ورقة و (٠,٢٥) كتاباً لكل عضو في السنة. وأظهرت النتائج وجود فروق دالة إحصائية بين كمية الإنتاج العلمي و متغير المؤهل العلمي، والجنس، بينما لم تظهر فروقاً دالة إحصائية بناءً على متغير الكلية. وتوصلت الدراسة إلى أن أبرز معوقات الإنتاج العلمي هي محدودية الدعم اللازم لحضور المؤتمرات الإقليمية والعالمية، وانشغال بعض أعضاء هيئة التدريس بالأعمال الخارجية لتحسين وضعهم الاقتصادي، وعدم توافر الوقت الكافي للقيام بإجراء البحوث العلمية، وكثرة الأعباء التدريسية.

دراسة حسين (٢٠٠٦): بعنوان «الرضا الوظيفي لأعضاء هيئة التدريس وعلاقته بإنتاجيتهم العلمية في جامعة عدن».

هدفت هذه الدراسة التعرف إلى تأثير بعض المتغيرات الديموجرافية مثل النوع، والعمر، والعبء التدريسي، والمرتبة الأكاديمية، وسنوات الخبرة في الجامعة، والكلية، والوظيفة الإدارية على كل من مستوى محاور الرضا الوظيفي وكذلك مستوى الإنتاجية العلمية. استعان الباحث باستبانة، وتكونت عينة الدراسة من أعضاء هيئة التدريس من حملة الدكتوراه العاملين بجامعة عدن. وتوصلت الدراسة إلى انخفاض المستوى العام للإنتاجية العلمية لدى أعضاء هيئة التدريس. وأن أعضاء هيئة التدريس الذكور أكثر إنتاجية للكتب العلمية المؤلفة. ووجود أثر لمتغير العمر على الإنتاجية العلمية للكتب العلمية المؤلفة والإشراف على رسائل الدراسات العليا ومناقشتها. وكذلك المرتبة الأكاديمية؛ ما عدا البحوث العلمية المقبولة للنشر. ووجود أثر لمتغير النوع وعدد سنوات الخبرة في الجامعة، والمرتبة الأكاديمية على مستوى الإنتاجية العلمية لأعضاء هيئة التدريس. وعدم وجود علاقة ارتباطية بين مستوى الرضا الوظيفي وبين مستوى الإنتاجية العلمية لأعضاء هيئة التدريس بجامعة عدن.

دراسة محمد (٢٠٠٣) : بعنوان «العوامل المؤثرة في الإنتاجية العلمية لأعضاء هيئة التدريس بأقسام المكتبات والمعلومات بالجامعات المصرية».

هدفت إلى إلقاء الضوء على النشاط العلمي للمتخصصين في المكتبات والمعلومات من أعضاء هيئة التدريس بالجامعات المصرية خلال النصف الثاني من القرن العشرين (١٩٥١ - ٢٠٠٠)، وتكونت عينة الدراسة من (٤٦) عضوا. استخدمت الدراسة منهج القياس البليوجرافي (Bibliometrics)؛ الذي يتطلب إعداد قائمة بليوجرافية تحصر وتسجل وتصف أشكال وسائل الاتصال المكتوبة ومؤلفيها من: أطروحات ومنفردات، ومقالات، وبحوث مؤتمرات وغيرها حيث وصلت إلى (١٣٢٥) مادة. وتوصلت الدراسة إلى عدد من النتائج من أهمها؛ وجود علاقة ارتباط إيجابية بين الإنتاجية العلمية من ناحية وبين كل من العمر، والنوع والدرجة العلمية والخبرة الأكاديمية وغيرها كالإعارة بالخارج والإشراف ووجود علاقة سلبية بين الإنتاجية العلمية وبين المتغيرات المستقلة مثل الدرجة الجامعية الأولى والجامعة التي حصل منها العضو على الماجستير والدكتوراه والدولة المانحة للدرجة.

دراسة الغامدي (٢٠٠٢) بعنوان العوامل المؤثرة في البحث والإنتاجية العلمية لأعضاء هيئة التدريس في تخصص المكتبات بالجامعات السعودية.

هدف الدراسة إلى اختبار عوامل عدة على الإنتاجية العلمية لأعضاء هيئة التدريس من بينها العوامل الفردية والمدعمة، والتي تحكم العمل بالقسم والمؤسسة. ومن أهم نتائج

الدراسة: أن العوامل التي لها أثر فاعل في الإنتاجية العلمية لأعضاء هيئة التدريس هي: العوامل الفردية (النوع، والحالة الاجتماعية، وسنوات الخبرة) والعوامل المدعمة (الدرجة الأكاديمية، والدولة التي تم الحصول منها على الدكتوراة) وظروف العمل بالقسم (العبء التدريسي) والعوامل المؤسسية (مظاهر التكريم، مصادر استقاء المعلومات).

دراسة كنعان (٢٠٠١) بعنوان: البحث العلمي لدى أعضاء الهيئة التدريسية في جامعة دمشق: الأهداف، المعوقات، سبل التطوير.

هدفت إلى تعرف أهداف البحث العلمي ومعوقاته وسبل تطويره لدى أعضاء الهيئة التدريسية في جامعة دمشق، وقد استخدم الباحث استبانة في جمع المعلومات من عينة الدراسة التي بلغت (٢٥٤) عضواً ذكوراً وإناثاً. وتوصلت الدراسة إلى أن أهم أهداف البحث العلمي هي: زيادة التعمق في مجال التخصص وزيادة التحصيل المعرفي والعلمي، والإسهام في إيجاد الحلول والقضايا التي تواجه التطور الاقتصادي والاجتماعي والتربوي. وأهم المعوقات كانت: قلة التعاون بين الجامعات والجهات المستفيدة من البحث، ونقص عدد الموظفين للدول المتقدمة في البحث العلمي ونقص تمويل البحوث. أما عن أهم سبل التطوير فهي: توفير الدعم المالي اللازم لإجراء البحوث، وتوفير المكافآت المادية، وتوفير المراجع الحديثة المتعددة التقنية. وبينت الدراسة وجود فروق بين متوسطات تقديرات أعضاء الهيئة التدريسية لأهداف البحث ومعوقاته تبعاً للمتغيرات (الجنس، الكلية، والعمر، والخبرة).

دراسة يونس (١٩٩٨) : بعنوان «الرضا الوظيفي والإنتاجية العلمية» (دراسة حالة).

هدفت إلى التعرف إلى درجة رضا أعضاء هيئة التدريس بكلية التربية عما توافره لهم الجامعة فيما يخص الحرية الأكاديمية وظروف العمل والعلاقة مع الزملاء وفرص النمو الأكاديمي وأعباء العمل. استخدم الباحث المنهج الوصفي، وكانت أداة الدراسة استبانة لقياس الرضا. وتكونت عينة الدراسة من أعضاء هيئة التدريس بكلية التربية، جامعة المنوفية وعددهم ٣٠ عضواً (٢٦ ذكراً و٤ إناثاً). وتوصلت الدراسة إلى وجود فروق دالة إحصائية في متوسط الإنتاجية العلمية تعزى للمتغيرات (الدرجة العلمية والمنصب الإداري ونوع الإنتاجية والجنس)، كما توصلت إلى وجود علاقة سلبية بين الرضا الوظيفي والإنتاجية العلمية.

دراسة أستين ومالك (Astin and Malik, 1994) : بعنوان «واقع فعاليات المرأة في الجامعات الأمريكية العامة والخاصة».

هدفت إلى رصد واقع فعاليات المرأة في الجامعات الأمريكية العامة والخاصة، وقد تبين لهما أن المرأة تعطي للتدريس ونصح الطلاب اهتماماً أكبر مما تعطيه للبحث العلمي؛

ونتيجة لذلك فإن ما تنشره المرأة من بحوث أقل مما ينشره الرجل، وأن (٤٣٪) منهم لم ينشرن إطلاقاً. وقد بلغت نسبة ما نشرته المرأة في الجامعات الأمريكية من بحوث في العامين (١٩٩٢) و (١،٤٨) (١٩٩٣ بحثاً يقابله لدى الذكور ٢،٧٧) (بحثاً. وأن الأعباء الأسرية من زواج وأمومة تشكل حواجز تعرقل تقدم المرأة الأكاديمي. كما أسفرت الدراسة عن وجود عوامل تسبب الضغط النفسي لنصف النساء وخمس الرجال في الجامعات الأمريكية، كالترقية، إلى جانب الشعور بضيق الوقت وعدم إمكانية توفير بعض منه لحياة الفرد الشخصية، وعدم مبالاة الآخرين تجاههم. وعن عدم رضا عضو الهيئة التدريسية عن العمل.

دراسة الختيلية (١٩٩٢) بعنوان: المرأة والبحث العلمي في التعليم الجامعي بين الواقع والتحديات

هدفت إلى التعرف إلى مدى مشاركة المرأة في تطوير التعليم الجامعي وواقعها والصعوبات والتحديات التي تواجهها. استخدمت الباحثة استبانة، وتكونت عينة الدراسة من (٩٣) عضواً من أعضاء هيئة التدريس بجامعة الملك سعود، وكن جميعهن إناثاً، وقد أظهرت النتائج أن المرأة تشارك بدرجة لا بأس بها في الإنتاج العلمي، وقد بلغت مشاركتها (٣٧) بحثاً ميدانياً، (٢٢) مقالاً، (١٢) كتاباً، و (٨) تراجم، وكانت نسبة اللواتي شاركن (٥٢،٧٪) مقابل (٢٩٪) لم يشاركن بأي إنتاج. أما بالنسبة للصعوبات التي واجهت المرأة في البحث، فكان أكثرها ندرة وجود مساعد باحث لتسهيل إجراءات البحث وكثرة أعباء التدريس والانشغال بالأعباء الإدارية والواجبات المنزلية، ونقص في الموارد المالية.

التعقيب على الدراسات السابقة:

بتفحص الدراسات السابقة يتضح ما يأتي:

١. من حيث أغراض الدراسة وأهدافها: تناولت الدراسات موضوع الإنتاجية العلمية من جوانب عدة؛ بعضها تناول واقع الإنتاجية العلمية والعوامل المؤثرة فيها مثل دراسة الشايح (٢٠٠٦)، ومنها دراسة العلي (٢٠٠٤)، ودراسة محمد (٢٠٠٣)، وبعضها تناول الإنتاجية العلمية وعلاقتها بالرضا الوظيفي مثل: دراسة حوالة (٢٠٠٩)، ودراسة حسين (٢٠٠٦).

٢. من حيث المنهج والأداة في الدراسة: تشترك معظم هذه الدراسات في استخدامها المنهج الوصفي، وأداتها الاستبانة، باستثناء دراسة (الحديثي، ٢٠٠٦)، و (دراسة محمد، ٢٠٠٣)؛ حيث استخدم تحليل المحتوى.

٣. من حيث مجتمع الدراسة: تشترك جميع الدراسات من حيث استهدافها مدرسي الجامعات ولكن تباينت المجتمعات التي خضعت للدراسة في هذه الدراسات، فمنهم من اختار كلية، ومنهم من اختار جامعة، ومنهم من اختار الإناث دون الذكور.

٤. أوجه الاستفادة من الدراسات السابقة: استفادت الباحثة من الدراسات السابقة في أمور عدة من أهمها:

تحديد المتغيرات المناسبة للبحث، واختيار منهج البحث، وهو المنهج الوصفي التحليلي وبناء أداة البحث المستخدمة، وهي الاستبانة وتحديد مجالاتها وفقراتها، وتحديد الإجراءات المناسبة للبحث، والتعرف إلى نوع المعالجات الإحصائية المناسبة للبحث.

٥. أوجه الاتفاق والاختلاف بين الدراسة الحالية والدراسات السابقة:

اختلفت الدراسات السابقة في مفهوم الإنتاجية العلمية؛ حيث اشتملت على الأطروحات والمقالات، وبحوث المؤتمرات كما في دراسة (محمد، ٢٠٠٣)، وأضافت دراسة (حسين، ٢٠٠٦) الكتب العلمية المؤلفة والإشراف على رسائل الدراسات العليا ومناقشتها، وأضافت دراسة (حوالة، ٢٠٠٩) الكتب والمؤلفات والترجمة. واتفقت الدراسة الحالية إلى ما ذهبت إليه الدراسات بحيث اشتملت الإنتاجية العلمية في الدراسة الحالية على مجموع ما أنتجته عضو هيئة التدريس من بحوث منشورة، وكتب علمية مؤلفة ومترجمة، وأوراق عمل في مؤتمرات وندوات ومجلات علمية، والإشراف على الرسائل العلمية.

٦. أوجه التميز للبحث الحالي عن الدراسات السابقة:

تميز البحث الحالي عن الدراسات السابقة بتناوله موضوع الإنتاجية العلمية للمرأة الفلسطينية في التعليم العالي بقطاع غزة، وهذا الموضوع لم ينل حظاً من البحث على مستوى فلسطين حسب علم الباحثة، ولم تتناوله أي من الدراسات السابقة.

انفردت الدراسة الحالية في تقسيم الإنتاجية العلمية إلى قسمين: إنتاجية علمية محكمة؛ وتحصل بموجبها عضوة هيئة التدريس على الترقيات العلمية، وإنتاجية علمية غير محكمة.

إجراءات الدراسة:

منهج الدراسة:

استخدمت الباحثة في هذه الدراسة المنهج الوصفي، بحيث جمعت البيانات وحلّلت بغرض التعرف إلى واقع الإنتاجية العلمية للمرأة الفلسطينية.

مجتمع الدراسة:

يتكون مجتمع الدراسة من جميع أعضاء الهيئة التدريسية- الإناث في مؤسسات التعليم العالي بقطاع غزة للعام الدراسي (٢٠١٠- ٢٠١١ م) ، والبالغ عددهن (١١٠) حسب البيانات التي جمعتها الباحثة من إحصائيات وزارة التربية والتعليم العالي للعام ٢٠١١ / ٢٠١٠ والجدول (٢) يوضح ذلك.

الجدول (٢)

يبين عدد عضوات الهيئة التدريسية في مؤسسات التعليم العالي في قطاع غزة

م	اسم المؤسسة	العدد
	الجامعة الإسلامية	٢٥
	جامعة القدس المفتوحة	٨
	الأزهر	١٩
	جامعة الأقصى	٢٧
	جامعة فلسطين	٦
	الكلية الجامعية للعلوم التطبيقية	٢٠
	كلية مجتمع الأقصى	٥
	المجموع	١١٠

عينة الدراسة:

نظراً لصغر حجم مجتمع الدراسة أصبح المجتمع هو عينة الدراسة، لذا وزعت (١٠٠) استبانة على عضوات هيئة التدريس بمؤسسات التعليم العالي، ولم تستطع الوصول لعشر عضوات، بسبب إجازة الأمومة لأربع منهن وعدم تمكن الباحثة من الوصول للست الباقيات، وأستردت (٩٨) استبانة، واستبعدت (٦) استبانات لعدم صلاحيتها للتحليل وأخضعت (٨٦) استبانة صالحة للتحليل الإحصائي؛ أي بنسبة مئوية (٧٨٪) من المجتمع الأصلي.

الجدول (٣)

يبين الخصائص الشخصية لعينة الدراسة

سنوات الخبرة			التخصص		المؤسسة التي تخرج منها			المؤسسة التي تعمل بها			المؤهل العلمي	
أكثر من ١٠	من ٥ - ١٠	أقل من ٥ سنوات	إنسانية	علمية	أجنبية	عربية	فلسطينية	كلية	تعليم مفتوح	جامعة نظامية	دكتوراة	ماجستير
٢٥	٣١	٣٠	٥٠	٣٦	١٤	٢٠	٥٢	٢٤	٥	٥٧	٢٣	٦٣
٢٩,١	٣٦,٠	٣٤,٩	٥٨,١	٤١,٩	١٦,٣	٢٣,٣	٦٠,٥	٢٧,٩	٥,٨	٦٦,٣	٢٦,٧	٧٣,٣

الجدول (٤)

يبين توزيع أفراد عينة البحث حسب المنصب

المناصب الإدارية التي تشغلها المرأة الأكاديمية						هل شغلت مناصب		العدد
مدير قسم	رئيس قسم	نائب عميد	عميد	نائب رئيس المؤسسة	لم تشغل	لا	نعم	
٦	١٨	١	٢	١	٥٨	٥٨	٢٨	
٧	٢٠,٩	١,٢	٢,٣	١,٢	٦٧,٤	٦٧,٤	٣٢,٦	النسبة المئوية

الجدول (٥)

يبين توزيع أفراد عينة البحث حسب الحالة الاجتماعية والسكن

السكن حسب المحافظة				الحالة الاجتماعية					العدد
رفح	خان يونس	الوسطى	غزة	الشمال	أرملة	مطلقة	متزوجة	أنسة	
٣	١٨	١١	٥٠	٤	١	٤	٥٨	٢٣	
٣,٥	٢٠,٩	١٢,٨	٥٨,١	٤,٧	١,٢	٤,٧	٦٧,٤	٢٦,٧	النسبة المئوية

أداة الدراسة:

بعد الاطلاع على الدراسات السابقة ذات العلاقة بموضوع ومتغيرات الدراسة الحالية، واستطلاع رأي عينة من أعضاء هيئة التدريس بالجامعات الفلسطينية المختلفة عن طريق المقابلات الشخصية ذات الطابع غير الرسمي، صممت الباحثة استبانة حول الإنتاجية العلمية وفق الخطوات الآتية:

♦ صياغة بنود الاستبانة بالعودة إلى الدراسات والبحوث التي تناولت الإنتاجية العلمية ومشكلاتها.

♦ ثم عرضها على (١٥) عضواً من أعضاء هيئة تدريس في ثلاث جامعات: (الجامعة الإسلامية وجامعة الأقصى، وجامعة الأزهر)، منهم (٦) بدرجة الأستاذية، ومنهم من شغل منصباً في عمادات البحث العلمي - لإبداء الرأي بشأن ما يأتي:

♦ مدى ملاءمة الاستبانة للهدف الذي وضعت من أجله.

♦ سلامة العبارات من حيث الصياغة اللغوية.

♦ إضافة، أو حذف، أو تعديل ما يروونه مناسباً.

وبعد إجراء التعديلات التي أوصى بها المحكمون عدلت صياغة بعض الفقرات، وقد بلغ عدد فقرات الاستبانة بعد صياغتها النهائية (٥٥) فقرة موزعة على مجالات الاستبانة.

صدق الاستبانة:

أولاً- صدق المحكمين:

اعتمدت الباحثة على الصدق الظاهري؛ بحيث يستثار المفحوصون للحد الأقصى لتقبل المقياس، ولضمان تعاون المفحوصين. وقد عُرِضت الاستبانة على مجموعة من المحكمين من أعضاء الهيئة التدريسية في الجامعات الفلسطينية في محافظات غزة، ممن يمتلكون خبرة متميزة في البحث العلمي، بلغ عددهم (١٥) محكمًا، وذلك للحكم على وضوح الاستبانة وصلاحيته للهدف الذي أعدت من أجله، إلى جانب بيان الرأي في دقة اختيار المفردات المناسبة. وأجريت التعديلات المناسبة وفق ملاحظات المحكمين، وعدت الفقرة صالحة إذا بلغ اتفاق المحكمين على صحتها بنسبة لا تقل عن ٨٧٪.

ثانياً- صدق الاتساق الداخلي:

حُسب صدق الاتساق الداخلي للاستبانة بإيجاد معامل الارتباط بين كل فقرة من فقرات الاستبانة والدرجة الكلية لمجالها كما توضحها الجداول الآتية:

الجدول (٦)

يبين معامل ارتباط المجال الأول مع الدرجة الكلية للمجال

الرقم	معامل الارتباط	مستوى الدلالة	الرقم	معامل الارتباط	مستوى الدلالة
المجال الأول " المعوقات التي تحد من الإنتاجية العلمية "					
١	٠,٢٥٤	دال عند ٠,٠٠	٦	٠,٧٣٩	دال عند ٠,٠٠
٢	٠,٣٩٩	دال عند ٠,٠٠	٧	٠,٧٢٩	دال عند ٠,٠٠
٣	٠,٢٥٧	دال عند ٠,٠٠	٨	٠,٧٩٦	دال عند ٠,٠٠
٤	٠,٥٥٤	دال عند ٠,٠٠	٩	٠,٦٢٤	دال عند ٠,٠٠
٥	٠,٥٦٧	دال عند ٠,٠٠			
المجال الثاني " دوافع الإنتاجية العلمية "					
١	٠,٦١٤	دال عند ٠,٠٠	٥	٠,٦٣٩	دال عند ٠,٠٠
٢	٠,٥٣٦	دال عند ٠,٠٠	٦	٠,٧٧٨	دال عند ٠,٠٠
٣	٠,٦٤١	دال عند ٠,٠٠	٧	٠,٥٣٦	دال عند ٠,٠٠

الرقم	معامل الارتباط	مستوى الدلالة	الرقم	معامل الارتباط	مستوى الدلالة
٤	٠,٧٤٤	دال عند ٠,٠٠	٨	٠,٦٠٣	دال عند ٠,٠٠
المجال الثالث " الحاجات التدريبيه "					
١	٠,٦٧٥	دال عند ٠,٠٠	٧	٠,٦٠٥	دال عند ٠,٠٠
٢	٠,٧٤٦	دال عند ٠,٠٠	٨	٠,٦٩١	دال عند ٠,٠٠
٣	٠,٦٦٧	دال عند ٠,٠٠	٩	٠,٥٦٩	دال عند ٠,٠٠
٤	٠,٧١٩	دال عند ٠,٠٠	١٠	٠,٥٥٩	دال عند ٠,٠٠
٥	٠,٧٣٧	دال عند ٠,٠٠	١١	٠,٦٤٢	دال عند ٠,٠٠
٦	٠,٦٨٩	دال عند ٠,٠٠	١٢	٠,٥٦٣	دال عند ٠,٠٠
المجال الرابع " سبل تطوير الإنتاجية العلمية "					
١	٠,٤٥٥	دال عند ٠,٠٠	٧	٠,٧٣٧	دال عند ٠,٠٠
٢	٠,٦٣٣	دال عند ٠,٠٠	٨	٠,٨١٣	دال عند ٠,٠٠
٣	٠,٦١٨	دال عند ٠,٠٠	٩	٠,٧٢٧	دال عند ٠,٠٠
٤	٠,٦٥٩	دال عند ٠,٠٠	١٠	٠,٦٨٥	دال عند ٠,٠٠
٥	٠,٧٠٥	دال عند ٠,٠٠	١١	٠,٧٥٩	دال عند ٠,٠٠

يتضح من الجدول (٦) أن جميع فقرات الاستبانة مرتبطة ارتباطاً ذا دلالة إحصائية مع الدرجة الكلية لمجالاتها عند درجة دلالة (٠,٠٠) وهذا مؤشر يدل على صدق الأداة، ويطمئن الباحثة لتطبيقها، على الرغم من وجود عبارتين في المجال الأول؛ هما (١، ٣)، معامل الارتباط لهما متدن، وبناءً على الدراسات السابقة يمكن قبول هذا المعامل طالما أعلى من ٠,٥، وكذلك أن لهما دلالة إحصائية واضحة كما هو مبين في الجدول السابق.

الجدول (٧)

يبين معامل ارتباط الدرجة الكلية لكل مجال من الاستبانة مع الدرجة الكلية للمجالات الأربعة

المجال	معامل الارتباط	مستوى الدلالة
المعوقات التي تحد من الإنتاجية العلمية	٠,٧٢٢	دال عند ٠,٠٠
دوافع الإنتاجية العلمية	٠,٧٦٣	دال عند ٠,٠٠
الحاجات التدريبيه لزيادة فاعلية الإنتاجية العلمية	٠,٧٧٣	دال عند ٠,٠٠
سبل تطوير الإنتاجية العلمية	٠,٧٦٥	دال عند ٠,٠٠

وهذا يزيد من طمأنينة الباحثة إلى استخدام هذه الأداة.

ثبات الاستبانة:

لقد تم التأكد من ثبات الاستبانة بطريقتين وهما:

١. التجزئة النصفية:

لحساب ثبات الاستبانة أُستخدم قانون التجزئة النصفية، وتبين أن معامل ثباتها عالٍ كما هو موضح في الجدول (٨).

٢. معامل ألفا كرونباخ:

الجدول (٨)

يوضح قيم الثبات حسب ألفا كرونباخ وحسب التجزئة النصفية في مجالات الدراسة :

التجزئة النصفية	معامل ألفا كرونباخ	المجال
٠,٥٣٤	٠,٧٢٥	المعوقات التي تحد من الإنتاجية العلمية
٠,٦٢٧	٠,٧٧٤	دوافع الإنتاجية العلمية
٠,٦٨٠	٠,٨٧٩	الحاجات التدريبية لزيادة فاعلية الإنتاجية العلمية
٠,٦١٣	٠,٨٩٧	سبل تطوير الإنتاجية العلمية

المعالجات الإحصائية المستخدمة في الدراسة:

فرَّغت الباحثة الاستبانات وتحليل الاستجابات من خلال برنامج الرزم الإحصائية (SPSS) ، إذ حُسبت التكرارات والمتوسط الحسابي والنسب المئوية للإنتاجية العلمية وصُنِّفت في فئتين، وهما (الإنتاجية العلمية المحكمة وغير المحكمة) ، وأُستخدم اختبار (ت) لفحص الفرضيات التي تتعلق بفروق بين متوسطي عينتين مستقلتين كما في متغير المؤهل العلمي والتخصص، وتم استخدام اختبار تحليل التباين الأحادي لفحص الفرضيات التي تتعلق بفروق بين متوسطات ثلاث عينات فأكثر، كما في المتغيرات: (المؤسسة، الجامعة التي حصلت منها على آخر درجة علمية، عدد سنوات الخدمة).

نتائج الدراسة ومناقشتها:

◀ نتائج السؤال الأول ومناقشتها:

نص السؤال على: «ما حجم الإنتاجية العلمية للمرأة الفلسطينية في التعليم العالي؟»

وللإجابة عن هذا السؤال حسب مجموع ما أنتجته عضو هيئة التدريس من بحوث منشورة، وكتب علمية مؤلفة ومترجمة، وأوراق عمل في مؤتمرات وندوات ومجلات علمية، والإشراف على الرسائل العلمية خلال الثلاث سنوات الأخيرة، وقد ميزت الباحثة بين ما هو محكم وما هو غير محكم.

أولاً- الإنتاجية العلمية المحكمة:

وتشمل مجموع ما أنتجته عضو هيئة التدريس من الأبحاث العلمية المنشورة في المؤتمرات والمجلات العلمية المحكمة، وكذلك تأليف الكتب وترجمة الأجنبي منها، وهذا النوع من البحث العلمي يساعد المرأة الفلسطينية على الحصول على الترقيات العلمية الأكاديمية، التي تعينها على تقلد المناصب في الإدارة العليا والجدول الآتي يوضح ذلك:

الجدول (٩)

يبين عدد الأبحاث المحكمة المنشورة وعدد الكتب المؤلفة والمنشورة خلال الثلاث سنوات الماضية

عدد الأعمال	لم تنتج	تأليف كتب	ترجمة	الأبحاث العلمية
٠	٣٧	٥	١٩٢	عدد الأعمال
٢١	٢٠	٥	٤٠	عدد العضوات المنتجات
٪٢٤,٤	٪٢٣	٪٥,٨	٪٤٦,٥	نسبتهن من العينة

يتضح من الجدول السابق ركود وقلة الإنتاجية العلمية للمرأة الفلسطينية من الأبحاث؛ حيث إن أكثر من نصف العينة لم تنتج أبحاثاً منشورة وهذا يتفق مع ما جاءت به الدراسات السابقة مثل دراسة: (توق وزاهر، ١٩٨٨) ودراسة (المانع، ١٩٩٩)، ومن المتوقع أن هذه القلة في النتاج العلمي تؤثر علمياً على الإناث فينعكس على عطائهن التعليمي وعلى ارتقائهن في المراتب العلمية.

ويمكن استنتاج متوسط نشر الأبحاث لعينة الدراسة من خلال تقسيم عدد الأبحاث العلمية المنتجة خلال السنوات الثلاث الماضية: وهي (١٩٢) إنتاجاً علمياً في (٣) سنوات ثم قسمته على عينة الدراسة (٨٦ مدرسة)، يكون الناتج (٠,٧٤) في السنة الواحدة، أي بما يعادل إنتاجاً علمياً واحداً كل عام ونصف؛ وهي نسبة تقترب من معدل النشر لعضو هيئة التدريس بجامعة الأزهر (كفافي، ١٩٩٩ ص ١٨٩).

وإذا ما حسبنا حجم الإنتاجية للعضوات المنتجات نجد أن متوسط الإنتاجية لديهن يرتفع إلى (١,٦) سنوياً؛ أي ما يعادل بحثاً ونصف سنوياً؛ وهي نسبة تفوق حجم الإنتاجية

لدى أعضاء هيئة التدريس الذكور في كليات التربية والآداب والعلوم الإدارية بجامعة الملك سعود كما ورد في (دراسة الشايح، ٢٠٠٦).

وتنتج المرأة الفلسطينية ما يعادل (٠,١٤) سنوياً من الكتب، وأما الكتب المترجمة فمتوسط الإنتاجية ما يعادل (٠,٠١٩) وهذه المتوسطات تكشف مستوى إنتاجية ضعيفة جداً؛ وهي تتفق مع العديد من الدراسات منها دراسة: (إبراهيم، ٢٠١٠).

الجدول (١٠)

يبين تفصيل الأبحاث المنشورة بين الانفراد والاشتراك

تأليف الكتب		بحث مؤتمر علمي		بحث مجلة علمية		شكل الانتاجية
مفرد	مشترك	مفرد	مشترك	مفرد	مشترك	
٢٢	١٥	٣٥	٥٨	٣٤	٦٥	العدد
%٥٩,٥	٤٠,٥	%٣٧	%٦٣	%٣٤	%٦٥	النسبة
٣٧		٩٣		٩٩		المجموع

يتضح من الجدول السابق أن المرأة الفلسطينية تميل إلى نشر الأبحاث والكتب مشتركة، وهذا لا يتفق مع دراسة أنليس Anelies - التي وردت في دراسة (حشاد، ١٩٩٦ ص ٣٥) - حيث أوضحت أن النساء يملن إلى نشر أبحاثهن منفردة بينما يفضل الرجل نشر أبحاث مشتركة.

ثانياً- الإنتاجية العلمية غير المحكمة:

وتشمل مجموع ما أنتجته عضوة هيئة التدريس، ولا تدخل ضمن الترقيات الأكاديمية. والجدول الآتي يوضح ذلك:

الجدول (١١)

يبين الإنتاجية العلمية غير المحكمة للمرأة الفلسطينية

ورش عمل	مجلات	أيام دراسية	الحصول على جوائز	تحكيم أبحاث	مناقشة رسائل	إشراف رسائل	الفعالية
٣٢٩	٣٦	١٦٨	٢	٧٧	٥٤	٥٥	العدد
١٨	١٨	٥٨	١	١١	١٠	١٢	عدد العضوات
%٢٠,٩	%٢٠,٩	%٦٧,٤	%١,١	%١٢,٧	%١١,٦	%١٣,٩	النسبة من المجتمع

يتضح من الجدول السابق أن المرأة الفلسطينية يرتفع مجموع ما تنتجه من حيث المشاركة في ورش العمل ثم الأيام الدراسية ثم المشاركة في أوراق عمل بحثية، ثم تحكيم الأبحاث، ويليه الإشراف على رسائل الماجستير والدكتوراة ومناقشتها، وتنخفض إنتاجيتها في الحصول على الجوائز وبراءات الاختراع.

ثالثاً- حجم الإنتاجية العلمية للمرأة الفلسطينية:

الإنتاجية العلمية بصورة مبسطة مجمل المنشورات العلمية التي ينشرها الباحث أو العالم سواءً تمثلت في بحوث ودراسات علمية نظرية أم تطبيقية أم في كتب متخصصة، أم على صورة مقالات عامة أم تخصصية وبراءات الاختراع (زاهر، د.ت. ص ٧١٦)

الجدول (١٢)

يبين توزيع حجم الإنتاجية على عضوات هيئة التدريس بالجامعات الفلسطينية خلال الثلاث سنوات الماضية

عدد الأعمال	عدد العضوات	النسبة
لا يوجد إنتاجية (٠)	٩	٪١٠,٥
أقل من ٥	٣٢	٪٣٧,٢
٥ - ١٠	١٩	٪٢٢,١
أكثر من ١٠	١٣	٪١٥,١
أكثر من ٢٠	٧	٪٨,١
أكثر من ٣٠	٦	٪٧,٠
المجموع	٨٦	٪١٠٠,٠

يتضح من الجدول السابق أنه خلال السنوات الثلاث الماضية (٣٧,٢٪) من أفراد العينة أنتجت (أقل من ٥) إنتاجات علمية، يليها (٢٢,١٪) من أفراد العينة أنتجت (من ٥ - ١٠) إنتاجات علمية، ثم يأتيها (١٥,١٪) من عضوات هيئة التدريس أنتجت (أكثر من عشرة) إنتاجات، ويقل حجم الإنتاجية العلمية للمرأة الفلسطينية إذا ما وصلنا إلى (أكثر من ٢٠ وأكثر من ٣٠) إنتاجاً علمياً.

◀ نتائج السؤال الثاني ومناقشتها :

نص السؤال الثاني على: «هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (٠,٠٥ $\geq \alpha$) بين حجم الإنتاجية العلمية ومتغيرات الدراسة:

المؤهل العلمي، المؤسسة، عدد سنوات الخبرة الأكاديمية، المنصب الإداري، التخصص، الحالة الاجتماعية؟».

وللإجابة عن هذا السؤال قامت الباحثة بفحص الفرضيات التي انبثقت عنه فكانت على النحو الآتي:

نتيجة فحص صحة الفرضية الأولى: «لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى $(\alpha \geq 0,05)$ في حجم الإنتاجية العلمية للمرأة الفلسطينية عضو الهيئة التدريسية في مؤسسات التعليم العالي تعزى لمتغير المؤهل العلمي». وللتحقق من صحة هذا الفرض قامت الباحثة باستخدام اختبار (ت) والجدول الآتي يوضح ذلك:

الجدول (١٣)

يبين المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية واختبار (ت) للإنتاجية العلمية حسب متغير المؤهل العلمي

المتغير	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة (ت) المحسوبة	مستوى الدلالة *
ماجستير	٦٣	٥,٩٨	٧,٢٤	٥,٥٧ -	دالة عند مستوى ٠,٠٠
دكتوراه	٢٣	٢٥,٠٨	٢٤,٦٦		

قيمة "ت" الجدولية عند درجة حرية (٨٥) وعند مستوى دلالة (٠,٠٥) = ١,٩٨
قيمة "ت" الجدولية عند درجة حرية (٨٥) وعند مستوى دلالة (٠,٠١) = ٢,٦١

يتضح من الجدول (١٣) أن قيمة (ت) المحسوبة أكبر من قيمة (ت) الجدولية، مما يدل على وجود فروق ذات دلالة إحصائية حول الإنتاجية العلمية تعزى لمتغير المؤهل العلمي لصالح اللواتي يحملن درجة الدكتوراه وتعزو الباحثة ذلك إلى أن اللواتي يحملن درجة الماجستير لا يستفدن مالياً، أو في الترقيات من الإنتاجية العلمية، وتتفق الدراسة مع كثير من الدراسات مثل: دراسة (الحديثي، ٢٠٠٦) ودراسة (العلي، ٢٠٠٤) ودراسة (يونس، ١٩٩٨).

نتيجة فحص صحة الفرضية الثانية؛ ونصها «لا توجد علاقة ذات دلالة إحصائية عند المستوى $(\alpha \geq 0,05)$ في حجم الإنتاجية العلمية للمرأة الفلسطينية عضو الهيئة التدريسية في مؤسسات التعليم العالي تعزى لمتغير نوع المؤسسة التي تعمل بها».

الجدول (١٤)

يوضح تحليل التباين الأحادي (ف) للإنتاجية العلمية حسب متغير المؤسسة

المجال	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة "ف"	مستوى الدلالة
الإنتاجية العلمية	بين المجموعات	١٣٧,٩٧٧	٢	٦٨,٩٨٨	٠,٢٥٣	٠,٧٧٧
	داخل المجموعات	٢٢٦٤١,٢٧٩	٨٣	٢٧٢,٧٨٦		
	المجموع	٢٢٧٧٩,٢٥٦	٨٥			

قيمة «ف» الجدولية عند درجة حرية (٢، ٨٣) وعند مستوى دلالة (٠,٠٥) = ٣,٠٧

قيمة «ف» الجدولية عند درجة حرية (٢، ٨٣) وعند مستوى دلالة (٠,٠١) = ٤,٧٩

يتضح من الجدول (١٤) أن قيمة (ف) المحسوبة أقل من قيمة (ف) الجدولية، مما يدل على عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية حول الإنتاجية العلمية تعزى لمتغير المؤسسة سواءً (جامعة تقليدية أم مفتوحة أم كلية جامعية) ، وتتفق هذه النتيجة مع ما توصلت إليه دراسة (Paulsen, 2002, p5- 6) والتي بينت أن (٧٢,٨٪) من جملة (٣٣٧٨٥) أستاذًا جامعيًا من ٣٧٨ كلية تميل اهتماماتهم بشدة نحو التدريس، بالرغم من أن الأساتذة الذين يقضون وقتاً أقل في التدريس ووقتاً أكبر في البحث العلمي يتقاضون مرتبات أعلى.

نتيجة فحص صحة الفرضية الثالثة ونصها: «لا توجد علاقة ذات دلالة إحصائية عند المستوى (α ≥ ٠,٠٥) في حجم إنتاجية المرأة الفلسطينية عضو الهيئة التدريسية في مؤسسات التعليم العالي تعزى لمتغير الجامعة التي حصلت منها على آخر درجة علمية»

الجدول (١٥)

يوضح تحليل التباين الأحادي (ف) للإنتاجية العلمية حسب متغير الجامعة

المجال	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة "ف"	مستوى الدلالة
الدرجة الكلية	بين المجموعات	١٨٣٨,٠٨٥	٢	٩١٩,٠٤٢	٣,٦٤٣	٠,٠٣٠
	داخل المجموعات	٢٠٩٤١,١٧١	٨٣	٢٥٢,٣٠٣		
	المجموع	٢٢٧٧٩,٢٥٦	٨٥			

قيمة «ف» الجدولية عند درجة حرية (٢، ٨٣) وعند مستوى دلالة (٠,٠٥) = ٣,٠٧

قيمة «ف» الجدولية عند درجة حرية (٢، ٨٣) وعند مستوى دلالة (٠,٠١) = ٤,٧٩

يتضح من الجدول (١٥) أن قيمة (ف) المحسوبة أكبر من قيمة (ف) الجدولية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) مما يدل على وجود فروق ذات دلالة إحصائية حول الإنتاجية العلمية تعزى لمتغير الجامعة. وتفسر الباحثة ذلك أن معايير الترقيات العلمية في الجامعات الفلسطينية تكاد تكون متقاربة؛ فلا توجد جامعات تشجع البحث العلمي لدى أعضاء الهيئة التدريسية أكثر من غيرها، بحيث يحصل الباحث على جوائز تشجيعية كلما زاد إنتاجه العلمي. وللكشف عن مصدر الفروق، أُستخدم اختبار شفيه لقياس الفروق البعدية والجدول (١٦) يوضح ذلك:

الجدول (١٦)

نتيجة اختبار (شيفيه) للفروق البعدية في الإنتاجية تعزى لمتغير الجامعة

الجامعة	عربية	فلسطينية	أجنبية
عربية	-	-	-
فلسطينية	- ١١,٢٢*	-	-
أجنبية	٩,٣٢	١,٨٩	-

دال عند مستوى دلالة (٠,٠٥)

يتضح من الجدول السابق وجود فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لمتغير الجامعة التي حصلت منها على آخر درجة علمية بين الجامعات العربية و الجامعات الفلسطينية لصالح الجامعات العربية، وهذه النتيجة تتفق مع دراسة (الغامدي، ٢٠٠٢) التي بينت أن الجامعات العربية معظمها يتطلب الحصول على درجة علمية فيها نشر بحث أو أكثر؛ وبهذا تبقى الباحثة مجتهدة في نشر الأبحاث، في حين أن الجامعات الفلسطينية لا يعد نشر الأبحاث شرطاً للحصول على الماجستير والدكتوراة إلا النزر اليسير.

نتيجة فحص صحة الفرضية الرابعة؛ ونصها «لا توجد علاقة ذات دلالة إحصائية عند المستوى (α ≥ ٠,٠٥) في حجم الإنتاجية العلمية للمرأة الفلسطينية عضو الهيئة التدريسية في مؤسسات التعليم العالي تعزى لمتغير عدد سنوات الخدمة»

الجدول (١٧)

يوضح تحليل التباين الأحادي (ف) للإنتاجية العلمية حسب متغير الخدمة

المجال	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة "ف"	مستوى الدلالة
الدرجة الكلية	بين المجموعات	٢٥٠٧,٦٨١	٢	١٢٥٣,٨٤٠	٥,١٣٤	٠,٠٠٨
	داخل المجموعات	٢٠٢٧١,٥٧٥	٨٣	٢٤٤,٢٣٦		
	المجموع	٢٢٧٧٩,٢٥٦	٨٥			

قيمة «ف» الجدولية عند درجة حرية (٨٣, ٢) وعند مستوى دلالة (٠,٠٥) = ٣,٠٧

قيمة «ف» الجدولية عند درجة حرية (٨٣, ٢) وعند مستوى دلالة (٠,٠١) = ٤,٧٩

يتضح من الجدول (١٧) أن قيمة (ف) المحسوبة أكبر من قيمة (ف) الجدولية عند مستوى دلالة (٠,٠١ و ٠,٠٥) مما يدل على وجود فروق ذات دلالة إحصائية حول الإنتاجية العلمية تعزى لمتغير الخدمة، وللكشف عن الفروق استخدم اختبار شففيه البعدي والجدول الآتي يوضح ذلك:

الجدول (١٨)

اختبار شففيه للكشف عن الفروق حسب متغير سنوات الخدمة.

الجامعة	أقل من خمس سنوات	من ٥ - ١٠ سنوات	أكثر من ١٠ سنوات
أقل من خمس سنوات	-	-	-
من ٥ - ١٠ سنوات	١,٨٤	-	-
أكثر من ١٠ سنوات	*١٢,٧٠	*١٠,٨٥	-

دال عند مستوى دلالة (٠,٠٥)

يتضح من الجدول السابق وجود فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لمتغير الخدمة بين أكثر من ١٠ سنوات، ومتغيري أقل من خمس سنوات، و٥ - ١٠ سنوات لصالح أكثر من ١٠ سنوات، بمعنى أنه كلما زادت عدد سنوات الخدمة، كلما زادت الإنتاجية العلمية لعضو هيئة التدريس. وتتفق الدراسة مع ما توصلت إليه كل من دراسة (الحديثي، ٢٠٠٦) ودراسة (العلي، ٢٠٠٤) ودراسة (محمد، ٢٠٠٣) ودراسة (الغامدي، ٢٠٠٢) التي بينت أنه كلما زادت سنوات الخدمة زادت الإنتاجية العلمية لعضو هيئة التدريس؛ حتى بعد الحصول على درجة الأستاذية نجد أنه يبقى في نشاطه العلمي وتزيد إنتاجيته العلمية.

نتيجة فحص صحة الفرضية الخامسة ونصها: «لا توجد علاقة ذات دلالة إحصائية عند المستوى (α ≥ ٠,٠٥) في حجم الإنتاجية العلمية للمرأة الفلسطينية عضو الهيئة التدريسية في مؤسسات التعليم العالي تعزى لمتغير شغل المناصب الإدارية»

الجدول (١٩)

يبين اختبار (ت) للإنتاجية العلمية حسب متغير المنصب

المتغير	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة (ت) المحسوبة	مستوى الدلالة *
نعم	٢٨	١٧,٨	٢٥,٠٣	٢,٧٤	٠,٠٠٧
لا	٥٨	٧,٨	٨,٣		

قيمة «ت» الجدولية عند درجة حرية (٨٥) وعند مستوى دلالة (٠,٠٥) = ١,٩٨

قيمة «ت» الجدولية عند درجة حرية (٨٥) وعند مستوى دلالة (٠,٠١) = ٢,٦١

يتضح من الجدول (١٩) أن قيمة (ت) المحسوبة أكبر من قيمة (ت) الجدولية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) ومستوى دلالة (٠,٠١)، مما يدل على وجود فروق ذات دلالة إحصائية لمستوى الإنتاجية العلمية تعزى لمتغير المنصب لصالح من شغلت مناصب إدارية، وتتفق نتائج الدراسة الحالية مع ما توصلت إليه دراسة (يونس، ١٩٩٨)؛ وبناء على سؤال عدد من اللواتي يتقلدن مناصب إدارية يمكن تفسير النتيجة بأنها تقضي عدد ساعات أطول في الجامعة وهذا يزيد من نشاطها، وتستفيد منه في إنتاج الأبحاث.

نتيجة فحص صحة الفرضية السادسة ونصها: «لا توجد علاقة ذات دلالة إحصائية عند المستوى (α ≥ ٠,٠٥) في حجم الإنتاجية العلمية للمرأة الفلسطينية عضو الهيئة التدريسية في مؤسسات التعليم العالي تعزى لمتغير التخصص»

الجدول (٢٠)

يبين اختبار (t) للإنتاجية العلمية حسب متغير التخصص

المتغير	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة (ت) المحسوبة	مستوى الدلالة *
العلوم الإنسانية	٥٠	١٣,٩٤	١٩,٣٤	١,٩٣-	٠,٠٥٧
العلوم التطبيقية	٣٦	٧,١٣	٩,٩٦		

قيمة «ت» الجدولية عند درجة حرية (٨٥) وعند مستوى دلالة (٠,٠٥) = ١,٩٨

قيمة «ت» الجدولية عند درجة حرية (٨٥) وعند مستوى دلالة (٠,٠١) = ٢,٦١

يتضح من الجدول (٢٠) أن قيمة (ت) المحسوبة أقل من قيمة (ت) الجدولية، مما يدل على عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية حول الإنتاجية العلمية تعزى لمتغير التخصص. نتيجة فحص صحة الفرضية السابعة ونصها: «لا توجد علاقة ذات دلالة إحصائية عند المستوى (α ≥ ٠,٠٥) في حجم الإنتاجية العلمية للمرأة الفلسطينية عضو الهيئة التدريسية في مؤسسات التعليم العالي تعزى لمتغير الحالة الاجتماعية»

الجدول (٢١)

يوضح تحليل التباين الأحادي (ف) للإنتاجية العلمية حسب متغير الحالة الاجتماعية

المجال	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة "ف"	مستوى الدلالة
الدرجة الكلية	بين المجموعات	٢٣١,٨٥٣	٣	٧٧,٢٨٤	٠,٢٨١	غير دلالة إحصائياً
	داخل المجموعات	٢٢٥٤٧,٤٠٣	٨٢	٢٧٤,٩٦٨		
	المجموع	٢٢٧٧٩,٢٥٦	٨٥			

قيمة «ف» الجدولية عند درجة حرية (٢، ٨٣) وعند مستوى دلالة (٠,٠٥) = ٣,٠٧

قيمة «ف» الجدولية عند درجة حرية (٢، ٨٣) وعند مستوى دلالة (٠,٠١) = ٤,٧٩

يتضح من الجدول (٢١) أن قيمة (ف) المحسوبة أقل من قيمة (ف) الجدولية، مما يدل على عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية حول الإنتاجية العلمية تعزى لمتغير الحالة الاجتماعية؛ فالمرأة المتزوجة ولديها أبناء كالأنسة. وتفسر الباحثة ذلك أن بعضهم يعتقدون أن المتزوجة تكون مشغولة، ولا تستطيع التوفيق بين العمل والبحث العلمي، إلا أن النتيجة تعزز من وجهة نظر الباحثة أن المرأة المتزوجة أكثر قدرة على الاستفادة من وقتها.

◀ نتائج السؤال الثالث ومناقشتها:

نص السؤال الثالث على: «ما أهم المعوقات التي تحد من الإنتاجية العلمية للمرأة الفلسطينية في التعليم العالي؟» وللإجابة على هذا السؤال حسبت الباحثة المتوسطات والانحرافات المعيارية والوزن النسبي لكل بعد من أبعاد الاستبانة والجداول الآتية توضح ذلك:

الجدول (٢٢)

المتوسطات والانحرافات المعيارية والوزن النسبي والترتيب لكل فقرة من فقرات المعوقات

م	الفقرة	المتوسط	الانحراف المعياري	الوزن النسبي	الترتيب
١	زيادة الأعباء التدريسية	٤,٠٨١٤	٠,٩٢٣١٠	٨١,٦٢	١
٣	ثقل الأعباء الأسرية والاجتماعية	٣,٦٢٧٩	١,٠٧٤٢٦	٧٢,٥٥	٢
٢	كثرة الأعباء الإدارية	٣,٦٠٤٧	١,١١٩٦٥	٧٢,٠٩	٣
٦	ضعف تشجيع الجهات المسؤولة للإنتاجية العلمية للمرأة	٣,٥١١٦	١,١٨٥٦٤	٧٠,٢٣	٤
٩	عدم تساوي الفرص مع الذكور في الوصول إلى مصادر التمويل أو المشاركة في المؤتمرات العلمية	٣,٣٨٣٧	١,٣٠٣١١	٦٧,٦٧	٥
٨	قصور نظرة المجتمع لإنتاجية المرأة.	٣,٢٧٩١	١,٢١٤١٤	٦٥,٥٨	٦
٧	قلة الإدراك لأهمية الإنتاج العلمي	٣,٠٦٩٨	١,٣٢٦٥٧	٦١,٣٩	٧
٤	ضعف الموارد الاقتصادية للأسرة	٢,٧٣٢٦	١,١٥٢٢٣	٥٤,٦٥	٨
٥	بعد مجال التخصص عن مشكلات الواقع.	٢,٤٥٣٥	١,٢٩٨٤٨	٤٩,٠٧	٩

يتضح من الجدول السابق ترتيب أهم المعوقات التي تحد من الإنتاجية العلمية للمرأة الفلسطينية في التعليم العالي، وقد تراوحت الاستجابات ما بين (٤٩,٠٧ %) في أدناها، و (٨١,٦٢ %) في أعلاها، وجاءت أعلى فقرة في هذا المجال:

الفقرة (١) التي نصت على «زيادة الأعباء التدريسية». احتلت المرتبة الأولى بوزن نسبي قدره (٨١,٦٢٪) تليها الأعباء الأسرية والاجتماعية، وتتفق الدراسة بدرجة كبيرة مع الدراسات السابقة مثل دراسة (حوالة، ٢٠٠٩) و دراسة (الشايح، ٢٠٠٦) ودراسة (Astin and Malik, 1994) دراسة (الختيلة، ١٩٩٢)؛ التي أكدت جميعها على أن الأعباء التدريسية تعد من أكثر المعوقات التي تحد من الإنتاجية العلمية لأعضاء هيئة التدريس. وجاءت أدنى فقرة في هذا المجال:

الفقرة (٥) التي نصت على «بعد مجال التخصص عن مشكلات الواقع» احتلت المرتبة الأخيرة بوزن نسبي قدره (٤٩,٠٧٪)، وتعزو الباحثة ذلك إلى أن الواقع بحاجة إلى دراسة مشكلاته في مجالاته كافة، ولا يعد بعد مجال التخصص عن مشكلات الواقع معوقاً إلى حد ما.

◀ نتائج السؤال الرابع ومناقشتها:

نص السؤال الرابع على: «ما دوافع الإنتاجية العلمية للمرأة الفلسطينية في التعليم العالي؟»

وللإجابة على هذا السؤال حسبت الباحثة المتوسطات والانحرافات المعيارية والوزن النسبي لكل بعد من أبعاد المجال والجداول الآتية توضح ذلك:

الجدول (٢٣)

المتوسطات والانحرافات المعيارية والوزن النسبي والترتيب لكل فقرة من فقرات دوافع الإنتاجية العلمية

م	الفقرة	المتوسط	الانحراف المعياري	الوزن النسبي	الترتيب
٧	التعبد والتقرب إلى الله من خلال البحث العلمي	٤,٦٦٢٨	٠,٦٤٣٧١	٩٣,٢٥	١
٤	تحقيق مستوى عالٍ في التخصص	٤,٦١٦٣	٠,٥٥٦٦٤	٩٢,٣٢	٢
٨	الشعور بأهمية التواصل العالمي في مجال البحث العلمي	٤,٥٦٩٨	٠,٦٤٢٤٣	٩١,٣٩	٣
١	إشباع الرغبة والطاقة العلمية	٤,٥٢٣٣	٠,٦٠٨٣١	٩٠,٤٦	٤
٦	الارتقاء بمستوى البحث العلمي في مجال التخصص	٤,٥٠٠٠	٠,٦٠٨٦	٩٠	٥
٥	المساهمة في حل مشكلات المجتمع	٤,٤٤١٩	٠,٧٢٩٣٠	٨٨,٨٣	٦
٢	الحصول على الترقية الأكاديمية	٤,٠٨١٤	٠,٨١٤٧٩	٨١,٦٢	٧
٣	الارتقاء بمستواي الاجتماعي والحصول على مركز مرموق في المجتمع	٣,٩٦٥١	٠,٩٢٦٠٦	٧٩,٣٠	٨

يتضح من الجدول السابق ترتيب فقرات دوافع الإنتاجية العلمية لدى المرأة الفلسطينية في التعليم العالي، وقد تراوحت الاستجابات ما بين (٧٩,٣٠ %) في أديانها، و (٩٣,٢٥ %) في أعلاها، وجاءت أعلى فقرات في هذا المجال: (٧، ٤، ٨، ١، ٦) وهذا ما توصلت إليه نتائج دراسة (كنعان، ٢٠٠١). وجاءت أدنى فقرات في هذا المجال: (٣، ٢، ٥) وتعزو الباحثة ذلك إلى أن الحصول على مركز مرموق في المجتمع لا يكون في تخطيط عضو هيئة التدريس حين البحث، ولكنه أمر مفروغ منه لما تمليه عليه مهنة التعليم في الجامعات من قيمة ومكانة اجتماعية.

◀ نتائج السؤال الخامس ومناقشتها:

نص السؤال الخامس على: «ما أهم الحاجات التدريبية لزيادة فاعلية الإنتاجية العلمية للمرأة الفلسطينية؟» وللإجابة على هذا السؤال حسبت الباحثة المتوسطات والانحرافات المعيارية والوزن النسبي لكل بعد من أبعاد المجال والجدول الآتي يوضح ذلك:

الجدول (٢٤)

المتوسطات والانحرافات المعيارية والوزن النسبي والترتيب لكل فقرة من فقرات الحاجات التدريبية

م	الفقرة	المتوسط	الانحراف المعياري	الوزن النسبي	الترتيب
٩	معرفة المجالات العربية والأجنبية المحكمة وطرق النشر فيها	٣,٨٦٠٥	١,٠٠٧٧٧	٧٧,٢١	١
٧	معرفة نظم ولوائح تمويل البحوث في الجامعة	٣,٨١٤٠	١,٠٠٠١٤	٧٦,٢٨	٢
١١	معرفة معايير تقويم أداء عضو هيئة التدريس في الكلية	٣,٦٩٧٧	١,٠٢٩٧٩	٧٣,٩٥	٣
١٢	اتقان لغة أجنبية أخرى	٣,٦٩٧٧	١,٢١٨١٩	٧٣,٩٥	٤
٨	معرفة الخدمات البحثية التي تقدمها الجامعة	٣,٦٦٢٨	١,٠١٢٩٨	٧٣,٢٥	٥
١٠	معرفة نظم ولوائح الترقية العلمية في الجامعة	٣,٦٢٧٩	٠,٩٣٣٦٤	٧٢,٥٥	٦
١	تصميم الأدوات لجمع بيانات البحوث	٣,٦٠٤٧	١,١١٩٦٥	٧٢,٠٩	٧
٥	المشاركة في اللجان والأنشطة العلمية في القسم	٣,٥٦٩٨	١,٠٧٩٦٦	٧١,٣٩	٨
٦	مهارات إعداد وإدارة ورش العمل	٣,٥١١٦	١,١٠٣٤١	٧٠,٢٣	٩
٣	طرق معالجة البيانات للبحوث ببرنامج Spss	٣,٤٧٦٧	١,١٠٣٢٢	٦٩,٥٣	١٠
٤	مهارات إعداد وإدارة الندوات واللقاءات العلمية	٣,٤٥٣٥	١,٠٤٧٧٦	٦٩,٠٧	١١
٢	مهارات تطبيق المقاييس (كالاستبانة-تحليل المحتوى)	٣,٤٠٧٠	١,١٠٦٩	٦٨,١٤	١٢

يتضح من الجدول السابق ترتيب أهم الحاجات التدريبية لزيادة فاعلية الإنتاجية العلمية للمرأة الفلسطينية، وقد تراوحت الاستجابات ما بين (٦٨,١٤ %) في أدناها، و (٧٧,٢١ %) في أعلاها، وجاءت أعلى فقرات في هذا المجال: (٩, ٧, ١١, ١٢) وهذا يستلزم انتباه القائمين على البحث العلمي في الجامعات من ضرورة العمل على توعية المرأة الفلسطينية بالتعريف بالمجالات العربية والأجنبية المحكمة، وطرق النشر فيها، بل العمل على بناء قواعد بيانات تضم تلك المجالات وكيفية النشر بها، والتعريف بنظم ولوائح تمويل البحوث في الجامعات؛ وبخاصة أن من الجامعات ما تقوم بدعم عضو هيئة التدريس إذا ما شارك في مؤتمر بالخارج مثلاً؛ وحينما أجرت مقابلات مع بعض أفراد العينة وجدت جهل بعض الأكاديميات بمثل هذا القانون؛ وهذا يقلل ويضعف من دافعيتهن للبحث والإنتاجية. وجاءت أدنى فقرة في هذا المجال (٢, ٤, ٣, ٦)، وهذا يدل على وجود كفاءة علمية لديهن ولكن لم يتم توظيف بعض هذه الكفاءة.

◀ مناقشة النتائج المتعلقة بالسؤال السادس من أسئلة الدراسة:

ينص السؤال السادس: «ما سبل تطوير الإنتاجية العلمية لدى المرأة في التعليم العالي؟» وللإجابة على هذا السؤال حسب الباحثة المتوسطات والانحرافات المعيارية والوزن النسبي لكل بعد من أبعاد المجال والجدول الآتي يوضح ذلك:

الجدول (٢٥)

المتوسطات والانحرافات المعيارية والوزن النسبي والترتيب لكل فقرة من فقرات سبل تطوير الإنتاجية.

م	الفقرة	المتوسط	الانحراف المعياري	الوزن النسبي	الترتيب
١٢	توفير المراجع الحديثة متعددة التقانات	٤,٣٨٣٧	٠,٧٨٤٦٩	٨٧,٦٧	١
٨	توفير مصادر تمويل النشاط البحثي	٤,٢٩٠٧	٠,٨٦٥٩١	٨٥,٨١	٢
٤	الاشترك في الفعاليات العلمية (ندوات ومؤتمرات و فرق بحثية	٤,٢٦٧٤	٠,٦٩٣٢٣	٨٥,٣٤	٣
٧	إنشاء أكاديمية للبحث العلمي	٤,٢٦٧٤	٠,٨٨٦٨٢	٨٥,٣٤	٤
٢	توفير المؤسسة فرص للنمو المهني والأكاديمي	٤,٢٢٠٩	٠,٧٥٧٧٢	٨٤,٤١	٥
٣	التمتع بحرية أكاديمية جيدة: (حرية اختيار المقررات الدراسية، حرية اختيار محتوى المقررات، حرية اختيار البحث)	٤,١٦٢٨	٠,٧٩٤٩٩	٨٣,٢٥	٦
١٠	إيجاد مكتب للتنسيق مع المؤسسات وتسويق نتائج البحث العلمي للأفراد والمؤسسات.	٤,١٢٧٩	٠,٩٤٣٠٤	٨٢,٥٥	٧

م	الفقرة	المنوسط	الانحراف المعياري	الوزن النسبي	الترتيب
٩	ربط موازنة البحث العلمي بموازنة الدولة	٤,٠٢٣٣	٠,٩٩٣٨٢	٨٠,٤٦	٨
١١	إصدار قانون ينظم ويرشد أنشطة البحث العلمي	٤,٠١١٦	٠,٩١٣٨٧	٨٠,٢٣	٩
١	تكوين علاقة جيدة بزلاء العمل (حوار نقاش وتبادل أفكار)	٣,٩٧٦٧	٠,٩٠٧١٨	٧٩,٥٣	١٠
٦	زيارة مؤسسات تعليمية عربية وأجنبية	٣,٩٧٦٧	٠,٩٨١٩٢	٧٩,٥٣	١١
٥	المشاركة في جمعيات أو منظمات عربية أو أجنبية	٣,٩٥٣٥	٠,٩٨١٠٨	٧٩,٠٧	١٢

يتضح من الجدول السابق ترتيب سبل تطوير الإنتاجية العلمية لدى المرأة في التعليم العالي، وقد تراوحت الاستجابات ما بين (٧٩,٠٧٪) في أدناها، و (٨٧,٦٧٪) في أعلاها، وجاءت أعلى فقرات في هذا المجال: (١٢، ٨، ٢، ٧) وتتفق الدراسة في هذه النتيجة مع دراسة (كنعان، ٢٠٠١).

وجاءت أدنى فقرة في هذا المجال: (١١، ١، ٦، ٥) وتعزو الباحثة السبب في ذلك إلى ضعف تأثير هذه الجمعيات والمنظمات بالرغم من أهميتها في تبصير الباحثين ببعض مشكلات المجتمع التي تمكن الباحثين من المساهمة في وضع الحلول لها. وكذلك ضعف العلاقة بين هذه المؤسسات ومؤسسات التعليم العالي.

◀ نتائج السؤال السابع ومناقشتها:

نص السؤال السابع على: «هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (0,05 ≤ α) في استجابة أفراد عينة الدراسة حول محاور الاستبانة تعزى للمتغيرات: (المؤهل العلمي، ونوع المؤسسة التي تعمل بها، ونوع الجامعة التي حصلت منها على آخر درجة علمية، وعدد سنوات الخدمة، شغلها المناصب الإدارية، والتخصص، والحالة الاجتماعية، ومكان السكن)؟» وللإجابة عن هذا السؤال فحصت الباحثة الفرضيات التي انبثقت عنه فكانت على النحو الآتي:

نتيجة فحص صحة الفرضية الأولى ونصها: «لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (0,05 ≤ α) في استجابة أفراد عينة الدراسة حول محاور الاستبانة تعزى لمتغير المؤهل العلمي (ماجستير، دكتوراه)».

الجدول (٢٦)

يبين المتوسطات الحسابية والانحرافات لمجالات الاستبانة واختبار (ت)
لمحاور الاستبانة حسب متغير المؤهل

المجالات	المتغير	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة (ت) المحسوبة	مستوى الدلالة *
المعوقات	ماجستير	٦٣	٢٩,٥٣٩٧	٥,٠٨٥٨٠	-٠,٥٢٥	٠,٠٠١ غير دالة إحصائياً
	دكتوراه	٢٣	٣٠,٣٠٤٣	٧,٩٧٩٧٢		
الدوافع	ماجستير	٦٣	٣٥,٤٤٤٤	٣,٥٠٠١٣	٠,٣٦٧	٠,٠٠١ غير دالة إحصائياً
	دكتوراه	٢٣	٣٥,١٣٠٤	٣,٥٣٣٠٢		
الحاجات التدريبية	ماجستير	٦٣	٤٥,١٧٤٦	٧,٣٦٠٦٢	٣,٤٨٧	٠,٠٠١ دالة إحصائياً
	دكتوراه	٢٣	٣٨,٤٧٨٣	٩,١٩٩١٦		
سبل التطوير	ماجستير	٦٣	٤٩,٠٠٠٠	٧,٦٣٦٩٢	-١,٤١٦	٠,٠٠١ غير دالة إحصائياً
	دكتوراه	٢٣	٥١,٤٧٨٣	٥,٧١٩٧٤		
الدرجة الكلية	ماجستير	٦٣	١٥٩,١٥٨٧	١٨,٠٢٧٠٥	٠,٨٥٦	٠,٠٠١ غير دالة إحصائياً
	دكتوراه	٢٣	١٥٥,٣٩١٣	١٨,١٩٢٧٥		

قيمة «ت» الجدولية عند درجة حرية (٨٥) وعند مستوى دلالة (٠,٠٥) = ٢

قيمة «ت» الجدولية عند درجة حرية (٨٥) وعند مستوى دلالة (٠,٠١) = ٢,٦٦

يتضح من الجدول (٢٦) أن قيمة «ت» المحسوبة أقل من قيمة «ت» الجدولية في المجالات الأولى والثاني والرابع، والدرجة الكلية عند مستوى دلالة (٠,٠٥)، مما يدل على عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في استجابات أفراد عينة الدراسة تعزى لمتغير المؤهل العلمي.

كما يتضح من الجدول أن قيمة «ت» المحسوبة أكبر من قيمة «ت» الجدولية في المجال الثالث (الحاجات التدريبية) عند مستوى دلالة (٠,٠٥)، مما يدل على وجود فروق ذات دلالة إحصائية في استجابات أفراد عينة الدراسة تعزى لمتغير المؤهل العلمي.

نتيجة فحص صحة الفرضية الثانية ونصها: «لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) $\alpha \leq$ في استجابة أفراد عينة الدراسة حول محاور الاستبانة تعزى لمتغير المؤسسة»

الجدول (٢٧)

يوضح تحليل التباين الأحادي (ف) لمحاوَر الاستبانة حسب متغير المؤسسة التي تعمل بها

المجال	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة " ف "	مستوى الدلالة
المعوقات	بين المجموعات	٧١,٨٥٢	٢	٣٥,٩٢٦	١,٠١٣	٠,٣٦٧
	داخل المجموعات	٢٩٤٢,٥٢٠	٨٣	٣٥,٤٥٢		
	المجموع الكلي	٣٠١٤,٣٧٢	٨٥			
الدوافع	بين المجموعات	٦٧,٦٠٤	٢	٣٣,٨٠٢	٢,٨٩٨	٠,٠٦١
	داخل المجموعات	٩٦٨,٢٢١	٨٣	١١,٦٦٥		
	المجموع الكلي	١٠٣٥,٨٢٦	٨٥			
الحاجات التدريبية	بين المجموعات	١٦٥,٤٦٠	٢	٨٢,٧٣٠	١,١٨٢	٠,٣١٢
	داخل المجموعات	٥٨١٠,٨٧٨	٨٣	٧٠,٠١١		
	المجموع الكلي	٥٩٧٦,٣٣٧	٨٥			
سبل التطوير	بين المجموعات	٠,٧٥٤	٢	٠,٣٧٧	٠,٠٠٧	٠,٩٩٣
	داخل المجموعات	٤٤٣٨,٤٦٧	٨٣	٥٣,٤٧٦		
	المجموع الكلي	٤٤٣٩,٢٢١	٨٥			
المجال الكلي	بين المجموعات	٨٢,٢٩١	٢	٤١,١٤٦	٠,١٢٤	٠,٨٨٤
	داخل المجموعات	٢٧٥٨٦,٧٤٤	٨٣	٣٣٢,٣٧٠		
	المجموع الكلي	٢٧٦٦٩,٠٣٥	٨٥			

قيمة «ف» الجدولية عند درجة حرية (٢، ٨٣) وعند مستوى دلالة (٠,٠٥) = ٣,١٥

قيمة «ف» الجدولية عند درجة حرية (٢، ٨٣) وعند مستوى دلالة (٠,٠١) = ٤,٩٨

يتضح من الجدول (٢٧) أن قيمة «ف» المحسوبة أقل من قيمة « ف » الجدولية في المجالات الأول، والثاني، والثالث، والرابع، والدرجة الكلية عند مستوى دلالة (٠,٠١، ٠,٠٥) ، مما يدل على عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في استجابات أفراد عينة الدراسة، تعزى لمتغير نوع المؤسسة التي تعمل بها؛ أي أن (المعوقات والدوافع والحاجات التدريبية وسبل التطوير) لا تختلف باختلاف المؤسسات، وتفسر الباحثة ذلك بأن نظام الترقيات في معظم الجامعات الفلسطينية واحد، وحيث إن الغالبية العظمى من عضوات هيئة التدريس من حملة الماجستير فلا يوجد معززات أو حوافز لزيادة الإنتاجية العلمية لديهن.

نتيجة فحص صحة الفرضية الثالثة ونصها: «لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (0,05 α) في استجابة أفراد عينة الدراسة حول محاور الاستبانة تعزى لمتغير الجامعة التي حصلت منها على آخر درجة علمية».

الجدول (٢٨)

يوضح تحليل التباين الأحادي (ف) لمحاور الاستبانة حسب متغير نوع الجامعة

المجال	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة "ف"	مستوى الدلالة
المعوقات	بين المجموعات	٢٥٩,٤١٣	٢	١٢٩,٧٠٦	٣,٩٠٨	٠,٠٢٤
	داخل المجموعات	٢٧٥٤,٩٥٩	٨٣	٣٣,١٩٢		
	المجموع الكلي	٣٠١٤,٣٧٢	٨٥			
الدوافع	بين المجموعات	٥,٦٩٢	٢	٢,٨٤٦	٠,٢٢٩	٠,٧٩٦
	داخل المجموعات	١٠٣٠,١٣٤	٨٣	١٢,٤١١		
	المجموع الكلي	١٠٣٥,٨٢٦	٨٥			
الحاجات التدريبية	بين المجموعات	٨٥٢,٤٤٥	٢	٤٢٦,٢٢٢	٦,٩٠٤	٠,٠٠٢
	داخل المجموعات	٥١٢٣,٨٩٢	٨٣	٦١,٧٣٤		
	المجموع الكلي	٥٩٧٦,٣٣٧	٨٥			
سبل التطوير	بين المجموعات	٩٤,٥٧٩	٢	٤٧,٢٨٩	٠,٩٠٣	٠,٤٠٩
	داخل المجموعات	٤٣٤٤,٦٤٢	٨٣	٥٢,٣٤٥		
	المجموع الكلي	٤٤٣٩,٢٢١	٨٥			
المجال الكلي	بين المجموعات	٢٠٨٩,٤٤٨	٢	١٠٤٤,٧٢٤	٣,٣٩٠	٠,٠٣٨
	داخل المجموعات	٢٥٥٧٩,٥٨٧	٨٣	٣٠٨,١٨٨		
	المجموع الكلي	٢٧٦٦٩,٠٣٥	٨٥			

قيمة «ف» الجدولية عند درجة حرية (٢، ٨٣) وعند مستوى دلالة (٠,٠٥) = ٣,١٥

قيمة «ف» الجدولية عند درجة حرية (٢، ٨٣) وعند مستوى دلالة (٠,٠١) = ٤,٩٨

يتضح من الجدول (٢٨) أن قيمة «ف» المحسوبة أقل من قيمة «ف» الجدولية في المجال الثاني والرابع (الدوافع وسبل التطوير) عند مستوى دلالة (٠,٠٥، ٠,٠١)، مما يدل على عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في استجابات أفراد عينة الدراسة تعزى لمتغير نوع الجامعة التي حصلت منها على آخر درجة علمية.

ويتضح أن قيمة «ف» المحسوبة أكبر من قيمة «ف» الجدولية في المجال الأول، والثالث والدرجة الكلية عند مستوى دلالة (٠,٠٥، ٠,٠١)، مما يدل على وجود فروق ذات دلالة إحصائية في استجابات أفراد عينة الدراسة، تعزى لمتغير نوع الجامعة التي حصلت منها على آخر درجة علمية.

نتيجة فحص صحة الفرضية الرابعة ونصها: «لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) $\alpha \leq$ في استجابة أفراد عينة الدراسة حول محاور الاستبانة تعزى لمتغير عدد سنوات الخدمة»

الجدول (٢٩)

يوضح تحليل التباين الأحادي (ف) لمحاور الاستبانة حسب متغير عدد سنوات الخدمة

المجال	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة "ف"	مستوى الدلالة
المعوقات	بين المجموعات	٢٤١,٤١١	٢	١٢٠,٧٠٥	٣,٦١٣	٠,٠٣١
	داخل المجموعات	٢٧٧٢,٩٦٢	٨٣	٣٣,٤٠٩		
	المجموع الكلي	٣٠١٤,٣٧٢	٨٥			
الدوافع	بين المجموعات	٤٢,١٤٥	٢	٢١,٠٧٢	١,٧٦٠	٠,١٧٨
	داخل المجموعات	٩٩٣,٦٨١	٨٣	١١,٩٧٢		
	المجموع الكلي	١٠٣٥,٨٢٦	٨٥			
الحاجات التدريبية	بين المجموعات	٥٢٨,١٩٦	٢	٢٦٤,٠٩٨	٤,٠٢٣	٠,٠٢١
	داخل المجموعات	٥٤٤٨,١٤١	٨٣	٦٥,٦٤٠		
	المجموع الكلي	٥٩٧٦,٣٣٧	٨٥			
سبل التطوير	بين المجموعات	٤٠,٧٦٢	٢	٢٠,٣٨١	٠,٣٨٥	٠,٦٨٢
	داخل المجموعات	٤٣٩٨,٤٥٩	٨٣	٥٢,٩٩٣		
	المجموع الكلي	٤٤٣٩,٢٢١	٨٥			
المجال الكلي	بين المجموعات	٢٤٢٠,٠٥٣	٢	١٢١٠,٠٢٧	٣,٩٧٨	٠,٠٢٢
	داخل المجموعات	٢٥٢٤٨,٩٨٢	٨٣	٣٠٤,٢٠٥		
	المجموع الكلي	٢٧٦٦٩,٠٣٥	٨٥			

قيمة «ف» الجدولية عند درجة حرية (٢، ٨٣) وعند مستوى دلالة (٠,٠٥) = ٣,١٥

قيمة «ف» الجدولية عند درجة حرية (٢، ٨٣) وعند مستوى دلالة (٠,٠١) = ٤,٩٨

يتضح من الجدول (٢٩) أن قيمة «ف» المحسوبة أقل من قيمة «ف» الجدولية في المجال الثاني (الدوافع)، والمجال الرابع (سبل التطوير) عند مستوى دلالة (٠,٠١، ٠,٠٥)، مما يدل على عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في استجابات أفراد عينة الدراسة، تعزى لمتغير عدد سنوات الخدمة.

كما أن قيمة «ف» المحسوبة أكبر من قيمة «ف» الجدولية في المجال الأول، والثالث (المعوقات والحاجات)، والدرجة الكلية للمحاور عند مستوى دلالة (٠,٠٥)، مما يدل على وجود فروق ذات دلالة إحصائية في استجابات أفراد عينة الدراسة، تعزى لمتغير عدد سنوات الخدمة؛ أي أن المعوقات التدريبية تختلف باختلاف عدد سنوات الخدمة، وتفسر الباحثة ذلك أنه من الطبيعي أن تزيد المعوقات التي تعوق الإنتاجية العلمية لدى عضو هيئة التدريس في بداية مشوارها الأكاديمي، وتزيد حاجاتها التدريبية، والعكس صحيح إذا ما زادت عدد سنوات الخدمة، فإنه تقل المعوقات وتختلف الحاجات.

نتيجة فحص صحة الفرضية الخامسة ونصها: «لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) $\alpha \leq$ في استجابة أفراد عينة الدراسة حول محاور الاستبانة تعزى لمتغير شغل المناصب الإدارية».

الجدول (٣٠)

يوضح تحليل التباين الأحادي (ف) لمحاور الاستبانة حسب متغير المنصب الإداري

المجال	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة "ف"	مستوى الدلالة
المعوقات	بين المجموعات	٥٧١,٨١٨	٥	١١٤,٣٦٤	٣,٧٤٦	٠,٠٠٤
	داخل المجموعات	٢٤٤٢,٥٥٤	٨٠	٣٠,٥٣٢		
	المجموع الكلي	٣٠١٤,٣٧٢	٨٥			
الدوافع	بين المجموعات	١٦,٢٦٠	٥	٣,٢٥٢	٠,٢٥٥	٠,٩٣٦
	داخل المجموعات	١٠١٩,٥٦٥	٨٠	١٢,٧٤٥		
	المجموع الكلي	١٠٣٥,٨٢٦	٨٥			
الحاجات التدريبية	بين المجموعات	١٤٠٨,١٥٩	٥	٢٨١,٦٣٢	٤,٩٣٢	٠,٠٠١
	داخل المجموعات	٤٥٦٨,١٧٨	٨٠	٥٧,١٠٢		
	المجموع الكلي	٥٩٧٦,٣٣٧	٨٥			
سبل التطوير	بين المجموعات	٦٠٦,٩٣٢	٥	١٢١,٣٨٦	٢,٥٣٤	٠,٠٣٥
	داخل المجموعات	٣٨٣٢,٢٨٩	٨٠	٤٧,٩٠٤		
	المجموع الكلي	٤٤٣٩,٢٢١	٨٥			
الدرجة الكلية	بين المجموعات	٤٧٥١,٣١٥	٥	٩٥٠,٢٦٣	٣,٣١٧	٠,٠٠٩
	داخل المجموعات	٢٢٩١٧,٧٢٠	٨٠	٢٨٦,٤٧٢		
	المجموع الكلي	٢٧٦٦٩,٠٣٥	٨٥			

قيمة «ف» الجدولية عند درجة حرية (٥، ٨٠) وعند مستوى دلالة (٠,٠٥) = ٢,٣٧

قيمة «ف» الجدولية عند درجة حرية (٥، ٨٠) وعند مستوى دلالة (٠,٠١) = ٣,٣٤

يتضح من الجدول (٣٠) أن قيمة «ف» المحسوبة أقل من قيمة «ف» الجدولية في المجال الثاني (الدوافع) عند مستوى دلالة (٠,٠٥, ٠,٠١)، مما يدل على عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في استجابات أفراد عينة الدراسة تعزى لمتغير شغل المناصب الإدارية. كما يتضح أن قيمة «ف» المحسوبة أكبر من قيمة «ف» الجدولية في المجالات: الأول، والثالث، والرابع (المعوقات والحاجات و سبل التطوير) والدرجة الكلية عند مستوى دلالة (٠,٠٥, ٠,٠١)، مما يدل على وجود فروق ذات دلالة إحصائية في استجابات أفراد عينة الدراسة تعزى لمتغير: شغل المناصب الإدارية، وتفسر الباحثة ذلك بأن شغل المناصب الإدارية لعضوات هيئة التدريس يؤثر على نوع المعوقات طبيعة الحاجات وبناءً عليه سبل تطوير الإنتاجية العلمية.

نتيجة فحص صحة الفرضية السادسة ونصها: «لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) $\alpha \leq$ في استجابة أفراد عينة الدراسة حول محاور الاستبانة تعزى لمتغير التخصص

الجدول (٣١)

يوضح تحليل التباين الأحادي (ف) لمحاور الاستبانة حسب متغير التخصص

مستوى الدلالة ×	قيمة (ت) المحسوبة	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	العدد	الكليات	
٠,٤٤٠	٠,٧٧٧	٦,٤٣٦٥٠	٣٠,٣٣٣٣	٣٦	الانسانية	المعوقات
		٥,٦١١٣٦	٢٩,٣٢٠٠	٥٠	العلمية	
٠,٢٦٣	-١,١٢٧-	٣,٣٠٥٠٠	٣٤,٨٦١١	٣٦	الانسانية	الدوافع
		٣,٦٠٨٦١	٣٥,٧٢٠٠	٥٠	العلمية	
٠,٦٩٥	٠,٣٩٤	٨,٧٥٣١٩	٤٣,٨٠٥٦	٣٦	الانسانية	الحاجات
		٨,١٨٦٢٠	٤٣,٠٨٠٠	٥٠	العلمية	
٠,٦٥٦	-٠,٤٤٧-	٧,٣٦٥٤٦	٤٩,٢٥٠٠	٣٦	الانسانية	سبل التطوير
		٧,١٨٥٤٧	٤٩,٩٦٠٠	٥٠	العلمية	
٠,٩٦٦	٠,٠٤٣	١٩,٢٨٠٤٥	١٥٨,٢٥٠٠	٣٦	الانسانية	الدرجة الكلية
		١٧,٢٩٥٥٦	١٥٨,٠٨٠٠	٥٠	العلمية	

قيمة «ت» الجدولية عند درجة حرية (٨٥) وعند مستوى دلالة (٠,٠٥) $F = 2$
 قيمة «ت» الجدولية عند درجة حرية (٨٥) وعند مستوى دلالة (٠,٠١) $F = 2,٦٦$

يتضح من الجدول (٣١) أن قيمة «ت» المحسوبة أقل من قيمة «ت» الجدولية في المجال الأول والثاني والثالث والرابع والدرجة الكلية عند مستوى دلالة (٠,٠١, ٠,٠٥) مما يدل على عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في استجابات أفراد عينة الدراسة، تعزى لمتغير التخصص، وهذا يقودنا إلى إجراء المزيد من الدراسات حول هذه المحاور في التخصص الواحد للاطلاع على أهم المعوقات والدوافع والحاجات وسبل التطوير.

نتيجة فحص صحة الفرضية السابعة ونصها: «لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) في استجابة أفراد عينة الدراسة حول محاور الاستبانة تعزى لمتغير الحالة الاجتماعية».

الجدول (٣٢)

يوضح تحليل التباين الأحادي (ف) لمحاور الاستبانة حسب متغير الحالة الاجتماعية.

مستوى الدلالة	قيمة "ف"	متوسط المربعات	درجات الحرية	مجموع المربعات	مصدر التباين	المجال
٠,٠٢٢	٣,٣٦٩	١١٠,٢٥٣	٣	٣٣٠,٧٦٠	بين المجموعات	المعوقات
		٣٢,٧٢٧	٨٢	٢٦٨٣,٦١٢	داخل المجموعات	
			٨٥	٣٠١٤,٣٧٢	المجموع الكلي	
٠,٠٠٣	٥,٠٢٣	٥٣,٦٠٢	٣	١٦٠,٨٠٥	بين المجموعات	الدوافع
		١٠,٦٧١	٨٢	٨٧٥,٠٢١	داخل المجموعات	
			٨٥	١٠٣٥,٨٢٦	المجموع الكلي	
٠,٣٢٦	١,١٧١	٨١,٨١٩	٣	٢٤٥,٤٥٦	بين المجموعات	الحاجات التدريبية
		٦٩,٨٨٩	٨٢	٥٧٣٠,٨٨١	داخل المجموعات	
			٨٥	٥٩٧٦,٣٣٧	المجموع الكلي	
٠,٠١٥	٣,٦٩٧	١٧٦,٢٩٢	٣	٥٢٨,٨٧٧	بين المجموعات	سبل التطوير
		٤٧,٦٨٧	٨٢	٣٩١٠,٣٤٤	داخل المجموعات	
			٨٥	٤٤٣٩,٢٢١	المجموع الكلي	
٠,٠٤٦	٢,٧٨٤	٨٥٢,٤٧١	٣	٢٥٥٧,٤١٢	بين المجموعات	المجال الكلي
		٣٠٦,٢٣٩	٨٢	٢٥١١١,٦٢٣	داخل المجموعات	
			٨٥	٢٧٦٦٩,٠٣٥	المجموع الكلي	

قيمة «ف» الجدولية عند درجة حرية (٨٢، ٣) وعند مستوى دلالة (٠,٠٥) = ٢,٧٦

قيمة «ف» الجدولية عند درجة حرية (٨٢، ٣) وعند مستوى دلالة (٠,٠١) = ٤,١٣

يتضح من الجدول (٣٢) أن قيمة «ف» المحسوبة أقل من قيمة «ف» الجدولية في المجال الثالث (الحاجات) عند مستوى دلالة (٠,٠١، ٠,٠٥) مما يدل على عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في استجابات أفراد عينة الدراسة، تعزى لمتغير الحالة الاجتماعية، وتفسر الباحثة ذلك أن الحاجات التدريبية تخضع للظروف المتعلقة بالباحثة نفسها.

كما يتضح أن قيمة «ف» المحسوبة أكبر من قيمة «ف» الجدولية في المجالات: الأولى، والثاني، والرابع، والدرجة الكلية، عند مستوى دلالة (٠,٠٥)، مما يدل على عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في استجابات آراء أفراد عينة الدراسة، تعزى لمتغير الحالة الاجتماعية. نلاحظ أن الحالة الاجتماعية لم يكن لها أي فروق ذات دلالة إحصائية على حجم الإنتاجية العلمية، وكذلك المعوقات والدوافع لدى المرأة الفلسطينية نحو الإنتاجية العلمية.

نتيجة فحص صحة الفرضية الثامنة ونصها: «لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) $\alpha \leq$ في استجابة أفراد عينة الدراسة حول محاور الاستبانة تعزى لمتغير مكان السكن

الجدول (٣٣)

يوضح تحليل التباين الأحادي (ف) لمحاور الاستبانة حسب متغير السكن

المجال	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة "ف"	مستوى الدلالة
المعوقات	بين المجموعات	٥٩,٩٩٩	٤	١٥,٠٠٠	٠,٤١١	٠,٨٠٠
	داخل المجموعات	٢٩٥٤,٣٧٣	٨١	٣٦,٤٧٤		
	المجموع الكلي	٣٠١٤,٣٧٢	٨٥			
الدوافع	بين المجموعات	٥٩,١٩٢	٤	١٤,٧٩٨	١,٢٢٧	٠,٣٠٦
	داخل المجموعات	٩٧٦,٦٣٤	٨١	١٢,٠٥٧		
	المجموع الكلي	١٠٣٥,٨٢٦	٨٥			
الحاجات التدريبية	بين المجموعات	١٢٧,٣٨١	٤	٣١,٨٤٥	٠,٤٤١	٠,٧٧٩
	داخل المجموعات	٥٨٤٨,٩٥٦	٨١	٧٢,٢٠٩		
	المجموع الكلي	٥٩٧٦,٣٣٧	٨٥			
سبل التطوير	بين المجموعات	١١٣,٧٣٤	٤	٢٨,٤٣٤	٠,٥٣٢	٠,٧١٢
	داخل المجموعات	٤٣٢٥,٤٨٧	٨١	٥٣,٤٠١		
	المجموع الكلي	٤٤٣٩,٢٢١	٨٥			
المجال الكلي	بين المجموعات	٧٢٨,٦٤٣	٤	١٨٢,١٦١	٠,٥٤٨	٠,٧٠١
	داخل المجموعات	٢٦٩٤٠,٣٩٢	٨١	٣٣٢,٥٩٧		
	المجموع الكلي	٢٧٦٦٩,٠٣٥	٨٥			

قيمة «ف» الجدولية عند درجة حرية (٤، ٨١) وعند مستوى دلالة (٠,٠٥) = ٢,٥٣

قيمة «ف» الجدولية عند درجة حرية (٤، ٨١) وعند مستوى دلالة (٠,٠١) = ٣,٦٥

يتضح من الجدول (٣٣) أن قيمة «ف» المحسوبة أقل من قيمة «ف» الجدولية في المجالات: الأول والثاني والثالث والرابع والدرجة الكلية عند مستوى دلالة (٠,٠٥, ٠,٠١, ٠), مما يدل على عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في استجابات أفراد عينة الدراسة حول المجالات الأربعة والدرجة الكلية للاستبانة، عند مستوى دلالة (٠,٠٥) ، تعزى لمتغير مكان السكن؛ وهذا مؤشر إيجابي على أن المرأة الفلسطينية لا تتأثر بقرب مكان السكن أو بعده عن المؤسسة التي تعمل بها.

التوصيات:

في ضوء النتائج التي توصلت إليها الدراسة توصي الباحثة بما يأتي:

١. العمل على إعادة النظر في نظام الترقيات بالجامعات، وبخاصة بنود ما يتعلق بحملة الماجستير لتشجيع الإنتاجية العلمية لديهم، وتقليل المدة الزمنية للحصول على الترقيات العلمية.
٢. العمل على إعداد برامج تدريبية فصلية وسنوية لتنشيط البيئة البحثية لدى الباحثين، وتخصيص برامج للإناث منها؛ مراعية خصوصية أعبائها الموزعة بين المنزل والمؤسسة التعليمية.
٣. تخفيف الأعباء التدريسية عن أعضاء هيئة التدريس لإتاحة الفرص لهم للقيام بممارسة الوظائف الأخرى كالباحث العلمي.
٤. ضرورة تنشيط الحلقات العلمية البحثية المتخصصة كجلسات النقاش المفتوح لموضوعات تخص المرأة؛ عضو هيئة التدريس.
٥. عقد المحاضرات والندوات حول نظم ولوائح تمويل البحوث في الجامعات ومعايير تقويم أداء عضو هيئة التدريس في الكلية.
٦. إعداد قاعدة بيانات للتعريف بالمجلات العربية والأجنبية المحكمة وطرق النشر فيها لتسهيل الوصول إليها.
٧. أن تشجع الجامعات بحوث الفريق في الجامعة نفسها، وفي جامعات مشتركة؛ مما يزيد في حث المرأة على الإنتاجية العلمية.

٨. عقد شراكات بحثية بين المؤسسات الأهلية ومؤسسات التعليم العالي، وذلك للاستفادة من النتائج الميدانية التي يتم التوصل إليها من خلال هذه المؤسسات، ثم إنضاجها لمستوى أبحاث علمية أكاديمية.

٩. أن تعقد الجامعات مؤتمرات صغيرة لإعلان نتائج البحوث العلمية لتشجيع الحركة البحثية.

مقترحات للدراسة:

١. دور المرأة الفلسطينية؛ عضو هيئة التدريس بالجامعات في خدمة المجتمع الفلسطيني.

٢. الإنتاجية العلمية لأعضاء هيئة التدريس بالجامعات الفلسطينية من خلال تحليل محتوى سيرهم الذاتية.

٣. علاقة الإنتاجية العلمية والرضا الوظيفي لأعضاء هيئة التدريس بالجامعات الفلسطينية.

٤. دور الجامعات الفلسطينية في دعم الإنتاجية العلمية.

٥. ضرور دراسة الحاجات التدريبية لعضو هيئة التدريس لكل كلية ولكل قسم والعمل على تطويرها من خلال هيئات الجودة الأكاديمية في مؤسسات التعليم العالي ومحاولة تلبيتها.

المصادر والمراجع:

أولاً- المراجع العربية:

١. إبراهيم، إلهام (٢٠١٠). دور الاتصال العلمي في الإنتاجية العلمية لأعضاء هيئة التدريس بجامعة بنها. رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة بنها.
٢. أبو فارة، يوسف (٢٠٠٣). تقويم جودة الخدمات التعليمية لكليات الاقتصاد والعلوم الإدارية بالجامعات الفلسطينية. دراسة مقدمة لمؤتمر ضمان الجودة، المنعقد في جامعة الزرقاء الأهلية في الفترة الواقعة ما بين ٢١ - ٢٣ / ١٠ / ٢٠٠٣، جامعة الزرقاء الأهلية.
٣. برنامج دراسات التنمية (٢٠٠٢). تقرير التنمية البشرية فلسطين لعام ٢٠٠٢، جامعة بيرزيت، رام الله، فلسطين
٤. توق، محي الدين وزاهر، محمد ضياء الدين (١٩٨٨). الإنتاجية العلمية لأعضاء هيئة التدريس بجامعة الخليج العربية، الرياض، مكتب التربية العربي لدول الخليج.
٥. الحديثي، ابتسام (٢٠٠٦). الإنتاجية العلمية لأعضاء هيئة التدريس السعوديات بكليات التربية للبنات بالمملكة العربية السعودية دراسة تقييمية، دراسات في التعليم الجامعي، ع (١٣)، ص ص ٣٨٩ - ٣٩٦.
٦. حسين، عبده (٢٠٠٦). الرضا الوظيفي لأعضاء هيئة التدريس وعلاقته بإنتاجيتهم العلمية في جامعة عدن، رسالة دكتوراة في كلية التربية بجامعة عدن في اليمن.
٧. حشاد، عبير (١٩٩٦). العوامل المؤثرة في الإنتاجية العلمية لعضوات هيئة التدريس بالجامعة، رسالة ماجستير، كلية التربية ببنها، جامعة الزقازيق.
٨. الخثيلة، هند (١٩٩٢). المرأة والبحث العلمي في التعليم الجامعي بين الواقع والتحديات: دراسة استطلاعية. مجلة جامعة الملك سعود - العلوم التربوية والدراسات الإسلامية - السعودية، مج (٤)، ع (٢)، ص ص ٤٧٧ - ٥٠٦.
٩. رسمي، محمد محمد (١٩٩٣). دراسة تحليلية لمفهوم الالتزام وعلاقته بالإنتاجية العلمية لأعضاء هيئة التدريس، مجلة كلية التربية ببنها، جامعة الزقازيق.

١٠. الرقب، مؤمنة صالح (٢٠٠٩). معوقات ممارسة المرأة للسلوك القيادي في مؤسسات التعليم العالي بمحافظات غزة وسبل التغلب عليها، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، الجامعة الإسلامية، غزة.
١١. زاهر، محمد ضياء الدين (٢٠٠٣). لغز الإنتاجية العلمية للمرأة، مستقبل التربية العربية، المجلد (٩)، العدد (٣٠)، ص ص ٣١٣ - ٣٢٦.
١٢. زاهر، محمد ضياء الدين (د.ت). المرأة في الإنتاج الأكاديمي: إطار للتأمل ٧١٣ - ٧٢٥.
١٣. الزهراني، سعد عبد الله (١٩٩٧). الإنتاجية العلمية لأعضاء هيئة التدريس بجامعة أم القرى واقعها وأبرز عوائقها، مجلة العلوم التربوية والدراسات الإسلامية، جامعة الملك سعود.
١٤. زيدان، مراد (١٩٩١). الإنتاج العلمي لأعضاء هيئة التدريس وعلاقته بكفائتهم في تعليم الطلاب: دراسة حالة، مؤتمر الأداء الجامعي في كليات التربية: الواقع والطموح، قسم أصول التربية، كلية التربية، جامعة المنصورة، في الفترة من ٧ - ٩ سبتمبر، م (٢) ص ص ١٥٩ - ٢٠٠.
١٥. السلطة الوطنية الفلسطينية (١٩٩٨). مادة رقم ١٠ لسنة ١٩٩٨ بشأن التعليم العالي، منشورات وزارة التربية والتعليم، رام الله، فلسطين.
١٦. السيسي، جمال وعبد الرحيم، محمد عباس (٢٠٠٤). أداء رؤساء الأقسام الأكاديمية لمسؤولياتهم وعلاقته بالإنتاجية العلمية لأعضاء هيئة التدريس. التربية المعاصرة - مصر، السنة (٢١)، ع (٦٨) ص ص ٢٠٩ - ٢٧٨.
١٧. الشايح، فهد (٢٠٠٦). واقع الإنتاج العلمي لأعضاء هيئة التدريس ومعوقاته في كليات العلوم الإنسانية في جامعة الملك سعود. مركز بحوث كلية التربية - عمادة البحث العلمي - جامعة الملك سعود.
١٨. عمار، حامد (١٩٩١). دعوة لمراجعة معايير اللجان العلمية للترقية. مجلة دراسات تربوية. السنة (٦). ع (٣٦).
١٩. قضايا إدارية، (٢٠٠٦). الجامعات العالمية العشر الأولى. العدد (٣٤)، تشرين أول.
٢٠. كفاقي، حنان (١٩٩٩). الإنتاجية العلمية لدى أعضاء هيئة التدريس بجامعة الأزهر والعوامل المؤثرة فيها (دراسة تربوية تحليلية)، رسالة دكتوراة غير منشورة، كلية الدراسات الإنسانية، جامعة الأزهر.

٢١. المانع، عزيزة (١٩٩٩). البحث العلمي لدى أعضاء هيئة التدريس الإناث في جامعة الملك سعود، ندوة تطوير المعلم الجامعي - السعودية، ص ص ٩ - ٤٦ .
٢٢. محمد، محمد إبراهيم (٢٠٠٣). العوامل المؤثرة في الإنتاجية العلمية لأعضاء هيئة التدريس بأقسام المكتبات والمعلومات بالجامعات المصرية، رسالة دكتوراة غير منشورة، جامعة القاهرة، كلية الآداب ببني سويف .
٢٣. وزارة التربية والتعليم العالي (٢٠٠٨). الدليل الإحصائي السنوي ٢٠٠٧ / ٢٠٠٨ لمؤسسات التعليم العالي الفلسطيني، رام الله، فلسطين.
٢٤. وزارة التربية والتعليم العالي الفلسطينية (٢٠٠٣). نظام لضمان وتحسين الجودة والأداء النوعي لمؤسسات التعليم العالي في فلسطين، رام الله، فلسطين
٢٥. وزارة التربية والتعليم العالي للعام ٢٠١١. الدليل الإحصائي السنوي ٢٠١٠ / ٢٠١١ لمؤسسات التعليم العالي الفلسطيني، رام الله، فلسطين.
٢٦. وزارة التربية والتعليم (٢٠٠٦). الدليل الإحصائي السنوي لمؤسسات التعليم العالي الفلسطيني، رام الله، فلسطين.
٢٧. وزارة التربية والتعليم (٢٠٠٨). الدليل الإحصائي السنوي لمؤسسات التعليم العالي الفلسطيني، رام الله، فلسطين.
٢٨. وزارة التربية والتعليم (٢٠١٠). الدليل الإحصائي السنوي ٢٠٠٩ / ٢٠١٠ لمؤسسات التعليم العالي الفلسطيني، رام الله، فلسطين.
٢٩. يونس، محمد محمد (١٩٩٨). الرضا الوظيفي والإنتاجية العلمية، دراسة حالة، مجلة التربية المعاصرة، ع (٥٠)، السنة (١٥)، ص ص ١٩١ - ٢٢١.

ثانياً المراجع الأجنبية:

1. Acker, Sandra; and others. (1994) . *Thesis Supervision in the Social Sciences: Managed or Negotiated? Higher Education vol 28 no. 4, p. 483-498.*
2. AL Ghamdi, Ali (2002) . "Factors associated with research and publication productivity of information studies" *Faculty in Saudi Arabian Universities. Florida, PHD Florida State University.*

3. Andrews, Frank (1979) . *Scientific Productivity* ,Paris. UNESCO.
4. Cole, Stephen & Cole, Jonathan R. (1967) . *Scientific Output and Recognition. A Study in the Operation of the Reward System in Science* , *American Sociological Review*,Vol. (32) .
5. Dressel ,Puall (1992) . *Hand Book of Academic Education*, Washington: *Jossey –Bass Publishers*.
6. Egghe,L. , (1994) . *Special Features of the Auther Publication Relationship and Anew Explantation of Lotkas Law Based on Convolution Theory. Journal of The American Society for Information science. Vol (45) ,No (6) .*
7. Farg ,John M. (1995) . "Amodification of Lotkas Function for Scientific Productivity " ,*Information Processing and Management* ,Vol. 31,No. 1.
8. Johnes, Geraint (1988) . "Research Performance Indication in The University Sector " , *Higher Education Quarterly* ,Vol. 42,No. 1
9. Lie, Suzanne Stiver and others (1994) . *The Gender Gap In Higher Education- London- (Series Editor) World Yearbook Of Education*.
10. Meltzer ,Leo (1956) . *Scientific Productivity in Organizational Setting. Journal of social Issues. No (12)*
11. Paulsen, M. (2002) . *Evaluating Teaching Performance* , *New Direction for Institution Research* , NO. (114) summer.
12. Schafer, William D. (2000) . *Educating Applied Assessment Professionals at the Masters Level. p. 1 – 8. U. S. A. ; Maryland*.
13. *The University of Michigan ,Promotion and Tenure ,Guidelines for Faculty and Instructional Staff ,Ptc. The Promotion and Tenure committee. 2004- 2005.*

أ. منور عدنان محمد نجم
أ.د. عبد الله المجيدل
أ.د. عليان الحولي

الإنتاجية العلمية لعضوات هيئة التدريس
في مؤسسات التعليم العالي في قطاع غزة

**درجة تطبيق معايير جودة التعليم
في مدارس مديرتي تربية الكرك والعقبة
في إقليم جنوب الأردن من وجهة نظر
المشرفين التربويين والمعلمين***

د. عبد السلام الجعافرة**

* تاريخ التسليم: ٢٠١٢ / ٥ / ١٣م، تاريخ القبول: ٢٠١٢ / ٧ / ١٥م.
** أستاذ مساعد/ كلية العلوم التربوية/ جامعة الزرقاء/ الزرقاء/ الأردن.

ملخص:

هدفت هذه الدراسة إلى معرفة درجة تطبيق معايير جودة التعليم في مدارس مديرتي تربية الكرك، والعقبة من وجهة نظر المشرفين التربويين والمعلمين. تكونت عينة الدراسة من (٢٧٠) مشرفاً تربوياً ومعلماً. ولتحقيق أهداف الدراسة طوّر الباحث استبانة تكونت من (٥٤) فقرة موزعة على خمسة مجالات، وتم التحقق من صدقها وثباتها.

أظهرت نتائج الدراسة:

١. أن تقديرات أفراد عينة الدراسة لدرجة تطبيق معايير جودة التعليم في مدارس مديرتي تربية الكرك، والعقبة، جاءت في المستوى المتوسط في مجالي الإدارة المدرسية، والطالب، في حين جاءت ثلاثة مجالات في المستوى المنخفض: (المعلم، والمنهاج، والمجتمع المحلي)، وجاء التقدير الكلي للأداة في المستوى المنخفض حسب المعيار المعتمد في الدراسة.

٢. وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha = ٠,٠٥$) بين استجابات المشرفين التربويين على المقياس، والمتوسط العام ($\mu = 108$).

٣. وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha = ٠,٠٥$) بين استجابات المعلمين على المقياس، والمتوسط العام ($\mu = 108$).

٤. عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha = ٠,٠٥$) في درجة تطبيق معايير جودة التعليم تعزى لمتغير المنطقة التعليمية، عدا مجال المجتمع المحلي، لصالح مديرية تربية قصبه الكرك.

٥. عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha = ٠,٠٥$) في درجة تطبيق معايير جودة التعليم تعزى لمتغير الجنس، عدا مجال المعلم، لصالح الإناث.

وفي ضوء نتائج الدراسة، أوصى الباحث بضرورة العمل على تدريب المديرين في مجال التخطيط الاستراتيجي، والتأكيد على أهمية الشراكة الفاعلة بين المدرسة والمجتمع المحلي، وزيادة فاعلية تدريب المعلمين في أثناء الخدمة، والعمل على تنمية شخصية الطالب من جميع جوانبها، وزيادة الاهتمام بالمحافظات البعيدة عن العاصمة، وإجراء دراسات مماثلة على مديريات تربية أخرى.

الكلمات المفتاحية: معايير الجودة في التعليم، المنطقة التعليمية، إقليم جنوب

الأردن.

Abstract:

This study aimed to investigate the degree of implementing quality standards of education in the schools of Al- Karak and Al- Aqapa Educational Directorates from the point of view of the educational supervisors and teachers.

The study sample consisted of (270) educational supervisors and teachers.

To achieve the objectives of the study, the researcher developed a questionnaire which consisted of (54) items distributed on five domains. The validity and reliability of the instrument were established.

The results of the study showed that:

- 1. The degree of estimates of the study sample came in the moderate – level in the domains of school management and student, while three domains showed low level (teacher, curriculum, and community) . The total estimate of the standard came in the low level according to the criteria in this study.*
- 2. There were significant differences at the significance level ($\alpha= 0. 05$) between the responses of supervisors on the scale and the overall average ($\mu =108$) .*
- 3. There were significant differences at the significance level ($\alpha= 0. 05$) between the responses of teachers on the scale and the overall average ($\mu =108$) .*
- 4. There were no statistically significant differences at the significance level ($\alpha = 0. 05$) of the degree of implementation of quality standards in education due of the variable of district of education except in the domain of community in favor of Al- Karak Directorate of Education.*
- 5. There were no statistically significant differences at the significance level ($\alpha = 0. 05$) for the degree of implementation of quality standards in education due to the sex variable, except in the domain of teacher in favor of the female teachers.*

In the light of the results of the study, the researcher recommended the need to train managers in strategic planning, emphasize the importance of effective partnership between the school and the community, increase the effectiveness of in – service teacher training, develop the student’s personality in all its aspects, and increase attention to promote provinces. Similar studies on other directorates of education are recommended.

Key words: *quality standards in education, educational district, South Jordan provinces.*

مقدمة:

تواجه الأنظمة التربوية في معظم دول العالم مجموعة من التحديات والتحويلات المهمة، التي من أبرزها التقدم السريع في مجال التكنولوجيا، وشبكة الاتصالات، وإدارة الجودة، ولهذا أصبحت كل مؤسسات التعليم أمام هذه التحديات بحاجة ماسة إلى التطوير والتغيير الهادف لمواكبة ما هو جديد وحديث؛ ولكي يتحقق التغيير الحقيقي في مؤسسات التعليم العام، يجب إعادة النظر أولاً في مدخلات العملية التعليمية التعلمية من إدارة مدرسية، وطالب، ومعلم، ومناهج دراسية، ودور المجتمع المحلي.

وقد حظي مفهوم جودة التعليم باهتمام الباحثين لما له من فائدة في توفير البيانات والمعلومات التي تمكن أصحاب القرار من اتخاذ قرارات صائبة للإنفاق على التعليم وتحسين مخرجاته، حيث يُعد الاهتمام بجودة مخرجات التعليم من الركائز الأساسية لتحقيق التنمية الشاملة للمجتمع وطموحاته المستقبلية في أي دولة (زغوان، ٢٠٠٩).

وتعرّف معاجم اللغة العربية كلمة الجودة بأن أصلها ”جودٌ“ والجيد نقيض الرديء، وجاد الشيء جودُه، أي صار جيداً (ابن منظور، ١٩٨٤)، ويشير مصطلح الجودة إلى ”مجمَل السمات والخصائص والمميزات التي تتعلق بالخدمة وفاءً باحتياجات المستفيدين من تلك الخدمة“ (Blackmur, 2004)، وعرفها المعهد الأمريكي للمعايير ”بأنها جملة السمات والخصائص للمنتج أو الخدمة التي تجعله قادراً على الوفاء باحتياجات معينة“ (الحاج ومجيد وجريسات، ٢٠٠٨)، وهناك من عرفها على أنها قدرة المؤسسة على تلبية احتياجات العملاء والمحافظة باستمرار على أداء وظائفها على النحو المرغوب فيه من قبلهم وحسب المعايير المحددة (Ali & Shastri, 2010).

ويتطلب بناء المجتمع الحديث الاهتمام بالبناء المعرفي لأفراد المجتمع، الذي يعد التعليم العام أهم ركائزه ومقوماته الأساسية؛ ولهذا جرت العديد من المحاولات العالمية والمحلية لتحسين جودة التعليم، والتغلب على أزماته، وحل مشكلاته من خلال عقد الندوات، والمؤتمرات، وتكوين اللجان العليا؛ لوضع مؤشرات، ومعايير، لقياس جودة التعليم في المؤسسات التعليمية المختلفة، بما يتماشى ومتطلبات هذه التغيرات (عليما، ٢٠٠٤)، ومنذ أواخر الثمانينيات وبداية التسعينيات أصبح الاهتمام بالمستويات المعيارية والجودة الشاملة والاقتصاد المعرفي، والعولمة، وإفرازاتها في العملية التعليمية الشغل الشاغل لكل من له علاقة بتلك العملية (الشديفات وآخرون، ٢٠١١ و Newby, 2005).

ونظراً للأهمية الكبيرة التي تحظى بها الجودة في عملية التحسين والتطوير، جعلت المفكرين يطلقون على هذا العصر عصر الجودة الشاملة، باعتبارها إحدى الركائز الأساسية لمسايرة المتغيرات الدولية، والمحلية، ومحاولة التكيف معها، حتى أن المجتمع العالمي أصبح ينظر إلى الجودة الشاملة والإصلاح التربوي، باعتبارهما وجهين لعملة واحدة، إذ يمكن القول إن الجودة الشاملة هي التحدي الحقيقي الذي يواجه المجتمع العربي في العقود القادمة (حسين، ٢٠٠٥).

ويؤكد الباحثون والدارسون أن جودة التعليم فرصة تصنعها الأمم، وتستثمرها الشعوب، وتضحي من أجلها بالوقت، والجهد، والمال، والمثابرة، ولا تبدأ من القاعات، ولا من المؤتمرات، ولا من القوانين، بل تبدأ من المدرسة، ومن مشاركة المجتمع المحلي، وأولياء الأمور، والمعلمين، والطلاب في تحمل مسؤولية تطوير التعليم، وضبط جودته، في ضوء وجود سياسة تربوية واضحة ومحددة، ومن خلال توثيق دقيق لكافة الإجراءات، والنشاطات المفترض أداؤها بتسلسلية زمنية، ودقة في وصف الخطوات وتحديد المسؤوليات عن كل خطوة من خطوات هذه الإجراءات (العيثاوي والسامرائي، ٢٠١١).

ويجمع المفكرون على أن قوة أية أمة تكمن في قدرتها على تحقيق جودة التعليم، ولهذا نجد أن الدول المتقدمة تعزو نجاحها، أو فشلها إلى المؤسسة التعليمية، ولهذا تسعى دوماً إلى تحقيق التنمية المستدامة من خلال تغيير مناهج التعليم، لتتنفق ومعايير أداءية ذات مستوى عال (المغربي وعبد الموجود، ٢٠٠٥)، ولذلك تطور الاهتمام بالتعليم والجودة حتى أن التعليم أصبح مطلباً أساسياً للأفراد والجماعات، والمؤسسات، وتطورت جودة التعليم حتى أصبحت أهدافاً تقاس بها النجاحات على مختلف المستويات، وعليه فإن على المؤسسات التعليمية التخطيط لتقديم خدمات ذات جودة عالية، بما يتفق مع التوجهات والأهداف المتغيرة (أبو دلبوح، ٢٠١١).

وأصبح واضحاً أن التعليم في العالم العربي في الألفية الثالثة يواجه أزمة حقيقة تتمثل بعجز المؤسسات التعليمية عن تخريج أجيال تمتاز بصفات التفكير النقدي، والإبداعي، والتحليلي، فضلاً عن أنهم لا يمتلكون القدرة على حل المشكلات بموضوعية وأساليب علمية، بشكل يؤهلهم للقيام بتنفيذ المهام الموكلة إليهم في مجال العمل وفق متطلبات الجودة وتحديات العصر المتسارعة (الجلال، ٢٠٠٧ والواحد، ٢٠١١).

وعلى الرغم من الاهتمام المتزايد، والمحاولات المستمرة لتحسين جودة التعليم، ورفع سويته بمستوياته المختلفة في الدول العربية، فإن هناك كثيراً من الانتقادات حول تدني جودة المخرجات التعليمية ونوعيتها (راشد، ٢٠٠٢)، وعدم مواءمتها

لمتطلبات خطط التنمية، وعدم مناسبة مخرجات التعليم لحاجات سوق العمل، وارتفاع تكلفة التعليم في ضوء معدلات التضخم العالية، وزيادة الهدر التربوي في المؤسسات التعليمية (عبد الجواد، ٢٠٠٠).

ومع هذه الأهمية التي تحظى بها معايير جودة التعليم عالمياً، فإنها ما زالت غير مطبقة بشكل مرض في الأنظمة التربوية العربية عموماً (السحيم، ٢٠٠٥)، إضافة إلى وجود كثير من المعوقات البشرية، والمادية، والمالية، التي تقف حائلاً أمام التطبيق الفعلي في المؤسسات التربوية العربية في وقتنا الحاضر (العارفة ووقران، ٢٠٠٧).

ومع الأهمية الكبيرة التي تحظى بها جميع مدخلات العملية التعليمية التعليمية في تحقيق أهداف العملية التربوية، فإن هناك تبايناً في وجهات نظر التربويين تجاه أهمية كل مدخل من هذه المدخلات ومدى تأثيره، فإن هناك من يرى أن المعلم الجيد، هو أساس التعليم الجيد في مختلف المراحل التعليمية، ولذا كانت جودة المعلم محل اهتمام كثير من الأبحاث، والدراسات في المراحل التعليمية كافة (Meacham, 2002).

واستجابة لأهمية مدخلات العملية التربوية كافة في تحقيق جودة التعليم، جاءت خطة التطوير التربوي في الأردن لتشمل جميع مكونات النظام التربوي عام (١٩٨٧)، ومتابعة جوانب التطوير المختلفة تبنت وزارة التربية والتعليم نظام إدارة الجودة (الآيزو) للارتقاء بالعملية التربوية في جميع قطاعات الإدارة التربوية من مركز الوزارة، مروراً بمديريات التربية والتعليم، وصولاً إلى المدرسة؛ ولهذا استحدثت مديرية توكيد الجودة عام (٢٠٠٠) لمتابعة مدى تحقيق هذا الأهداف، وصولاً إلى نظام جودة شامل، وفعال، يُمكن الوزارة من الحصول على شهادة الجودة الشاملة (الجرادات، ٢٠٠٢).

وجاء ضمن توصيات المؤتمر الإقليمي للأمم المتحدة (٢٠٠٤) أن دول العالم أصبحت تنظر إلى التعليم، ودوره في التنمية المستدامة، على أنه أهم عناصر الاستثمار البشري، وأحد أهم الموارد الاقتصادية الرئيسة للدول في الألفية الثالثة؛ وهذا يتطلب من كافة المسؤولين الاهتمام والرعاية، ووضع الخطط الكفيلة لنجاح هذا الاستثمار القومي.

وبات واضحاً أن الجودة في قطاع التعليم، تختلف عن الجودة في قطاع الأعمال، والاقتصاد، فجودة التعليم لا تخص منتجاً بعينه، أو سلعة للتسويق، ولكنه يخص طالباً له مواصفات معينة؛ ولهذا لا بد من أن تسعى المدرسة لتحقيق هذه المواصفات في الطالب الخريج، قي ضوء حقيقة ثابتة، وهي أن تقدم التلميذ للمعرفة، لا أن تقدم المعرفة للتلميذ، أي لا بد أن تتم العملية التربوية في ضوء الاتجاهات والنظريات التربوية الحديثة؛ لكي تحقق المنتج المرغوب، وبما يتواءم مع معايير جودة التعليم (حسن، ٢٠١١).

مشكلة الدراسة وأسئلتها:

ينظر المخططون وأصحاب القرار في الأردن إلى التعليم، على أنه استثمار في العنصر البشري في ضوء سُح الموارد، حتى أصبح ينظر له على أنه أهم الموارد الاقتصادية للدولة، وبمثابة بتحول الأردن، ومخرجات التعليم العام، هي مدخلات التعليم العالي التي تؤدي دوراً مهماً في نوعية هؤلاء الخريجين فيما بعد، ونظراً لهذه الأهمية ولمواجهة التحديات الكبيرة، فهناك حاجة ماسة إلى منظومة من الموارد البشرية ذات جودة تنافسية كفاءة، وقادرة على تزويد المجتمع بخبرات تعليمية مستمرة، وذات صلة وثيقة بحاجاته الراهنة والمستقبلية، وذلك استجابة للتنمية الاقتصادية المستدامة، وإقليم جنوب الأردن هو أحد الأقاليم البعيدة عن مركز صنع القرار في العاصمة، وهناك شكوى وعدم رضا عن مدخلات العملية التعليمية التعلمية، مما ينعكس سلباً على المخرجات برمتها، ونظراً لندرة الدراسات - حسب معرفة الباحث - في مجال مدى تطبيق معايير جودة التعليم في مدارس هذا الإقليم، جاءت هذه الدراسة.

ومما سبق يمكن صياغة السؤال الرئيس الآتي:

« ما درجة تطبيق معايير جودة التعليم في مدارس مديرتي تربية قسبة الكرك، والعقبة من وجهة نظر المشرفين التربويين والمعلمين في مجالات: الإدارة المدرسية، والطالب، والمعلم، والمنهاج، والمجتمع المحلي؟ »
ويتفرع عن هذا السؤال الرئيس الأسئلة الفرعية الآتية:

١. هل تختلف درجة تطبيق معايير جودة التعليم في مدارس مديرتي تربية وتعليم قسبة الكرك، والعقبة من وجهة نظر المشرفين التربويين عن المتوسط العام ($\mu = 108$) ؟
٢. هل تختلف درجة تطبيق معايير جودة التعليم في مدارس مديرتي تربية وتعليم قسبة الكرك، والعقبة من وجهة نظر المعلمين عن المتوسط العام ($\mu = 108$) ؟
٣. هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha = 0,05$) في درجة تطبيق معايير جودة التعليم في مدارس مديرتي تربية قسبة الكرك، والعقبة، تعزى لمتغير المنطقة التعليمية (قسبة الكرك، منطقة العقبة) ؟
٤. هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha = 0,05$) في درجة تطبيق معايير جودة التعليم في مدارس مديرتي تربية قسبة الكرك، والعقبة، تعزى لمتغير الجنس (ذكر، أنثى) ؟

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة الحالية إلى تحقيق الآتي:

1. بناء أداة لقياس جودة التعليم في مؤسسات التعليم العام، والتحقق من صدقها وثباتها وقابلية تطبيقها.
2. الوقوف على مدى تطبيق معايير جودة التعليم في مدارس مديرتي تربية قسبة الكرك، والعقبة في إقليم جنوب الأردن.
3. وضع المقترحات والتوصيات التي تساعد متخذي القرار على تطبيق معايير جودة التعليم في مدارس إقليم جنوب الأردن.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة في الآتي:

1. حاجة مؤسسات التعليم العام لأدوات تفيدها في عملية رصد نقاط القوة لتعزيزها، والكشف عن نقاط الضعف في الجوانب المختلفة لأدائها لمعالجتها.
2. إمكانية استخدام نتائج الدراسة لتحسين مخرجات التعليم العام، ورسم السياسات والخطط الكفيلة لتطبيق معايير جودة التعليم في التعليم العام.
3. إن ما ستكشف عنه نتائج الدراسة من جوانب ايجابية أو سلبية في مدى تطبيق معايير جودة التعليم، سيدفع أصحاب القرار التربوي إلى تعزيز الإيجابيات ومعالجة السلبيات.
4. توجيه الإدارات التربوية نحو أهمية تطبيق معايير جودة التعليم العام.
5. ستفتح المجال لدراسات لاحقة في ضوء متغيرات أخرى في مجال جودة التعليم العام.

حدود الدراسة:

♦ اقتصرت الدراسة على المشرفين التربويين ومعلمي المرحلتين الثانوية والأساسية العليا في مديرتي تربية قسبة الكرك، ومنطقة العقبة، وهما من المديريات المركزية في إقليم جنوب الأردن.

♦ اقتصرت الدراسة على خمسة مجالات: الإدارة المدرسية، والطالب، والمعلم، والمناهج، والمجتمع المحلي.

♦ طبقت الدراسة خلال الفصل الدراسي الثاني من العام الدراسي (٢٠١١/٢٠١٢).

التعريفات الإجرائية:

◀ **معايير جودة التعليم:** مجموعة الإجراءات المنهجية المخططة اللازمة لإعطاء ثقة كافية بأن المنتج التعليمي، والعملية التعليمية المؤداة، تستوفي مطالب الجودة المطلوبة (Ching,2003). ويعرفها الباحث بأنها تلك المواصفات، والخصائص، والشروط، التي ينبغي توافرها في نظام التعليم العام، بحيث يؤدي إلى مخرجات تلبي احتياجات كافة المستفيدين.

◀ **المنطقة التعليمية:** مديرية التربية والتعليم الواقعة في مركز محافظة الكرك، ومحافظة العقبة، وليست في الأولوية أو الأفضلية التي تتبع للمحافظة.

◀ **إقليم جنوب الأردن:** الأردن مقسم إدارياً إلى ثلاثة أقاليم (الشمال، والوسط، والجنوب)، ويضم إقليم الجنوب أربع محافظات: الكرك، والطفيلة، ومعان، والعقبة.

الدراسات السابقة:

اطلع الباحث على الدراسات السابقة ذات العلاقة بموضوع البحث، والمتعلقة بتطبيق معايير جودة التعليم في المؤسسات التعليمية، منها:

دراسة (أبو عبده، ٢٠١١) هدفت إلى معرفة درجة تطبيق معايير إدارة الجودة الشاملة في مدارس محافظة نابلس من وجهة نظر المديرين فيها. تكونت العينة من (١٣٢) مديراً ومديرة، اختيروا بالطريقة العشوائية البسيطة من المدارس التي تشرف عليها السلطة الفلسطينية، ومن المدارس التابعة لوكالة الغوث الدولية. ولتحقيق أهداف الدراسة طورت الباحثة استبانة اشتملت على تسعة مجالات: الأهداف، والمحتوى، وطرائق وأساليب التدريس، والتقويم، والامتحانات. أظهرت نتائج الدراسة أن درجة تطبيق المعايير في جميع المجالات جاءت بدرجة متوسطة، وكذلك كشفت عن عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في درجة تطبيق معايير الجودة الشاملة تعزى لمتغير الجنس.

وأما دراسة (الأمير والعوامل، ٢٠١١) فقد هدفت إلى معرفة درجة تطبيق معايير ضمان الجودة في المدرسة الأردنية من وجهة نظر المشرفين التربويين. تكونت العينة من (٢٠٠) مشرف ومشرفة، اختيروا بالطريقة العنقودية العشوائية من العاملين في مديريات

التربية والتعليم في المملكة، ولتحقيق أهداف الدراسة أعد الباحثان استبانة تكونت من ثمانية مجالات: شؤون الطلبة، والموارد البشرية، والقيادة والتخطيط، والمجتمع المحلي، والموارد المادية، وأداء التربية والتعليم. أظهرت نتائج الدراسة أن مجال المناهج جاء بدرجة مرتفعة، في حين جاءت باقي المجالات بدرجة متوسطة، وكشفت كذلك عن عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في درجة تطبيق معايير الجودة تعزى لمتغير الجنس.

وأجرت (الشلبلي، ٢٠١٠) دراسة هدفت التعرف إلى أثر إدارة الجودة الشاملة في برامج التنمية المهنية للمعلمين في مدارس وكالة الغوث في الأردن. تكونت العينة من (١٠٨) معلمين ومعلمات. ولتحقيق أهداف الدراسة صممت الباحثة استبانة اشتملت على بُعدي التخطيط والتنفيذ. أظهرت النتائج أن هناك أثراً مرتفعاً في الأداء على البعدين، كما كشفت عن وجود فروق ذات دلالة إحصائية في البعدين لصالح الإناث.

وقام (عبد الله، ٢٠١٠) بإجراء دراسة هدفت التعرف إلى واقع مؤشرات الجودة التعليمية بالمدارس الثانوية العامة في مصر في ضوء المعايير القومية للتعليم. تكونت عينة الدراسة من (٩١٨) مدير مدرسة، وموجهاً تعليمياً، ومعلماً، وطالباً، في محافظة قنا المصرية، ولتحقيق أهداف الدراسة صمم الباحث ثلاث استبانات طبقت على العينة. أظهرت نتائج الدراسة أن تحقق جودة أداء المعلم جاءت مرتفعة بنسبة (٨٠،٠٪)، وجودة المتعلم جاءت متوسطة بنسبة (٧٢،٠٪).

وفي دراسة أجرتها (حمودة، ٢٠٠٩) هدفت إلى معرفة درجة تطبيق إدارة الجودة الشاملة في المدارس الثانوية الخاصة في عمان من وجهة نظر المديرين. تكونت العينة من (٥٠) مديراً ومديرة، ولتحقيق أهداف الدراسة قامت الباحثة ببناء استبانة مكونة من (٧٥) فقرة موزعة على تسعة مجالات. أظهرت نتائج الدراسة أن درجة تطبيق معايير الجودة في المدارس الخاصة كانت بدرجة مرتفعة، وكشفت كذلك عن عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في درجة تطبيق الجودة تعزى لمتغير الجنس.

وأما دراسة (البرعمي وطناش، ٢٠٠٨) فقد هدفت إلى معرفة فاعلية المدرسة الأساسية الحكومية في سلطنة عُمان من وجهة نظر المشرفين التربويين والمديرين والمعلمين. ولتحقيق أهداف الدراسة طُورت استبانة مكونة من (١٠٠) فقرة، موزعة على سبعة مجالات: الطلبة، المعلمون، الإشراف على المدرسة، تحصيل الطلبة، المناخ المدرسي، علاقة المدرسة بالمجتمع المحلي. تكونت العينة من (١٢٤١) مشرفاً ومديراً ومعلماً. أظهرت النتائج أن فاعلية المدرسة كانت عالية في جميع المجالات، عدا مجالي علاقة المدرسة بالمجتمع المحلي، ومجال المناخ المدرسي، إذ كانت فاعليتهما متوسطة من وجهة نظر

المشرفين، كما بينت النتائج وجود فروق دالة إحصائياً تعزى لمتغير طبيعة العمل، وكانت لصالح المديرين والمعلمين، كما أظهرت وجود فروق دالة إحصائياً تعزى لمتغير الجنس، لصالح الإناث.

وفي مجال جودة الكتب والمناهج المدرسية أجرى (دياب، ٢٠٠٦) دراسة هدفت إلى قياس مؤشرات الجودة في التعليم، من خلال جودة الكتب والمناهج المدرسية الفلسطينية في غزة. ولتحقيق أهداف الدراسة طور الباحث استبانة طبقت على عينة مكونة من (٦٠) معلماً ومعلمة من معلمي الرياضيات في مدارس وكالة الغوث في غزة. أظهرت نتائج الدراسة أن جودة الكتب والمناهج المدرسية دون المستوى المقبول، مما يدل على وجود ثغرات وفجوات في المناهج المدرسية المطبقة.

وقام (Moses & Stephen, 2006) بدراسة هدفت إلى معرفة مدى تطبيق المدارس الثانوية في كينيا لإدارة الجودة الشاملة، ولتحقيق أهداف الدراسة صمم الباحث استبانة، وُزعت على عينة مكونة من (٣٠٠) معلم. أظهرت نتائج الدراسة أن مديري المدارس لا يتمتعون بمهارات القيادة اللازمة لتطبيق الجودة، وكذلك غير ملتزمين بالتخطيط الاستراتيجي الجيد، ولا يُعززون مبادرات تطوير الموارد البشرية.

وأجرى (الجرجاوي ونشوان، ٢٠٠٦) دراسة هدفت إلى تقييم الأداء المهني للمعلمين العاملين بمدارس وكالة الغوث الدولية بغزة في ضوء مؤشرات الجودة الشاملة. استخدم الباحثان استبانة مكونة من (٤٢) فقرة طبقت على عينة مكونة من (٢٥٠) معلماً ومعلمة. أظهرت نتائج الدراسة عدم وضوح رؤية ورسالة المدرسة في مجال التخطيط الاستراتيجي للمعلمين، وضعف المشاركة في اتخاذ القرارات المدرسية المتعلقة بعملية التعلم، وضعف ممارسات المعلمين على تنمية التقويم الذاتي لدى الطلبة، وكذلك على تحقيق النمو المتكامل لديهم. كما كشفت عن عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لمتغير الجنس.

وأما دراسة (Hernandez & Rolando, 2002) فقد هدفت إلى تقييم الوضع الحالي لإدارة الجودة الشاملة في مدارس مقاطعة تكساس المرتبطة بمدارسها بإدارة الجودة، ومضى على تطبيقها خمس سنوات من وجهة نظر المديرين والمشرفين التربويين. تكونت العينة من (٣٤) مدرسة وتضم ما يقارب من (١٣٠٠) طالب وطالبة. أظهرت نتائج الدراسة الرضا عن أداء المديرين والمشرفين التربويين في التطبيق، في حين دعت إلى استخدام أساليب أفضل لتقويم الجودة.

وفي دراسة ميدانية قام بها (الرجب، ٢٠٠١) هدفت إلى تعرّف مدى قابلية تطبيق نظام الجودة الشاملة في المدارس الشاملة في محافظة إربد. تكون مجتمع الدراسة من

جميع العاملين في المدارس الشاملة في المحافظة، والبالغ عددهم (٢٥٧٤) فرداً، ولتحقيق أهداف الدراسة طور الباحث استبانة اشتملت على (٦٤) فقرة موزعة على ستة مجالات: الإدارة المدرسية، والهيئة التدريسية، والطلبة، والمناهج الدراسية، والإمكانات المادية، والتقييم. أظهرت نتائج الدراسة أن درجة تطبيق نظام الجودة في المجالات الستة، جاءت في المستويين المتوسط والمرتفع.

التعقيب على الدراسات السابقة:

◆ استفاد الباحث من الدراسات السابقة في بناء الإطار النظري للدراسة، وكذلك في بناء أداة الدراسة.

◆ اتفقت نتائج الدراسات السابقة على أهمية اعتماد معايير الجودة في التعليم، وإمكانية تطبيقها في التعليم العام.

◆ أظهرت نتائج بعض الدراسات السابقة عدم الرضا عن مستوى تطبيق معايير وودة التعليم العام (دياب، ٢٠٠٦؛ أبو عبده، ٢٠١١؛ الجرجاوي ونشوان، ٢٠٠٦؛ MO- ses & Stephen, 2006؛ الأمير والعوامل، ٢٠١١)، في حين أظهرت نتائج دراسات أخرى الرضا عن مستوى التطبيق (Hernandez & Rolando, 2002؛ البرعمي وطناش، ٢٠٠٨؛ حمودة، ٢٠٠٩؛ الشلبي، ٢٠١٠؛ عبد الله، ٢٠١١؛ الرجب، ٢٠٠١) وقد يكون أحد أسباب هذا التباين هو أن النتائج الايجابية ظهرت في القطاع التعليمي الخاص، وكذلك في مدارس وكالة الغوث، وفي دول تمتاز بتوافر الموارد المالية بشكل واضح في اقتصادها.

◆ تباينت الدراسات السابقة في مجالات معايير جودة التعليم التي بحثتها.

◆ تألفت غالبية عينة الدراسات السابقة من المعلمين، أو من المديرين أو من المشرفين التربويين أحياناً، في حين الدراسة الحالية تكونت عينتها من المشرفين التربويين والمعلمين معاً.

◆ تنفرد الدراسة الحالية في مجتمعتها، إذ بحثت في مدى تطبيق معايير جودة التعليم العام في مديريات تربية وتعليم إقليم جنوب الأردن.

الطريقة والإجراءات:

منهج الدراسة:

استخدم الباحث في هذه الدراسة المنهج الوصفي بالصورة المسحية لملائمة هذا الأسلوب لطبيعة الدراسة.

مجتمع الدراسة:

تكون مجتمع الدراسة من جميع المشرفين التربويين ومعلمي المرحلة الثانوية والأساسية العليا في مديرتي تربية قصبه الكرك والعقبة للعام الدراسي (٢٠١١/٢٠١٢)، وبلغ عدد المشرفين التربويين الكلي (٦١) مشرفاً ومشرفة منهم (٣٩) مشرفاً و (٢٢) مشرفة تربوية، وبلغ عدد المعلمين الكلي (١٤٠٠) معلماً ومعلمة منهم (٦٥٤) معلماً و (٧٤٦) معلمة.

عينة الدراسة:

تكونت عينة الدراسة من (٢٧٠) معلماً ومشرفاً تربوياً، بواقع (٦١) مشرفاً ومشرفة و (٢٠٩) معلمين ومعلمات، اختيروا بالطريقة العشوائية الطبقية، كما هو موضح في الجدول (١)

الجدول (١)

توزيع أفراد عينة الدراسة تبعاً لمتغيراتها: (المنطقة التعليمية، الوظيفة، الجنس)

المنطقة التعليمية	الوظيفة	الجنس	العدد	النسبة المئوية
مديرية تربية قصبه الكرك	المشرفون التربويون	ذكور	١٧	٪١٠٠
		إناث	١٢	
مديرية تربية منطقة العقبة	المعلمون	ذكور	٤٥	٪١٥
		إناث	٥٣	
مديرية تربية منطقة العقبة	المشرفون التربويون	ذكور	٢٢	٪١٠٠
		إناث	١٠	
مديرية تربية منطقة العقبة	المعلمون	ذكور	٥٣	٪١٥
		إناث	٥٨	

أداة الدراسة:

بُنيت أداة الدراسة اعتماداً على الأدب النظري والدراسات السابقة في مجال جودة التعليم العام (العساف والصريرة، ٢٠١١؛ حمودة، ٢٠٠٩؛ الواحدي، ٢٠١١؛ عليمات، ٢٠٠٤؛ عاشور، ٢٠٠٣؛ الرجب، ٢٠٠١؛ حسين، ٢٠٠٥؛ الأمير والعوامل، ٢٠١١؛ الشديفات وآخرون، ٢٠١١؛ Gregory & McLaughlin, 1995).

صدق أداة الدراسة وثباتها:

للتأكد من صدق أداة الدراسة عُرضت على (١٠) من أعضاء الهيئة التدريسية في جامعة الزرقاء والجامعة الهاشمية، وأخذ بملاحظاتهم من حيث التعديل أو الإضافة أو الحذف، وكذلك مدى انتماء الفقرات للمجالات المحددة، وقد تم حذف وإضافة وتعديل الفقرات التي أجمع المحكمون عليها أكثر من (٠,٨٠) ، حيث أصبح عدد فقرات الأداة بصورتها النهائية (٥٤) فقرة، موزعة على خمسة مجالات: الإدارة المدرسية (١٢) فقرة، والطالب (١١) فقرة، والمعلم (١٠) فقرات، والمناهج (١٢) فقرة، والمجتمع المحلي (٩) فقرات. وقد اعتمد الباحث مقياساً ثلاثياً وفقاً لتدرج ليكرت (بدرجة مرتفعة، وبدرجة متوسطة، وبدرجة منخفضة)، وأعطيت الأوزان الآتية: (١، ٢، ٣) على التوالي.

ثبات أداة الدراسة:

للتحقق من ثبات أداة الدراسة طُبِّقت على عينة استطلاعية مكونة من (٣٠) معلماً ومعلمة من خارج عينة الدراسة، بأسلوب الاختبار وإعادة الاختبار، وبفاصل زمني أسبوع بين التطبيق وإعادة، حيث بلغت قيمة الثبات حسب معادلة كرونباخ ألفا (0.87) (Cronbach alpha) ، وبعد ذلك استخرج معامل ارتباط بيرسون (Pearson) إذ بلغت قيمته (٠,٨٩) ، وهي نسبة مقبولة لغايات هذه الدراسة.

المعالجة الإحصائية:

رُمزت البيانات وعولجت إحصائياً، وذلك باستخدام برنامج (SPSS) ، إذ أُستخدم الإحصاء الوصفي والتحليلي، واستخرجت التكرارات والنسب المئوية في وصف خصائص مجتمع الدراسة، على النحو الآتي:

◆ للتحقق من ثبات الأداة تم حساب معامل الاتساق الداخلي باستخدام معادلة كرونباخ ألفا، ومعامل ارتباط بيرسون.

◆ للإجابة عن سؤال الدراسة الرئيس استخرجت المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية.

◆ للإجابة عن السؤالين الفرعيين الأول والثاني، تم استخدام (1- sample T test).

◆ للإجابة عن السؤالين الفرعيين الثالث والرابع استخرجت المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية.

وقد اعتمد الباحث مقياساً ثلاثياً وفقاً لتدرج ليكرت (بدرجة مرتفعة، وبدرجة متوسطة، وبدرجة منخفضة)، وتم اعتماد الحكم على الأوساط الحسابية على النحو الآتي:

١. كل فقرة متوسطها الحسابي أقل من (١,٦٧) تكون بدرجة منخفضة.
٢. كل فقرة متوسطها الحسابي (١,٦٧ - ٢,٣٣) تكون بدرجة متوسطة.
٣. كل فقرة متوسطها الحسابي أعلى من (٢,٣٣) تكون بدرجة مرتفعة.

نتائج الدراسة ومناقشتها:

◀ النتائج المتعلقة بالسؤال الرئيس ومناقشته:

«ما درجة تطبيق معايير جودة التعليم في مدارس مديرتي تربية وتعليم قصبة الكرك والعقبة من وجهة نظر المشرفين التربويين والمعلمين في مجالات: الإدارة المدرسية، الطالب، المعلم، المنهاج، والمجتمع المحلي»؟ وللإجابة عن هذا السؤال استخرجت المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لكل مجال من مجالات الدراسة والكلية، كما هو موضح في الجداول (٢، ٣، ٤، ٥، ٦، ٧)

الجدول (٢)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لدرجات استجابات عينة الدراسة عن كل فقرة من فقرات مجال الإدارة المدرسية

الرقم	الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة
١	يملك مدير المدرسة رؤية واضحة لرسالة المدرسة.	١,٧٠	٠,٦٧	٦
٢	يستخدم مدير المدرسة المنهج العلمي في حل المشكلات واتخاذ القرارات.	١,٥٩	٠,٦٥	١٠
٣	يعتمد مدير المدرسة مؤشرات أداء عمل واضحة.	١,٥٦	٠,٦٥	١٢
٤	يملك مدير المدرسة القدرة على إقامة علاقات عمل فعالة.	١,٥٨	٠,٦٤	١١
٥	يؤمن مدير المدرسة بمبدأ التقويم الذاتي.	١,٦١	٠,٦٣	٩
٦	يعمل مدير المدرسة على تنمية العاملين معه مهنيًا.	١,٦٦	٠,٦٧	٧
٧	يتعامل مدير المدرسة مع العاملين بعدالة وديمقراطية.	١,٧٨	٠,٦٩	٢
٨	يشرك مدير المدرسة لمجتمع المحلي في فعاليات المدرسة.	١,٧٤	٠,٦٤	٣
٩	يطبق مدير المدرسة مبدأ تفويض الصلاحيات للعاملين.	١,٧١	٠,٦٤	٤
١٠	يعزز مدير المدرسة مبادرات العاملين ويطورها.	١,٨١	٠,٦٨	١
١١	يملك مدير المدرسة المهارات القيادية اللازمة.	١,٦٦	٠,٦١	٧
١٢	يُشرك مدير المدرسة العاملين في وضع الخطة الإستراتيجية للمدرسة.	١,٧١	٠,٦٣	٤
١	الكلية	١,٦٧	٢,٣٨	١

يتضح من الجدول (٢) أن المتوسط الحسابي لاستجابات أفراد العينة عن فقرات مجال الإدارة المدرسية ككل، قد بلغ (١,٦٧) وبانحراف معياري مقداره (٢,٣٨). وهذا يعني أن نتيجة تقويم المشرفين التربويين والمعلمين لدرجة تطبيق معايير جودة التعليم في مدارس مديرتي تربية الكرك، والعقبة، قد جاء بدرجة (متوسطة) ، وتراوح المتوسط الحسابي لاستجابات أفراد العينة عن فقرات مجال الإدارة المدرسية ما بين (١,٥٦ - ١,٨١)، وبانحراف معياري تراوح ما بين (٠,٦١ - ٠,٦٩) .

وأظهرت استجابات أفراد العينة أن متوسطات فقرات المجال جاءت في المستويين المتوسط والمنخفض مناصفة. وجاءت في المرتبة الأولى الفقرة (١٠) «يعزز مدير المدرسة مبادرات العاملين ويطورها»، وبمتوسط حسابي (١,٨١) ، وتليها في المرتبة الثانية الفقرة (٧) «يتعامل مدير المدرسة مع العاملين بعدالة وديمقراطية»، وبمتوسط حسابي (١,٧٨) ، وفي المرتبة الثالثة الفقرة (٨) «يشترك مدير المدرسة المجتمع المحلي في فعاليات المدرسة» وبمتوسط حسابي (١,٧٤) .

في حين جاءت في المرتبة الأخيرة الفقرة (٣) «يعتمد مدير المدرسة مؤشرات أداء عمل واضحة» وبمتوسط حسابي (١,٥٦) ، يليها الفقرة (٤) «يملك مدير المدرسة القدرة على إقامة علاقات عمل فعّالة» وبمتوسط حسابي (٢,٦٣) ، يليها الفقرة (٢) «يستخدم مدير المدرسة المنهج العلمي في حل المشكلات واتخاذ القرارات» وبمتوسط حسابي (١,٥٩) .

ويعزو الباحث حصول الفقرة (١٠) على أعلى متوسط حسابي بين فقرات المجال إلى التنافس بين المدارس داخل المديرية الواحدة، وعلى مستوى مدارس المملكة، لأن المبادرات الإبداعية ليست إنجازاً للمعلم فقط، بل للمدرسة وللمديرية وللوزارة؛ ولهذا تحظى باهتمام المستويات الإدارية كافة.

وأما أن تحصل الفقرة (٣) على أدنى متوسط حسابي بين فقرات المجال، فمن الخبرة العملية في المستويات التربوية المختلفة، هذا ليس غريباً لأن غالبية المديرين، وعلى مختلف المستويات الإدارية لا يعتمدون مؤشرات أداء عمل واضحة، بل يعتمدون مبدأ الارتجال، وخاصة في غياب التوثيق والمتابعة، وإن وجدت السجلات، فهي من باب الكم وليس الكيف غالباً، وعند الاطلاع على خطط مديري المدارس تلمس أنها شكلية في معظمها، ولا تحقق شيئاً ملموساً للمؤسسة، وهذا يؤكد أن معايير جودة التعليم لم تطبق بالشكل المطلوب في هذا الجانب.

ويتبين من استجابات أفراد العينة عن فقرات مجال الإدارة المدرسية ككل، أن هناك تحسناً ملموساً إلى حد ما، ويعزو الباحث أسباب ذلك إلى الاهتمام الذي توليه وزارة التربية

والتعليم بمديري المدارس من حيث التدريب والتأهيل، وشروط الاختيار، والحوافز المالية؛ نظراً لدورهم في إنجاح العملية التربوية في ضوء الاتجاهات التربوية الحديثة. وتتفق هذه النتيجة مع نتائج دراستي (أبو عبده، ٢٠١١؛ الأمير والعوامل، ٢٠١١؛ الرجب، ٢٠٠١)، وتختلف مع نتائج دراستي (Moses & Stephen, 2006؛ الشلبي، ٢٠١٠).

وللإجابة عن درجة تطبيق معايير جودة التعليم في مجال الطالب، استخرجت المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لكل فقرة من فقرات المجال، كما هو موضح في الجدول (٣)

الجدول (٣)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لدرجات استجابات عينة الدراسة
عن كل فقرة من فقرات مجال الطالب

الرقم	الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة
١٣	تنمي المدرسة لدى الطالب الثقة بالنفس.	١,٨٥	٠,٧١	١
١٤	تسعى المدرسة لتمكين الطالب من امتلاك مهارات الاتصال مع الآخرين.	١,٦٧	٠,٦٨	٧
١٥	تسعى المدرسة لإعداد الطالب لمواكبة التطورات العلمية والتقنية الحديثة.	١,٧٠	٠,٧٠	٣
١٦	تعمل المدرسة على تنمية التفكير الإبداعي والناقد لدى الطالب.	١,٦٩	٠,٦٨	٥
١٧	توفر المدرسة للطالب فرص العمل ضمن فريق.	١,٥٥	٠,٥٩	١١
١٨	تنمي المدرسة لدى الطالب القدرة على المبادرة واتخاذ القرار.	١,٦٦	٠,٦٦	٩
١٩	تنمي المدرسة لدى الطالب مهارات الحوار والإقناع.	١,٥٩	٠,٦١	١٠
٢٠	تهيئ المدرسة الطالب للاندماج الإيجابي في المجتمع.	١,٧١	٠,٧٠	٢
٢١	تعمل المدرسة على تنمية شخصية الطالب من جميع جوانبها.	١,٧٠	٠,٧٢	٣
٢٢	تسعى المدرسة لتمكين الطالب من امتلاك مهارات التعلم الذاتي.	١,٦٧	٠,٦٩	٧
٢٣	تنظر المدرسة إلى الطالب على أنه محور العملية التعليمية التعلمية.	١,٦٩	٠,٧٠	٥
١	الكلية	١,٦٧	١,٢٠	١

يتضح من الجدول (٣) أن المتوسط الحسابي لاستجابات أفراد العينة عن فقرات مجال الطالب ككل، قد بلغ (١,٦٧) وبانحراف معياري مقداره (١,٢٠). وهذا يعني أن نتيجة تقييم المشرفين التربويين والمعلمين لدرجة تطبيق معايير جودة التعليم في مدارس

مديرتي تربية الكرك، والعقبة في مجال الطالب، جاءت بدرجة (متوسطة) ، وتراوح المتوسط الحسابي لاستجابات أفراد العينة عن فقرات مجال الطالب بين (١,٨٥ - ١,٥٥) ، وبانحراف معياري تراوح ما بين (٠,٧٢ - ٠,٥٩) .

وأظهرت استجابات أفراد العينة أن متوسطات (٨) فقرات جاءت في المستوى المتوسط، و (٣) فقرات في المستوى المنخفض، وجاءت في المرتبة الأولى الفقرة (١٣) «تنمي المدرسة لدى الطالب الثقة بالنفس» وبمتوسط حسابي (١,٨٥) ، وفي المرتبة الثانية الفقرة (٢٠) «تهيئ المدرسة الطالب للاندماج الايجابي في المجتمع» بمتوسط حسابي (١,٧١) ، ويليهما الفقرتان (٢١، ١٥) في المرتبة الثالثة، ونصهما على التوالي «تسعى المدرسة لإعداد الطالب لمواكبة التطورات العلمية والتقنية الحديثة»، «تعمل المدرسة على تنمية شخصية الطالب من جميع جوانبها» بمتوسط حسابي (١,٧٠) .

في حين جاءت في المرتبة الأخيرة بين فقرات المجال، الفقرة (١٧) «توفر المدرسة للطلاب فرص العمل ضمن فريق» وبمتوسط حسابي (١,٥٥) ، ويليهما الفقرة (١٩) «تنمي المدرسة لدى الطالب مهارات الحوار والإقناع» بمتوسط حسابي (١,٥٩) ويليهما الفقرة (١٨) «تنمي المدرسة لدى الطالب القدرة على المبادرة واتخاذ القرار» بمتوسط (١,٦٦) .

ويعزو الباحث حصول الفقرة رقم (١٣) على أعلى متوسط حسابي هو تأكيد وزارة التربية والتعليم على تنمية هذا الجانب تمشياً مع الاتجاهات والتشريعات التربوية الحديثة، التي تؤكد مشاركة الطالب وتفاعله الايجابي بعيداً عن أساليب القهر والخوف التي كانت سائدة سابقاً، حتى أصبحت مشاركة الطالب وتفاعله وتعبيره عما يدور في ذهنه من أفكار، هي المؤشر الرئيس لنجاح الموقف الصفّي عند المعلم.

وأما أن تحصل الفقرة (١٧) على أدنى متوسط حسابي بين فقرات المجال، فيعزو الباحث ذلك إلى تمسك غالبية المعلمين بدورهم التقليدي وهو التلقين والتركيز على الكم وليس الكيف، على الرغم من أن المناهج المدرسية تتضمن أنشطة يمكن توظيفها لتهيئة فرص العمل ضمن الفريق، ومع هذا يتضح أن هناك محاولات في هذا الجانب ولكن ليست بالمستوى المأمول.

وعلى الرغم من حصول هذا المجال على درجة متوسطة، وهي لا بأس بها، فإنها لم ترق إلى مستوى الطموح المنشود في ظل تأكيد الاتجاهات التربوية المعاصرة على أن الطالب هو محور العملية التربوية، والاهتمام بتنمية شخصيته من جميع جوانبها - معرفياً ومهارياً ووجدانياً - إذ إن التحصيل الدراسي لم يعد هو المؤشر الوحيد لشخصية المتعلم، إضافة إلى تأكيد التشريعات التربوية في الأردن على دور الطالب الإيجابي ومشاركته

الفاعلة في المواقف التعليمية التعليمية. وتتفق نتائج الدراسة مع دراسات (الجرجاوي ونشوان، ٢٠٠٦؛ الأمير والعوامل، ٢٠١١؛ عبدالله، ٢٠١٠؛ الرجب، ٢٠٠١)، وتختلف مع نتائج دراستي (البرعمي وطناش، ٢٠٠٨؛ حمودة، ٢٠٠٩).

وللإجابة عن درجة تطبيق معايير جودة التعليم في مجال المعلم، استخرجت المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لكل فقرة من فقرات المجال، كما هو موضح في الجدول (٤)

الجدول (٤)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لدرجات استجابات عينة الدراسة
عن كل فقرة من فقرات مجال المعلم

الرقم	الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة
٢٤	تنظر المدرسة للمعلم على أنه أهم عناصر تنفيذ المنهاج.	١,٧٩	٠,٧٠	١
٢٥	تنظر المدرسة للمعلم على أنه أحد مصادر المعلومات، وليس جميعها.	١,٦٤	٠,٦٥	٤
٢٦	تؤمن المدرسة بأن دور المعلم الرئيس التوجيه والإرشاد وليس حشو المعلومات.	١,٦١	٠,٦٦	٦
٢٧	تؤكد المدرسة على أهمية تدريب المعلم أثناء الخدمة.	١,٥٦	٠,٦٥	١٠
٢٨	يوظف المعلم معطيات التكنولوجيا في عمليتي التعليم والتعلم.	١,٦٨	٠,٧٢	٢
٢٩	يوظف المعلم الأنشطة الإثرائية المصاحبة للمقرر.	١,٥٨	٠,٦٨	٨
٣٠	يؤمن المعلم بمبدأ الفروق الفردية بين الطلبة.	١,٥٨	٠,٧١	٨
٣١	يظهر المعلم الرضى عن مهنة التعليم.	١,٦٦	٠,٦٤	٣
٣٢	يحصل المعلم على حوافز مادية ومعنوية مقنعة.	١,٦٠	٠,٧٢	٧
٣٣	يؤمن المعلم أنه قدوة لطلابه في سلوكه ومظهره.	١,٦٢	٠,٧٠	٥
٤	الكلية	١,٦٢	٢,٤٦	٤

يتضح من الجدول (٤) أن المتوسط الحسابي لاستجابات أفراد العينة عن فقرات مجال المعلم ككل، قد بلغ (١,٦٢) وبانحراف معياري مقداره (٢,٤٦). وهذا يعني أن نتيجة تقييم المشرفين التربويين والمعلمين لدرجة تطبيق معايير جودة التعليم في مدارس مديرتي تربية الكرك والعقبة في مجال المعلم، قد جاءت بدرجة (منخفضة)، وتراوح المتوسط الحسابي لاستجابات أفراد العينة عن فقرات مجال الطالب ما بين (١,٥٦ - ١,٧٩)، وبانحراف معياري تراوح ما بين (٠,٦٤ - ٠,٧٢).

وقد أظهرت استجابات أفراد العينة أن متوسط فقرتين (٢) جاء في المستوى المتوسط، و (٨) فقرات في المستوى المنخفض، إذ جاءت في المرتبة الأولى الفقرة (٢٤) : «تنظر المدرسة للمعلم على أنه أهم عناصر تنفيذ المنهاج» بين فقرات المجال وبمتوسط (١,٧٩) ، يليها في المرتبة الثانية الفقرة (٢٨) : «يوظف المعلم معطيات التكنولوجيا في عمليتي التعليم والتعلم» وبمتوسط (١,٦٨) ، وجاءت في المرتبة الثالثة الفقرة (٣١) : «يظهر المعلم الرضى عن مهنته» وبمتوسط (١,٦٦) .

في حين جاءت في المرتبة الأخيرة الفقرة (٢٧) : «تؤكد المدرسة على أهمية تدريب المعلم أثناء الخدمة» بين فقرات المجال وبمتوسط (١,٥٦) ، يليها الفقرتان (٣٠,٢٩) ونصهما على التوالي: «يوظف المعلم الأنشطة الإثرائية المصاحبة للمقرر» و «يؤمن المعلم بمبدأ الفروق الفردية بين الطلبة» وبمتوسط حسابي (١,٥٨) . وتختلف هذه النتيجة مع نتائج دراسة (الأمير والعوامل، ٢٠١١؛ البرعمي وطناش، ٢٠٠٨؛ Hernandez & Rolan-do, 2002؛ عبد الله، ٢٠١٠) وتتفق مع نتائج دراسة (الرجب، ٢٠٠١) في بعض المجالات.

ويعزو الباحث حصول الفقرة (٢٤) على أعلى متوسط حسابي، بأنه نتيجة لأهمية الدور الذي يقوم به المعلم في تنفيذ المنهاج المدرسي بشكل عام، ومهما تبدلت الأدوار وتسارعت معطيات تكنولوجيا التعليم يبقى المعلم المؤهل والمدرّب هو العنصر الرئيس في تحقيق أهداف المنهاج المدرسي؛ ولهذا يقال: «أعطني معلماً متميزاً أعطيك طالباً متميزاً»، وقد تنبّهت وزارة التربية والتعليم لهذه الأهمية فسارعت إلى الموافقة على إيجاد نقابة للمعلمين في الأردن، لكي ترقى بالأداء التعليمي في ضوء تحسين أوضاعهم المالية والاجتماعية.

وأما أن تحصل الفقرة (٢٧) على أدنى متوسط حسابي بين فقرات المجال، فيعزو الباحث ذلك إلى عدم فعالية الدورات التدريبية التي يتلقاها المعلمون بالآلية المعتمدة من قبل الوزارة والمديريات، في ظل غياب المكافآت المالية للمعلمين، وعدم ملاءمة مراكز التدريب الحالية، وكذلك غياب المتابعة الحقيقية للغرفة الصفية من قبل المشرفين التربويين؛ ولهذا من خلال الخبرة العملية أرى أن أثر التدريب لم يصل بالصورة المأمولة إلى الغرفة الصفية، ولهذا ما زال كثير من المعلمين يمارسون الأساليب التقليدية.

وللإجابة عن درجة تطبيق معايير جودة التعليم في مجال المناهج، استخرجت المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لكل فقرة من فقرات المجال، كما هو موضح في الجدول (٥)

الجدول (٥)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لدرجات استجابات عينة الدراسة
عن كل فقرة من فقرات مجال المناهج

الرقم	الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة
٣٤	تستمد أهداف المناهج من الفلسفة التربوية الأردنية.	١,٥٩	٠,٧٠	٧
٣٥	تمثل أهداف المناهج المجالات الثلاثة: المعرفية، والانفعالية، والحس حركية.	١,٦٨	٠,٧٥	٣
٣٦	تتسم أهداف المناهج بالمرونة والوضوح وقابليتها لتحقيق.	١,٦٩	٠,٧٢	٢
٣٧	تركز أهداف المناهج على توظيف المعرفة في الحياة.	١,٦٣	٠,٦٩	٤
٣٨	تنسجم أهداف المناهج مع الأدوار الجديدة لمعلم الألفية الثالثة.	١,٨٨	١,٦٣	١
٣٩	يتسم محتوى المناهج بالحدثة ومواكبة العصر.	١,٥٨	٠,٧١	٨
٤٠	تراعي المناهج معايير تنظيم المحتوى (التكامل والاستمرارية والتتابع).	١,٥٦	٠,٦٦	٩
٤١	يتجنب محتوى المناهج التكرار في المقررات.	١,٦١	٠,٦٦	٥
٤٢	يترجم محتوى المناهج في تقديم المهارات اللازمة.	١,٥٢	٠,٦٦	١٢
٤٣	تراعي المناهج معايير اختيار المحتوى كالصدق والأهمية، والعالمية، والفائدة، والتوافق.	١,٦١	٠,٦٣	٥
٤٤	يرتبط تقويم المناهج بالأهداف التعليمية المرغوبة.	١,٥٦	٠,٥٩	٩
٤٥	تلتزم المناهج بعملية التقويم الشامل لشخصية المتعلم من جميع جوانبها.	١,٥٣	٠,٥٧	١١
٥	الكل:	١,٦١	٢,٨٣	٥

يتضح من الجدول (٥) أن المتوسط الحسابي لاستجابات أفراد العينة عن فقرات مجال المناهج ككل، قد بلغ (١,٦١) وبانحراف معياري مقداره (٢,٨٣). وهذا يعني أن نتيجة تقويم المشرفين التربويين والمعلمين لدرجة تطبيق معايير جودة التعليم في مدارس مديرتي تربية الكرك، والعقبة في مجال المناهج، قد جاءت بدرجة (منخفضة)، وتراوح المتوسط الحسابي لاستجابات أفراد العينة عن فقرات هذا المجال ما بين (١,٥٢ - ١,٨٨)، وبانحراف معياري تراوح ما بين (١,٦٣ - ٠,٥٧).

وأظهرت استجابات أفراد العينة أن متوسطات (٣) فقرات جاءت بدرجة متوسطة، و (٩) فقرات جاءت بدرجة منخفضة. وجاءت في المرتبة الأولى الفقرة (٣٨) «تنسجم أهداف المناهج مع الأدوار الجديدة لمعلم الألفية الثالثة» على المرتبة الأولى بين فقرات المجال

وبمتوسط (١,٨٨) ، وتليها في المرتبة الثانية الفقرة رقم (٣٦) «تتسم أهداف المناهج بالمرونة والوضوح وقابليتها لتحقيق» وبمتوسط (١,٦٩) وفي المرتبة الثالثة الفقرة (٣٥) «تمثل أهداف المناهج المجالات الثلاثة: المعرفية، والانفعالية، والحس حركية» وبمتوسط (١,٦٨) .

في حين جاءت الفقرة (٤٢) «يتدرج محتوى المناهج في تقديم المهارات اللازمة» في المرتبة الأخيرة بين فقرات المجال وبمتوسط (١,٥٢) ، يليها الفقرة (٤٥) «تلتزم المناهج بعملية التقويم الشامل لشخصية المتعلم من جميع جوانبها» وبمتوسط (١,٥٣) ، يليها الفقرتان (٤٠، ٤٤) ونصهما على التوالي «تراعي المناهج معايير تنظيم المحتوى» (التكامل والاستمرارية والتتابع) ، «يرتبط تقويم المناهج بالأهداف التعليمية المرغوبة» وبمتوسط (١,٥٦) .

ويعزو الباحث حصول الفقرة (٣٨) على أعلى متوسط حسابي هو نتيجة طبيعية للاهتمام الكبير الذي تلقاه عملية تأليف المناهج الأردنية، إذ تتبع في تأليفها الطرائق الحديثة، ولم تعد عملية التأليف محصورة بأشخاص محددين كما كانت سابقاً، بل أصبحت عملاً يشارك به نخبة من المتميزين على مختلف المستويات من معلمين، ومشرفين تربويين، وخبراء تربويين، وأكاديميين من الجامعات المختلفة وغيرهم، وهي تخضع للتطوير المستمر، لمواكبة كل ما هو جديد ونافع.

وأما أن تحصل الفقرة (٤٢) على أدنى متوسط حسابي بين فقرات المجال، فيعزو الباحث ذلك إلى قصور في أداء المعلمين في الربط بين المعرفة النظرية والحياة اليومية العملية للطالب، وتأكيدهم على الكم المعرفي غالباً دون الانتباه إلى أهمية التطبيق العملي، لأن المهارة لا تكتسب إلا بالتدريب والممارسة الفعلية داخل الغرفة الصفية وخارجها تحت إشراف المعلم وتوجيهه؛ ولهذا لا بد من تدريب المعلمين تدريباً عملياً على كيفية تنمية المهارات الأدائية لدى المتعلمين، ومهما كان المنهاج سيئاً فإذا وجد المعلم المتميز، فإنه كيف المنهاج بشكل يحقق أهدافه بشكل سليم. وتتفق هذه النتائج مع نتائج دراسة (أبو عبده، ٢٠١١؛ دياب، ٢٠٠٦) ، وتختلف أيضاً مع نتائج دراسات (الأمير والعوامل، ٢٠١١؛ حمودة، ٢٠٠٩) .

وللإجابة عن درجة تطبيق معايير جودة التعليم في مجال المجتمع المحلي، استخرجت المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لكل فقرة من فقرات المجال، كما هو موضح في الجدول (٦)

الجدول (٦)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لدرجات استجابات عينة الدراسة
عن كل فقرة من فقرات مجال المجتمع المحلي

الرقم	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة
٤٦	تؤكد المدرسة على دور المجتمع في العملية التربوية.	١,٥٨	٠,٦٥	٧
٤٧	تعمل المدرسة على تلبية حاجات المجتمع المحلي.	١,٥٦	٠,٦١	٨
٤٨	تراعي المدرسة ثقافة المجتمع وفلسفته.	١,٦٩	٠,٧٠	٢
٤٩	تسعى المدرسة إلى إعداد الطلبة للانفتاح الايجابي على المجتمع المحلي والعالمية.	١,٦٦	٠,٧٠	٣
٥٠	يساهم ذوي الاختصاص من المجتمع المحلي في تغطية نقص الكوادر التدريسية.	١,٥١	٠,٥٨	٩
٥١	يساهم المجتمع المحلي في تقديم الدعم المادي والمالي للمدرسة.	١,٦٤	٠,٦٦٤	٤
٥٢	يشارك المجتمع المحلي المدرسة في نشاطاتها المختلفة.	١,٦١	٠,٦٦	٦
٥٣	تؤكد سياسة المدرسة على مبدأ المدرسة المفتوحة على المجتمع.	١,٦٢	٠,٦٥	٥
٥٤	تؤمن المدرسة بأنها غير قادرة على تحقيق أهدافها بدون مشاركة المجتمع.	١,٨٥	٠,٧٢	١
٣	الكلية	١,٦٣	٢,٣٨	

يتضح من الجدول (٦) أن المتوسط الحسابي لاستجابات أفراد العينة عن فقرات مجال المجتمع المحلي (١,٦٣) بانحراف معياري مقداره (٢,٨٣). وهذا يعني أن نتيجة تقويم المشرفين التربويين والمعلمين لدرجة تطبيق معايير جودة التعليم في مدارس مديرتي تربية الكرك، والعقبة في مجال المجتمع المحلي، قد جاءت بدرجة (منخفضة)، وتراوح المتوسط الحسابي لاستجابات أفراد العينة عن فقرات مجال المجتمع المحلي ما بين (١,٥١ - ١,٨٥)، وبانحراف معياري تراوح ما بين (٠,٥٨ - ٠,٧٢).

أظهرت استجابات أفراد العينة أن فقرتين جاءت في المستوى المتوسط، و (٧) فقرات في المستوى المنخفض، وجاءت في المرتبة الأولى الفقرة (٥٤): «تؤمن المدرسة بأنها غير قادرة على تحقيق أهدافها بدون مشاركة المجتمع» في المرتبة الأولى بين فقرات المجال، وبمتوسط (١,٨٥)، ويليهما الفقرة (٤٨): «تراعي المدرسة ثقافة المجتمع وفلسفته» في المرتبة الثانية، وبمتوسط (١,٦٩)، وجاء في المرتبة الثالثة الفقرة (٤٩): «تسعى المدرسة إلى إعداد الطلبة للانفتاح الايجابي على المجتمع المحلي والعالمية» وبمتوسط (١,٦٦).

في حين جاءت الفقرة (٥٠) : «يساهم ذوي الاختصاص من المجتمع المحلي في تغطية نقص الكوادر التدريسية» على أدنى تقدير بين فقرات المجال وبمتوسط (١,٥١) ، يليها الفقرة (٤٧) : «تعمل المدرسة على تلبية حاجات المجتمع المحلي» وبمتوسط (١,٥٦) ، يليها لفقرة (٤٦) : «تؤكد المدرسة على دور المجتمع في العملية التربوية»، وبمتوسط (١,٥٨) .

ويعزو الباحث حصول الفقرة (٥٤) : «تؤمن المدرسة بأنها غير قادرة على تحقيق أهدافها بدون مشاركة المجتمع» على أعلى متوسط بين فقرات الأداة كلها، خير دليل على وجود القناعات التامة لدى العاملين كافة في القطاع التربوي أن المدرسة غير قادرة على تحقيق أهدافها منفردة، في ظل تعدد وتنوع مصادر المعرفة والتقدم التكنولوجي الهائل وزيادة التكاليف المالية والمادية للعملية التربوية، إضافة إلى التزايد الهائل في أعداد الطلبة، وهذا يكشف عن واقع غير مرض عن المدرسة الأردنية، وما تواجهه من تحديات كبيرة تقف عائقاً أمام تحقيق متطلبات جودة التعليم التي تسعى إلى تطبيقها، وهذا يؤكد غياب الشراكة الحقيقية بين المدرسة والمجتمع المحلي؛ ولهذا تعمل بعض المنظمات الدولية حالياً داخل الأردن على إقامة العلاقة بين الطرفين وتفعيلها نظراً للأهمية الكبيرة التي تحظى بها في دول العالم المتقدم، وأما مراعاة ثقافة المجتمع وفلسفته، فالأردن بلد محافظ إلى حد ما يلتزم بالعادات والقيم، ولهذا تأخذ ثقافة المجتمع لدى المدرسة حيزاً كبيراً، وتحاول الانفتاح على الثقافات الأخرى، ولكن مع مراعاة ثقافة المجتمع المحلي أولاً.

وأما حصول الفقرة رقم (٥٠) على أدنى تقدير، فيعود إلى غياب التفاعل بين المدرسة وبيوت الخبرة في المجتمع المحلي، ومما يلاحظ أن الوزارة ومديريات التربية لا تقيم أي علاقات حتى مع من تقاعدوا منها، ولهذا نجد أن أغلب من خرجوا من العمل في الوزارة لا يحتفظون بأدنى علاقة معها، ويعزفون عن أي شكل من أشكال التعاون مع المدارس؛ ولهذا نستطيع القول إن هناك فجوة كبيرة بين المجتمع المحلي والمدرسة، وأن العلاقة بين الطرفين لا تتسم بالتكاملية والتعاون وله مبرراته كثيرة. وتتفق نتائج الدراسة مع دراسة (البرعمي وطناش، ٢٠٠٨؛ الرجب، ٢٠٠١) وتختلف مع نتائج دراسات (Hernandez & Rolando, 2002؛ حمودة، ٢٠٠٩؛ الأمير والعوامل، ٢٠١١) .

الجدول (٧)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والرتبة لتقديرات عينة الدراسة
عن كل مجال من مجالات الدراسة، والأداة ككل

الرقم	المجال	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة
١	الإدارة المدرسية	١,٦٧	٢,٣٨	١
٢	الطالب	١,٦٧	٢,٢٣	١
٣	المعلم	١,٦٢	٢,٤٦	٤
٤	المنهاج	١,٦١	٢,٨٣	٥
٥	المجتمع المحلي	١,٦٣	٢,٣٨	٣
	الكلية	١,٦٤	٢,٤٦	----

يتضح من الجدول (٧) أن أعلى درجات التقدير جاءت لاستجابات عينة الدراسة عن مجالي الإدارة المدرسية والطلاب وبمتوسط حسابي مقداره (٢,٧٨) وجاء في المرتبة الأولى، وضمن المستوى المتوسط، يليهما في المرتبة الثالثة مجال المجتمع المحلي، وبمتوسط حسابي مقداره (٢,٧١) ، وفي المرتبة الرابعة مجال المعلم وبمتوسط حسابي (٢,٧٠) ، وفي المرتبة الخامسة والأخيرة مجال المنهاج وبمتوسط حسابي (٢,٦٨) ، وجاءت متوسطات المجالات جميعها في المستوى المتوسط، وبمتوسط كلي للمجالات مقداره (٢,٧٣) وانحراف معياري (٢,٤٦) ، وتراوحت المتوسطات الحسابية للمجالات ما بين (٢,٦٨ - ٢,٧٨) وانحراف معياري ما بين (٢,٢٣ - ٢,٨٣) .

◀ ثانياً- النتائج المتعلقة بالسؤال الفرعي الأول:

«هل تختلف درجة تطبيق معايير جودة التعليم في مدارس مديرتي
تربوية وتعليم قصبه الكرك، والعقبة من وجهة نظر المشرفين التربويين عن
المتوسط العام (١٠٨ = μ)؟»

وللإجابة عن هذا السؤال استخرجت المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لتقديرات المشرفين التربويين، ولمعرفة دلالة الفروق استخدم اختبار «ت» للعينة الواحدة للمقياس الكلي، كما هو موضح في الجدول (٨)

الجدول (٨)

نتائج اختبار (ت) للعينة الواحدة، وفقاً لمتغير الوظيفة

المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة (ت)	مستوى الدلالة
٨٩,٠٠	٦,٩٥٠	٢١,٣٥٢ -	٠,٠٠٠

يشير الجدول (٨) إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha = 0,05$) بين استجابات المشرفين التربويين على المقياس والمتوسط العام ($\mu = 108$). وهذا يدل على أن معايير جودة التعليم غير مطبقة من وجهة نظر المشرفين التربويين.

◀ النتائج المتعلقة بالسؤال الفرعي الثاني:

«هل تختلف درجة تطبيق معايير جودة التعليم في مدارس مديرتي تربية وتعليم قصبه الكرك، والعقبة من وجهة نظر المعلمين عن المتوسط العام ($\mu = 108$)؟»

وللإجابة عن هذا السؤال استخرجت المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لتقديرات المعلمين، ولمعرفة دلالة الفروق استخدم اختبار «ت» للعينة الواحدة للمقياس الكلي، كما هو موضح في الجدول (٩)

الجدول (٩)

نتائج اختبار (ت) للعينة الواحدة، وفقاً لمتغير الوظيفة

المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة (ت)	مستوى الدلالة
٨٨,٨٦	٥,٥٢٦	٥٠,٠٨٢ -	٠٠٠.

يشير الجدول (٩) إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha = 0,05$) بين استجابات المعلمين على المقياس والمتوسط العام ($\mu = 108$). وهذا يدل على أن معايير جودة التعليم غير مطبقة من وجهة نظر المعلمين.

◀ ثالثاً- النتائج المتعلقة بالسؤال الفرعي الثالث:

«هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha = 0,05$) في درجة تطبيق معايير جودة التعليم في مدارس مديرتي تربية وتعليم قصبه الكرك ومنطقة العقبة، تعزى لمتغير المنطقة التعليمية (قصبه الكرك، منطقة العقبة)؟»

وللإجابة عن هذا السؤال استخرجت المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لتقديرات المشرفين التربويين والمعلمين، ولمعرفة دلالة الفروق استخدم اختبار (ت) للمقارنة بين أداء المجموعتين عن كل مجال من مجالات الدراسة، كما هو موضح في الجدول (١٠)

الجدول (١٠)

نتائج اختبار (ت) للمقارنة بين استجابات عينة الدراسة عن مجالات الأداة، وفقاً لمتغير المنطقة

المجال	المتغير	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة "ت"	مستوى الدلالة
الإدارة المدرسية	الكرك	٢٠,٠٩	٢,٥٨٤	٠,٤٠٠	٠,٩٦٠
	العقبة	١٩,٩٧	٢,٢٩٥		
الطالب	الكرك	١٨,٣٦	٢,٣٤٨	٠,٠٧٦	٠,٩٣١
	العقبة	١٨,٣٤	٢,١٧٢		
المعلم	الكرك	١٦,٤٠	٢,٥٢٣	٠,٥٢٨ -	٠,٥٩٨
	العقبة	١٦,٥٥	٢,٢٧٧		
المنهاج	الكرك	١٩,٤٠	٣,٠٩٢	٠,٤٠٠	٠,٩٦٠
	العقبة	١٩,٢٧	٢,٢١١		
المجتمع المحلي	الكرك	١٥,٣٠	٢,٣٥٩	٣,٧٣٤	*٠,٠٠٠
	العقبة	١٤,٢٧	٢,١٦٣		

يشير الجدول (١٠) إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha=٠,٠٥$) في درجة تطبيق معايير الجودة في التعليم تعزى لمتغير المنطقة على مجالات الدراسة جميعها، عدا مجال المجتمع المحلي، لصالح مديرية تربية قسبة الكرك.

ويرى الباحث أن تدني العلاقة بين المدرسة والمجتمع المحلي، تعود إلى نظرة المجتمع التقليدية للمدرسة على أن التعليم والتعلم هو من مهماتها وحدها، وكذلك عدم وعي الإدارات المدرسية والمعلمين بأهمية المجتمع المحلي في العملية التربوية، علماً أن المدرسة غير قادرة على تحقيق أهدافها في الألفية الثالثة بمفردها لأسباب عديدة، وعلى الرغم من كل الشعارات التي تطرح تجاه دور المجتمع المحلي في العملية التربوية، فإنها ما زالت تمارس بطرق تقليدية غير مجدية حقيقة.

وأما تفوق مديرية قسبة الكرك على مديرية تربية العقبة في مجال العلاقة مع المجتمع المحلي فيعود إلى طبيعة الحياة في المنطقتين، فالعقبة منطقة عمل وتجمع لفئات

أعمال بسيطة في أغلبها، وغير مستقرة، وكذلك عدم استقرار الهيئات التدريسية والإدارية، في حين الكرك منطقة مستقرة سكانياً، ومتجانسة في أنظمتها الاجتماعية.

◀ رابعاً- النتائج المتعلقة بالسؤال الفرعي الرابع:

هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha=0,05$) في درجة تطبيق معايير جودة التعليم في مدارس مديرتي تربية والتعليم قسبة الكرك ومنطقة العقبة، تعزى لمتغير الجنس؟

للإجابة عن هذا السؤال استخرجت المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لتقديرات المشرفين التربويين والمعلمين، ولمعرفة دلالة الفروق استخدم اختبار (ت) للمقارنة بين أداء المجموعتين عن كل مجال من مجالات الدراسة، كما هو موضح في الجدول (١١)

الجدول (١١)

نتائج اختبار (ت) للمقارنة بين استجابات عينة الدراسة عن مجالات الأداة، وفقاً لمتغير الجنس

المجال	المتغير	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة (ت)	مستوى الدلالة
الإدارة المدرسية	ذكور	٢٠,٠٧	٢,٤٥٩	٠,٣٢٥	٠,٧٤٦
	إناث	١٩,٩٧	٢,٣٨٣		
الطالب	ذكور	١٨,٢٩	٢,٣٤٣	٠,٣٨٩ -	٠,٦٩٧
	إناث	١٨,٤٠	٢,١٤٦		
المعلم	ذكور	١٦,١٦	٢,٤٧١	٢,٣١٨ -	×٠,٠٢١
	إناث	١٦,٨٣	٢,٢٤٥		
المنهاج	ذكور	١٩,٢٥	٢,٨٠٢	٠,٤٩٥ -	٠,٦٢١
	إناث	١٩,٤١	٢,٤٢٢		
المجتمع المحلي	ذكور	١٤,٨٥	٢,٢١٩	٠,٩٨٢	٠,٣٢٧
	إناث	١٤,٥٧	٢,٣٨٥		

يشير الجدول (١١) إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha=0,05$) في درجة تطبيق معايير جودة التعليم تعزى لمتغير الجنس على مجالات الدراسة جميعها، عدا مجال المعلم لصالح الإناث.

وتتفق نتائج هذه الدراسة مع نتائج دراسات: (أبو عبيدة، ٢٠١١؛ الأمير والعوامل، ٢٠١١؛ حمودة، ٢٠٠٩؛ الجرجاوي ونشوان، ٢٠٠٦؛ الرجب، ٢٠٠١) التي أظهرت عدم وجود فروق تعزى لمتغير الجنس على جميع المجالات، ولكنها في الوقت ذاته تختلف معها في مجال المعلم الذي أظهرت الدراسة الحالية وجود فروق لصالح الإناث، كما تتفق مع نتائج دراسة: (البرعمي وطناش، ٢٠٠٩؛ الشلبي، ٢٠١٠) التي كشفت نتائجها عن وجود أثر للجنس لصالح الإناث.

ويعزو الباحث هذه النتيجة، وهي وجود أثر للجنس لصالح الإناث تجاه تطبيق معايير الجودة في التعليم العام في الأردن لأسباب كثيرة منها: أن مهنة التعليم من المهن المطلوبة لدى الإناث في المجتمع الأردني، وخاصة في إقليم جنوب الأردن، كونها بعيدة عن الاختلاط مع الذكور، وكذلك لساعات العمل المحدودة قياساً بغيرها من الأعمال، ويضاف إلى ذلك ارتفاع نسبة البطالة بين الإناث بشكل واضح؛ ولهذا كله نجد أن نظرة الإناث ومدى الالتزام أكثر من الذكور الذين ينظر غالبيتهم لمهنة التعليم على أنها مهنة من لا مهنة له في ظل متطلباتها كثيرة، وكذلك تدني الرواتب للعاملين في ضوء ارتفاع تكاليف الحياة اليومية.

التوصيات:

في ضوء نتائج الدراسة، يوصي الباحث بالآتي:

١. العمل على تدريب المديرين في مجال التخطيط الاستراتيجي، وخاصة على وضع مؤشرات الأداء اللازمة للعمل، وكيفية متابعتها.
٢. التأكيد على أهمية الشراكة الفاعلة بين المدرسة والمجتمع المحلي.
٣. زيادة فاعلية تدريب المعلمين في أثناء الخدمة، بأساليب واستراتيجيات أكثر فاعلية.
٤. العمل على تنمية شخصية الطالب من جميع جوانبها، وعدم حصر التقويم في جانب التحصيل المعرفي.
٥. توجيه أنظار المسؤولين وأصحاب القرار إلى زيادة الاهتمام بالمحافظات البعيدة عن العاصمة.
٦. إجراء دراسات مماثلة على مديريات تربية أخرى في ضوء متغيرات جديدة.

المصادر والمراجع:

أولاً- المراجع العربية:

١. ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم (١٩٨٤)، لسان العرب، الجزء الثاني، القاهرة: دار المعارف، ٧٢.
٢. أبو دلبوح، محمود عقل (٢٠١١)، ضمان الجودة الشاملة في الخدمات التعليمية كمدخل تسويقي. بحوث المؤتمر العربي الدولي الأول لضمان جودة التعليم العالي، جامعة الزرقاء، ج ١، ١٦٤.
٣. أبو عبده، فاطمة عيسى (٢٠١١)، درجة تطبيق معايير إدارة الجودة الشاملة في مدارس محافظة نابلس من وجهة نظر المديرين فيها. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النجاح الوطنية.
٤. الأمير، محمود والعوامل، عبد الله. (٢٠١١)، درجة تطبيق معايير ضمان الجودة في المدرسة الأردنية من وجهة نظر المشرفين التربويين. المجلة الأردنية في العلوم التربوية، ٧ (١)، ٥٩-٧٦.
٥. البرعمي، سمية وطناش، سلامة (٢٠٠٨)، فاعلية المدرسة الأساسية الحكومية في سلطنة عمان من وجهة نظر المشرفين والمديرين والمعلمين. دراسات العلوم التربوية، الجامعة الأردنية، ٣٥ (١)، ٣٧-١٠٩.
٦. الجرجاوي، زياد ونشوان، جميل (٢٠٠٦)، تقييم أداء المعلمين المهني في وكالة الغوث الدولية. بحوث المؤتمر العربي الدولي الأول لضمان جودة التعليم العالي، جامعة الزرقاء، ج ١، ص ٦٢.
٧. الجلال، عبد العزيز عبد الله (٢٠٠٧)، واقع التعليم وسوق العمل العربي والدولي: صورة للواقع وتصور المستقبل. دراسات وأبحاث المنتدى العربي الرابع للتربية والتعليم. عمان، ٤٧-٥٥.
٨. جرادات، فواز (٢٠٠٢)، التعليم الثانوي مدخل للتعليم العالي. رسالة المعلم، (٢١)، ٥+٤، ص ٣٥.
٩. دياب، سهيل رزق (٢٠٠٦). مؤشرات الجودة في التعليم الجامعي الفلسطيني. مجلة الجودة، الجامعة الإسلامية- غزة

<http://scholar.najah.edu/sites/scholar.najah.edu/files>.

١٠. الواحدي، إيمان أحمد (٢٠١١) ، ضبط معايير الجودة في برامج إعداد المعلمين بكليات التربية في الجماهيرية العربية الليبية. بحوث المؤتمر العربي الدولي الأول لضمان جودة التعليم العالي- جامعة الزرقاء، الجزء الأول، ١٦٩.
١١. زغوان، بشير حسني (٢٠٠٩) ، مؤشرات ومعايير الجودة في التعليم الجامعي الليبي. ورقة عمل مقدمة للندوة العلمية: جودة التعليم العالي - جامعة الفاتح.
١٢. الحاج، فيصل عبد الله ومجيد، سوسن شاكر وجريسات، الياس سليمان (٢٠٠٨) ، دليل ضمان الجودة والاعتماد للجامعات العربية أعضاء الاتحاد. الأمانة العامة لاتحاد الجامعات العربية. ص ٩.
١٣. حسن، محيي الدين (٢٠١١) ، ضمان الجودة للطالب الجامعي في ظل تقويم الجامعة كمؤسسة تربوية. بحوث المؤتمر العربي الدولي لضمان جودة التعليم العالي، جامعة الزرقاء. ج ١، ص ١٤٧.
١٤. حسين، سلامة عبدا لعظيم. (٢٠٠٥) ، الاعتماد وضمان الجودة في التعليم. القاهرة، دار النهضة العربية للنشر والتوزيع، ١١٧.
١٥. حمودة، صباح سليم (٢٠٠٩) . درجة تطبيق إدارة الجودة الشاملة في المدارس الثانوية الخاصة في عمان من وجهة نظر المديرين. رسالة ماجستير غير منشورة- جامعة الشرق الأوسط للدراسات العليا- الأردن.
١٦. المغربي، شيماء وعبد الموجود، محمد. (٢٠٠٥) ، ضوابط علمية لإعداد المعلم في ضوء المستويات المعيارية. المؤتمر العلمي السابع عشر- مناهج التعليم والمستويات المعيارية، الجمعية المصرية للمناهج وطرق التدريس، القاهرة، المجلد ١، ٢٥٧.
١٧. المؤتمر العربي الإقليمي حول التعليم للجميع (٢٠٠٤) ، جودة التعليم في الوطن العربي. القاهرة، ١٢.
١٨. السحيم، خالد سعيد (٢٠٠٥) . واقع تطبيق إدارة الجودة أيزو (٩٠٠) في مدارس التعليم العام في المملكة العربية السعودية. رسالة دكتوراه غير منشورة- جامعة الملك سعود. كلية التربية.
١٩. عاشور، محمد (٢٠٠٣) ، الدور المستقبلي لمدير المدرسة كقائد تربوي في مدرسة المجتمع. مجلة دراسات مستقبلية، السنة السادسة، (٧) ، ٩- ٥٩.
٢٠. العارفة، عبد اللطيف عبد الله وقران، أحمد عبد الله (٢٠٠٧) ، معوقات تطبيق الجودة في التعليم العام من وجهة نظر المسؤولين والمشرفين التربويين ومديري المدارس في

الإدارة العامة للتربية والتعليم في الباحة. دراسة مقدمة للمؤتمر الرابع عشر - الجودة في التعليم، ٤.

٢١. العيثاوي، أحلام والسامرائي، عمار (٢٠١١) ، واقع تطبيق ضمان جودة التعليم في الجامعات الخاصة في ضوء معايير ومتطلبات الجودة الشاملة. المؤتمر العربي الدولي الأول لضمان جودة التعليم العالي، ج ١، جامعة الزرقاء، ٦.

٢٢. عبد الجواد، عصام الدين نوفل (٢٠٠٠) ، ضبط الجودة: المفهوم، المنهج، الآليات والتطبيقات التربوية. مجلة التربية، قطاع البحوث التربوية والمناهج بوزارة التربية بدولة الكويت، ١ (٣٣) ، ٧٢.

٢٣. عليمات، صالح ناصر (٢٠٠٤) ، إدارة الجودة الشاملة في المؤسسات التربوية (التطبيق ومخرجات التطوير) ، ط ١، عمان؛ دار الشروق للنشر والتوزيع، ١٥.

٢٤. العساف، ليلى والصريرة، خالد (٢٠١١) ، أنموذج مقترح لتطوير إدارة المؤسسة التعليمية في الأردن في ضوء فلسفة إدارة الجودة الشاملة. مجلة جامعة دمشق للعلوم التربوية والنفسية. ٢٧ (٤+٣) ، ٥٨٩ - ٦٤٦.

٢٥. عبدالله، محمود محمد (٢٠١٠) ، مدى توفر مؤشرات الجودة التعليمية بالمدارس الثانوية العامة في مصر في ضوء المعايير القومية للتعليم. رسالة ماجستير غير منشورة. جامعة سوهاج، مصر.

٢٦. راشد، الحمالي (٢٠٠٢) ، إدارة الجودة الشاملة في مراكز المعلومات. مجلة المكتبات والمعلومات العربية، ١ (٥) ، ٥.

٢٧. الرجب، غازي (٢٠٠١) ، مدى قابلية إدارة الجودة الشاملة للتطبيق في المدارس الشاملة في محافظة إربد. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك، إربد - الأردن.

٢٨. الشديفات، باسل والحايك، أمينة والحايك، صادق والشوا، هلا (٢٠١١) ، مدى تطبيق معايير الجودة الشاملة في إعداد المدرس في مناهج العلوم التربوية بالجامعات الأردنية. المؤتمر العربي الدولي لضمان جودة التعليم العالي - جامعة الزرقاء، الجزء الثاني، ١٢٥١.

٢٩. الشلبي، إلهام علي (٢٠١٠) ، أثر إدارة الجودة الشاملة في برامج التنمية المهنية للمعلمين في مدارس وكالة الغوث في الأردن. مجلة جامعة دمشق للعلوم التربوية والنفسية، ٢٦ (٤) .

ثانياً المراجع الانجليزية:

1. Ali, M. , & Shastri, R. (2010). *Implementation of Total Quality Management in Higher Education*. *Asian Journal of Business Management*. 2 (1) ,9- 16
2. Blackmur, D. (2004) . *Issues in Higher Education Quality Assurance*. *Australian journal of public Administration*. 63 (2) ,105- 116.
3. Ching, Y. (2003) . *Quality Assurance in Education*. *Journal of Quality Internal, Interface and Future in ducation*. Vol. (2) ,No. 4. p. 204.
4. Gregory, & Mcloughlin ; *Total Quality In Research And Development* , U. S. A , Florida , Lucie Press , 1995 , P. 33.
5. Hernanades, J & Rolando, Jr. (2002) . *Total Quality Mangement in Education: The Application of TQM in Texas School District* .
6. Meacham, D. & Burnett, P. C. (2002) . *Measuring the Quality of Teaching in Elementary School Classroom*. *Asia pacific. Journal of teacher Education*, vol,30,pp. 141- 153.
7. Moses. N, & Stephen. O, (2006) . *Total quality management in secondary schools in Kenya: extent of practice*, *Quality Assurance in Education*, Volume 14, issue 4, pp: 339- 362.
8. Newby, M, (2005) *Looking to the future*. *Journal of education for teaching*. Vol. 31,no. 4. pp. 210.

درجة تطبيق معايير جودة التعليم في مدارس مديرتي تربية الكرك والعقبة
في إقليم جنوب الأردن من وجهة نظر المشرفين التربويين والمعلمين

د. عبد السلام الجعافرة

واقع برنامج الدبلوم التربوي العالي في
تكنولوجيا المعلومات والاتصالات ICT من
وجهة نظر المعلمين والإداريين المتحقيين
بالبرنامج في جامعة اليرموك*

د. بلال محمد فلاح الذيابات**

د. رامي إبراهيم عبد الرحمن الشقران***

* تاريخ التسليم: ١٣ / ٦ / ٢٠١٢م، تاريخ القبول: ٢٤ / ١٢ / ٢٠١٢م.
** أستاذ مساعد/ مدرس تكنولوجيا التعليم/ قسم المناهج والتدريس/ كلية العلوم التربوية/ جامعة الطفيلة التقنية/ الأردن.
*** أستاذ مساعد/ قسم الإدارة التربوية والتخطيط/ كلية التربية/ جامعة أم القرى/ مكة المكرمة/ السعودية.

ملخص:

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف إلى الواقع الفعلي لبرنامج دبلوم تأهيل المعلمين التربوي في تكنولوجيا المعلومات والاتصالات ICT المنفذ في كلية تكنولوجيا المعلومات في جامعة اليرموك للعام الدراسي ٢٠١٠ / ٢٠١١. وقد تكون مجتمع الدراسة من جميع المتدربين المتحقين في البرنامج للعام الدراسي ٢٠١٠ / ٢٠١١، والبالغ عددهم (٣٣٤) معلماً وإدارياً، وتكونت عينة الدراسة من (٧٥) منهم، وهم يمثلون نسبة (٢٢٪) من المجتمع الكلي. تم التأكد من صدق أداة الدراسة وثباتها. وقد جُمعت البيانات وحُلَّت من خلال استبانة أعدت لهذه الغاية. أظهرت نتائج الدراسة أن أعلى المتوسطات الحسابية في استجابات المتدربين قد سجلت لصالح أداء المدرب بمتوسط حسابي (٤,١١)، وأدنى المتوسطات الحسابية لصالح التسهيلات التقنية (٣,٧٢) وللأداة ككل (٣,٩١). كما أظهرت النتائج أن هناك فروقاً ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha = 0,05$) بين استجابات المتدربين ولصالح غير المشاركين في برامج تدريبية سابقة على الثقافة الحاسوبية.

الكلمات المفتاحية: تدريب المعلمين، الإداريون، برامج التدريب، مهارات الحاسوب، الدبلوم التربوي في التكنولوجيا.

Abstract:

This study aims to investigate the status of the teacher's and administrates attending the high training (ICT) diploma adopted by (IT) college at Yarmouk University in the academic year 2010/ 2011. The study sample was (75) trainees out of (334) who were the society of the study.

A questionnaire was developed and validated with an acceptable reliability coefficient of (0.78). The data were collected and analyzed, using the suitable statistics package of social sciences, SPSS. Major findings showed that the highest perspectives of trainees were regarding the performance of trainers, and the lowest was for the technology used in teaching learning. Performances of all scales showed a high level. The findings also revealed that there were significant differences ($\alpha = 0.05$) in the means with regard to technology uses in favor of those who had no training on computer technology skills.

Key words: *teacher's training, administrates, training programs, computer skills, high diploma (ICT).*

مقدمة الدراسة وخلفيتها:

يشهد المجتمع العالمي مع دخول عصر المعلومات وسرعة تناقلها، تغيرات هائلة جراء التقدم، الذي حصل في مجال الاتصالات وثورة المعلومات، حتى أصبحت التكنولوجيا قوة فاعلة في شتى ميادين الحياة، ويمكن أن تُسخر في مجال السلوك البشري، مما حدا بالأنظمة التربوية إلى التكيف مع تلك المتغيرات، والتقدّم بخطى حثيثة نحو استخدام التكنولوجيا في مؤسساتها التعليمية، والاستثمار في قدرات الإنسان العقلية والانفعالية. وتشير الأبحاث المتخصصة بمجال التكنولوجيا أنّ الحاسوب فرض وجوده في شتى قطاعات الحياة، حتى يكاد من المستحيل أن نجد قطاعاً سواء أكان تعليمياً أم طبياً أم تجارياً أم غيره يخلو من هذه التقنية المتقدمة (Jay & Yost, 2001).

وتناول كثير من الباحثين المهتمين بقضايا التقنيات التعليمية الحاسوب في العملية التعليمية التعليمية، باعتباره تكنولوجيا لها دورها الفعّال في تطوير العملية التعليمية، من خلال تطبيقاته في الموقف التعليمي الصفّي، والأعمال الإدارية والفنية داخل المدرسة. فقد ساعد الحاسوب في حلّ كثير من الصعوبات، التي تعترض العملية التعليمية، باعتباره وسيلة قادرة على تخزين نسبة كبيرة من المعلومات في الذاكرة، ومعالجتها، وعرضها لأعداد كبيرة من الطلبة في وقت واحد، وبطريقة متسلسلة ومنطقية تتناسب وقدراتهم العقلية، مما يزيد من دافعيتهم ويحفّز تفكيرهم، بالإضافة إلى أنه قادر على القيام بعدد كبير من العمليات بسرعة وسهولة، مما يوفر الوقت والجهد لدى الطالب والمعلم على حد سواء (Verdu & Reguaras, 2011).

وعلى الرغم من أهمية المعلم في العملية التعليمية بوجه عام، فإن أهميته تزداد وتصبح أكثر وضوحاً في التعلّم الإلكتروني، حيث إنّ هذا النوع من التعليم لا يحتاج إلى شيء بقدر حاجته إلى المعلم الماهر المتقن لأساليب واستراتيجيات التعلّم الإلكتروني، المتمكن من مادته العلمية الراغب في التزود بكل ما هو جديد في مجال تخصصه، المؤمن برسالته أولاً ثم بأهمية التعلّم المستمر ومن ثم أصبح من الأهمية بمكان الكشف عن اتجاه المعلم نحو التعليم الإلكتروني، لما لهذا النوع من التعليم من تأثير في تطوير العمليات التعليمية، وتنمية المهارات المختلفة للطالب (الآل، ٢٠٠٨).

كما أصبح أثر استخدام التطبيقات الحاسوبية في الجانب التعليمي والإداري، جلياً وواضحاً في تحسّن أداء المعلمين والعاملين في النظام التربوي، وهو ما يؤدي بالضرورة إلى التأثير إيجابياً على عمل المؤسسة التعليمية الكلي من نواحي عديدة، سواء في التحسن

في تحصيل الطلبة، أو في العمل الإداري، أو في توفير الوقت والجهد عند إنجاز الأعمال، واتخاذ القرارات من قبل الإدارة، أو في تحسين جودة المنتجات التعليمية، ونيل رضا المستفيدين من الخدمة والمستخدمين لها داخل النظام التربوي (حمادنة، ٢٠٠٤).

ومن هذا المنطلق أصبح من الواجب إعداد المعلم ومن ثم تدريبه. فالتدريب هو إعداد الأفراد وتأهيلهم تقنياً ومهنياً، وإكسابهم إمكانيات ومهارات ترفع من قدراتهم الإنتاجية. وهو بمفهومه العلمي يستهدف أساساً تحقيق النمو الذاتي المستمر للقائمين بعملية التعليم في المستويات كافة لرفع مستوى الأفراد، والارتقاء بالمستوى العلمي والمهني والثقافي للمعلمين أنفسهم بما يحقق طموحهم واستقرارهم النفسي ورضاءهم المهني تجاه عملهم (Prestridge, 2010).

وتأتي أهمية في التدريب أثناء الخدمة استجابة للظروف المتغيرة التي فرضتها عليهم التطورات العلمية والمعرفية السريعة والمتضاعفة، إضافة إلى الدور التربوي الذي يتوقعه المجتمع من المعلمين، ومن هنا يمكن القول إن تدريب المعلمين في أثناء الخدمة له مبررات عامة تفرضها طبيعة العصر ومبررات خاصة تفرضها مهنة التعليم (عزيز، ٢٠٠٥).

ومن الدوافع التي دفعت المسؤولين عن التربية إلى الاهتمام بتدريب المعلمين أثناء الخدمة، ضعف مستويات المعلمين من الناحية العلمية والمهنية، إلى جانب الانفجار المعرفي الذي يشهده القرن الحادي والعشرين، بالإضافة إلى ضعف برامج الإعداد وتفاوتها وعدم الاهتمام بتطويرها لتناسب متطلبات العصر، لكل ذلك جاءت أهمية التدريب في محاولة للتغلب على هذه الصعوبات والسلبيات ومسايرة التطور والتقدم من ناحية أخرى، مما يعني ازدياد الحاجة إلى برامج التدريب واستمرارها، وينال التدريب اهتماماً بالغاً في معظم دول العالم، ففي الولايات المتحدة الأمريكية تجد اهتماماً كبيراً ببرامج التدريب وتطورها، وأن ما ينفق من أموال على هذه البرامج، يفوق بدرجة كبيرة ما ينفق على مثل هذه البرامج في أية دولة أخرى، كما يعدُّ التدريب في الولايات المتحدة إجبارياً وأحياناً تتوقف عليه زيادة الراتب، كما يمنح المعلمون إجازات دراسية لمدة عام، يلتحقون به بالدراسات التي تعدها بالجامعات للمعلمين (العاجز، ٢٠٠٤، Weng & Ting, 2011).

لقد أدت الحكومة الأردنية على ضرورة تطوير قطاع التعليم، والارتقاء بنوعية، العملية التعليمية التعليمية بمختلف فعاليتها وتحسينها، ورفع مستوى نتائج التعلم لتهيئة طلاب مؤهلين بالمعرفة والمهارات، ورفع كفاءة النظام التربوي للتقدم به نحو الأفضل، ومواكبة للتطورات العالمية في استخدام آخر ما توصلت إليه التكنولوجيا من وسائل وطرق تعليمية جديدة وتنفيذها على أرض الواقع. فالإلمام بالمعرفة الحاسوبية

مهمة في المجتمع المبني على سرعة تناقل المعلومات، وضرورية من حيث إنها تمكن المعلمين والطلاب من معرفة قدرات الحاسوب وإمكانياته، وتطبيقاته، والتأكيد على أنه أداة مفيدة للإنسان، وهذا ما يؤدي إلى استغلال الثورة التكنولوجية بشكل كبير لصالح النظام التربوي (العمرى، ١٩٩٨).

ونظراً لأهمية الحاسوب وتكنولوجيا المعلومات وعملياتي التدريب والتعليم، طوّرت وزارة التربية والتعليم الأردنية برامجها التدريبية، وكان منها برنامج الدبلوم التربوي في تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، الذي يهدف إلى تدريب جميع الفئات التربوية، والإدارية، والفنية في الوزارة، ورفع مستوى المعارف، والمهارات الحاسوبية لديهم، ونشر الوعي بأهميه الحاسوب، وتكوين اتجاهات إيجابية لدى المعلمين والمعلمات في مدارس المملكة نحو الحاسوب، بالإضافة إلى معرفة كيفية استخدامه كأداة تعليمية وتعلمية (بركات، ٢٠٠٥).

كل ذلك أدى إلى أهمية تبني أساليب عمل متطورة وجديدة بالعمل التعليمي والإداري عن طريق تطبيق واستخدام برامج تكنولوجية وحاسوبية حديثة، ويتطلب ذلك من وزارة التربية والتعليم القيام بالمراجعة المستمرة للبرامج التدريبية التي تطرحها لعامليها، وبالتالي تضمن تحقيق الأهداف المنشودة التي تسعى الوزارة إلى تحقيقها.

وتنبع أهمية الدراسة من كون برامج الدبلوم التربوي النظام الذي يعد القيادات التربوية، ولأن وجودها يقترن دائماً بالفكر والعلم والحضارة، التي تتحكم في سياقات تطور المجتمع ونقلاته النوعية، كما تتميز برامج الدبلوم التربوية أيضاً بالمهام التي تؤديها في عملية إعداد المعلمين، لكونها نوعاً خاصاً من أنواع التدريب والتعليم، يتم تنفيذها وفق خطة عمل وبرنامج محدد لمجموعة من المعلمين بهدف تحسين أدائهم، وزيادة معارفهم، وتغيير اتجاهاتهم، ولا يمكن للمؤسسة التي تقدّم البرامج التدريبية التربوية أن تنفذ برامجها بنجاح ما لم تعتمد في الأساس على التخطيط المنظم والتصميم الدقيق الجيد لمكونات لتلك البرامج: الأهداف المنشودة من البرامج، والاحتياجات التدريبية، والمواد التدريبية، والمدرسين وإذا لم تدرك المؤسسة الأسس العلمية والعملية الأساسية في تحديد هذه العناصر فإنها بطبيعة الحال ستواجه العديد من المشكلات في مرحلة التنفيذ، التي ستكشف وبكل وضوح حسن وسلامة التخطيط، وبالتالي عدم تحقيق أهدافها، لذلك يكتسب موضوع دراسة واقع برامجها على اختلاف أنواعها أهمية خاصة في البحث التربوي، وذلك لمعرفة ما إذا كانت مبنية على أسس واقعية وعملية، وبالتالي نستطيع أن نحدد النواحي المطلوب تطويرها (Klinkenberg, et al, 2011).

إنّ من أحدث برامج تدريب المعلمين على حوسبة التعليم هو برنامج الدبلوم التربوي العالي في تكنولوجيا المعلومات والاتصالات ICT، وهو برنامج لتأهيل المعلمين أثناء الخدمة، ويرتبط ارتباطاً وثيقاً بعملية دمج تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في العملية التعليمية التعلمية، فمن خلال هذا البرنامج يتعرّف المعلمون الملتحقون في هذا البرنامج على أحدث الطرق والاستراتيجيات الحديثة وكيفية دمجها مع الأدوات والوسائل التكنولوجية داخل الغرفة الصفية، ويكتسبون المهارات اللازمة لمعرفة كيفية الاستفادة من تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في التعليم، حتى يتمكنوا من المساهمة في بناء بيئة التعلّم الإلكتروني.

إنّ من أهداف برنامج الدبلوم التربوي العالي في تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، أنّ العمليات التدريسية والأساليب والطرق المستخدمة في البرنامج تعمل على تمكين المعلمين المتدربين من استحداث طرق تعليمية مبتكرة لطبقتهم عن طريق استخدام الإمكانيات التطبيقية المتوافرة في مجال (ICT) ، وذلك بما يتضمنه هذا البرنامج من تمارينات لها أهداف محددة، يراعى في تصميمها مبدأ المشاركة الفعالة للطلاب في العملية التعليمية، مما ينعكس بشكل إيجابي على تحصيله وعلى تفعيل دوره الجديد المتمحور نحو العمل ضمن مجموعات على مشاريع تعليمية بالإضافة إلى الاستغلال لموارد التعلّم الإلكتروني (عبابنة، ٢٠٠٧).

لقد بني مشروع برنامج الدبلوم التربوي العالي في تكنولوجيا المعلومات والاتصالات ICT، بناءً على الخبرات الهولندية في دمج تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في عملية التعليم، وقد قادت هذه الفكرة إلى إنشاء شركة في الأردن أطلق عليها اسم الكادر العربي لتطوير التعليم وتحديثه لتتولى مسؤولية تنفيذه في الميدان بالتعاون مع جامعة اليرموك، حيث سعت الجامعة إلى تأسيس شركة (CADER) ، وهي شركة أردنية تتألف من الجامعات والشركات المتخصصة في الشرق الأوسط وهولندا تُعنى ببرنامج تحديث التعليم والتطوير التربوي، بالإضافة لمنظمات تعليمية محلية وعالمية متخصصة، للإسهام في إعادة هيكلة التعليم في الأردن والمنطقة العربية (روبكون، ٢٠٠٥، وزارة التربية والتعليم الأردنية، ٢٠٠٤).

ويتضمن برنامج الدبلوم التربوي العالي في تكنولوجيا المعلومات والاتصالات ستة محاور رئيسية هي: التجارب صفية، ودور تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في التعليم، وأنماط التعليم والإدارة الصفية، وإنتاج المواد التعليمية وفحصها، واستراتيجيات تطبيق تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في المنهاج، ومشروع التخرج، ويُنفذ على مدى عام كامل من التدريس والتدريب المكثفين بما يعادل (٢٧) ساعة معتمدة. وارتبط التدريب بالتطبيق

العملي والمشاريع التطبيقية داخل الغرفة الصفية، التي تُتابع من خلال الزيارات الصفية، التي تهدف إلى تقديم الدعم للمعلم، بحيث تكون الأدوات التكنولوجية وسيلة للعمل وليس نتيجة له. وفي مختلف هذه المجالات، تجري عملية توعية المعلم بالكفاءات الموجودة لديه وكيفية تطويرها، والتأكد من تطبيقها مع الطلبة بحيث تُرصد التغذية الراجعة من عناصر العملية التعليمية وعمل كل ما هو لازم ليكون الطالب محوراً لهذه العملية، كما يخضع المعلمون المدربون خلال البرنامج (فردياً وجماعياً) إلى أساليب مختلفة من التقويم والمتابعة الحديثة تتضمن الملاحظة والمقابلة وملف الإنجاز، الذي تم توفيره لكل طالب بحيث يضع فيه واجباته وخطط تطويره الذاتية وسيرته العملية، بحيث يتم الحكم عليها بشكل نهائي من خلال سلالمة تقييم حديثة تم إعدادها من قبل فريق كادر (CADER,2006)

إنَّ أيَّ نشاط يقوم به برنامج الدبلوم التربوي في تكنولوجيا المعلومات والاتصالات ICT لا بدَّ أن يكون مخططاً له ومدروساً وقائماً على أساس علمي وعملي، ليتحقق الهدف العام للبرنامج. وبما أنَّ التدريب والتعليم أحد الأنشطة التي يؤديها البرنامج للمعلمين المتدربين، فإنَّ الأمر يتطلب التعرّف إلى مكونات هذا البرنامج ومكوناتها المحوري هو الأداء بوصفة المنظومة المتكاملة لنتائج العملية التدريبية في ضوء تفاعلها مع مكونات البرنامج، ويشتمل على أربعة أبعاد هي: أداء المدرب في إطار العملية التدريبية، والمادة التدريبية في إطار أهداف البرنامج، والاحتياجات التقنية التدريبية في إطار البيئة التعليمية، والتقييم في إطار أهداف البرنامج. ويعرف المكون الثاني "واقع البرنامج" بقياس ما أنجز من أداء بصورة فعلية في مجال أبعاده، والاستفادة من هذه البيانات من خلال التحليل والدراسة لأغراض تحسين واقع أداء البرنامج. ونظراً لحدائثة برنامج الدبلوم التربوي في تكنولوجيا المعلومات والاتصالات ICT على المستوى المحلي والخارجي لم تنل دراسة واقع هذا البرنامج اهتماماً كبيراً من قبل الدارسين التربويين والاجتماعيين (CADER,2006).

وأما الأدب التربوي المتعلق بالبرامج التدريبية فله صلة وثيقة بموضوع هذه الدراسة ولعل أهمها دراسة توندير (Tondeur, 2011)، التي هدفت إلى تدريب المعلمين أثناء الخدمة وكيفية إعداد البرامج التكنولوجية ومدى استفادة المعلمين من التجارب الإلكترونية في جامعة نيويورك الأمريكية، حيث استخدم الباحث المناهج الإلكترونية في إعداد أدوات الدراسة، طبقت الدراسة على المعلمين المتدربين في جامعة نيويورك قبل الخدمة وفي أثنائها، أظهرت نتائج الدراسة أنَّ البرامج الإلكترونية قد زادت من قدراتهم العلمية والعملية وأصبحوا قادرين على استثمار التكنولوجيا في عمل برامج مستقبلية تلبي من طموحاتهم ورغباتهم على المستوى النظري والعملي.

وهدفت دراسة مهدي زاده وزملائه (Mahdizadeh, et al, 2008) إلى التعرف إلى العوامل التي يمكن في ضوءها تفسير استخدام المعلمين لبيئات التعلم الإلكتروني في التعليم الجامعي. وتكونت عينة الدراسة من (١٧٨) مدرساً في أقسام مختلفة في جامعة Wageningen في هولندا، وقام الباحثون بإعداد استبيان للتعرف إلى العوامل الجديدة لاستخدام التعليم الإلكتروني. وأوضحت نتائج الدراسة أن اتجاهات وآراء أعضاء هيئة التدريس تؤدي الدور الحاسم في استخدام بيئات التعلم الإلكتروني بالجامعات حيث تمثل ٤٣% من التباين في متغير استخدام بيئات التعلم الإلكتروني. وأكدت النتائج على أن آراء أعضاء هيئة التدريس كانت إيجابية حول الأنشطة المطبقة من خلال شبكة المعلومات والتعليم بمساعدة الحاسب الآلي.

وفي دراسة لوغما وآخرين (Loogma, et al, 2007) التي هدفت إلى استخدام النماذج الابتكارية لتدريب المعلمين وتنمية مهاراتهم في عمليات التعلم الإلكتروني في مؤسسات التعليم العالي في ماليزيا، مستخدمين الاستبانة مقياس لأداء الدراسة، وتوصلت نتائج الدراسة بأن النماذج الابتكارية لها دور فعال في تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، كما أظهرت نتائج الدراسة وجود مجموعة من التحديات التي تتعلق بالتدريب المستمر لدى المعلمين. وأوصى الباحثون بتدريب المعلمين بالأخذ بالنماذج الابتكارية من أجل تحسين بيئات التعلم الإلكتروني.

وهدفت دراسة هيلينبرج وآخرين (Hillenber, et al, 2006) إلى التعرف إلى آراء المديرين التربويين وخبراء تكنولوجيا المعلومات حول التعلم الإلكتروني، قام الباحثون بعقد مقابلات مع الإداريين وخبراء تكنولوجيا المعلومات في ست كليات تربوية في جامعات الغرب الأمريكية للتعرف إلى آرائهم حول أثر التعلم الإلكتروني، وأشارت نتائج الدراسة إلى عدم وجود اتفاق بين الإداريين وخبراء تكنولوجيا التعليم حول أثر التعلم الإلكتروني على معدل التغير، والقيود، والمسؤولية عن تصميم المنهج الدراسي وإعداده بينما، وجد اتفاق عام على رؤيتهم للتعلم الإلكتروني، وأهم التحديات التي تواجهه، والدور الذي تؤديه الكلية، والحاجة إلى التعاون بين العديد من المؤسسات الأخرى وأكدت الدراسة على أن استمرار التعلم الإلكتروني ونجاحه يتوقف على مدى استجابة المربين لهذا النوع من التعلم وضرورة إعدادهم للاستجابة لمتطلبات التكنولوجيا الحديثة.

وقام أبو موسى، والصوص (٢٠١٠) بدراسة تصف معالم برنامج تدريبي قائم على التعلم المبرمج في مدارس التعليم الحكومي في الأردن، حيث تحدد نسب المزج بين أنماط التعلم المختلفة: (وجها لوجه، تعلم بالوسائط المتعددة، تعلم عن بعد) ، كما

تعرض الدراسة مواصفات النموذج التدريبي، الذي يعمل على تمكين المعلمين من التكيف مع متطلبات التعلم الإلكتروني والتكنولوجيا، من حيث إمكانية إنتاج وسائط إلكترونية شارحة، واختبارات إلكترونية، وكيفية التعامل مع اللوح التفاعلي، وأخيراً تقدّم الورقة بيانات إحصائية، ونوعية متعلقة بتجربة البرنامج على مدى سنوات ثلاث، طبق البرنامج التدريبي على مدى سنوات ثلاث (منذ عام ٢٠٠٧ وحتى ٢٠١٠)، وقد تم تدريب (١٢٠) مشاركاً ومشاركة، أظهرت النتائج الوصفية فاعلية البرنامج التدريبي في الإسهام في جسر الهوة بين البيداغوجيا والتكنولوجيا من خلال اعتماد المشاركين على أنفسهم في تصميم وإنتاج الوسائط المتعددة التعليمية، والعمل على تطوير نماذجهم التدريسية المختلفة.

وفي دراسة خلف الله (٢٠٠٨) التي هدفت إلى تحديد واقع المستحدثات التكنولوجية بالمعاهد الأزهرية. حيث اختيرت عينة الدراسة عشوائياً من المعاهد الأزهرية بجمهورية مصر العربية ولتحقيق أهداف البحث بنيت استبانتان لتحديد واقع المستحدثات التكنولوجية بالمعاهد الأزهرية، وحاجات المعاهد الأزهرية من المستحدثات التكنولوجية، وقد توصلت النتائج إلى وجود ضعف شديد للمستحدثات التكنولوجية وما تشمله من: (أجهزة تعليمية، وسائل عرض، مواد تعليمية، وسائل اتصال) كما أنّ نسبة المستحدثات لعدد المعاهد ولعدد التلاميذ والمدرسين ضعيفة جداً، ولا تتناسب مع أدنى مستويات الجودة التعليمية.

وفي دراسة العمري والشقران (٢٠٠٥) التي هدفت إلى التعرف إلى اتجاهات المعلمين المتحقين ببرنامج (Intel) التدريبي في مديريات التربية والتعليم في شمال الأردن، أظهرت الدراسة أن هناك اتجاهاً إيجابياً عالياً نحو برنامج (إنتل) التدريبي لدى المعلمين الحاصلين على دورة أنتل Intel، وأنّ هذا الاتجاه لا يتأثر بجنس المتدرب ومؤهله التعليمي، بينما يتأثر بمتغير الخبرة التدريسية ولصالح المعلمين المتدربين ذوي الخبرة الأقل من ١٥ سنة.

أما دراسة عبيدات (٢٠٠١) فقد هدفت إلى التعرف إلى أثر برنامج محو الأمية الحاسوبية على مستوى الثقافة الحاسوبية لدى المعلمين واتجاهاتهم نحو الحاسوب في مديرية تربية إربد في الأردن. تكونت عينة الدراسة من جميع المعلمين والمعلمات، الذين التحقوا بهذا البرنامج في مديرية تربية لواء بني كنانة في الأردن. وأشارت النتائج إلى نجاح البرنامج في تحقيق أهدافه، وأنّ هناك اتجاهاً إيجابياً عالياً نحو الحاسوب لدى المعلمين الذكور، وأنّ هذا الاتجاه لا يتأثر بمؤهل المعلمين العلمي.

وقامت أبو شرار (١٩٩٦) بدراسة هدفت إلى معرفة أثر التدريب في مادة الثقافة الحاسوبية على اتجاهات الطلبة نحو الحاسوب في جامعة اليرموك الأردنية وفقاً لمتغيرات

الجنس، والخبرة السابقة. تكونت عينة الدراسة من (١٣٩) طالباً وطالبة من طلبة جامعة مؤتة. وأظهرت نتائج الدراسة أنّ اتجاهات الطلبة كانت إيجابية، وأنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية في أثر دراسة مادة مبادئ ثقافة الحاسوب على الاتجاه نحو استخدام الحاسوب تعزى للجنس ولصالح الطلبة الذكور، كما دلت النتائج على وجود أثر للخبرة السابقة على الاتجاهات نحو استخدام الحاسوب.

من خلال العرض السابق للدراسات السابقة نوضح ما يأتي:

• أولاً- الدراسات التي كانت لها اتجاهات إيجابية نحو البرامج التدريبية الحاسوبية التي اتفقت مع نتائج الدراسة الحالية ومنها دراسة (Tondeur,2011) ، وأبوموسى، والصوص، ٢٠١٠، Loogma,et al,2007، Mahdizadeh,et al,2008، ودراسة العمري والشقران، ٢٠٠٥، وعبيدات، ٢٠٠١، وأبو شرار، (١٩٩٦).

• ثانياً- الدراسات التي كانت لها نتائج سلبية نحو الامكانيات الفنية والمستلزمات الضرورية التي اتفقت مع نتائج الدراسة الحالية ومنها دراسة (خلف اللة، ٢٠٠٨، ودراسة، Hillenberg, et al 2006).

موقع الدراسة الحالية من الدراسات السابقة:

تعد هذه الدراسة الأولى من نوعها حسب علم الباحثين التي تناولت واقع الدبلوم التربوي العالي في تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في الأردن، الذي تطرحه وزارة التربية والتعليم الأردنية لموظفيها، وعليه يمكن أن نستدل على حداثة موضوع التعرف إلى واقع برنامج الدبلوم التربوي في تكنولوجيا المعلومات والاتصالات ICT، بالإضافة إلى غياب الدراسات الميدانية في إطار البيئة العربية والمحلية على حد سواء التي تناولت واقع هذا البرنامج التدريبي، كما أنّها من أوائل الدراسات التي أبرزت أهمية المادة التدريبية والبنى التحتية والتقنية التي ترافق البرامج التربوية المطروحة، لتبرز أوجه القوة والضعف فيها.

مشكلة الدراسة وأسئلتها:

إنّ التطورات التكنولوجية المتسارعة وتطور أساليب وأدوات ووسائل الاتصال ونقل المعلومات ساعدت على تسهيل عمليات التعلّم والتعليم وتبسيطها والعمليات الإدارية المختلفة، ورفعت من كفاءة المعلمين والعاملين الإداريين، وطورت من أدائهم. ويمكن القول إنه خلال تطبيق المعارف والمهارات المكتسبة من برنامج الدبلوم التربوي، فإنه

من الممكن أن يكون هناك اختلاف في التطبيق والاستخدام من قبل المعلمين والإداريين في المدارس، وأن يكون الأفراد المستخدمون والمستفيدون من برنامج الدبلوم غير مهيين للتعامل مع تطبيقاته المختلفة، ولديهم اتجاهات متباينة حول مادته التدريبية، والمدرسين، والتسهيلات التقنية، وأهداف البرنامج، حيث تتمثل مشكلة الدراسة في أن هناك كثيراً من المتحقين ببرنامج الدبلوم التربوي في تكنولوجيا المعلومات والاتصالات ICT مختلفين في مواقفهم نحوه كونه ما زال برنامجاً حديثاً من جهة، وفائدة طرح هذا البرنامج في كلية تكنولوجيا المعلومات وليس في كلية التربية، وكذلك في النظرة غير الإيجابية للتدريب في كلية تكنولوجيا المعلومات من حيث المادة التدريبية، والمدرّب، والاحتياجات التقنية التدريبية مقارنة بكلية التربية. لذلك فإنه من الضروري القيام بعمليات التقييم المستمر لواقع برامج التدريب الحاسوبية في وزارة التربية والتعليم الأردنية، والوقوف على درجة تأثيرها على مستوى الأداء التعليمي والإداري للأفراد. من هنا فإن مشكلة هذه الدراسة تكمن في الكشف عن واقع الدبلوم العالي في تكنولوجيا المعلومات والاتصالات للتعرف إلى مواطن الضعف ونقاط القوة لذلك البرنامج، للعمل على تحسينها مستقبلاً من خلال المقترحات التطويرية التي ستتوصل إليها هذه الدراسة من عينتها. لذا تتحدد مشكلة الدراسة في الكشف عن واقع البرنامج من وجهة نظر المتدربين وذلك من خلال الإجابة عن السؤالين الآتيين:

١. ما واقع برنامج الدبلوم التربوي في تكنولوجيا المعلومات والاتصالات ICT، الذي تقدمه كلية IT في جامعة اليرموك من حيث (المادة التدريبية، والمدرّب، والتسهيلات التقنية، وأهداف البرنامج)؟

٢. هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha = 0,05$) في تقديرات المتدربين لواقع برنامج الدبلوم التربوي في تكنولوجيا المعلومات والاتصالات على المجالات التالية: (المادة التدريبية، والمدرّب، والتسهيلات التقنية، وأهداف البرنامج) تعزى لمتغيرات الدراسة (عدد سنوات خبرة المتدرب في التدريس، والمؤهل العلمي، والمشاركة في دورات حاسوب، والتخصص الأكاديمي)؟

هدف الدراسة:

هدفت هذه الدراسة إلى معرفة واقع برنامج الدبلوم التربوي في تكنولوجيا المعلومات والاتصالات ICT في جامعة اليرموك من حيث (المادة التدريبية، والمدرّب، والتسهيلات التقنية، وأهداف البرنامج)، مما يمكن الباحثين من تشخيص نقاط القوة والضعف في البرنامج، وكيفية الحكم على جودة المادة التدريبية التي يتلقاها المتدربين مع الأخذ بعين

الاعتبار الصفات التي يتميز بها المدرب ومدى استفادة المتدربين من خبرته التي يمكن أن تضيف خبرات جديدة لطريقة التعلم، بالإضافة إلى معرفة التسهيلات المتوافرة والصعوبات التي يمكن أن تحد من تسهيل عميلة التعلم والتعليم، وبيان مدى فاعلية البرنامج في تحقيق الأهداف الفعلية لدى المتدربين ومدى الاستفادة العلمية والنظرية من تحقيق هذه الأهداف.

أهمية الدراسة:

تستمد هذه الدراسة أهميتها من الآتي:

• أولاً- إن عملية التعرف إلى واقع برنامج الدبلوم التربوي في تكنولوجيا المعلومات والاتصالات ICT خطوة منهجية أساسية في العملية التدريبية الشاملة، وأن تحديد هذا الواقع بدقة وبأسلوب منهجي منظم سيكون مهماً لجهة معالجة أوجه الضعف مستقبلاً، وكشف مدى إسهامه في زيادة فاعلية البرامج التدريبية بشكل عام وبرنامج الدبلوم التربوي بشكل خاص.

• ثانياً- إنها تتناول مرحلة تنفيذ البرنامج التدريبي، وهي بهذا تركز على مرحلة التخطيط والتصميم، لأن نجاح البرنامج يعتمد في الأساس على التصميم الدقيق الجيد له.

• ثالثاً- ستكون نتائج هذه الدراسة مهمة لبيئة التطور، الذي يشهده التعلم في الأردن وهو يمرّ بالمرحلة الثالثة من مشروع التطوير التربوي (حوسبة التعليم) بعد أن اجتاز مرحلتين من التطوير الكمي والنوعي، حيث من المتوقع أن تساهم في تطوير هذا البرنامج وتحسينه.

التعريفات الإجرائية:

◀ برنامج الدبلوم التربوي العالي في تكنولوجيا المعلومات والاتصالات ICT: وهو برنامج لتأهيل المعلمين في أثناء الخدمة، ويرتبط ارتباطاً وثيقاً بعملية دمج تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في العملية التعليمية التعلمية.

◀ المعلم: وهو الشخص المتدرب والمؤهل مسلياً لنيل شهادة برنامج الدبلوم التربوي العالي في تكنولوجيا المعلومات والاتصالات.

◀ الإداريون: وهم الأشخاص المتدربون الذين يشغلون مهمات إدارية في وزارة التربية والتعليم والمؤهلون مسلياً لنيل شهادة برنامج الدبلوم التربوي العالي في تكنولوجيا المعلومات والاتصالات.

محددات الدراسة:

1. اقتصرت الدراسة على كشف وجهات نظر المعلمين والإداريين المتدربين في برنامج الدبلوم تكنولوجيا المعلومات والاتصالات التربوي في كلية الـ IT في جامعة اليرموك، الذين انهموا جميع المقررات وملتحقين في المقرر السادس في الأسبوع ٤٨ (المقرر الأخير في البرنامج) ، للعام الدراسي ٢٠٠٩ / ٢٠١٠.
2. كما اقتصرت الدراسة على الاستبانة أداة وحيدة لجمع البيانات.

الطريقة والإجراءات:

مجتمع الدراسة:

تكون مجتمع الدراسة من (٣٣٤) معلماً وإدارياً ملتحقين ببرنامج الدبلوم التربوي في تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في كلية الـ IT في جامعة اليرموك للعام الدراسي ٢٠٠٩ / ٢٠١٠ م.

عينة الدراسة:

تكونت عينة الدراسة من (٧٥) معلماً وإدارياً، منهم (٣٩) ذكراً و(٣٦) وأنثى، وقد جاء توزيع أفراد العينة وفقاً لمتغيرات الدراسة، كما هو موضح في الجدول (١).

الجدول (١)

توزيع أفراد عينة الدراسة حسب متغيرات الدراسة

٣٩	ذكر	الجنس
٣٦	أنثى	
٣٢	علمي	التخصص الأكاديمي
٤٣	أدبي	
١٩	أقل من ٥ سنوات	الخبرة العملية
٢٤	٥ - ١٠ سنوات	
٣٢	أكثر من ١٠ سنوات	
٢٨	نعم	المشاركة في برامج تدريب على الثقافة الحاسوبية
٤٧	لا	
٢٥	بكالوريوس	المؤهل العلمي
٢٠	دبلوم عالي	
٣٠	ماجستير فأكثر	

أداة الدراسة وطريقة جمع البيانات:

اطلع الباحثان على الأدب النظري والدراسات السابقة ذات العلاقة المباشرة بالموضوع كدراسات: (Lynch, 2004, 2009, Swan Purnawarman)، والعمرى والشقران، ٢٠٠٥، وآل، ٢٠٠٨، والحيلة، ٢٠٠٤). وقد اعتمد الباحثان في تصميم أداة الدراسة على الأدب النظري والدراسات السابقة المذكورة سابقاً، وعلى مجموعة من المعايير الواجب مراعاتها عند تقييم برامج التعلّم الإلكتروني ومنها:

١. المحتوى: هل يحتوي البرنامج على الكمية والنوعية الجيدة من المعلومات؟
 ٢. تقييم التعلّم: هل صمم المقياس بطريقة تساعد على تقييم المستخدمين بطريقة مثلى؟
 ٣. التفاعلية: هل المتعلم متفاعل مع البرنامج؟
 ٤. القيادة: هل يمكن للمتعلم تحديد طريقة تعلمه وقيادة البرنامج من أجل تحقيق الأهداف لديه؟ وهل هناك لوحة انسيابية للبرنامج محدد السير في خطوات التعلّم؟ وهل هناك خيارات متعددة في البرنامج تساعد المتعلم على اختيار ما يتناسب وحاجاته؟
 ٥. الدافعية: هل يحتوي البرنامج على مواد تعليمية تثير دافعية المتعلمين؟
 ٦. الوسائل التعليمية: هل يوظف البرنامج وبشكل فعال ومناسب كلا من: الصور والرسومات المتحركة والموسيقى، والصوت والفيديو؟ وهل الاستخدام الزائد لهذه الوسائل يمكن الاستغناء عنه؟
 ٧. التقويم: هل يحتوي البرنامج على أشكال من فنون التقويم: مثل قياس إتقان محتويات كل مهمة قبل الانتقال إلى المهمة الأخرى؟
 ٨. الحماسة والجاذبية: هل البرنامج جذاب للعين والأذن؟
 ٩. الاحتفاظ بالتسجيلات: هل أداء الطلبة عند الانتهاء من البرنامج كأدائهم عند البدء في البرنامج؟
 ١٠. النغمة: هل البرنامج مصمم للاستماع؟ وما الأجهزة المطلوب استخدامها من قبل المتعلم؟
- وبناءً عليه صممت أداة الدراسة كاستبانة، التي تضمنت أيضاً أهم المعلومات الشخصية والديموغرافية- الاجتماعية للمبحوثين و (٣٦) فقرة موزعة على مجال المادة التدريبية (٩) فقرات، ومجال المدرب (٩) فقرات، ومجال التسهيلات التقنية (٩) فقرات،

ومجال أهداف البرنامج (٩) فقرات، بعد التأكد من صدقها الظاهري عن طريق عدد من المحكمين في قسيمي المناهج وعلم النفس. أما معامل ثبات لهذه الفقرات الست والثلاثين المستخدمة في الدراسة الحالية فكان (٠,٧٨) وذلك بعد توزيعها على (١٥) متدرباً من خارج عينة الدراسة، وإعادة توزيعها مرة أخرى بعد أسبوعين على المتدربين أنفسهم، وهو معيار مقبول لأغراض هذه الدراسة.

طريقة جمع البيانات:

جمعت البيانات من طلاب برنامج دبلوم تكنولوجيا المعلومات والاتصالات التربوي في كلية الـ IT في جامعة اليرموك، الذين درسوا المساق السادس في الأسبوع ٤٨ (المساق الأخير في البرنامج). وكان الباحثان يخرنان المبحوثين بأهداف الدراسة، ويطمئنناهم بسرية البيانات التي سيعطونها وأنها لا علاقة لها بهذا المساق، وستستخدم لأغراض البحث العلمي فقط، وقد استغرق تعبئة الاستمارة الكلية في المعدل بين ٣٥ - ٤٠ دقيقة.

المعالجة الإحصائية:

لقد جرى تفريغ الإجابات، واستخدام برنامج الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS) في تحليل البيانات، وقد حُسبت المتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية، ودرجة الموافقة لكل فقرة من فقرات أداة الدراسة والأداة ككل، وأعطيت فقرات المقياس درجة موافق بشدة خمس علامات، أو وافق أربع علامات، ومحايد ثلاث، ولا أوافق علامتين، ولا أوافق بشدة علامة واحدة. وأُستخرج المتوسط الحسابي لجميع الفقرات على المقياس ككل، وذلك عند تصنيفه بحسب المتغيرات الرئيسية، واستخدم تحليل التباين المتعدد (Multi Variance).

ولتحديد مستوى تقدير عينة الدراسة على فقرات أداة الدراسة، اعتمد مدى بثلاثة مستويات لتفسير نتائج الدراسة، كما يأتي:

١. المتوسط الحسابي (أقل من ٢,٣٣) يشير إلى درجة قليلة.
٢. المتوسط الحسابي (من ٢,٣٣ - أقل من ٣,٦٦) يشير إلى درجة متوسطة.
٣. والمتوسط الحسابي (أكثر من ٣,٦٦) يشير إلى درجة عالية.

نتائج الدراسة ومناقشتها:

◀ أولاً- عرض نتائج السؤال الأول ومناقشتها:

وللإجابة عن السؤال الأول والمتضمن واقع برنامج الدبلوم التربوي لتكنولوجيا

المعلومات والاتصالات، فقد أُستخرجت المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لكل مجال من مجالات الدراسة ولكل فقرة وردت فيها، وقُدِّر مستوى استجابات المتدربين وفقاً للمدى الذي أُعتمد في هذه الدراسة، ويبين الجدول (٢) أنّ جميع المجالات التي أُجاب عليها المتدربون قد سجلت مدى متوسطاتها الحسابية بدرجة عالية.

الجدول (٢)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات المتدربين على فقرات مجالات البرنامج التدريبي

المجالات	مجالات البرنامج التدريبي	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الموافقة
١.	المدرّب	٤,١١	٠,٣٦	عالية
٢.	المادة التدريبيّة	٣,٩٣	٠,٤١	
٣.	أهداف البرنامج	٣,٨٨	٠,٣٦	
٤.	التسهيلات التقنيّة	٣,٧٢	٠,٣٥	
	الكلية	٣,٩١	٠,٢٩	

يتضح من الجدول (٢) أنّ مجال "المدرّب" احتل المرتبة الأولى وبمتوسط حسابي قدره (٤,١١) ، وجاء مجال "المادة التدريبيّة" ، في المرتبة الثانية وبمتوسط حسابي قدره (٣,٩٣) وتلاه مجال "أهداف البرنامج" وبمتوسط حسابي قدره (٣,٨٨) ، وأخيراً "التسهيلات التقنيّة" وبمتوسط حسابي قدره (٣,٧٢) ، أما بالنسبة لاستجابات أفراد عينة الدراسة على فقرات أداه الدراسة ككل فقد بلغ المتوسط الحسابي الكلي (٣,٩١) . وتشير هذه النتائج إلى أنّ إدارة البرنامج قد اهتمت بالتخطيط والتصميم لعناصر هذا البرنامج، واعتمدت أصولاً واضحة ومحددة في التخطيط والتصميم، التي تدعمها وتعطيها من الفاعلية التي يمكن الاعتماد عليها. ويظهر ذلك جلياً من وجهات نظر المعلمين المتدربين مما يدل على تميز هذا البرنامج عن غيره من البرامج التدريبيّة الأخرى، وقد يعزى السبب في وجهات النظر تلك إلى كون البرنامج حديثاً في موضوع تكنولوجيا المعلومات، ويوفر للمتدربين الاطلاع على آخر ما هو مطروح في مجال الحاسوب التعليمي. لأنّه قد يعدّ في نظرهم من أفضل أساليب التعلّم المطروحة حالياً، أو قد يكونون مندفعين نحو تعلّم كل ما هو جديد، ولديهم الاستعداد للعمل في بيئة تكنولوجية متطورة. كما يمكن أن تعزى هذه النتيجة إلى طبيعة البرنامج الذي يقوم بالأساس على تبادل الخبرات فيما بين المتدربين، ويتميز عن غيره من البرامج التدريبيّة الأخرى كونه يقوم بالأساس على قيام المعلم بتدريب زملائه الآخرين، وبالتالي كان هناك تعاون واحترام في أثناء فترة التدريب. وحيث

إنَّ المدرب يعدُّ عنصراً فعَّالاً، فربما سمح للمتدربين بتبادل الخبرات فيما بينهم، كما يمكن أن يكون لديهم الرغبة في تعلُّم تطبيقات الحاسوب المتقدمة، لذلك وجدنا تقديراً عالياً لأداء هذا البرنامج بكل ما يحمله من معارف ومهارات جديدة لم يعرفوها مسبقاً. وعليه فقد اتفقت هذه النتيجة مع دراسات: (أبوموسى، والصوص، ٢٠١٠، Mahdizadeh, et al, 2007, Loogma, et al, 2008).

كما استخرجت المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لفقرات كل مجال كما هو موضح في الجدول (٣)

الجدول (٣)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لفقرات مجال المادة التدريبية مرتبة تنازلياً

الرتبة	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الموافقة
١	تركز على أهداف المناهج المحوسبة	٤,٣٦	٠,٨٨	ايجابية عالية
٢	توجه الطلبة نحو العمل كفريق.	٤,٢٧	٠,٩٣	
٣	تشتمل على موضوعات متنوعة تلبي حاجات الطلبة واهتماماتهم	٤,١٩	٠,٩٨	
٤	تراعي الأصالة والحدائثة	٤,١٧	٠,٩٦	
٥	تركز على استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات	٤,٠٩	٠,٩٢	
٦	تتصف بالدقة العلمية	٤,٠٤	٠,٨٧	
٧	تعالج قضايا حديثة معاصرة	٤,٠٤	٠,٨٥	
٨	تهتم بالجوانب التطبيقية	٣,٩٦	٠,٨٩	
٩	تناسب ميول الطلبة	٢,٢٤	١,٠٠	قليلة
	الكلية	٣,٩٣	٠,٤١	عالية

يوضح الجدول (٣) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية ودرجة الموافقة لإجابات أفراد عينة الدراسة الخاصة بمجال « المادة التدريبية»، فقد أظهرت النتائج أن متوسط علاماتهم على جميع فقرات هذا المجال بلغ (٣,٩٣). وحسب التصنيف الوارد في هذه الدراسة فهو تقدير عالٍ نحو المادة التدريبية.

ويتضح من الجدول (٣) أيضاً أن استجابات المتدربين حول المادة التدريبية وضعت في الرتب الثلاث الأولى الفقرات التي تتعلق بارتباط المادة التدريبية بأهداف حوسبة المناهج الدراسية، وتوجيه الطلبة نحو العمل، وتناول موضوعات متنوعة تلبي حاجات المتدربين واهتماماتهم، وربما كان من الأسباب التي أدت إلى ذلك اعتقاد المتدربين

بضرورة تحقيق أهداف حوسبة المناهج، وضرورة توجيه المتدربين إلى العمل بما تعلموه، وتعزى هذه النتيجة كون المتدربين على علم تام بأن أهداف البرنامج هي أهداف حوسبة المقررات التعليمية نفسها، وأن التحاقهم بهذه البرنامج هو جزء من مراحل حوسبة المناهج الدراسية، كما أن تنوع الموضوعات يساعد في تلبية حاجات المتدربين واهتماماتهم، لأن الاعتماد على موضوع واحد قد يوافق ميول طالب ما، ولا يوافق طالب آخر.

ويتضح من الجدول (٣) أنّ المتدربين وضعوا في الرتبة الأخيرة الفقرة التي تتعلق بارتباط المحتوى بميول الطلبة، وكحد أدنى (٢,٢٤)، وبدرجة تقدير قليلة، ويمكن تفسير ذلك أنّ المتدربين ربما كانوا يتصورون أن هناك برامج حديثة يمكن أن تتناسب مع محتوى المادة التدريبية وتتفاعل بشكل أكبر مع ما هو مطلوب عمله في أثناء التدريب، التي توفرها تلك البرامج بشكل أكثر حداثة وبأسلوب عرض جذاب ومتطور، مما يمكن المتدربين من استخدام هذه التطبيقات لتنفيذ متطلبات المادة التدريبية بشكل سهل ومرن وبطرق مختلفة وأكثر جاذبية. كما يمكن أن يعزى ذلك إلى أنّ المادة التدريبية مادة طويلة وكثيفة وتحتاج لوقت لتحقيق الهدف الرئيس منها، كون المهارات والمعارف التي تحتويها المادة التدريبية متشعبة وكثيرة، لذلك فهي تغطي جوانب نظرية وأخرى تطبيقية، ولربما اعتقد المتدربون أنّها تشمل فقط جوانب تطبيقية وخاصة أنّ معظمهم التحق بدورات تدريبية على الرخصة الدولية لقيادة الحاسوب وانتل ووردلينك.

ولمعرفة أداء «المدرّب»، فقد أستخرجت المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجاباتهم كما هو موضح في الجدول (٤).

الجدول (٤)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لفقرات مجال المدرّب مرتبة تنازلياً

درجة الموافقة	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الفقرة	
عالية	٠,٦٤	٤,٦٧	يتصف بالمرونة أثناء التعامل مع المتدربين.	١
	٠,٧٢	٤,٢٥	لديه إلمام كاف بالمادة التدريبية والمهارات الحاسوبية المتقدمة.	٢
	٠,٩٨	٤,٠٩	لديه المقدرة الكافية للإجابة عن جميع أسئلة المتدربين.	٣
	٠,٩٨	٤,٠٩	الوقت المخصص للتدريب قد تم استثماره من قبل المدرّب بشكل كبير.	٤
	٠,٨٥	٤,٠٣	زود المتدربين بخبرات تساعدهم على حل مشكلاتهم.	٥
	٠,٨٩	٤,٠١	يمتلك مهارة ترجمة محتوى المادة التدريبية إلى مادة عملية يمكن تطبيقها.	٦
	١,٠٥	٣,٩٧	يستخدم الأجهزة والوسائل التعليمية لتوضيح محتوى المادة التدريبية.	٧
قليلة	١,٣٤	٢,٣٩	الأساليب التعليمية التي استخدمها المدرّب قد أثارت التنافس بين المتدربين ودفعتهم لمزيد من الإبداع.	٨
	٠,٧٥	١,٩٧	إعطاء الفرصة للمتدربين للعمل الجماعي ومراعاة الفروق الفردية.	٩
	٠,٣٦	٤,١١	الكلية	

يوضح الجدول (٤) المتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية، ودرجة الموافقة لإجابات أفراد عينة الدراسة الخاصة بمجال «المدرّب» ومرتبّة تنازلياً، ويلاحظ من هذا الجدول أن هناك سبع فقرات سجلت المتوسطات الحسابية لاستجابات المتدربين بدرجة «عالية»، وما بين (٤,٦٧) كأعلى متوسط حسابي للفقرة « اتصف المتدرب بالمرونة أثناء التعامل مع المتدربين» وكحد أدنى (٣,٩٧) للفقرة التي تنص على: « يستخدم الأجهزة والوسائل التعليمية لتوضيح محتوى المادة التدريبية». وتشير هذه النتيجة إلى اهتمام المدرّبين بالعلاقات الإنسانية في مهنة التدريس ولربما أنهم اختبروا من ذوي الخبرات العالية، والمتخصصين في مجال تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، ولربما أن هذه الكفاءات انعكست بشكل إيجابي على المتدربين الذين تأثروا بهذا الواقع، ممن توافر لديهم الوعي الكافي بهذه الممارسة الإنسانية باعتبار أن المشرفين على البرنامج اهتموا به كونه البرنامج الأول الذي يطرح في الأردن من قبل CADER بالتعاون مع جامعة اليرموك.

ويتضح من الجدول ٤ أن المتدربين وضعوا في الرتبتين الأخيرتين الفقرات التي تتعلق بالتأهيل التربوي للمدرّبين، حيث حصلت الفقرة: «الأساليب التعليمية التي استخدمها المدرّب قد أثارت التنافس بين المتدربين ودفعتهم لمزيد من الإبداع» بمتوسط حسابي قدره (٢,٣٩)، وحصلت الفقرة: «إعطاء الفرصة للمتدربين للعمل الجماعي ومراعاة الفروقات الفردية» بمتوسط حسابي قدره (١,٩٧) وبدرجة تقدير قليلة، وتشير هذه النتيجة إلى أن المدرّبين لربما قد اتبعوا أساليب تدريبية وتعليمية لم تثر الحماسة لدى المتدربين بشكل كاف، ولم تتناسب مع معظم ما توقعه المتدربين، أو أنهم ركزوا على تدريب الطلبة بشكل فردي، ليتمكنوا من إنهاء المقرر التدريبي بالوقت المحدد.

ويبين الجدول (٥) طبيعة الأداء المتعلق بـ «التسهيلات التقنية»، فقد أُستخرجت المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجاباتهم كما هو موضح في الجدول (٥).

الجدول (٥)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية، ودرجة الموافقة لاستجابات المتدربين

على فقرات التسهيلات التقنية

درجة الموافقة	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الفقرة	
عالية	٠,٧٦	٤,٢٣	خدمة الانترنت متوفرة للمتدربين بشكل كاف طيلة فترة البرنامج.	١
	٠,٧٩	٤,١٧	تم الاستفادة من مختبرات الحاسوب في المجالات التطبيقية بشكل جيد.	٢
	٠,٧٩	٤,١٧	أجهزة الحاسوب المتوفرة في المختبرات ملائمة لجميع المشاريع التطبيقية.	٣
	٠,٨٣	٤,١٥	الكتب والمراجع تتسق مع أهداف البرنامج المعلنة.	٤
	٠,٨٦	٤,١٣	استخدمت أجهزة العرض المعلوماتية الملائمة لطبيعة المادة العلمية.	٥
	٠,٨٨	٤,١١	تمت المشاركة في الندوات العلمية عبر الانترنت في اغلب المساقات.	٦
	٠,٨٥	٤,٠٠	استخدم أسلوب البحث عبر الانترنت.	٧
	٠,٨٥	٤,٠٠	استخدمت وسائل اتصال متنوعة (كالتلفاز والفيديو والخرائط والرسومات التوضيحية و.....) بشكل يخدم المحتوى.	٨
	٠,٧٣	٣,٩٢	استخدمت المواقع الالكترونية التعليمية بشكل يخدم المحتوى.	٩
عالية	٠,٣٥	٣,٧٢	الكلية	

يبين الجدول (٥) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات أفراد عينة الدراسة على كل فقرة من فقرات مجال «التقنيات التعليمية» مرتبة تنازلياً كما تصورها المبحوثين. حيث يلاحظ بوضوح أن جميع استجابات المبحوثين سجلت متوسطات حسابية بدرجة «عالية»، وما بين (٤,٢٣) كأعلى متوسط حسابي للفقرة: « خدمة الإنترنت متوفرة للمتدربين بشكل كاف طيلة فترة البرنامج.» وكحد أدنى (٣,٩٢) للفقرة التي تقول: استخدمت المواقع الإلكترونية التعليمية بشكل يخدم المحتوى، وتشير هذه النتيجة إلى اهتمام إدارة البرنامج بالتقنيات التعليمية وتوفيرها، فمن الطبيعي أن تحرص إدارة البرنامج على إنجاح هذا البرنامج وإزالة المعوقات أمام المتدربين، فقامت بتوفير أجهزة حاسوب حديثة تتلاءم مع حداثة متطلبات البرنامج وتطبيقاته التدريبية، وعملت على توفير أعداد كافية من أجهزة الحاسوب داخل مختبرات الحاسوب تتناسب مع أعداد المتدربين لتحقيق أهداف البرنامج بشكل كامل. كما يمكن أن تعزى هذه النتيجة إلى المعايير التي تتبعها CADER لاعتماد هذه المختبرات وفتحها من أجل التدريب عندما تطرح برامجها التدريبية. اتفقت هذه الدراسة مع نتائج دراسة (خلف الله، ٢٠٠٨، ودراسة، Hillenberg, et al 2006).

وللكشف عن تقديرات المتدربين نحو تحقيق أهداف برنامج الدبلوم التربوي لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات» أستخرجت المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجاب المتدربين، وكما هو موضح في الجدول (٦).

الجدول (٦)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية، ودرجة الموافقة لاستجابات المتدربين على فقرات أهداف البرنامج

درجة الموافقة	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الفقرة
عالية	٠,٧٧	٤,٢٣	١ يحاول البرنامج دمج الاستراتيجيات التعليمية الحديثة مع الأدوات والوسائل التكنولوجية داخل الغرفة الصفية
	٠,٧٤	٤,٢٧	٢ أعطاء المتدربين المهارات اللازمة لمعرفة كيفية الاستفادة من تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في التعلم.
	٠,٨٩	٤,٢٠	٣ تمكين المعلمين من استحداث طرق تعليمية مبتكرة
	٠,٨٧	٤,٠٩	٤ توجد مشاركة فعالة للمعلمين المتدربين في العملية التعليمية التدريبية
	٠,٩٨	٤,٧	٥ العمل ضمن مجموعات على مشاريع تعليمية
	٠,٩٤	٤,٠٠	٦ استغلال الثورة التكنولوجية لصالح النظام التربوي
	٠,٨٦	٣,٩٣	٧ تزويد المتدربين بأساليب مختلفة من التقويم والمتابعة الحديثة.
	٠,٨٩	٣,٩٣	٨ يتم استخدام نظام تقييم المتدرب بحيث يتم الحكم عليه من خلال سلم تقييم حديثة
قليلة	١,٠٣	٢,٠٩	٩ يتم توعية المتدربين بالكفاءات الموجودة لديهم وكيفية تطويرها والتأكد من تطبيقها مع طلبتهم.
عالية	٠,٣٦	٣,٨٨	الكلية

يبين الجدول (٦) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لإجابات أفراد عينة الدراسة الخاصة بـ " أهداف البرنامج " مرتبة تنازلياً، ويلاحظ من الجدول أن هناك (٨) ثماني فقرات حصلت على درجة "عالية" تراوحت متوسطاتها ما بين (٤,٣٢) والمتضمنة " يحاول البرنامج دمج الاستراتيجيات التعليمية الحديثة مع الأدوات والوسائل التكنولوجية داخل الغرفة الصفية" و (٣,٩٣) للفقرة المتضمنة: " يتم استخدام نظام تقييم المدرب بحيث يتم الحكم عليه من خلال سلالم تقويم حديثة". أما الفقرة المتضمنة: " يتم توعية المتدربين بالكفاءات الموجودة لديهم وكيفية تطويرها والتأكد من تطبيقها مع طلبتهم " فقد سجلت أدنى المتوسطات الحسابية (٢,٠٩) ، كما تبين النتائج بوضوح أن الغالبية العظمى لأفراد العينة الكلية يظهرون موقفاً ايجابياً عالياً من خلال الاتجاه الكلي. إذ إن متوسط علاماتهم على جميع فقرات هذا المجال بلغ (٣,٨٨) من (٥) ، وتشير هذه النتائج إلى اعتماد المدربين على أساليب حديثة في التعلم، بالإضافة إلى اهتمام إدارة البرنامج التدريبي بالتخطيط والمتابعة وهذا لا يتم إلا من خلال ما يتوافر لديها من بيانات ومعلومات تخص جميع الأنشطة والممارسات الصفية. كما أن من أهداف البرنامج الرئيسية هو دمج الاستراتيجيات التعليمية الحديثة مع الأدوات والوسائل التكنولوجية داخل الغرفة الصفية، وإفادة المتدربين من تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في التعلم، وهذا بديهي وأساسي في البرنامج، فكان من المتوقع أن تحصل هذه الفقرات على أعلى متوسط حسابي. أما بالنسبة للفقرات التي حصلت على أدنى متوسط حسابي، فإنه من الممكن أن تكون آلية التقويم المستخدمة لم تتلاءم مع حجم الأنشطة والأعمال التي ينفذها الطلبة داخل القاعة الدراسية، حيث لم تستخدم سلالم تقدير تتناسب مع المشاريع التكنولوجية للطلبة، كما أنه من الممكن أن المدربين لم يقوموا باستكشاف المهارات والكفاءات الموجودة لدى الطلبة، وبالتالي لم يتم توعيتهم بأهميتها، وطريقة تطويرها.

◀ ثانياً- عرض نتائج السؤال الثاني ومناقشتها:

وللإجابة عن السؤال الثاني من أسئلة الدراسة والمتضمن: « هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha = 0,05$) في تقديرات المتدربين لواقع برنامج الدبلوم التربوي في تكنولوجيا المعلومات والاتصالات على المجالات الآتية: (المادة التدريبية، والمدرّب، والتسهيلات التقنية، وأهداف البرنامج) تعزى لمتغيرات الدراسة: (عدد سنوات خبرة المدرب في التدريس، والمؤهل العلمي، والمشاركة في دورات حاسوب، والتخصص الأكاديمي) ؟

فقد أُستخدم تحليل التباين المتعدد، وذلك للكشف عن الفروق بين المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات أفراد عينة الدراسة، وكذلك أُستخرجت المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات أفراد عينة الدراسة وفقاً لمتغيرات الدراسة، كما هو موضح في الجدول (٧).

الجدول (٧)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية على الاستبانة تبعاً لمستويات متغيرات الدراسة المستقلة

المقياس الكلي		العدد	مستوياته	المتغير المستقل
الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي			
٠,٣١٢	٣,٨٨	٣٩	ذكر	الجنس
٠,٢٦	٣,٩٤	٣٦	أنثى	
٠,٣٣	٣,٩٣	٣٢	علمي	التخصص الأكاديمي
٠,٢٥	٣,٨٩	٤٣	أدبي	
٠,٣٢	٣,٩٢	١٩	اقل من ٥ سنوات	الخبرة التدريسية
٠,٢٩	٣,٩٢	٢٤	٥ - ١٠ سنوات	
٠,٢٨٢	٣,٨٩	٣٢	أكثر من ١٠ سنوات	
٠,٢٩	٣,٨٩	٢٨	نعم	المشاركة في برامج تدريب على الثقافة الحاسوبية
٠,٢٩٤	٣,٩٢	٤٧	لا	
٠,٣٨	٣,٩٠	٢٥	بكالوريوس	المؤهل العلمي
٠,٢٤	٣,٩٩	٢٠	دبلوم عالي	
٠,٢٣	٣,٨٩	٣٠	ماجستير فأكثر	

يبين الجدول (٧) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات أفراد عينة الدراسة، وجاءت جميعها بدرجة "عالية"، وبمتوسطات حسابية قيمها بلغت أكثر من (٣,٥) ، وبفروقات ظاهرية بين أعلى متوسط حسابي سجل لأفراد عينة الدراسة من ذوي حملة مؤهل دبلوم عالي، وبمتوسط حسابي قدره (٣,٩٩) في حين أن أدنى متوسط حسابي سجل لأفراد عينة الدراسة من ذوي حملة شهادة البكالوريوس، وبمتوسط حسابي قدره (٣,٨٧) ، ولمعرفة دلالة الفروق على المجالات الأربعة، أُجري تحليل التباين المتعدد (MANOVA) ، كما هو موضح في الجدول (٨).

(٨) الجدول

نتائج تحليل التباين المتعدد لاستجابات أفراد عينة الدراسة على مقياس الدراسة الكلي
تبعاً لمتغيرات الدراسة المستقلة.

مصدر التباين وقيمة ويلكس	المجالات	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة ف	مستوى الدلالة
الجنس ويلكس=٠,٩٥٩ الدلالة=٠,٥٧٠	المدرّب	٠,٠١٤	١	٠,٠١٤	٠,١١٤	٠,٧٣٦
	المادة التدريبيّة	٠,٠٠٦		٠,٠٠٦	٠,٨٥٢	
	التقنيّات التعليميّة	٠,٠٠٣		٠,٠٠٣	٠,٨٧٧	
	تحقيق الأهداف	٠,١٨٩		١,٤٨٤	٠,٢٢٧	
التخصّص الأكاديمي ويلكس=٠,٩١٥ الدلالة=٠,١٧٧	المدرّب	٠,٢٨٧	١	٠,٢٨٧	٢,٤٣٧	٠,١٢٣
	المادة التدريبيّة	٠,٠٠٦		٠,٠٠٦	٠,٥٥٤	
	التقنيّات التعليميّة	٠,٠٩٢		٠,٠٩٢	٠,٤٠١	
	تحقيق الأهداف	٠,٠٨١		٠,٦٣٠	٠,٤٣٠	
الخبرة التدريسيّة ويلكس=٠,٩٥٦ الدلالة=٠,٩٢٦	المدرّب	٠,٠٧٤	٢	٠,٠٧٤	٠,٣٠٣	٠,٧٤٠
	المادة التدريبيّة	٠,١٨٣		٠,١٨٣	٠,٥٨٩	
	التقنيّات التعليميّة	٠,٠٠٩		٠,٠٣٦	٠,٩٦٥	
	تحقيق الأهداف	٠,٠٨١		٠,٠٦٨	٠,٩٣٤	
المؤهل العلمي ويلكس=٠,٨٩٧ الدلالة=٠,٤٧٤	المدرّب	٠,٢٧٠	٢	٠,٢٧٠	١,١٢٩	٠,٣٢٩
	المادة التدريبيّة	٠,٥٧٩		١,٧٤٥	٠,١٨٩	
	التقنيّات التعليميّة	٠,٠٠٧		٠,٠٢٦	٠,٩٧٤	
	تحقيق الأهداف	٠,٢٧٨		١,٠٨٧	٠,٣٤٣	
الدورات التدريبيّة ويلكس=٠,٩٠١ الدلالة=٠,١١٧	المدرّب	٠,٠٠٥	١	٠,٠٠٥	٠,٠٤٠	٠,٨٤٢
	المادة التدريبيّة	٠,٠٠١		٠,٠٠١	٠,٩٤٩	
	التقنيّات التعليميّة	٠,٦٩٤		٥,٧٢٦	*٠,٠١٩	
	تحقيق الأهداف	٠,٠١٣		٠,٠٩٧	٠,٧٥٧	

* دالة عند مستوى الدلالة ($\alpha = ٠,٠٥$)

تبين النتائج الواردة في الجدول ٨ عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha = ٠,٠٥$) في تقديرات المتدربين لأداء عناصر برنامج الدبلوم التربوي في

تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في جميع متغيرات الدراسة، باستثناء متغير الاشتراك في البرامج التدريبية على الثقافة الحاسوبية، حيث أظهرت قيمة (ف) وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha = 0,05$) بين استجابات أفراد عينة الدراسة ووفقاً لمتغير التقنيات التعليمية لصالح غير المشاركين في برامج تدريبية على الثقافة الحاسوبية.

تشير نتائج الدراسة إلى افتقار المعلمين المتدربين إلى تصور واضح لأداء واقع البرنامج التدريبي، وهناك خلط واضح في تقديراتهم إذ لم يفرقوا بين مجال وآخر، وهذا يشير إلى ضعف قدرتهم على التمييز بين المجالات حيث جاءت تقديراتهم بمستوى متقارب. هناك سبب آخر يرجع إلى الرغبة لدى المتدربين في اتباع أفضل طرق التعلم المعمول بها حالياً في العالم عن طريق استخدام الحاسوب والانترنت داخل الغرفة الصفية، ويأتي ذلك من خلال التحاقهم بتلك البرامج التدريبية، وأهمية التأهيل التربوي في نظام الرتب والعلاوة المادية، مما دفع الجميع إلى الالتحاق بهذا البرنامج، علماً بأن تلك الدورات لها ارتباط مباشر بنظام الحوافز المالية والترفيعات، وكون هؤلاء يمكن أن يكونوا الأكثر تعاملًا مع التكنولوجيا الحديثة قبل وأثناء تعيينهم كمعلمين في وزارة التربية. وثمة سبب ثالث قد يعزى إلى أهمية الحاسوب واستخداماته كأداة ووسيلة مهمة يمكن للمعلم الاستفادة منها في قطاعات مختلفة، مما أدى إلى الرغبة والاندفاع من قبل المعلمين على مختلف تخصصاتهم إلى الإستفادة من هذه التقنية. فالمتدربون ومن كلا التخصصين يدركون أهمية الحاسوب والثقافة الحاسوبية حالياً، ولا يستطيعون مواكبة التطور العالمي الحاصل في هذا المجال دون الالتحاق بمثل تلك البرامج التدريبية الحديثة.

التوصيات:

في ضوء نتائج هذه الدراسة، يوصي الباحثان بما يأتي:

١. إجراء المزيد من الدراسات التي تتناول واقع برنامج الدبلوم التربوي في تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في ضوء متغيرات أخرى.
٢. استخدام نظام تقويم المتدربين من خلال سلالم تقويم حديثة يتم إعدادها مسبقاً.
٣. الرجوع للمواقع الإلكترونية التعليمية الحديثة ذات العلاقة بالمحتوى.
٤. استخدام أساليب تعليمية تثير التنافس بين المتدربين لدفعهم للإبداع والعمل الجماعي.
٥. إجراء دراسات تتعلق في مدى تطبيق المعارف والمهارات المكتسبة من التدريب في التعلم الفعّال داخل الموقف التعليمي.
٦. إجراء دراسات تقويمية لبرنامج الدبلوم التربوي في تكنولوجيا المعلومات والاتصالات.
٧. أن تنظر إدارة البرنامج في اختيار المدرسين ممن لهم خبرة في المجال.

المصادر والمراجع:

أولاً- المراجع العربية:

١. أبو شرار، تهاني (١٩٩٦). أثر دراسة مادة مبادئ الحاسوب في اتجاهات الطلبة نحو استخدام الحاسوب باختلاف الجنس والخبرة السابقة. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة مؤتة، الكرك، الأردن.
٢. أبوموسى، مفيد وسمير، الصوص (٢٠١٠). أثر برنامج تدريبي قائم على التعلم المبرمج (Blended Learning) في قدرة المعلمين على تصميم وإنتاج الوسائط المتعددة التعليمية. الجامعة العربية المفتوحة، عمان، الأردن.
٣. بركات، زياد (٢٠٠٥). الدورات التدريبية أثناء الخدمة وعلاقة ذلك بفاعلية المعلم. مجلة اتحاد الجامعات العربية، (٤٥) ٢١١ - ٢٥٦، عمان، الأردن.
٤. حمادنة، شاكر (٢٠٠٤). مدى توظيف المعلمين الحاصلين على الرخصة الدولية لقيادة الحاسوب (ICDL) للمهارات الحاسوبية في المواقف التعليمية. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك، اربد، الأردن.
٥. الحيلة، محمود (٢٠٠٤). (تكنولوجيا التعليم بين النظرية والتطبيق. ط (٤). دار المسيرة للنشر والتوزيع: عمان، الأردن.
٦. خلف الله، محمد (٢٠٠٨). واقع المستحدثات التكنولوجية بالمعاهد الأزهرية. مجلة كلية التربية، جامعة الأزهر، العدد (١٣٤) ٤، القاهرة، جمهورية مصر العربية.
٧. روبيكون (٢٠٠٥). كتيب حول الرياضيات المحوسبة. وزارة التربية والتعليم. عمان، الأردن.
٨. الشقران، رامي والعمري، أكرم (٢٠٠٥). اتجاهات المعلمين الحاصلين على شهادة برنامج إنتل Intel نحو برنامج الدورة التدريبية (الحقيقية). مجلة جامعة أسوان، العدد (١٩) ٤، جامعة أسوان، مصر.
٩. العاجز، فؤاد (٢٠٠٤). تقويم دورات تدريب معلمي المرحلة الثانوية أثناء الخدمة من وجهة نظر المعلمين والمشرفين التربويين بمحافظات غزة. المؤتمر العلمي السادس

عشر للجمعية المصرية للمناهج وطرق التدريس ٢١ - ٢٢ يوليو، القاهرة، جمهورية مصر العربية.

١٠. العمري، أكرم. (١٩٩٨). دراسة الاتجاهات لطلبة الصف العاشر في المدارس الحكومية الأردنية نحو مقرر الحاسوب في ضوء بعض المتغيرات. (دراسة ميدانية). مجلة كلية التربية، جامعة أسيوط، مجلد (٢)، عدد (١٤)، ص ٤٥ - ٥٦.

١١. عباينة، عماد (٢٠٠٧). دراسة تقييمية لبرنامج دبلوم التربية في تكنولوجيا المعلومات والاتصالات (كادر). المركز الوطني لتنمية الموارد البشرية، عمان، الأردن.

١٢. عبيدات، سلطان (٢٠٠١). الثقافة الحاسوبية والاتجاه نحو الحاسوب لدى عينة من الملتحقين ببرنامج الأمية الحاسوبية. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك، اربد، عمان

١٣. عزيز، كمال (٢٠٠٥). التعلّم الإلكتروني نموذجاً لإعداد وتأهيل وتدريب المعلمين. مجلة كلية التربية. جامعة أسوان، (١٢) ٨، أسوان، جمهورية مصر العربية.

١٤. كادر. (٢٠٠٦). الكادر العربي لتطوير وتحديث التعليم. استرجع بتاريخ ٢٣ تشرين اول (٢٠٠٦): <http://www.caderco.com>

١٥. كادر. (٢٠٠٦). الكادر العربي لتطوير وتحديث التعليم مساقات دبلوم التربية في تكنولوجيا المعلومات والاتصالات (المساق الأول، الثاني، الثالث، الرابع، الخامس، السادس) عمان، الأردن.

١٦. لآل، يحيى (٢٠٠٨). ثقافة التعلّم الإلكتروني. المجلة العربية. (٣٧٩) ٨، الرياض، المملكة العربية السعودية.

١٧. لآل، يحيى والندى، عبد الله (٢٠٠٨). تكنولوجيا التعليم بين النظرية والتطبيق. عالم الكتب: القاهرة، جمهورية مصر العربية.

١٨. وزارة التربية والتعليم الأردنية (٢٠٠٤). أضواء على المناهج. نشرة دورية، مديرية المناهج والكتب المدرسية، عمان. الأردن.

ثانياً. المراجع الإنجليزية:

1. Heath, A. Yost, R. (2001) . *Expanding Teacher Mentorship Programs though Electronic Learning Communities. (Journal of School Improvement, v2 n1 p25, EJ649268) .*
2. Hillenburg, K. ; Cederberg, R. ; Gray, G. ; Hurst, C. ; Johnson, G. Potter, B. (2006) . *E- learning and the future of dental education: Opinions of administrators and information technology specialist. (European Journal of Dental Education, 10 (3) : 169- 177) .*
3. Klinkenberg, S. , Straatemeier, M. van, J. (2011) . *Computer Adaptive Practice of Maths Ability Using a New Item Response Model for on the Fly Ability and Difficulty Estimation. (Eric document reproduction service, EJ925823) .*
4. Loogma, K. , Kruusvall, J. Umarik, M. (2007) . *E- Learning a Innovation Exploring Innovativeness of the VET Teachers Community in Estonia. (Eric document reproduction service, EJ947450) .*
5. Lynch, L. Purnawarman, P. (2004) . *Electronic Portfolio Assessments In U. S. Educational and Instructional Technology Programs: Are They Supporting Teacher Education. (Eric document reproduction service, EJ737652) .*
6. Mahdizadeh, H. , Biemans, H. & Mulder, M. (2008) . *Determining factors of the use of e- learning environments by university teachers. (Journal of Computers and Education, 51 (1) : 142- 154) .*
7. Prestridge, S. (2010) . *The Beliefs behind the Teacher that Influences Their ICT Practices. (Computers & Education, v58 n1 p449- 458 , EJ947479) .*
8. Swan, G. (2009) . *Information Systems in Teacher Preparation Programs: What Can We Learn from a 5- Year Longitudinal Case Study of an Electronic Portfolio Database? (Journal of Educational Computing Research, v41 n4 p431- 451, EJ863976) .*
9. Tondeur, J. ,van, B. Johan,S. (2011) . *Preparing Pre- Service Teachers to Integrate Technology in Education: A Synthesis of Qualitative Evidence. (Eric document reproduction service,EJ957627) .*
10. Verdu, E. Regueras, L. (2011) . *A Distributed System for Learning Programming On- Line. (Computers & Education, v58 n1 p1- 10, EJ947418) .*
11. Weng,T. (2011) . *Development and Design of a Dynamic Multimedia Item Generation Mechanism. (Eric document reproduction service, EJ941420) .*

دلالة أفعال اليقين في القرآن الكريم*

** د. إبراهيم خليل أبو غالية

* تاريخ التسليم: ٢٠١٢ / ٦ / ٩ م، تاريخ القبول: ٢٠١٢ / ٧ / ٢٢ م.
** أستاذ مساعد/ دائرة اللغة العربية/ كلية الآداب/ جامعة القدس/ أبو ديس/ فلسطين.

ملخص:

تتناول هذه الدراسة، جانباً مهماً من جوانب الدراسة النحوية، وهو الجانب المعنوي والدلالي للأداة النحوية، وهذا النوع من الدراسات النحوية لم يعط حظه من الدراسة والبسط كما الأقسام الأخرى من النحو. لذا تركزت هذه الدراسة على تناول أفعال اليقين وتحليل صيغها وأساليبها، وقد جعلت ميدان الدراسة، القرآن الكريم لغناء مادته، وللاطمئنان إلى صحة نصوصه، ودقتها، فضلاً عن الأساليب المختلفة التي تأتي عليها هذه الأفعال، ولبلاغة أسلوبه وتراكيبه التي نلاحظ من خلالها أن القرآن الكريم يعمد إلى صيغ متنوعة ليحقق معاني وغايات يريدها.

ولقد تناول الباحث في هذه الدراسة أفعال اليقين فعلاً فعلاً ورصد استعمالاتها، والسياقات التي وردت فيها، والمعاني الأساسية والثانوية التي تؤديها، وتبين من خلال الدراسة أن كلاً منها يحمل معاني ثانوية مختلفة على الرغم من اتفاقها في المعنى الأساسي وهو العلم.

وأتوقع أن هذا النوع من الدراسات يميظ اللثام عن هذا الجانب المهم من علم النحو، وهو جانب المعنى في التراكيب النحوية، كما أنه يثري العربية بأساليب فصيحة دقيقة معبرة يمكن أن تأخذ مكانها في أساليبنا وتعابيرنا.

Abstract:

This research considers an important section of the structural methodology, that is, the intellectual and metaphoric side of the structural method. This type of the structural research has not been studied enough nor has it been carefully analyzed as the other sections of structure. Therefore, this research focuses on the use of the verbs of certainty and analyses the forms of these verbs as well as their function. The best site for this study is the holy Quran, due to its richness in using these verbs, as well as its being a reliable, precise source of context, in addition to the various methodology concerning these verbs, its formal way of using these structures enables which us to notice that the holy Quran tends to use different forms and strategies in order to tell us about certain intended ideas and aims.

I expect that this type of research will uncover this essential section of grammatical constructions, that is, the implied intellectual one. Moreover it can enrich the Arabic Language with meaningful, precise, and formal techniques that can be used in our daily expressions and techniques.

أهمية البحث:

١. في هذا البحث محاولة لدفع دعوى الترادف عن القرآن الكريم.
٢. محاولة العمل على تلمس الفروق الدقيقة بين أفعال اليقين، وهي عند كثيرين لا تعدو معنى علم.
٣. إبراز دقة العربية في استعمال هذه الأفعال، وأنها تحمل معنى ثانوياً، وملحاً تمييزياً مضافاً إلى المعنى الأصلي.
٤. إظهار جانب من جوانب الإعجاز القرآني، وتبيين دقته في توظيف هذه الأفعال.

أسباب اختيار البحث:

١. عدم توفر دراسة - في حدود علمي - اضطلعت بتناول هذا الموضوع.
٢. لم أر من يتناولون هذه الأفعال من ناحية ولغويين ومفسرين يوضحون الفروق الدقيقة بينها.
٣. إن القارئ للقرآن الكريم يرى أنه يراوح بين هذه الأفعال، فتارة يستعمل هذا الفعل وتارة ذاك الفعل. بل إنه يراوح بين هذه الأفعال في السياقات المتشابهة لفظاً ومعنى.

الدراسات السابقة:

وردت هذه المادة على شكل شذرات في كتب النحو واللغة والتفسير وعلوم القرآن، وقد تناول كتاب معاني النحو لفاضل السامرائي هذا الموضوع بشيء من التخصيص. وقد أفدت منه في هذه الدراسة.

هدف الدراسة:

١. ترمي هذه الدراسة إلى إبراز الفروق بين أفعال القلوب.
٢. العمل على إبراز هذه الفروق في ضوء النص القرآني لدقته، وقدرته على توظيف المعاني الممكنة لكل لفظة.
٣. محاولة تطوير الدراسة النحوية التي غالباً ما كانت تقف عند تركيب الجملة، وملاحظة الموقع الإعرابي.

٤. العمل على تجلية جوانب فنيّة في الأساليب القرآنيّة بناءً على استعمال أفعال اليقين.

منهج الدراسة:

لقد قمت في هذا البحث بتتبع معاني أفعال اليقين في كتب اللغة، ثمّ تبين معانيها ودلالاتها عن طريق الموازنة بين السياقات المختلفة، ثمّ تتبع آراء العلماء فيها من كتب النحو واللغة والتفسير والبلاغة وعلوم القرآن، ثم اختيار أرجح هذه الآراء، وإذا لم أجد للعلماء قولاً، أو كان قولهم غير سديد أجتهد في تبين المعنى الذي أراه مناسباً وصحيحاً.

توطئة:

تعدّ «ظن» وأخواتها من الأفعال الناسخة للابتداء، وهذه الأفعال قسمان:

أحدهما: أفعال القلوب، والثاني: أفعال التحويل، فأما أفعال القلوب فهي كذلك قسمان: أحدهما ما يدل على اليقين، والثاني ما يدل على الرجحان^(١). والأشهر أن أفعال اليقين سبعة، هي: علم، رأى، وجد، درى، ألقى، جعل، تعلّم بمعنى اعلم^(٢). والفعل تعلّم لم يرد ذكره في القرآن الكريم.

وهي عند النحاة بمعنى العلم، قال ابن يعيش: «وهي رأيت وعلمت ووجدت لأنها بمعنى العلم والمعرفة»^(٣).

ويذهب الباحث إلى أنها ليست مرادفة لمعنى العلم، إذ إن فيها معنى العلم وزيادة.

والشواهد القرآنية هي خير دليل، وأصح شاهد على الفرق بين هذه الأفعال، فالقرآن لا يمكن أن يستعمل لفظين مختلفين لمعنى واحد. وكذلك فإن السياقات التي ترد فيها هذه الأفعال تشير إلى الفروق الدقيقة بينها. وهذا بدوره يفسر ما في هذه الأفعال من إحياءات وإيماءات، وظلال يصل بها إلى قمة البلاغة والإعجاز.

والذي يراه الباحث أنه ينبغي أن تكون الاستعمالات الدقيقة للأفعال مرشداً للأديب والشاعر في اختيار ألفاظه وتراكيبه متوخياً فيها الدقة وإصابة المعنى.

وسيحاول الباحث تجلية ما في هذه الأفعال من معان وفروق دقيقة معتمداً على المراجع الأصيلة، وعلى ملاحظاته، وموازنته بين التراكيب المختلفة، والأساليب المتباينة.

المطلب الأول - دلالة علم:

تأتي «علم» بمعنى إدراك اليقين عند المتكلم، وإن لم يكن كذلك في الواقع، ومن أمثلة ذلك:

قوله تعالى: ﴿عَلِمْتَ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرْتَ﴾^(٤). وهذا علمٌ اعتقاداً وواقعاً؛ لأنَّ الإنسان في ذلك الوقت يعلم كلَّ أعماله بعد أن تُعرض عليه ويأخذ بكتابه.

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ﴾^(٥). وهذا يقينٌ لا شك فيه لأنه من لدن رب العالمين.

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مَهَاجِرَاتٍ فَاْمْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمَ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ﴾^(٦). أي: إن ثبت عندكم وفي اعتقادكم إيمانهنَّ، والدليل على ذلك أنه طلب من المؤمنين امتحانهنَّ واختبارهنَّ؛ فإن ثبت لديهنَّ وفي علمهنَّ إيمانهنَّ فلا يرجعهنَّ إلى الكفار. وإن كان الواقع غير ذلك.

الفرق بين علمٍ وعرفٍ:

قد تأتي (علم) بمعنى عرفٍ مكتفيةً بمفعولٍ واحد، قال سيبويه: «وقد يكون (علمت) بمنزلة (عرفت) لا تريد إلا علم الأول، فمن ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ﴾ وقال سبحانه: ﴿وَأَخْرَيْنَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ﴾، فهي هأ هنا بمنزلة (عرفت)»^(٧).

وهناك فارقٌ بين (علم) المتعدية لمفعولٍ واحدٍ وبين (عرف)؛ فالفعل (علم) يتعلَّق بالمعاني، بينما (عرف) يتعلَّق بالذوات. جاء في البرهان: «علم العرفانية لا تتعلَّق إلا بالمعاني نحو: لا تعلمون شيئاً، فأماً نحو قوله تعالى: «لا تعلمهم نحن نعلمهم»، وقوله: «فليعلمنَّ الله الذين صدقوا وليعلمنَّ الكاذبين»، فالتقدير: «لا يعلم خبرهم بحق نحن نعلم خبرهم»^(٨). ويفهم من كلام الزركشي أنَّ (عرف) تتعلَّق بالذوات لا بالمعاني.

قال تعالى: ﴿وَأَخْرَيْنَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ﴾^(٩)، قد يكون المؤمنون يعرفون المنافقين بذواتهم وأشخاصهم، لأنهم لن يكونوا إلا من أعدائهم القريبين منهم، وهؤلاء لا بد أن يكون المؤمنون يعرفون ذواتهم وأشخاصهم، لكن الذي يجهلونه هو ما هم عليه من صفة العداة والتآمر للنيل من المؤمنين.

جاء في إرشاد العقل السليم: «لا تعلمونهم أي: لا تعرفونهم بأعينهم، أو لا تعلمونهم كما هم عليه من العداوة، وهو الأنسب لقوله تعالى: ﴿اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ﴾»^(١٠).

وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾^(١١) أي: لقد علمتم أحوالهم وأوصافهم مما هو مكتوبٌ عندكم في كتبكم، وتروونه من قصصكم، وإلا فأنى لهم أن يعرفوا ذواتهم وأشخاصهم وهم لم يلتقوا بهم؟

وقال تعالى: ﴿وَلَوْلَا رَجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُّؤْمِنَاتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ أَنْ تَطَّوُّوهُمْ فَتَصِيبَكُمْ مِنْهُمْ مَعْرَةٌ بَغِيرَ عِلْمٍ﴾ (١٢) ، أي: لم تعلموا إيمانهم وتصديقهم بالإسلام لإخفائهم إيمانهم، ولربما كانوا يعرفون أعيانهم لأنهم من أقاربهم.

وقال تعالى: ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكُمْ فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيمَاهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ﴾ (١٣) ، أي: لعرفت أشخاصهم وأعيانهم، والرسول قد عرف نفاقهم وحالهم من قبل، ولكن بعد الرؤية والنظر في سيماهم تعرف أشخاصهم؛ لذا استعمل (عرف).

وقال تعالى: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ﴾ (١٤) ، أي: إن علمهم لا يقتصر على صفاته وأحواله فقط حتى يلتبس عليهم أمره، بل إنهم لفرط علمهم بصفاته وأحواله قد عرفوا شخصه، وعرفوه بها عندما جاءهم، وهم أعرف به من أبنائهم، والأب لا يشتبه عليه ابنه، قال الزمخشري: «يعرفون رسول الله معرفة جليلة يميزون بينه وبين غيره بالوصف المعين المتشخص» (١٥).

وقال تعالى: ﴿وَجَاءَ إِخْوَةَ يُوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ﴾ (١٦) ، أي: عرف أشخاصهم من ملامحهم وأشكالهم بأنهم إخوته، ولم يقل: فعلمهم؛ لأنه ربما لم يكن يعلم عن أحوالهم شيئاً بعد هذه الغيبة الطويلة.

وقال تعالى: ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ الْأَعْرَابِ رَجَالًا يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَاهُمْ﴾ (١٧) ، أي: يعرفون أشخاصهم وهم كما هم عليه في الدنيا بعلامات تدل عليهم، ويستشف من هذه الآية أن ملامح الكفار في النار تبقى كما كانت عليه في الدنيا، والله أعلم.

ولم ترد (عرف) في القرآن إلا لهذا المعنى، وقد يُنزل الأمر المعنوي منزلة المادي المتشخص والمحسوس مُبالغة في إظهاره لهدف معنوي وبياني رفيع.

قال تعالى: ﴿وَإِذَا تَنَلَّى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنْكَرَ يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا﴾ (١٨) . فالمنكر مشخص في وجوههم، فهم من شدة كفرهم وعداوتهم للمؤمنين أصبح المنكر ملاحظاً ومرئياً وبارزاً للعيان في وجوههم ونظراتهم وكلماتهم وحركاتهم، وهو مما يشار إليه لشدة ظهوره.

جاء في إرشاد العقل السليم: «تعرف في وجوه الذين كفروا المنكر: الفظيغ من التجهم والبسور أو الشر الذي يقصدونه لظهور مخايله من الأوضاع والهيئات» (١٩).

ومثله قوله تعالى: ﴿تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ﴾ (٢٠) ، جاء في الظلال: «تفيض النضرة على وجوههم ولامحهم حتى يراها كل راء» (٢١).

وقال تعالى: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾^(٢٢). والمقصود بالحق في الآية هو الرسول، صلى الله عليه وسلم، وهم قد رأوه بعينه وعلى أثر ذلك آمنوا.

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزُوجَكِ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءَ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذِينَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾^(٢٣)، أي يميزهن غيرهن بأشخاصهن وهن يلبسن المحتشم.

المطلب الثاني - دلالة دَرَى:

لم يفرق أكثر العلماء بين الدراية والعلم، وجعلوهما معنى واحداً، جاء في اللسان: «درى الشيء درياً ودريّةً ودرايةً: علم، ويقال أتى هذا الأمر من غير درية، أي من غير علم»^(٢٤). وفي الحقيقة إن بين (درى) ، و (علم) فرقاً؛ لأنه لا يمكن أن تستعمل كلمتان من مادتين مختلفتين في معنى واحد، وذلك يتنافى مع دقة اللغة العربية وبلاغتها، وكذلك فإن القرآن الكريم - كما هو معلوم - يختار كلماته اختياراً؛ لتكون مناسبة تماماً للمعنى المراد من غير تقتير ولا تخمة.

ويرى الأستاذ فاضل السامرائي أن الدراية تكون بعد الجهل بالشيء، لذا لا تستعمل في حق الله تعالى^(٢٥)، وهذا الاستنتاج من الأستاذ الفاضل صحيح، وذلك لأن الدراية لم تُنسب إلى الله تعالى في القرآن بخلاف العلم. وقد أورد قريباً من هذا المعنى الراغب الأصفهاني في مفرداته فقال: «الدراية المعرفة المدركة بضرٍ من الختل، يقال: دريته ودريت به درية نحو: فطنتُ وشعرتُ»^(٢٦)، وهذا لا يكون إلا بعد جهل، وقال أبو هلال العسكري في فروقه: «الفرق بين العلم والدراية أن الدراية فيما قال أبو بكر الزبيري بمعنى الفهم. فقال: هو... . السهو عما يرد على الإنسان فيدرية أن يفهم، وحكى عن بعض أهل العربية أنها مأخوذة من دريت إذا ختل، فإن كانت مأخوذة من ذلك، فهو يجري مجرى ما يُعطى الإنسان من المعرفة التي تنال غيره»^(٢٧).

وجاء في الكليات لأبي البقاء: «ثم الدراية وهي المعرفة الحاصلة بعد تردّد ومقدمات»^(٢٨).

إذن فالدراية تكون بعد جهل، وبضرٍ من الحيلة والختل والتكلف.

والناظر في الآيات التي ورد فيها الفعل (درى) يرى أنها واردة في أمورٍ غيبيةٍ يجهلها الإنسان، ولا يعلمها إلا بإعلام الله بها.

قال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُمْ مَا نَدْرِي مَا السَّاعَةُ إِنْ نُنظَّرُ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ﴾^(٢٩). وقال تعالى: ﴿وَمَا يَدْرِيكَ لَعَلَّه

يزكى ﴿٣٠﴾ . وقال تعالى: ﴿قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُمْ بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ ﴿٣١﴾ .

وقد استعملت هذه الأفعال في الآيات السالفة لجهل الإنسان المطلق بمفعولها إلا بخبر من الله سبحانه، ولو عمد الإنسان إلى كل وسيلة ممكنة، وكل حيلة ملبسة لما استطاع أن يصل إلى العلم بها، وفي هذا حُكْم على الإنسان بالجهل والضعف. ولما كانت هذه الأفعال دالة على صفة الإنسان لم تستعمل في حقه، سبحانه، كما استعملت (علم) .

وقد جاء الفعل (درى) في جميع مواطنه في القرآن مقترناً بالنفي مبالغة فيه؛ لأن (درى) لا يكون إلا بعد الجهل، وإذا نفى العلم الكائن بعد الجهل فهذا أبلغ في إثبات صفة الجهل.

وكان هذا الأسلوب مناسباً في موطنه لكون معمول (درى) أموراً غيبية ليس للإنسان سبيل إلى إدراكها، قال تعالى: ﴿وَأَمَّا مَن أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيهِ، وَلَمْ أَدْر مَا حِسَابِيهِ﴾ ﴿٣٢﴾ ، فهو علمٌ بعد جهل، وصدمةٌ بعد غفلة، وفي هذا مفاجأة للكفار وعذابٌ نفسيٌ قبل العذاب المادي.

وقال تعالى: ﴿قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُمْ بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ ﴿٣٣﴾ ، ففي ذلك إثبات لجهلهم وبعدهم عن الرسالات، وإثبات لنبوة الرسول - صلى الله عليه وسلم - ولولا إرسال الرسول لبقى جهلهم شاملاً وقائماً.

المطلب الثالث - دلالة وجد:

ورد في معجم مقاييس اللغة: « وجد: الواو والجيم والذال يدل على أصل واحد وهو الشيء تلفيه » ﴿٣٤﴾ . وجاء في المفردات في غريب القرآن: « الوجود أضرب، وجودٌ بإحدى الحواس الخمس نحو: وجدتُ زيداً، ووجدتُ طعمه، ووجدتُ صوته، ووجدتُ خشونته، ووجدتُ بقوة الشهوة نحو: وجدتُ الشَّبَع، ووجدتُ بقوة الغضب كوجود الحزن والسَّخَط، ووجدتُ بالعقل أو بوساطة العقل كمعرفة الله تعالى ومعرفة النبوة، وما ينسبُ إلى الله تعالى من الوجود فبمعنى العلم المجرد» ﴿٣٥﴾ .

يستنتج مما سبق أن الأصل في الوجود هو الوجود المادي، ثم يستعمل مجازاً في الوجود المعنوي، قال تعالى: ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا﴾ ﴿٣٦﴾ . وهذا وجودٌ مادي، وقال تعالى: ﴿وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ﴾ ﴿٣٧﴾ ، وقال أيضاً: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي

أَنْفُسَهُمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيَسْلَمُوا تَسْلِيمًا ﴿٣٨﴾ ، وقال أيضاً: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ
وَالإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا﴾
﴿٣٩﴾ ، وقال تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا
كَثِيرًا﴾ ﴿٤٠﴾ . وهذا كله من الوجود المعنوي المجازي.

أما إذا نصبت (وجد) مفعولين فتكون بمعنى (علم) . وهي ليست بمعنى (علم) تماماً بل إن فيها زيادةً على العلم، ومبالغة فيه بتصويره بصورة الشيء الذي وُجد وأصبح في حدود الحواس المدركة التي توصلنا إلى العلم واليقين، فهناك فرق بين قولنا: علمتُ محمداً قوياً ووجدتُ محمداً قوياً. فمعنى الجملة الأولى: أنه وصلت إلى علمي قوة محمد بأيّ طريقة موثوقة كانت، كأن تكون على طريق إخبار ثقة، أو عن طريق إخباره عن نفسه، أو عن طريق قراءة ذلك، أما قولنا ووجدتُ محمداً قوياً، فهو علمٌ متحصّل عن طريق الوجدان الذي عرفناه، والذي لا يمازجه شك أبداً؛ كأن أراه وهو يصرع خصومه، أو أصارعه فيصرعني.

وقد تكون الغاية من هذا التعبير مجازية؛ فتكون بتشبيه الأمر المعلوم بالأمر المُدرَك بالحواس لشدة تيقنه وثبوته، جاء في شرح الرضي: «لأنك إذا وجدت الشيء على صفة لزم أن تعلمه عليها بعد أن لم يكن معلوماً، وقوله تعالى: ﴿ووجدك عائلاً﴾، لا يخرج عن هذا؛ لأنه، تعالى، قد يستعمل من الأفعال ما يستحيل مضمونه، على سبيل التشبيه، كقوله: نبئته، ويضل، ونحو ذلك، فكأنه، تعالى، قد صادفه عائلاً، وعلمه بعد أن لم يعلم فأصلح حاله» ﴿٤١﴾ ، وقد ورد الفعل وجد في القرآن في عشرة ومئة موضع.

لننظر في آيات القرآن الكريم في ضوء هذا المعنى الذي قرّرناه: قال تعالى: ﴿وخذ بيدك ضغثاً فاضرب به ولا تحنث إننا وجدناه صابراً نعم العبد إنه أواب﴾ ﴿٤٢﴾ . فصبرُ أيوب _ عليه السلام _ كان مبصراً ومشاهداً ولموساً، ولم يكن صبراً سلبياً أو مدعى لا يمكن ملاحظته أو رؤيته، فقال تعالى: ﴿وأيوب إذ نادى ربه أني مسني الضر وأنت أرحم الراحمين، فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضرر وآتيناه أهله ومثلهم معهم رحمة من عندنا وذكرى للعابدين﴾ ﴿٤٣﴾ . فكل من يرى أيوب _ عليه السلام _ أو يسمع به يدرك عظم ما وقع به من بلاء، فهذا هو الضر والمرض قد ألم به، ثم أصيب بفقد أهله، وهو بلاء آخر، فلم يجزع ولم يفزع، ولم يتضجر، بل صبر، وفوض أمره إلى ربه حتى أصبح صبره يضرب به المثل، فناسب أن يؤتى بالفعل (وجد) ليناسب المعنى الملاحظ والمشاهد والمعاش لكل ذي عين وإدراك.

وقال تعالى: ﴿ووجدك ضالاً فهدى﴾ ﴿٤٤﴾ ، وهذه أصوب من قولنا: علمك ضالاً؛ لأن المقصود من الآية هو إبراز العناية وإظهار الحفاوة بالرسول الكريم _ صلوات الله وسلامه

عليه _ والآية بهذا الفعل تصور يد الرحمة الإلهية وهي تلتقط هذا الإنسان التائه في بيداء الجاهلية لا يهتدي إلى شيء، كما تصور القرب بين الحبيب وحبيبه، كمثل الوالد الذي فقد ابنه العزيز، ثم وجده بعد زمن من الضياع والتميه، والفعل «علم» لا يحقق هذا المعنى، بل إنه يباعد بين الرسول ومولاه؛ لأن العلم لا يقتضي القرب، بل غالباً ما يقتضي البعد بين العالم والمعلوم.

وقال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا﴾^(٤٥). ولم يقل: لعلوا الله تواباً رحيماً، لعدم مناسبتها للمقام وذلك للأسباب الآتية:

١. إن الفعل (وجد) مناسب للفعل (جاءوك)، والمجيء يقتضي الوجدان؛ لأنه مسبب عن المجيء.

٢. والفعل وجد هو المناسب لصفة الرحمة التي تتطلب القرب بين الخالق وعباده، والفعل (وجد) أدل دلالة على هذا المعنى، وأقرب رحماً من الفعل (علم).

٣. والفعل (وجد) فيه دلالة على السرعة في تحقيق الأمر، فهناك فرق بين قولنا: علمت الرحمة ووجدتها، فوجدان الرحمة يعني التلبس بها والاشتمال بها، بخلاف العلم الذي قد يعني هذا المقصود وقد لا يعنيه.

وقال تعالى: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾^(٤٦). عبر بالفعل (تجدن) دلالة على أن هذه العداوة مما سيلقاه الرسول والمؤمنون، وسيجدونه بأعينهم، ويلمسونه بحواسهم، ولم تكن هذه العداوة مجرد علم يخبر به المؤمنون وذلك لفرط عداوة اليهود للمؤمنين، وأن هذه العداوة سيجدها بل سيلمسها كل مؤمن، وسيكتوي بنارها وأذاها، وإن هذا العصر يصدق هذا التعبير تمام الصدق، فكل مسلم في أنحاء المعمورة يعاني كيد اليهود وظلمهم ومكرهم.

قال تعالى: ﴿وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ وَإِن وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ﴾^(٤٧). هذه الآية وردت بعد الحديث عن عصيان الأمم السابقة لرسولها وكفرهم بها وجحودهم نعمة الخالق عليهم، ثم تناولت الآيات ما حل بهذه الأقوام من عذاب، وكان هذا الأمر ملاحظاً ومرئياً من جدالهم مع رسلهم وعتوهم عن أمر ربهم.

وقال تعالى: ﴿قَالَ سَتَجِدُنِي إِِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا﴾^(٤٨)، ولم يقل: ستعلمني صابراً، وذلك لأن: صبر موسى _ عليه السلام _ على طلب العلم سيكون ملاحظاً وواقعاً من رحلته ومصاحبته الخضر _ عليه السلام _، لأن طالب العلم بحاجة إلى صبر

وثبات طويلين، وكأن موسى يريد أن يطمئن الخضر أن كلامه ليس مجرد دعوى خالية من التطبيق والتنفيذ.

وفي كثير من التعبيرات لا نستطيع أن نستبدل (عَلِمَ) بالفعل (وجد) ، قال تعالى: ﴿وَمَا تَقْدِمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ وَأَعْظَمُ أَجْرًا﴾^(٤٩).

ولو قال: تعلموه عند الله هو خيراً وأعظم أجراً، لكان مقتضى هذا الكلام أنهم لا يعلمون ذلك وسيعلمون يوم القيامة، وهذا مناف لإيمانهم وإقبالهم على الله.

وقال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ﴾^(٥٠). ولم يقل يعلمونه؛ لأنهم يقرؤونه ويدرسونه ويتدارسونه، فهو بمثابة الوجدان لأنه بين أيديهم، ولو قال: يعلمونه، لاحتل أنه كان مكتوباً عندهم ثم حرّف وهم يسمعون عن هذا التحريف الذي حصل، ولكنهم لا يقرؤونه في كتابهم، وهذا خلاف الحقيقة.

المطلب الرابع - دلالة رأى:

جاء في اللسان «وقال ابن سيده: الرؤية النظر بالعين والقلب»^(٥١)، فأصل رأى هو الرؤية البصرية، ثم تعدت إلى الرؤية القلبية والعلمية، والرؤية العلمية تتعدى إلى مفعولين، فمعنى قولنا: رأيت محمداً مجتهداً؛ أنك تعلم اجتهاد محمد، وعلمك هذا آت من رؤيتك البصرية كأن تراه وهو يدرس ويطالع ويبحث فتقول هذه العبارة.

قال تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضَعُفٌ نَاصِرًا وَأَقَلُّ عَدَدًا﴾^(٥٢)، فعلمهم مبني على الرؤية؛ لأن الرؤية توجد العلم اليقيني الذي لا مريّة فيه، وبهذا تكون أكد من الفعل (علم).

قال تعالى: ﴿إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا، وَنَرَاهُ قَرِيبًا﴾^(٥٣)، أي: إنهم لفرط اعتقادهم ببعده نزل هذا الاعتقاد منزلة الرؤية البصرية، وذلك لأن ضلالهم وتباعدهم عن الحق واستبعادهم إعادة الحق؛ نزلهم منزلة من علموا علم اليقين بالرؤية التي لا شك فيها أن ذلك اليوم بعيد، وهو عنده، سبحانه، معلومٌ ثابتٌ كالمرتئي بالنسبة لنا.

قال تعالى: ﴿أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا﴾^(٥٤)، إن تزيين عملهم السيء قد صور أعمالهم بالمنظر الحسن كأنهم يرون هذا الحسن ماثلاً في أعينهم.

وأرى أن كثيراً مما يعدُّ من (رأى) القلبية في القرآن ينبغي أن يحمل على هذا الأصل، ف (رأى) لا تحمّل على العلمية إلا إذا تعذر الحمل على الرؤية البصرية، وقد تكون من باب المجاز، والله أعلم.

المطلب الخامس - دلالة أَلَمْ تَرَ:

وردت هذه الصيغة معدّاة بالحرف (إلى) وغير معدّاة به، وهذه الرواية قد تكون علمية أو بصرية حسب ما يدل عليه السياق، والأغلب أن تكون علمية، ولكن هذه الحقيقة العلمية شهرتها وتحققها وثبوتها أصبحت كالأمر المرئي المشاهد. وورود الفعل (ترى) بصيغة الحاضر يقصد منه استحضار صورة ذلك الحدث العجيب والأمر العظيم حتى تستحضره النفس؛ كأنه في مواجهتها حتى تكون على بينة منه.

ويلاحظ على الآيات القرآنية أن الصيغة المعدّاة بـ (إلى) تدلُّ على بُعد في الزمن أو المنزلة. وهذه الصيغة في كل الآيات القرآنية تفيد التعجب، وإذا ورد التعجب بصيغة (ألم تر) ، ففيها تنبيه ولفت نظر. وهذه الصيغة الاستفهامية التقريرية أشدُّ وخزاً للذهن وشحناً للشعور من الصيغة المقتصرة على التقرير (قد رأيت). ثم حرف الجر (إلى) الذي يمدّ النظر إلى بعيد، وذلك لا يكون إلا لأمرٍ مستغرب عجب. وقد وردت هذه الصيغة في القرآن في خمسين موضعاً.

قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾^(٥٥). فهذه قصة غائرة في مجاهيل الزمان عجيبة، لم تعدها العقول من قبل، ولم تشهدها الأعين والأبصار، وهي قصة فرار قوم من قدر الله، ثم نفاذ حكم الله فيهم بموتهم، ثم إحيائهم مرة أخرى، وهي قصة عجيبة غريبة حقاً، تستدعي النظر والتأمل في قدرة الله تعالى المحيطة بقدرة الإنسان المحدودة، فكانت هذه الصيغة بما تحمله من معاني التعجب، وإيحاء البعد مناسبة لتقرير هذا المعنى. ورد في الكشاف: «ألم تر، تقرير لمن سمع بقصتهم من أهل الكتاب وأخبار الأولين وتعجب من شأنهم»^(٥٦).

وقال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ﴾^(٥٧). وهذه القصة يمتد زمانها إلى عهد إبراهيم - عليه السلام -، ولكنها حقيقة واقعة وحدث ثابت يتلقاه المؤمن تلقى الأمر المشاهد، وهي قصة عجيبة تستدعي هذا الاستفهام التعجبي التنبيهي، وهو محاكاة هذا الكافر لإبراهيم في ربه مع أنه يعيش في كنف ملك الله، سبحانه، ولعل هذا المثال يقاس على كثير ممن أعطاهم الله الملك، فلم يشكروه، سبحانه، وأعرضوا عن آياته.

وقال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُدْعُونَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُمْ مُّعْرِضُونَ﴾^(٥٨).

الاستفهام في هذه الآية ينبه إلى حالة عجيبة متناقضة، وهي إعراض أهل الكتاب الذين أوتوا نصيباً من الكتاب عن التحاكم إلى كتاب الله، وهذا التناقض عجيب عند النفس الإنسانية تنزل بها إلى أخط الدركات وأدنى المستويات، فكانت الرؤية معدّاة بـ (إلى) لإبراز هذا الانحطاط القيمي والإنساني والإيماني، ثم الفعل المضارع (ترى) يصور هذه الحالة ويُشخّصها أمام أنظار قلوبنا، فكأننا نرى حالتنا الدّعوة والإعراض بارزتين أمام أبصارنا مما يزيدنا اشمئزازاً ونفوراً من هذا النوع من البشر. وقال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يَشْتُرُونَ الضَّلَالََةَ وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّوا السَّبِيلَ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَانِكُمْ وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَى بِاللَّهِ نَصِيرًا﴾^(٥٩).

ورد في إرشاد العقل السليم: «كلام مستأنف مسوق لتعجب المؤمنين من سوء حالهم والتحذير عن موالاتهم، والخطاب لكل من يتأتى منه الرؤية من المؤمنين، وتوجيهه في ما بعد إلى الكلّ معاً للإيدان بكمال شهرة شناعة حالهم وأنها بلغت من الظهور إلى حيث يتعجب منها كل من يراها، والرؤية بصرية، أي: ألم ينظر إليهم فإنهم أحقّاء أن نشاهدهم، ونتعجب من أحوالهم وتجويز كونها قلبية على أنّ (إلى) تتضمن معنى الانتهاء لما فعلوه يأباه مقام تشهير شناعاتهم ونظمها في سلك الأمور المشاهدة والمراد بها أحبار اليهود»^(٦٠).

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا﴾^(٦١). الملاحظ أنّ صيغة (ألم تر إلى) تنتهي بالرؤية إلى الذات أو إلى الشيء الذي تعلق به الفعل لا إلى الفعل نفسه، لأنّ المقصود هو مدح تلك الذات أو الثناء عليها، وقد نبهت هذه الآية المصدرة بهذا النوع من الاستفهام إلى أمر عجيب دالّ على قدرة الله، وطلبت منّا النظر والتأمّل فيه، ولكن بصيغة النظر إليه، سبحانه، ولعل ذلك حتى يتنبه السامع إلى الفاعل الحقيقي، والخالق الموجه لذلك الحدث العجيب، ولا يقف الناس عند ظاهر الآية المنظورة، قال أبو السعود في تفسيره: «ولعلّ توجّه الرؤية إليه، سبحانه وتعالى، مع أنّ المراد تقرير رؤيته - عليه السلام - لكيفية مدّ الظلّ للتنبه على أنّ نظره - عليه السلام - غير مقصور على ما يطالعه من الآثار والصنائع بل مطمح أنظاره موجّه شؤون الصنائع المجيد»^(٦٢).

وأيضاً فإنّ في إيراد «إلى» في هذا السياق إشارة إلى امتداد الظل، وإشارة إلى علاقته المستمدة من الشمس البعيدة، وفي ذلك طلبٌ للتأمّل في هذا الإبداع الدال على قدرة الله، عز وجل.

وقد جاء عكس هذا التعبير في آية أخرى: قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ﴾^(٦٣)، ولم يقل: ألم تر إلى ربك كيف فعل بأصحاب الفيل؛ وذلك لاختلاف

المعنى المترتب على نظم الآيتين، ففي الآية الأولى كان المطلوب هو توجيه النظر والعقل إلى الذات وعدم الاستغراق في الآثار والوقوف عندها. أما في الآية الثانية فإن الحديث عن أمر غير عادي، وهو معجزة صارخة ناطقة لم يعرفها الإنسان، ولم يعدها من قبل، ولن تتكرر، فهي دالة بطبيعتها على الخالق، وكل من يراها يسلم بقدرة صانعها وعظمتها، فهي توصل تلقائياً إلى الخالق العظيم؛ لذا كان النظم يقتضي تأخير (ربك)، أما الآية الأولى فهي تتحدث على أمر طبيعي مألوف اعتادته النفوس والعقول والحواس، ولا تلتفت إليه عامة العقول إلا بعد تدبر ونظر، فكان الأولى توجيه النظر والعقل إلى الفاعل الحقيقي، المؤثر الفاعل لأن الأنظار أغفلته في غمرة ما اعتادت طبائعها وفطرتها.

وقد تأتي (ألم تر) غير المعداة بـ (إلى) لتتحدث على أمور قريبة بين أيدينا تدركها أبصارنا وبصائرنا، وهي من شدة قربها منا وتلبسها بنا لم تستعمل معها (إلى)، قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَرْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ﴾ (٦٤)، وفي ذلك لفت لأنظارنا إلى أمر قريب ومشاهد، بل إنه مما نلامسه ونعيشه، وهو تكوين السحاب والتأليف بينه، ثم إنزاله على صورة المطر، فلقرب هذا الأمر منا وشموله لنا لم يستعمل (إلى) الدالة على البعد.

وقال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَوَزُّهُمْ أَزًّا﴾ (٦٥)، إن الذي يرى اندفاع الكافرين إلى الكفر وتماديهم في الغي وانغماسهم في الضلال يدهشه ذلك؛ فجاءت هذه الآيات لتذكرنا بأمر أغفلناه مع أنه قريب منا، وهو أن هناك شياطين يغرونهم بالشر إغراءً ويحتونهم عليه حثاً، ولما كان هؤلاء الشياطين قريبين منا ويأتوننا من بين أيدينا ومن خلفنا لم يستعمل (إلى)، بسبب قربهم منا.

وقال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾ (٦٦). هذه الآية تلفت النظر إلى مثل تشبيهي يضرب لكلمة التوحيد الطيبة، والتمثيل والتشبيه بحاجة إلى تأمل وتدبر؛ لملاحظة وجه الشبه بين المشبه والمشبه به ليحصل الاتعاظ والادكار، لذا جاءت (ألم تر) لتنبه على ذلك، ولم تستعمل (إلى) في هذا المقام لقرب كلمة التوحيد وكونها في قلب كل مسلم وعلى لسانه.

المطلب السادس - دلالة رأييت:

ورد في لسان العرب: «في رأييت لغتان ومعنيان أحدهما: أن يسأل الرجل الرجل: رأييت زيداً بعينيك، فهذه مهموزة، فإذا أوقعتها على الرجل منه قلت: رأييتك على غير هذه الحال؟ يريد: هل رأييت نفسك على غير هذه الحال؟، ثم تتنى وتُجمع فتقول للرجلين: رأييتكما،

وللقوم: أرايتموكم، وللنساء أرايتن كن، وللمرأة: أرايتك، والمعنى على الآخر أن تقول: أخبرني فتهمزها، وتنصب التاء منها وتترك الهمز إن شئت، وهو أكثر كلام العرب، وتترك التاء مفتوحة للواحد والواحدة والجمع في مؤنثه ومذكره» (٦٧).

وجاء في شرح الرضي: « ومعنى (أرايت) أخبر، وهو منقول من رأيت بمعنى أبصرت أو عرفت، كأنه قيل أبصرتة وشاهدت الحالة العجيبة، أو أعرفتها أخبرني عنها، فلا يستعمل إلا في الاستخبار عن حالة عجيبة » (٦٨)، والذي يهمنا في بحثنا هذا هو (أرايت) بمعنى: أخبر، أو أخبرني بحسب ما تضاف إليه من ضمائر الخطاب، فهذه الصيغة - كما قال الرضي - منقولة عن معنى الرؤية البصرية، فإذا قلنا: أرايت إن نجحت ماذا أنت فاعل؟ فهذه العبارة على معنى: أخبرني، إن نجحت، ماذا أنت فاعل، وأصل معناها: أرايت هذا الأمر رأي العين أو أرايته في مخيلتك أو تصورته في ذهنك، إن كان الأمر كذلك فأخبرني: ماذا أنت فاعل؟ ثم أهمل المعنى الأصلي وصارت بمعنى (أخبر)، والأغلب أن تتبع باستفهام، ولكن هذا ليس ضرورة، كما قال الرضي (٦٩): لوجود نصوص من القرآن غير مشتملة على الاستفهام.

والذي أراه أن هناك فرقاً بين الفعل (أرايت) و (أخبر)، فإنّ في الفعل (أرايت) فناً في البلاغة والتصوير والتخييل ما ليس في (أخبر)، فد (أرايت) صورة وخيال، و (أخبر) خبرٌ وعلم. والفرق بينهما كبير، لذا يلاحظ أنّ القرآن دأب على هذا المعنى، وفجر تلك الإيحاءات التي يحملها الفعل (أرايت)، فكان فيه من المعاني ما ليس في (أخبر)، ولندع النصوص القرآنية تنطق بنفسها عن هذه المعاني الجليلة والتصاویر البديعة.

قال تعالى: ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالْإِيمَانِ، فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ، وَلَا يَحْضُ عَلَىٰ طَعَامِ الْمَسْكِينِ﴾ (٧٠).

إذا أخذنا برأي القائلين إن (أرايت) بمعنى أخبرني، فلن يكون هناك استفهام عن هذا الإخبار. ولذا فإن (أرايت) على معناها فهي تطلب من المخاطب أن يتصور في ذهنه، وفي مخيلته ذلك الشخص المكذب بالدين، وفي ذلك استثارة للذهن وتحفيز للخيال حتى يحاول أن يتصور ذلك المجرم، ويحاول أن يعدد أفعاله وقبائحه وخطاياها، ويحاول أن يذهب كل مذهب في إحصائها وحصرها لتكون ماثلة أمام عيني قلبه، وبعد أن يتهيأ الذهن في تصور ذلك المشهد الرهيب تبدأ الآية في تبين تلك الحالة، وهي حقاً صورة منقّرة لذلك المكذب بالدين وهو يقوم بدع ذلك اليتيم ودفعه دون رحمة أو شفقة.

وقال تعالى: ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَىٰ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰ، أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى الْهُدَىٰ، أَوْ أَمَرَ بِالْتَّقْوَىٰ، أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ، أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَىٰ﴾ (٧١)، فالنص، كما يلاحظ، يعرض على مرآنا صورة مشينة لذلك الذي يزجر عبداً من عباده يقوم إلى صلاته، والفعل

المضارع (ينهى) يعين في تصوير هذه الحالة، فإذا امتلأت النفس غيظاً وحنقاً وكرهاً لذلك الإنسان الطاغى قال: ألم يعلم بأن الله يرى، فكما أننا نبصر ذلك الناهي والطاغى فإن الله يبصره ويراه، وفي ذلك تهويل لمشهد الروية الربانية التي تتربص بذلك العبد الحقير لتأخذه ثم تقصمه، ثم قال: رأيت إن كان على الهدى أو أمر بالتقوى، ألم يعلم بأن الله يرى، وفي هذه الآية ذكر الاستفهام مع الفعل (أرأيت)، وهو عند كثيرين بمعنى: (أخبرني)، وفي الحقيقة إنه على معناه من الروية البصرية أو التخيلية، ولو كان بمعنى أخبرني لتوارت الصورة الجميلة، فالمعنى على ذلك يكون: رأيت هذا الإنسان في يوم ما على هدى؟ أنظرت في أمره؟ أتدبرته حاله؟ وبعد نظرك وتدبرك وتفكيرك وتذكرك وتخليك هل وجدت، ولو مرة واحدة، إن كان فيه شيء من الهدى أو التقوى؟ ولذا استعمل (إن) الدالة في هذا الموطن على الندرة والقلّة؛ لأن هذه الأفعال بعد بحثٍ ونظرٍ لم تثبت في حقه ولو على ندرة وقلّة.

وقال تعالى: ﴿قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنسَانِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا﴾ (٧٢). ففي هذه الآية يريد الفتى من موسى أن يتصور بعض الأحداث الماضية بمواطنها ليتذكر المكان الذي ضاع فيه الحوت. ودعوة الفتى لموسى تصوّر ذلك المكان مقصودة لما وقع فيه من معجزة باهرة، وهي انبعاث الحياة في الحوت الميت ثم خروجه إلى البحر، وفي هذا المكان، كذلك، سيكون اللقاء بين الخضر وموسى - عليه السلام - فلعلّ طلب تصوّر هذا المكان لما له من أهمية لموسى والفتى، وسيكون هو محور الأحداث في المستقبل.

المطلب السابع - دلالة أَرَأَيْتَكَ:

يرى جمهور النحاة أنّ الكاف في (أرأيتك) تفيد التوكيد، جاء في الكتاب « قول العرب: أرأيتك فلاناً ما حاله! فالتاء علامة المضمرة المخاطب المرفوع، وإن لم تُلحق الكاف كنت مستغنياً كاستغنائك حين كان المخاطب مقبلاً عليك عن قولك: يا زيد، ولحاق الكاف كقولك يا زيد، لمن لو لم نقل: يا زيد، استغنيت، فإنما جاءت الكاف في (أرأيت) والنداء في هذا الموضع توكيداً، وما يجيء في الكلام توكيداً، لو طرح كان مستغنى عنه، كثير» (٧٣).

وجاء في المقتضب: «أعلم أنّ هذه الكاف زائدة زيدت لمعنى المخاطبة، والدليل على ذلك أنك إذا قلت: أرأيتك زيداً، فإنما هي أرأيت زيداً؛ لأنّ الكاف لو كانت اسماً استحال أن تعدى أرأيت إلى مفعولين الأول والثاني هو الأول» (٧٤).

وهذا التوكيد يأتي في القرآن الكريم إن كان السياق يستدعي التوكيد والتنبيه، أو إن كانت هناك غفلة تستدعي ذلك التوكيد.

قال تعالى: ﴿قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَنُؤِخَّرْتَنِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لِأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا﴾^(٧٥)، إنَّ المقصود من هذه الصيغة هو استحضار الصورة المرادة وإحضارها أمام المشاهد، وقصد إبليس، من هذا التعبير، هو استحضار صورة آدم التي لا يرى فيها إلا الحقارة والوضاعة إذا ما قيست بصورته، ويساعد في إبراز هذا التصوير اسم الإشارة (هذا) في قوله: أَرَأَيْتَكَ هَذَا، قال أبو السعود: «أتأملت كأن المتكلم ينبه المخاطب على استحضار ما يخاطبه»^(٧٦)، وهذا الذي قاله أبو السعود هو الصحيح، وقد جيء بالكاف للتأكيد على إبراز هذه الصورة المرادة، لأنَّ العداوة قد استحكمت بينه وبين آدم بعد الأمر بالسجود لآدم، وقد أخذ الكبر منه مأخذه، لذا كان مستعداً لأن يخذل في النار على أن يتنازل عن كبره ويعترف بفضل آدم.

وقال تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَنَا كُمْ عَذَابَ اللَّهِ أَوْ أَتَاكُمْ السَّاعَةُ أَغَيَّرَ اللَّهُ نَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾^(٧٧).

وقال في السورة نفسها بعد بضع آيات: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ وَخَتَمَ عَلَى قُلُوبِكُمْ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ انظُرْ كَيْفَ نَصَرَفُ الْآيَاتِ ثُمَّ هُمْ يَصْذَفُونَ﴾^(٧٨)، وقال أيضاً: ﴿قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَنَا كُمْ عَذَابَ اللَّهِ بَعْثَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمَ الظَّالِمُونَ﴾^(٧٩)، نلاحظ أنه أكد الفعل في الآيتين: الأولى والثالثة، بينما لم يؤكد في الآية الثانية، وذلك لشدة عذابه، سبحانه، وشدة هول الساعة إذا ما قيس بأخذ الأسماع والأبصار، فكانت زيادة الكاف في موطنها حسب حاجة المخاطب للتوكيد المتناسب مع قوة المعنى المراد، أما التصوير واستحضار الصورة في هذه الآيات فهي شديدة الظهور، فهو يطلب منهم أن يتصوروا هذا العذاب الشديد في الدنيا، وعذابه يوم القيامة حين يحل بهم، وعند ذلك ستهتز أفئدتهم رعباً لهول هذا الحدث المخيف، وكذلك انظر إلى هذه الصورة، وهي أخذ الأسماع والأبصار ثم الختم عليها، وانظر كذلك إلى الفعل «أخذ» الذي يلقي ظلال السرعة والرهبة عند الإذهاب.

المطلب الثامن - دلالة ألفى:

ورد الفعل (ألفى) في القرآن الكريم في ثلاثة مواطن، وقد تعدى إلى مفعوليه، وهو عند النحاة بمعنى وجد، قال ابن مالك في التسهيل: «ومثل (وجد) ذات المفعولين ألفى مرادفتها»^(٨٠)، ويظهر أن هناك فرقاً بين الفعلين: فالفعل وجد أقرب إلى العلم من الفعل ألفى:

١. الفعل ألفى استعمل في الأشياء المحسوسة فقط: ﴿وَأَلْفَيْاً سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ﴾^(٨١)، ﴿إِنَّهُمْ أَلَفُوا آبَاءَهُمْ ضَالِّينَ﴾^(٨٢)، ﴿قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا﴾^(٨٣)،

بينما استعمل الفعل (وجد) في الأشياء المحسوسة والمعنوية: فمن الأشياء المحسوسة قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى﴾^(٨٤)، ﴿وَجَدَهَا تَعْرَبُ فِي عَيْنِ حَمَّةٍ﴾^(٨٥)، ﴿أُولَئِكَ مَاوَاهُمْ جَهَنَّمَ وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا﴾^(٨٦)، ﴿قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِنْدَهُ﴾^(٨٧).

ومن استعملاتها في الأشياء المعنوية التي تدرك بالذهن والعقل: ﴿ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ﴾^(٨٨)، ﴿وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾^(٨٩)، ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾^(٩٠)، ﴿سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾^(٩١).

٢. الفعل «ألفى» لا يسبقه بحث ونظر، بعكس الفعل وجد الذي يسبق غالباً ببحث وتقصّ وانتظار، قال تعالى: ﴿وَأَلْفَيَْا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ﴾^(٩٢)، فهذا الفعل وقع فجأة دون مقدمات أو بحث أو توقع. وقال تعالى: ﴿إِنَّهُمْ أَلْفَوْا آبَاءَهُمْ ضَالِّينَ﴾^(٩٣)، وهذا شأن التقليد الأعمى فهو لا يبني على بحث ولا نظر.

أما الفعل وجد فقد ورد في قوله تعالى: ﴿إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا﴾^(٩٤)، ﴿وَأَنَا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مَلْتَّتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهْبًا﴾^(٩٥)، ﴿وَجَدَهَا تَطَّلُعُ عَلَى قَوْمٍ﴾^(٩٦)، ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾^(٩٧)، فكونه صابراً هذا كان بعد الامتحان، ووجدان الجن السماء مملوءة حرساً هذا كان بعد البحث في سبب عدم تمكن الكهان من الإتيان بالأخبار، ووجدان الشمس على هذه الهيئة كان بعد الضرب في أرجاء الأرض، ووجدان الله غفوراً رحيماً كان بعد التوبة والاستغفار.

٣. الفعل «وجد» ينسب إليه، سبحانه، لأنه أقرب إلى حقيقة العلم بخلاف الفعل ألفى؛ قال تعالى: ﴿وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى﴾^(٩٨)، ﴿وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِّنْ عَهْدٍ﴾^(٩٩)، ﴿وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ﴾^(١٠٠)، ﴿إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا﴾^(١٠١).

٤. حروف الفعل «ألفى» فيها لين ورخاوة وهذا مناسب لما هم عليه من جهل وعمى تناسب حالة الدعة واللين التي يحاولون أن يظلوا فيها يعمهون. أما الفعل وجد ففي حروفه شدة وقوة تناسب معنى البحث والنظر الذي قد يوصل إلى العلم.

ومما يوضح الفرق بين هذين الفعلين استعملهما في هذين السياقين المتشابهين:

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا﴾^(١٠٢).

وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا﴾ (١٠٣). ناسب أن يوّتى بـ (ألفى) في الآية الأولى للأسباب الآتية:

١. قوله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوتَ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ (١٠٤)، والذي يتبع خطوات الشيطان لا يكون اتباعه مبنياً على علم.

٢. قوله: ﴿وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ (١٠٥)، وفي هذا نفي للعلم.

٣. قوله: ﴿أُولَئِكَ كَانُوا أَبَاؤَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾ (١٠٦)، فقد نسبهم إلى عدم العقل، وهذا أنسب لنفي العلم.

٤. ثم وصفهم بقوله: ﴿وَمَثَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الذِّبْذِبِ لَا يَسْمَعُ إِلاَّ دُعَاءَ وَنِدَاءَ﴾ (١٠٧)، وفي هذا منتهى الجهل عندما شبههم بالقطيع الذي لا يفقه من صاحبه غير الصراخ والنعيق.

ناسب في الآية الثانية أن يوّتى بـ «وجد»؛ لأن عندهم بعض علم لأن جدالهم ينبئ عن ذلك، جاء في ملاك التأويل: «فحصل ذكر علم وإن كان منقياً، ولأن جدالهم ينبئ أنهم توهموا أن ذلك علم وأنهم على شيء، فقد حصل من مجادلتهم أنهم يظنون أنهم على علم» (١٠٨).

وهناك قضية أخرى وهو أنه قال في الآية الأولى: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوتَ الشَّيْطَانِ﴾ (١٠٩)، وفي الثانية: ﴿أُولَئِكَ كَانُوا الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ﴾ (١١٠)، فالجملة الأولى تقدم صورة أوغل في الاتباع والتقليد وقلة العلم؛ أما الثانية فلا تدل على هذا المعنى؛ فدعوة الشيطان إلى إضلال الإنسان تكون بصور مختلفة، وقد تكون بصورة العلم وادعاء الاتصاف به.

المطلب التاسع - دلالة جَعَلَ:

جاء في لسان العرب: «وجعله يجعله جعلاً: صنعه، وجعله: صيَّره» (١١١).

أما الرَّاعِبُ الأصفهاني (١١٢). فقد قسّم الجعل على خمسة أنواع: جعل بمعنى طفق فلا يتعدى، وجعل بمعنى أوجد كقوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ﴾ (١١٣).

وجعل: بمعنى إيجاد شيء من شيء وتكوينه منه؛ كقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا﴾ (١١٤). وجعل: بمعنى تصيير الشيء على حالة دون حالة، كقوله تعالى: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ فِرَاشًا﴾ (١١٥). وجعل: بمعنى الحكم بالشيء على الشيء حقاً أو

باطلاً، فأما الحق فنحو قوله تعالى: ﴿إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ (١١٦).
وأما الباطل فنحو قوله تعالى: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا﴾ (١١٧).

ويمكن إعادة هذه المعاني إلى معانٍ رئيسة ثلاثة: وهي: الشروع، والإيجاد، والتحويل، وهذه المعاني الثلاثة يمكن ردها إلى معنى واحد؛ وهو التحويل والتصيير، فعندما نقول: جعل الطفل يبكي، أي تحول إلى حالة البكاء بعد أن لم يكن يبكي.

وكذلك قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ﴾؛ فيمكن أن تُؤول بتصيير الظلمات والنور من حالة العدم إلى حالة الوجود، جاء في الكشف: «جعل: يتعدى إلى مفعول واحد إذا كان بمعنى أحدث وأنشأ، كقوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ﴾، وإلى مفعولين إذا كان بمعنى صير كقوله تعالى: ﴿وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنِاثًا﴾ (١١٨). والفرق بين الخلق والجعل أن الخلق فيه معنى التقدير، وفي الجعل معنى التضمين؛ كإنشاء شيء من شيء، أو تصيير شيء من شيء، أو نقله من مكان إلى مكان» (١١٩).

وهذا يؤيد ما يراه الباحث أن الأصل في معنى الجعل هو التحويل والتصيير.

وقد جعل سيبويه في قوله: جعلت متاعك بعضه فوق بعض ثلاثة أوجه في

النَّصِب:

• الأول: أن تجعل (فوق) في موضع الحال؛ كأنه قال: علمت متاعك وهو بعضه على بعض؛ أي: في هذه الحال، كما في (رأيت) في رؤية العين، وإن شئت نصبت على ما نصبت عليه رأيته زيدا وجهه أحسن من وجه فلان، تريد رؤية القلب.

• الثاني: أن يكون بمعنى ألقيت، أي: ألقيت متاعك بعضه فوق بعض.

• الثالث: أن يكون بمعنى: ظننت متاعك بعضه أحسن من بعض (١٢٠).

والذي يراه الباحث أن (جعل) ليست مرادفة لعلم أو ظن، والأولى إبقاؤها على معناها الأصلي؛ وهو التحويل والتصيير، وذلك أن (جعل) قد تكون بمعنى الجعل الحسي أو الجعل المعنوي والعقلي والشعوري، والجعل العقلي يكون نابعا عن اعتقاد الجاعل، وهذا الاعتقاد قد يكون مجرد ظنون وتخربات، ومن هنا دخلها معنى العلم والظن؛ وجعلها علماء النحو في باب أفعال اليقين والظن، وبهذا نستطيع فهم معنى الجعل في الآيات التالية:

قال تعالى: ﴿وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنِاثًا﴾ (١٢١).

وقال تعالى: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ﴾ (١٢٢)، وقوله تعالى: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ

أُنْدَادًا﴾ (٢٢٣).

وهذا كله من الجعل الاعتقادي، وهنا لو جعلنا (جعل) بمعنى عَلِمَ، لكان المعنى: وعلموا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثاً، والعلم لا يكون إلا مطابقاً للواقع، وهذا المعنى فاسد. وكذلك بقية الآيات.

وقال تعالى: ﴿أَجَعَلْتُمْ سَفَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾^(١٢٤)، وهذا من الجعل العقلي والمعنوي لأنهم جعلوا هذه المساواة في عقولهم وأفكارهم.

وقال تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا﴾^(١٢٥). وهذا يكون من خلال عقولهم وأهوائهم التذي تجعل الحرام حلالاً والحلال حراماً.

الخاتمة:

نخلص مما سبق إلى النتائج الآتية:

١. وردت أفعال اليقين في معنى عام وهو معنى العلم، لكن كل فعل كان له استعماله الخاص، وقد يستحيل أحياناً أن يسد غيره من أفعال اليقين مكانه، ويلحظ على أفعال اليقين حفاظها على معناها اللغوي الأصلي الذي يبقى ملازماً لها على الرغم من تطور دلالتها.

٢. تتعلق «عَلِمَ» المتعدية لمفعول واحد بالمعاني، بينما تتعلق عرف بالذوات.

٣. يأتي الفعل «دَرَى» مترتباً على حالة من الجهل وفقدان العلم.

٤. إنَّ «وَجَدَ» المتعدية لمفعولين فيها زيادة على معنى العلم، وهو المبالغة في تصويره بصورة الشيء الذي وجد وأصبح في حدود الحواس المدركة التي توصل إلى العلم.

٥. إنَّ «رَأَى» لا تحمل على معنى العلم إلا إذا تعذّر الحمل على الرؤية البصرية، وفيها مبالغة في معنى العلم؛ لأنَّ علمهم أت من الرؤية البصرية المشاهدة.

٦. الفعل «وَجَدَ» أقرب إلى معنى العلم من الفعل «أَلْفَى».

٧. الفعل «جَعَلَ» يفيد الجعل العقلي والمعنوي والشعوري، ومن هنا دخله معنى العلم والظن.

٨. الفعل تَعَلَّمَ لم يرد له ذكر في القرآن الكريم.

٩. إنَّ للقرآن منهجاً مطّرداً في استثمار اللفظة العربية، وتفجير كل ما فيها من معانٍ وإيحاءات لتحقيق المعنى المراد.

الهوامش:

١. ابن عقيل، بهاء الدين، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تحقيق. محمد محيي الدين، المكتبة العصرية، بيروت، (د، ط)، ١٩٩٥م، ج ١، ص ٣٨٠.
٢. عباس حسن، النحو الوافي، دار المعارف، مصر، ط ٤، (د، ت)، ج ٢، ص ١٠.
٣. ابن يعيش، موفق الدين، شرح المفصل، تحق أحمد السيد، وإسماعيل عبد. الغني، المكتبة التوفيقية، القاهرة، (د، ط)، ٢٠٠٢م، ج ٣، ص ٣٣٥.
٤. سورة التكويد، الآية ١٤.
٥. سورة الحجر، الآية ٢٤.
٦. سورة الممتحنة، الآية ١٠.
٧. سيبويه، أبو بشر، عمرو بن عثمان، الكتاب، تحق إميل يعقوب، دار. الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٩٩١م، ج ١، ص ٧٦.
٨. الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله، البرهان في علوم القرآن، تحق. مصطفى عطا، دار الفكر، بيروت، ط ١، ١٩٨٨م، ج ٤، ص ١٧٨.
٩. سورة الأنفال، الآية ٦٠.
١٠. أبو السعود، محمد بن محمد بن مصطفى، العمادي، تفسير أبي السعود، أو إرشاد العقل السليم، تحق عبد اللطيف عبد الرحمن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٩٩٩م، ج ٢، ص ١١٠.
١١. سورة البقرة، الآية ٦٥.
١٢. سورة الفتح، الآية ٢٥.
١٣. سورة محمد، الآية ٣٠.
١٤. سورة البقرة، الآية ١٤٦.
١٥. الزمخشري، أبو القاسم محمود عمر، الكشاف، تحقيق يوسف حمادي، مكتبة. مصر، القاهرة، (د. ط)، (د. ت)، ج ١، ص ٢٠.
١٦. سورة يوسف، الآية ٥٨.
١٧. سورة الأعراف، الآية ٤٨.

١٨. سورة الحج، الآية ٧٢.
١٩. إرشاد العقل السليم، ج ١، ص ٣٩٧.
٢٠. سورة المطففين، الآية ٢٤.
٢١. سيد قطب، في ظلال القرآن، دار الشروق، القاهرة، ط ٢٦، ١٩٨٧ م، ج ٦، ص ٣٠.
٢٢. سورة المائدة، الآية ٥٩.
٢٣. سورة الأحزاب، الآية ٥٩.
٢٤. اللسان: مادة دري.
٢٥. يُنظر: فاضل السامرائي، معاني النحو، دار الفكر، عمان، ط ٢، ٢٠٠٣ م، ج ٢، ص ١٠.
٢٦. الأصفهاني، أبو القاسم الحسين، المعروف بالراغب الأصفهاني، تحقيق: محمد خليل عيتاني، دار المعرفة، بيروت، ط ١، ١٩٩٨ م، ص ١٧٥.
٢٧. العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل، الفروق اللغوية، تحقيق: أحمد سليم الحمصي، جروس برس، طرابلس لبنان، ط ١، ١٩٩٩ م، ص ١١٥.
٢٨. الكفوي، أبو البقاء، الكليات، تحقيق عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٢، ١٩٩٨ م، ص ٦٧.
٢٩. سورة الجاثية، الآية ٣٢.
٣٠. سورة عبس، الآية ٣.
٣١. سورة يونس، الآية ١٦.
٣٢. سورة الحاقة: الآية ٢٥-٢٦.
٣٣. سورة يونس، الآية ١٦.
٣٤. ابن فارس، أحمد، معجم المقاييس اللغوية، تحق شهاب الدين أبو عمرو، دار الفكر، بيروت، ط ١، ١٩٩٤ م، ص ١٠٨٣.
٣٥. المفردات، ص ٥٢٦.
٣٦. سورة آل عمران، الآية ٣٧.
٣٧. سورة يوسف، الآية ٩٤.
٣٨. سورة النساء، الآية ٦٥.

٣٩. سورة الحشر، الآية ٩.
٤٠. سورة النساء، الآية ٨٢.
٤١. الأسترابادي، رضيّ الدين، شرح الكافية، تحقق يوسف حسن عمر، . المكتبة الليبية، (د. ط)، ١٩٧٣، ص ١٥٢.
٤٢. سورة ص، الآية ٤٤.
٤٣. سورة الأنبياء، الآيات ٨٣ - ٨٤.
٤٤. سورة الضحى، الآية ٧.
٤٥. سورة النساء الآية ٦٤.
٤٦. سورة المائدة، الآية ٨٢.
٤٧. سورة الأعراف، الآية ١٠٢.
٤٨. سورة الكهف، الآية ٦٩.
٤٩. سورة المزمل، الآية ٢٠.
٥٠. سورة الأعراف، الآية ١٥٧.
٥١. اللسان، مادة رأى.
٥٢. سورة الجن، الآية ٢٤.
٥٣. سورة المعارج، الآيات ٦ - ٧.
٥٤. سورة فاطر، الآية ٨.
٥٥. سورة البقرة، الآية ٢٤٣.
٥٦. الكشاف، ج ١، ٢٨٦.
٥٧. سورة البقرة، الآية ٢٥٨.
٥٨. سورة آل عمران، الآية ٢٣.
٥٩. سورة النساء، الآيات ٤٤ - ٤٥.
٦٠. إرشاد العقل السليم، ج ١، ص ١٤١.
٦١. سورة الفرقان، الآية ٤٥.
٦٢. إرشاد العقل السليم، ج ٥، ص ١٧.

٦٣. سورة الفيل، الآية ١.
٦٤. سورة النور، الآية ٤٣.
٦٥. سورة مريم، الآية ٨٣.
٦٦. سورة إبراهيم، الآية ٢٤.
٦٧. اللسان، مادة رأي.
٦٨. شرح الرضي على الكافية، ج ٤، ص ١٦٢.
٦٩. ينظر المصدر السابق، نفس المكان.
٧٠. سورة الماعون، الآيات ١ - ٣.
٧١. سورة العلق، الآيات ٩ - ١٤.
٧٢. سورة الكهف، الآية ٦٣.
٧٣. الكتاب لسبويه، ج ١، ص ٣١٣.
٧٤. المبرد، أبو العباس، المقتضب، تحقق حسن حمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٩٨٨، ج ١، ص ٢٢٤.
٧٥. سورة الإسراء، الآية ٦٢.
٧٦. إرشاد العقل السليم، ج ٤، ص ١٤٣.
٧٧. سورة الأنعام، الآية ٤٠.
٧٨. سورة الأنعام، الآية ٤٦.
٧٩. سورة الأنعام، الآية ٤٧.
٨٠. ابن مالك، محمد بن مالك، شرح التسهيل، تحقق محمد عبد القادر عطا، وطارق. السيد، دار الكتب العلمية بيروت، ط ٢، ٢٠٠١م، ج ٢، ص ١٠.
٨١. سورة يوسف، الآية ٢٥.
٨٢. سورة الصافات، الآية ٦٩.
٨٣. سورة البقرة، ١٧٠.
٨٤. سورة الضحى، الآية ٦.
٨٥. سورة الكهف، الآية ٨٦.

٨٦. سورة النساء، الآية ١٢١.
٨٧. سورة يوسف، الآية ٧٩.
٨٨. سورة النساء، الآية ٦٥.
٨٩. سورة الأحزاب، الآية ٦٢.
٩٠. سورة النساء، الآية ٨٢.
٩١. سورة القصص، الآية ٢٧.
٩٢. سورة يوسف، الآية ٢٥.
٩٣. سورة الصافات، الآية ٦٩.
٩٤. سورة ص، الآية ٤٤.
٩٥. سورة الجن، الآية ٨.
٩٦. سورة الكهف، الآية ٩.
٩٧. سورة النساء، الآية ١١٠.
٩٨. سورة الضحى، الآية ٨.
٩٩. سورة الأعراف، الآية ١٠٢.
١٠٠. سورة الأعراف، الآية ١٠٢.
١٠١. سورة ص، الآية ٤٤.
١٠٢. سورة البقرة، الآية ١٧٠.
١٠٣. سورة لقمان، الآية ٢١.
١٠٤. سورة البقرة، الآية ١٦٨.
١٠٥. سورة البقرة، الآية ١٦٩.
١٠٦. سورة البقرة، الآية ١٧٠.
١٠٧. سورة البقرة، الآية ١٧١.
١٠٨. ابن الزبير الغرناطي، أحمد بن إبراهيم، ملاك التأويل، تحق سعيد الفلاح، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط ١، ١٩٨٣ م، ج ١، ص ٢٤٧.
١٠٩. سورة البقرة، الآية ١٦٨.

١١٠. سورة لقمان، الآية ٢١.
١١١. لسان العرب/ مادة جعل.
١١٢. المفردات في غريب القرآن، مادة جعل، ص ١٠١
١١٣. سورة الأنعام، الآية: ١.
١١٤. سورة النحل، الآية: ٧٢.
١١٥. سورة البقرة، الآية: ٢٢
١١٦. سورة القصص، الآية: ٧.
١١٧. سورة الأنعام، الآية: ١٣٦.
١١٨. سورة الزخرف، الآية: ١٩.
١١٩. الكشاف ج ٢ ص ٣.
١٢٠. سيبويه، الكتاب ج ١ ص ٢١١.
١٢١. سورة الزخرف، الآية: ١٩.
١٢٢. سورة الأنعام، الآية: ١٠٠.
١٢٣. سورة إبراهيم، الآية: ٣٠.
١٢٤. سورة التوبة، الآية: ١٩.
١٢٥. سورة يونس، الآية: ٥٩.

المصادر والمراجع:

أ - المصادر:

♦ القرآن الكريم

١. الأسترابادي، رضي الدين، شرح الكافية، تحقيق يوسف حسن عمر، المكتبة الليبية (د. ط)، ١٩٧٣.
٢. الأصفهاني، أبو القاسم الحسين، المعروف بالراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، تحقيق محمد خليل عيتاني، دار المعرفة، بيروت، ط ١، ١٩٩٨م.
٣. ابن الزبير الغرناطي، أحمد بن إبراهيم، ملاك التأويل، تحقيق سعيد الفلاح، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط ١، ١٩٨٣م.
٤. الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله، البرهان في علوم القرآن، تحقيق مصطفى عطا، دار الفكر، بيروت، ط ١، ١٩٨٨م، ج ٤.
٥. الزمخشري، أبو القاسم محمود عمر، الكشاف، تحقيق يوسف حمادي، مكتبة مصر، القاهرة، (د. ط)، (د. ت)، ج ١.
٦. أبو السعود، محمد بن محمد بن مصطفى العمادي، تفسير أبي السعود، أو إرشاد العقل السليم، تحقيق عبد اللطيف عبد الرحمن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٩٩٩م، ج ٢.
٧. سيبويه، أبو بشر، عمرو بن عثمان، الكتاب، تحقيق إميل يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٩٩١م، ج ١.
٨. العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل، الفروق اللغوية، تحقيق أحمد سليم الحمصي، جروس برس، طرابلس لبنان، ط ١، ١٩٩٤م.
٩. ابن عقيل، بهاء الدين، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تحقيق محمد محيي الدين، المكتبة العصرية، بيروت، (د. ط)، ١٩٩٥م، ج ١.
١٠. ابن فارس، أحمد، معجم مقاييس اللغة، تحقيق شهاب الدين أبو عمرو، دار الفكر، بيروت، ط ١، ١٩٩٤م.
١١. الكفوي، أبو بلقاء، الكليات، تحقيق عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٢، ١٩٩٨م.

١٢. ابن مالك، محمد بن مالك، شرح التسهيل، تحقيق محمد عبد القادر عطا، وطارق. السيد، دار الكتب العلمية بيروت، ط ٢، ٢٠٠١ م.
١٣. المبرد، أبو العباس، المقتضب، تحقيق حسن حمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٩٨٨، ج ١.
١٤. ابن يعيش، موفق الدين، شرح المفصل، تحقيق أحمد السيد، وإسماعيل عبد الغني، المكتبة التوفيقية، القاهرة، (د، ط)، ٢٠٠٢ م، ج ٣.

ب- المراجع:

١. حسن، عباس، النحو الوافي، دار المعارف، مصر، ط ٤، (د، ت)، ج ٢.
٢. السامرائي، فاضل، معاني النحو، دار الفكر، عمان، ط ٢، ٢٠٠٣ م، ج ٢.
٣. قطب، سيد، في ظلال القرآن، دار الشروق، القاهرة، ط ٢٦، ١٩٨٧ م، ج ٦.

دور الترجمة في التواصل الحضاري بين اللغات ومعوقاتها من وجهة نظر الجاحظ*

د. عبد الخالق عيسى**

* تاريخ التسليم: ١٢ / ٩ / ٢٠١٢م، تاريخ القبول: ٢ / ١٠ / ٢٠١٢م.
** كلية الآداب/ جامعة النجاح الوطنية/ نابلس/ فلسطين.

ملخص:

يعدّ الجاحظ عالماً وأديباً متميّزاً خاض في بحور شتى، وقدّم آراء قيّمة لجمهور العلماء والأدباء. ومن بين الموضوعات المهمّة التي تناولها الترجمة والمترجمون، فعرض رأيه في التّرجمان، من حيث علاقته بالعلم الذي سيتّرجم فيه، واللغة التي سيتّرجم منها، واللغة التي سيتّرجم إليها. وأشار صراحةً إلى وجود صراع حضاري واضح بين اللغتين المترجم منها، والمترجم إليها؛ فكلاهما تحاول أن تجذب الأخرى، وتؤثّر فيها.

وتحدّث الجاحظ عن أثر العلم الذي سيتّرجم منه، وقلّة العلماء الذين ترجموا فيه على المترجم الأخير، فكلّما كان العلم عسيراً، والعلماء الذين ترجموا في هذا العلم قلّة كانت أخطاء المترجم الأخير كثيرة، وكان أمر الترجمة عليه ثقيلاً قاسياً.

وتأتي هذه الدراسة لتستجلي رأي الجاحظ في الموضوع أعلاه، ومناقشته فيه نقاشاً يستند إلى نصوص مترجمة في العصر العباسي.

Abstract:

Al- Jahiz is considered to be an outstanding Arab prose writer and scientist who wrote on a wide range of subjects and provided many insightful opinions. Among the important topics he dealt with was translation and translators. He talked about the translator in terms of his knowledge of the field concerned and his knowledge of the source language and the target language. Al- Jahiz pointed out that there is a conflict between the source language and the target language. Each one of them tries to exert an influence on the other.

Al- Jahiz discussed how the type of science and the lack of translators who translated in the same field affect the translator's work; the more difficult the science is and the less translators who translated in it there are, the more mistakes the translator is likely to make and the more difficult it will be to translate the text.

This study tries to investigate Al- Jahiz's opinion regarding the aforementioned matter and his argument about it which was based on translated texts from the Abbasid Era.

مداخل:

إنّ الكشف عن النمط العلائقي الذي تشكلت منه الروابط الثقافية العربية قديماً يبرز بوضوح لُحمة جمعت الذات العربية آنذاك بالحضارات الأخرى، بحيث كان النهل من الثقافات الميثوثة في العالم أمراً محبباً وجزءاً لا يتجزأ من تكوين الذات المجتمعية. وقد أخذت الترجمة دوراً بارزاً في نمو الحضارة العربية، لا سيما وأنّ الأجواء العلمية آنذاك كانت أجواءً جاذبةً ومشجّعةً، فيها تنوّر وتفتّح وثقة بالنفس، ولم تكن الذات تخشى من خطر الغزو الفكري أو الثقافي، بل هي ذات تبحث عن كل ما تستكمل به كينونتها، ويساهم في ترسيخ فكرها.

وكان للغة العربية فضل كبير ومحوري في هذا التواصل الحضاري والتفاعل الثقافي انعكس على الترجمة نفسها، فوجدنا قدرة عالية على هضم النصوص المترجمة واستيعابها، وإعادة إنتاجها بمفردات الثقافة العربية " بحيث يبدو وكأنّ النص المترجم هو عربي الأصل والمنشأ والغاية والهدف".^(١)

وقد تحولت في العصر العباسي الأول الثقافات اليونانية والفارسية والهندية وكل معارف الشعوب التي أظلتها الدولة العباسية إلى وعائها، وتمّ هذا التحوّل عن طريقين: طريق النقل والترجمة، وهذا الطريق لقي اهتماماً واضحاً من الخلفاء ووزرائهم وبخاصة البرامكة، وطريق ثانٍ أكثر اتساعاً، وهو تعرّب شعوب كثيرة وانتقالها إلى العربية بكل ما لديها من ثقافة ومعارف وعادات وتقاليده وطرائق في المعيشة، مما هيأً لمدنية عربية تجمع بين التعاليم الروحية وصور الحياة العقلية والمادية.

واستقبال الثقافة العربية لغيرها من الثقافات، واعتمادها عليها ليس فيه انتقاص أو إشارة إلى عجز أو تأخر، وهذا ما أشار إليه إحسان عباس حين وضع كتابه " ملامح يونانية في الأدب العربي "، في قوله: " ومهما يكن من شيء، فإنّ القول بتقبل الأدب العربي لمؤثرات أجنبية ليس انتقاصاً من أصالته، أو استهانة بعناصر تلك الأصالة على أساس من الإيمان، جرى القلم في فصول هذا البحث... " ويقصد الكتاب المذكور آنفاً.

ومن الجدير ذكره أنّ الترجمة لم تكن كل شيء، بل هي مرحلة من مراحل الابتكار العلمي الإسلامي، وهذه المراحل هي:

- النقل والترجمة.
- الشرح والتفسير.
- النقد والتصحيح.
- الإضافة والابتكار.^(٢)

بداية الترجمة إلى العربية:

ثمة عدد من الآراء في هذا الموضوع، فبعضهم يرى أن الترجمة في البلاد الإسلامية ترجع إلى عهد الرسول عليه السلام، لقوله: «من عرف لغة قوم أمن شرهم»، ومن أشهر من تعلم السريانية في ذلك العهد (زيد بن ثابت)، فيروى أنه تعلمها في ستين يوماً، ثم تعلم الفارسية والرومية، فضلاً عن أن أقدم بردة في الإسلام تعود إلى سنة ٢٢هـ، وعليها نصّ باسم عمرو بن العاص، وبه ثلاثة أسطر باليونانية، والترجمة بالعربية تحتها، وهذا يشير إلى ظهور الترجمة في صدر الإسلام^(٣).

ويرى آخرون أن البداية الفعلية ترجع إلى بداية العصر الأموي؛ فقد تردّد في المصادر أنّ خالد بن يزيد بن معاوية، بعث إلى الإسكندرية يطلب بعض الكتب في الطب وعلم الصنعة (الكيمياء) لترجمتها إلى العربية، وكان خالد بن يزيد، كما يصفه ابن النديم «خطيباً شاعراً فصيحاً حازماً ذا رأي، وهو أول من ترجم له كتب الطب والنجوم وكتب الكيمياء» وكان يسمى حكيم آل مروان^(٤).

ووصف ابن خلكان خالد بن يزيد بقوله: «إنه كان أول من أعطى الترجمة والفلسفة، وقرب أهل الحكمة ورؤساء كل صنعة»^(٥).

ويقال إنّ خالد بن يزيد استقدم من الإسكندرية راهباً بيزنطياً اسمه مريانس وطلب منه أن يعلمه علم الصنعة، وطلب من آخر اسمه اصطفن ترجمة ما أتى به مريانس إلى العربية.

ومن الأمويين الذين تابَعوا الاهتمام بالترجمة الخليفة عمر بن عبد العزيز، حيث اصطحب معه عند انتقاله إلى المدينة أحد علماء الإسكندرية بعد أن أسلم على يديه، واسمه ابن أبجر، واعتمد عليه في صناعة الطب^(٦).

وقام الخليفة عمر بن عبد العزيز بنقل علماء مدرسة الإسكندرية إلى مدرسة أنطاكية، علماً أن هذه المدرسة لم تغلق برحيل هؤلاء، بل ظلت قائمة، ومن أشهر أطبائها: بليطان، وسعيد بن نوفل.

وعلى الرغم من الاختلاف في البدايات، إلا أن المادة المترجمة تؤكد أنّ الترجمة في بداية أمرها كانت ضعيفة، وقد مرّت بمراحل؛ ففي العصر الأموي اقتصر على الكيمياء والفلك والطب، ثمّ توسّعت في العصر العباسي، وشملت الفلسفة والمنطق والعلوم التجريبية والكتب الأدبية^(٧).

أثر الترجمة على الواقع العباسي:

يمكن القول إن المعتزلة والجاحظ أحدهم من أكثر الفرق الإسلامية اهتماماً بالترجمة والقراءة؛ وذلك للاطلاع على الثقافات الأخرى والرد على أصحابها، وهذا ما دفع الجاحظ للقول: «لولا مكان المتكلمين لهلكت العوام من جميع النحل، فإن لم أقل ولولا أصحاب إبراهيم النظام وإبراهيم لهلكت العوام من المعتزلة، فإني أقول إنه قد أنهج لهم سبلاً، وفتق لهم أمورا واختصر لهم أبوابا ظهرت فيها المنفعة وشملتهم بها النعمة»^(٨)

ولقد تأثر المتكلمون في هذا العصر في مناظراتهم بما كان في التراث الفلسفي اليوناني من جدال وحوار في المسائل الفلسفية الخالصة، وأكد هذه الحقيقة طائفة من المستشرقين الذين لاحظوا العلاقة بين مبادئ المعتزلة ومعتقداتهم في نشأتهم وتطورهم وبين ما كان شائعاً من المعتقدات والمذاهب الأجنبية على اختلافها.^(٩)

يقول فون كريمر: «إن المعتزلة في نشأتهم تأثروا باللاهوت اليوناني، وعلى الأخص تأثروا بيحيى الدمشقي وتلميذه تيودور أبي قره»^(١٠)، ويرى شير أن الاعتزال في آخر تطوراته قد تأثر كثيراً بالفلسفة اليونانية. ويقرر ماك دونالد أن الفرقة القدرية تأثرت من غير شك بأساليب الكلام اليونانية، كما تطورت في المدارس البيزنطية السورية.

وممن اهتم بالثقافة اليونانية أيضاً يحيى البرمكي فيروى أنه كان يطلب من بعض من يتناظرون في مجلسه أن يجروا مناظرات في موضوع العشق على طريقة أفلاطون في كتابه

«المأدبة» إذ كان الأخير يطلب من أرسطو أن يجري مع بعض الفلاسفة مناظرات في الموضوع المذكور. ويبدو أن يحيى البرمكي قد اطلع على ما في كتاب أفلاطون^(١١).

وكان يحيى بن خالد كما ورد في كتب القدماء «ذا بحث ونظر، وله مجلس يجتمع فيه أهل الكلام من أهل الإسلام وغيرهم من أهل النحل» ورد عنه قوله لأهل مجلسه، وقد اجتمعوا عنده يوماً: «أكثرتم الكلام في الكون والظهور والقدم والحدوث، والإثبات والنفي والحركة والسكون، والمماساة والمباينة، والوجود والعدم والجر والطفرة، والأجسام والأعراض، والتعديل، والتحرير، والكمية والكيفية، والمضاف، والإمامة أنص هي أم اختيار، وسائر ما نوردته من الكلام في الأصول والفروع، فقولوا الآن في العشق على غير منازعة، وليورد كل واحد منكم ما سنح له فيه، وخطر بباله».^(١٢)

ومن دوافع الاهتمام بالترجمة أيضاً اجتياز الامتحان العسير الذي كان يجري لمن يرغب بالالتحاق بدواوين الدولة، علماً أن هذا العمل قد يوصل صاحبه إلى أعلى المراتب فقد

يصبح قاضيا، وقد يصبح واليا، أما عن المعارف التي يجب أن يلمَّ بها الملتحق بالديوان، فكثيرة، بل إنه يحتاج إلى معرفة في معظم العلوم والفنون، ولذا مضى الكاتب يقرأ كل ما ترجم من الحكم اليونانية، وما تناوله الإسكندر المقدوني وأرسطو من رسائل، وما نقل عن الفلاسفة اليونانيين من أقوال، وما نقل عن الهند من حكم وقصص تتصل بتدبير الملك، وبخاصة كليلة ودمنة، التي صاغها أبان بن عبد الحميد بن لاحق في أربعة عشر ألف بيت من الشعر بعد أن قرأها وفهم رموزها، ثم أهداها إلى جعفر البرمكي. (١٣)

ويشار إلى أن الخلفاء العباسيين قد اعتنوا بالترجمة عنايةً كبيرةً، واحتضنوا الإنجازات المعرفية؛ لإيمانهم أن هذه أفضل الوسائل للنهوض بالمجتمع، ففي زمن أبي جعفر المنصور نقل حنين بن اسحق بعض الكتب من الفارسية واليونانية إلى العربية، ومن ذلك بعض كتب أبقراط وجالينوس في الطب، أما هارون الرشيد فقد أنشأ دار الحكمة لتكون بمثابة ملتقى للعلماء والمتعلمين، وحرص على ردها بالكتب التي نقلت من آسيا الصغرى والقسطنطينية.

أما المأمون فقد زاد من اهتمامه بدار الحكمة وبالترجمين، وأرسل البعثات العلمية إلى القسطنطينية لاستحضار كل ما يمكن من المؤلفات اليونانية في شتى ميادين المعرفة، ومن الذين أرسلهم الحجاج بن مطر، وابن البطريق، وذكر ابن النديم أن المأمون كان يرسل إمبراطور القسطنطينية بهذا الشأن. (١٤)

شروط الترجمان من وجهة نظر لجاحظ:

الجاحظ واحد من أئمة المعتزلة الذين اهتموا بالنهل من ثقافات متعددة؛ ليستعينوا بها في خطابهم الديني أمام الفرق الإسلامية الأخرى، وأمام الملل والنحل التي انتشرت في العصر العباسي، وقد تناسخت هذه الثقافات وتحللت في علومهم وأدابهم في صور شتى (١٥)، ولم يكن ليتسنى ذلك للجاحظ ولغيره لولا النقل والترجمة والتعريب.

ومن يدرس آثار الجاحظ يجده يتحدث عن هذه الأثافي بلسان العارف المدرك لخفاياها ومدخلها، فقد وضع للمتلقّي رأيه في جوانبها الأساسية؛ ففي حديثه عن الترجمة تحدّث عن شرائطها، وعلاقة المترجم باللغة التي سترجم منها، واللغة التي سترجم إليها، والعلم الذي سترجم منه، والعلوم والفنون التي يحسن ترجمتها، أو لا يحسن.

وتلخّصت الشرائط التي يجب توافرها في الترجمان عنده في نقطتين، هما:

- أولاً: لا بدّ أن يكون بيان الترجمان في الترجمة في وزن علمه في المعرفة.
- ثانياً: أن يكون أعلم الناس باللغة المنقولة والمنقول إليها؛ حتى يكون فيهما سواء (١٦).

ولم ينس مخاطر التحدّث بلسانين، فقد ذكر جازماً أنّ اللغتين تتنازعان، وتتجاذبان ما سيؤثر سلبيًا عليهما معاً، . يقول: «ومتى وجدناه أيضاً قد تكلم (المترجم) بلسانين، علمنا أنّه قد أدخل الضيم عليهما؛ لأنّ كلّ واحدة من اللغتين تجذب الأخرى وتأخذ منها، وتعترض عليها»^(١٧).

وعلّل هذا الرأي بوجود طاقة محدودة لكل إنسان، يفرغها في لغة واحدة لا في لغتين، يقول: «وكيف يكون تمكّن اللسان منهما (اللغتين) مجتمعين فيه، كتمكّنه إذا انفرد بالواحدة، وإنّما له قوّة واحدة، فإنّ تكلم بلغة استفرغت تلك القوة عليهما، وكذلك إنّ تكلم بأكثر من لغتين، على حساب ذلك تكون الترجمة لجميع اللغات»^(١٨).

إنّ حكم الجاحظ هذا يستند إلى ما عايشه في زمنه، فمن المعروف أنّ نشاط الترجمة بدأ عند الأعاجم، ولم تكن اللغة العربية قد توضحّت طوابعها ومقوماتها في كتب مستقلة، ليقوم المترجمون تلاوّمًا بين الألفاظ والمعاني التي تؤدّيها. ومن هنا فقد تعثّرت كثير من الترجمات إلى العربية؛ لاعتمادها على الترجمة الحرفية، ثمّ تغيّر الأمر فيما بعد، وزال الالتواء عن الأساليب الفلسفية والعلمية، وظهر من أتقن العربية، وفقه أسرارها وخصائصها، وشارك في الشعر والنثر معاً، أمثال الفيلسوف الكندي^(١٩).

« وقول الجاحظ السالف يبعث على اليأس والطمأنينة معاً؛ فهو باعث على اليأس لأنّه يجزم أنّ المرء لن يتمكن أبداً من لغتين معاً، وبعث على الطمأنينة لأنّ إخفاق المرء في عدم امتلاك لسانين ليس بسبب تقصيره، وإنّما لأنّ الإنسان مهما كان شأنه عاجز عن ذلك، والسبب هو العداوة بين اللغتين وهذا ما نفهمه من قوله: «أدخل الضيم عليهما؛ لأنّ كلّ واحدة من اللغتين تجذب الأخرى، وتأخذ منها»^(٢٠)

والملاحظ أنّ الظلم واقع على اللغتين معاً، بمعنى آخر ليس هناك لغة ظالمة، وأخرى مظلومة في آن واحد، بل كلّ واحدة معتدية ومظلومة في الوقت نفسه، والعلاقة بينهما علاقة تنافسية تفضي إلى جذب وأخذ واعتراض، وهذا من شأنه تقويض التعايش السلمي بينهما^(٢١)، ويوحى الجاحظ أنّهما كالضرتين؛ لأنّ الضرتين لا تتفقان، فحسب اللسان «سميت ضرتين لأنّ كلّ واحدة تضارّ صاحبتهما؛ لهذا كره في الإسلام أن يقال للواحدة ضرّة، وقيل جارة»^(٢٢).

علاقة المترجم بالعلم الذي سيجرم منه:

لم يعط الجاحظ رأياً معمّماً تلتقي فيه العلوم جميعها، إدراكاً منه لاختلافها في صعوبتها، وفي محدّداتها، وعلاقتها بالنفس البشرية، وقبولها التأويل والرأي، بل قدّم آراء متباينة، علّها تعليقات اعتزالية، يغلب عليها المنطق والفلسفة.

وذكر قبل أن يفصل أن العلاقة بين المترجم والعلم المترجم مرتبطة بدرجة سهولة العلم، وبعدد العلماء الذين ترجموا فيه «فكلما كان الباب من العلم أعسر وأضيق والعلماء به أقل، كان أشد على المترجم، وأجدر أن يخطئ فيه ولن تجد البتة مترجماً يفي بواحد من هؤلاء العلماء»^(٢٣).

وقد يسطو المترجم على النص عند عجزه عن فهم بعض المعاني من اللغة التي سيترجم منها، فيتساوى أثره السلبي بأثر النسخ. يقول: «ولم يجد اليوناني الذي لم يرض بمقدار بلاغته في لسان العربية بدءاً من الاغتفار والتجاوز، ثم يصير إلى ما يعرض من الآفات لأصناف الناسخين؛ وذلك أن نسخته لا يعدمها الخطأ، ثم ينسخ له من تلك النسخة من يزيده من الخطأ الذي يجده في النسخة، ثم لا ينقص منه، ثم يعارض بذلك من يترك ذلك المقدار من الخطأ على حاله، إذا كان ليس من طاقته إصلاح السقط الذي لا يجده في نسخته.»^(٢٤)

وتعليل هذا الرأي أن مصطلحات كثير من العلوم لم تكن واضحة بعد في أذهان المترجمين؛ ومن بين الشواهد التي تعيننا على فهم مقصد الجاحظ استحضارنا ترجمة متى ابن يونس لكتاب الشعر لأرسططاليس، فما أصاب الكتاب من اضطراب سببه عدم وضوح مصطلحات الشعر القصصي في ذهن متى، فالسريان مثل العرب لم يكونوا يعرفون الكثير عن الفنون القصصية والغنائية والتمثيلية التي ظهرت في الشعر اليوناني، فضلاً عن أن موضوع الكتاب، وهو المأساة لم يرتسم في ذهن متى رسماً بديناً. والعصر العباسي الأول الذي نشأ فيه الجاحظ جل حياته عانى من هذا الأمر كثيراً، ولهذا عاود مترجمو العصر العباسي الثاني قراءة الكتب التي ترجمت في العصر الأول، وترجموها على أساس جديد، يقوم على الاهتمام بالمعاني بعيداً عن التقيد الحرفي بالألفاظ، ولم يكن هذا ليلم لولا أنهم هضموا تلك المعاني واستساغوها، وأحسنوا تمثيلها^(٢٥).

ولهذا أنكر أبو حيان التوحيدي في القرن الرابع نقل فلسفة اليونان عن اللغة السريانية قبل إتقانها تماماً ومعرفة العلوم المنقولة منها وإليها. قال على لسان السيرافي في محاورته لمتى بن يونس في المفاضلة بين النحو العربي والمنطق اليوناني: «أنت لا تعرف لغة يونان، فكيف صرت تدعونا إلى لغة لا تفي بها، وقد عفت منذ زمن طويل وباد أهلها، وانقرض القوم الذين كانوا يتفاوضون بها ويتفاهمون أغراضهم بتصرفها؟ على أنك تنقل عن السريانية، فما تقول في معان متحولة بالنقل من لغة يونان إلى لغة أخرى سريانية، ثم من هذه إلى لغة أخرى عربية؟»^(٢٦)

ويعلق زكي مبارك على رأي التوحيدي هذا ويرى أن الاتصال بالفلسفة اليونانية يجب أن يكون اتصال ثقافات وعقول لا اتصال نقل ومحاكاة، ويدعو إلى أن ننطلق من البنية العقلية العربية، ونسعى إلى الإفادة من الثقافات الأخرى، ويستشهد بتجارب ابن رشد والإمام الغزالي؛ بوصفهما نموذجين ناجحين، وهذا يمكن تعميمه في الحديث عن الترجمة بصرف النظر عن اللغة التي يترجم منها، واللغة التي يترجم إليها.

يقول زكي مبارك: «ولعلّ هذا هو السرّ في أن العرب ظلّ محصولهم الفلسفي غامضاً؛ لأنهم اضطروا إلى العناية بدرس ما وصل إليهم عن اليونان في إبهام وغموض. وقد واجهت هذه المشكلة وأنا أدرس فلسفة الغزالي فوصلت بعد الدرس إلى أن الفلاسفة المتفوقين من العرب هم الرجال الذين بنوا فلسفتهم على أساس العقلية العربية، وكان اتصالهم بالفلسفة اليونانية اتصال ثقافة لا اتصال نقل ومحاكاة، وكذلك نجح ابن رشد ونجح الغزالي؛ لأنهما ابتدأ من نقطة مفهومة هي النفس العربية أو الإسلامية، ثم مضيا يتعقبان ما يقضي به العقل أو ما يوحي به الدين، واستطاعا بذلك أن يخلقا الحماسة للفلسفة في البيئات الإسلامية، وأن يخلقا لها ألوفا مؤلفة من الأصدقاء والأعداء» (٢٧).

ومعنى هذا أن أسبابا كثيرة قد تهيأت لنمو النثر وازدهاره، فأخذ ينمو نموّاً رأسياً وأفقياً، فامتدّ واستوعب العلوم والفلسفة، كما استطاع أن يستوعب الأدب العقلي المعمق، ترفده آداب الفرس، واليونان، والهند وعلومهم.

وقد يعنّ للمتأمل سؤال مشروع يتصل بالمركب الذي تشكل من هذا المزيج مختلف الأذواق، وهو: كيف بدت العلاقة بين المادة العربية، والمواد الأخرى من اللغات الأجنبية؟ إن الخطر الذي يهدد الثقافة الأم في هذا السياق، ينجم عن تشكّل ازدواجية في اللغة تؤثر في العربية، وقد تفضي إلى ضياعها، وهذه الازدواجية تظهر إذا ابتعد المترجمون عن الأصول والجدور، واستبدلوا المفاهيم، وحاربوا المصطلحات؛ وما حدث في واقع الترجمة في العصر العباسي بعيد عن هذا كل البعد؛ فقد سعى المترجمون إلى رفد شجرة المعرفة العربية من مظان متعددة؛ ليتفرع عنها أغصان ممتدة، تحمل ثماراً مركبة (٢٨)، وهذا ما ذكره زكي مبارك ضمناً في حديثه آنف الذكر.

ولم يكن المترجمون يجدون ضيراً في البحث عن إجابات عند بعض الأمم والشعوب الأخرى ليشبعوا حاجة المعرفة التي تلح عليهم؛ أو ليثروا ما عندهم بما عند غيرهم من الأمم والشعوب؛ فقد ذكر الجاحظ في البيان والتبيين أن معمرًا صاحب الفرقة المعمرية من المعتزلة استوقف الطبيب الهندي بهلة، في أيام البرامكة، وسأله عن رأي أمته في البلاغة، فردّ عليه الطبيب: «عندنا في ذلك صحيفة مكتوبة، ولكن لا أحسن ترجمتها لك»، أما السبب

فيذكره في قوله: «ولم أعالج هذه الصناعة فأتق من نفسي بالقيام بخصائصها، وتلخيص لطائف معانيها»^(٢٩).

إن هذا ما ذكره الجاحظ في السياق السابق، فمعرفة المترجم بالعلم الذي سيترجم منه أمر يعدّ الأساس في عملية الترجمة، وهو بالضرورة يحمي النصّ من الالتواء والاضطراب، ويساعد المترجم على وضع البديل عن الكلمة الساقطة، أو غير الواضحة، أو غير المفهومة ويعين المترجم على الوصول إلى روح النصّ، وامتداد معاني المصطلحات، وظلال هذه المعاني.

كتب الدين:

يرى الجاحظ أنّ ترجمة كتب الدين صعبة، وشاقة، ووعرة المسالك؛ لأنّها مرتبطة بفهم الفكر والتعبير عنه، ولهذا فهي تحتاج من المترجم أن يتكلّم عن المعاني في الطبائع؛ وهذا معقود بالتوحيد، وأن يتكلّم في وجوه الإخبار واحتمالاته للوجوه؛ وذلك متضمّن بما يجوز على الله سبحانه وتعالى ممّا لا يجوز، وبما يجوز على الناس ممّا لا يجوز.

وأن يعلم مستقرّ العام والخاص، وأن يعرف الخبر الذي هو أثر والخبر الذي هو قرآن، وأن يعرف ما يخصّه العقل ممّا تخصّه العادة أو الحال الرّأده له عن العموم، وأن يعرف ما يكون من الخبر صدقا أو كذبا، وما لا يجوز أن يسمّى بصدق ولا كذب، وأن يعرف اسم الصدق والكذب وكما معنى يشتمل ويجتمع، وأن يعرف المحال من الصحيح، وأي شيء تأويل المحال، وهل يسمّى المحال كذبا أم لا يجوز ذلك، وأي القولين أفحش: المحال أم الكذب، وفي أي موضع يكون المحال أفضح، والكذب أشنع، وأن يعرف المثل والبديع، والوحي والكتابة، وأن يفرّق بين الخطل والهذر، والمقصود والمبسوط، وأبنية الكلام، وعادات القوم، وأسباب تفاهمهم^(٣٠).

وحذّر الجاحظ من الشروع في الترجمة قبل معرفة الأمور السالفة، وإدراك معانيها، والدخول إلى أعماقها؛ لأنّ ذلك يجعله يخطئ في تأويل كلام الدين، والخطأ في الدين أضرب من الخطأ في الرياضة والصناعة والفلسفة والكيمياء وما يتّصل بمعيشة بني آدم^(٣١)

لقد كان الجاحظ معنياً بتثبيت معاني الكلمات في الأذهان؛ خشية أن يساء فهم القرآن الكريم المنزّل باللغة العربية، وذلك لتنوّع اللهجات الكثيرة؛ بسبب اختلاط الشعوب والقبائل، وتنوّع لغاتها ووسائل تعبيرها؛ وهذا يشكّل خطرا أكيدا على اللغة، ويعرّضها للרטانة واللحن، ومساوئ أخرى، تقضي على صفاتها، وتسيء إلى القرآن الكريم، وقد ذكر الجاحظ أمثلة كثيرة على التحريف الذي طرأ على العربية^(٣٢).

ويثير الجاحظ أسئلة قد توجه إلى المترجم من فئة المتخصصين في مسائل الدين والترجمة، ومنها:

ما الفرق بين الدليل، وشبه الدليل؟ وما علم المترجم بالحدود الخفية؟ وما علمه بإصلاح سقطات الكلام وأسقاط الناسخين للكتب؟ وما علمه ببعض الخطرفة لبعض المقدمات، «علما أنّ المقدمات لا بدّ أن تكون اضطرارية، ولا بدّ أن تكون مرتّبة وكالخيط الممدود»^(٣٣)

إنّ في هذا الحكم قضايا تستأهل التأمل والبحث، وبخاصة فيما يتصل بالأخطاء الجسيمة التي يقع فيها بعض المترجمين عند تأويل بعض المعاني، ما يؤدي إلى تفكيك النص، والانحراف بالمادة إلى اتجاه آخر، يضاف إلى هذا أنّ جهل النساخ يضاعف من تشويه النص، ويزيد المشكلة تعقيدا، «ونتيجة لهذه الترجمة الفاسدة أساء الفلاسفة العرب الأولون فهم آثار اليونان الفلسفية فعزوا إلى أرسطو مثلا بعض كتب أفلاطون وبروكلوس»^(٣٤)

وقد حذر الجاحظ من تعاقب التدخل في النص الأصلي من النساخ، عند سقوط كلمة، أو عدم وضوحها، وحذر من تدخل المترجمين أيضا، فيوما بعد يوم نبتعد عن الأصل، ونزيد من التجني عليه.

وإذا كان المؤلف نفسه يعني عقله بإصلاح تصحيف، أو وضع كلمة ناقصة، إذ قد يحتاج لإتمام الأمر وقتا طويلا، فكيف الحال عند الناسخ والمترجم؟

إنّ التعديل بلا شك أصعب من التأليف. والسؤال الذي يبرز هنا أيضا: هل الناسخ حريص على النص حرص صاحبه، وهو إنسان مستأجر. يقول الجاحظ: «ولربّما أراد مؤلف الكتاب أن يصلح تصحيفا، أو كلمة ساقطة، فيكون إنشاء عشر ورقات من حر اللفظ وشريف المعاني، أيسر عليه من إتمام ذلك النقص، حتى يردّه إلى موضعه من اتصال الكلام، فكيف يطبق ذلك المعارض المستأجر، والحكيم نفسه قد أعجزه هذا الباب، وأعجب من ذلك أنه يأخذ بأمرين: قد أصلح الفاسد وزاد الصالح صلاحا. ثم يصير هذا الكتاب بعد ذلك نسخة لإنسان آخر، فيسير فيه الوراق الثاني سيرة الوراق الأول؛ ولا يزال الكتاب تتداوله الأيدي الجانية، والأعراض المفسدة، حتى يصير غلطا صرفا، وكذبا مصمتا، فما ظنكم بكتاب يتعاقبه المترجمون بالإفساد، وتتعاوره الخطاط بشر من ذلك أو بمثله، كتاب متقدم الميلاد، دهري الصنعة»^(٣٥).

على الرغم من ذلك فإنّ هذه الأخطاء الجسيمة لا تدين الترجمة بوصفها علما، أو مبدأ، وإنما تدين المترجمين المقصرين، والمتعجلين، والمغرضين، وما قاله الجاحظ استخلاص من تجارب بنى عليها تعميما، يفضي أحيانا إلى جور واضح، وجنوح عن الصواب.

وتناول الجاحظ أيضا الترجمة الفورية الشفاهية عند بعض القصاص، وذكر أن بعضهم يمتلك قدرات استثنائية تخرجه من إطار التعميم الذي سبق، ومن هؤلاء القاص موسى ابن سيّار الأسواري، إذ كان «من أعاجيب الدنيا، كانت فصاحته بالفارسية في وزن فصاحته بالعربية، وكان يجلس في مجلسه المشهور به، فتقعد العرب عن يمينه، والفرس عن يساره، فيقرأ الآية من كتاب الله ويفسرها للعرب بالعربية، ثم يحول وجهه إلى الفرس فيفسرها لهم بالفارسية، فلا يدرى بأي لسان هو أبين، واللغتان إذا التقتا في اللسان الواحد أدخلت كل واحدة منهما الضيم على صاحبتهما، إلا ما ذكرناه من لسان موسى بن سيّار الأسواري» (٣٦).

إنّ ما ختم به حديثه هو الاستثناء الذي يعفيه من اللوم، فلا يبدو متناقضا مع ما قاله سابقا؛ ولكن ثمة أمور كثيرة يمكن أن تثار حول ما ذكره الجاحظ عن موسى الأسواري، وأولها: من يحكم على الأسواري بأنّه يمتلك العربية والفارسية على وجه كامل ومتكافئ؟ إذا كان الجاحظ، فلم لم يصرح أنه يعرف الفارسية بمقدار العربية؟ وعليه فهو ليس بالعمدة ولا يمكنه أن يكون حكما عدلا في هذه القضية. ولكي يستقيم رأيه لا بد أن يستند إلى حكّام يعرفون اللغتين معرفة تامة، وبمقدورهم إبداء الرأي في امتلاك الأسواري اللسانين. ولكن أين هم الحكّام؟ إذا افترضنا أنهم موجودون، فإننا نسقط القاعدة التي قرّرها الجاحظ باستحالة البراعة في لسانين.

والأمر الثاني: لم كان العرب في جهة والفرس في جهة ثانية دون اختلاط، أو اندماج بين المجموعتين؟ هل اختلاف اللسان يشكّل سداً منيعاً يفصل بينهما؟ والأمر الثالث: هل يمكن أن نعدّ التفسير ترجمة؟ إذا كان الأمر كذلك فإنّ الأسواري يقوم بترجمتين، يترجم الآية مرّة إلى العربية، ومرّة إلى الفارسية، وهذا يخالف ما قاله الجاحظ حول إمكانية ترجمة كتب الدين.

والأمر الرابع: جلوس العرب عن يمينه والفرس عن يساره، والتفاتة إلى جهة اليمين عند مخاطبة العرب، وجهة اليسار عند مخاطبة الفرس. والسؤال الذي يبرز في هذا السياق هو: أمن الصدفة أن تجلس العرب عن اليمين والفرس عن الشمال؟

والإجابة عن هذا يمكن أن تحصّل بتخيّل النقيض؛ بمعنى لو تخيلنا أن الفرس كانوا يجلسون عن اليمين لكانت العربية ثانوية والفارسية أساسية، وهذا من شأنه تحديد موقع اللغة العربية وثقافتها أمام غيرها (٣٧).

ترجمة الشعر والحكم:

يرى الجاحظ أن فضيلة الشعر مقصورة على العرب، وعلى من تكلم بلسان العرب، وترجمة الشعر غير مستطاعة، كما لا يجوز عليه النقل، ومتى حول تقطع نظمه، وبطل وزنه، وذهب حسنه وسقط من التعجب، ومتى حول، كان الكلام المنثور أصلاً أفضل منه وأحسن وقعا. «والكلام المنثور المبتدأ على ذلك أحسن، وأوقع من المنثور الذي تحول من موزون الشعر» (٣٨).

أما قول الجاحظ «إن فضيلة الشعر مقصورة على العرب» (٣٩) ففيه شيء من التعصب للجنس العربي؛ ذلك أن كثيراً من الشعراء لم يكونوا عربياً في أصولهم، ونذكر منهم للتمثيل بشار بن برد وأبا نواس وأبا العتاهية وابن الرومي، وكلهم من أبناء العصر العباسي، هذا إذا أخذنا كلام الجاحظ على ظاهره، أما إذا تعمقنا أكثر فقد نذهب إلى فهم آخر، وهو أن الجاحظ لا يقصد الأصل، وإنما يريد العلاقة بين الشخص واللغة العربية، فمن ولد عند العرب وتشرب اللغة من مطانها، فهذا بعيد عن مقصده، أما الأعجمي الذي دخل الواقع العربي متأخراً، فهو الذي لا يستطيع أن يكون شاعراً للعربية يعطيها حقها. وإذا أراد الجاحظ المعنى الثاني فهو مصيب.

وقد ردّ هذا الرأي أبو سليمان المنطقي حين قال: «ومعلوم أن أكثر رونق الشعر ومائه يذهب عند النقل، وجمل معانيه يتداخلها الخل عند تغيير ديباجته» (٤٠).

وكرره قدامة بن جعفر حين قال: «وقد قال بعض شعراء اليونانيين شعراً فقد صورة الشعر لما نقل من لسانهم إلى العربية وبقي معناه» (٤١).

ويرى إحسان عباس أن رأي الجاحظ هذا فيه حظ كبير من الصواب، وفي الوقت نفسه شديد الخطورة، فقولته: «الشعر لا استطاع أن يترجم ولا يجوز عليه النقل، ومتى حول تقطع نظمه وبطل وزنه وذهب حسنه وسقط موضع التعجب» ينفر الناس من ترجمة الشعر إلى العربية، أو يجعل أية محاولة في هذا السبيل قليلة الجدوى (٤٢).

وعلى الرغم من ذلك، فإن هذا المبدأ الذي قرره الجاحظ لم يكن حائلاً دون الترجمة في كل وقت، وإنما أصبح عذراً للمترجم واعتذاراً عن الشعر المترجم، إذا هو بدا حقاً فاقد المائبة والرونق في شكله النثري... وهذا الحسم لا يتجشمه إلا من اطمأن من نفسه إلى معرفة واسعة بعدة لغات أو على الأقل باللغات المشهورة في عصره، وهبنا فهمنا أن فضيلة «الشعر» هنا تعني «فضيلة إتقان الشعر» أي البلوغ فيه إلى درجة لا مثيل لها في اللغات الأخرى، فإن هذا المبدأ أيضاً حجاب دون شعر الأمم الأخرى، وربما حمل في ذاته إلى الشعور بالاستعلاء في هذه الناحية، تثبيطاً لمن حاول أن يعرف ما لدى تلك الأمم من شعر» (٤٣).

وقد يكون قصر فضيلة الشعر أمرا داخلا فيما يسمى بالمميزات الفارقة لكل أمة: «فللفرس السياسة والآداب والحدود والرسوم، وللروم العلم والحكمة، وللهند الفكر والروية والسحر والأناة، وللترك الشجاعة والإقدام، وللزنج الصبر والكد والفرح، وللعرب النجدة والقرى والوفاء والبلاء والجودة والذمام والخطابة والبيان».^(٤٤)

وقد يكون نابعا من إيمان الجاحظ العميق بأن العرب ذوو حظ كبير في البلاغة، ولهذا نزل فيهم القرآن الكريم، ومن تأمله بالنماذج الأدبية المترجمة، وهذه فقدت كثيرا من روعتها حين قرأت في غير لغتها، فضلا عن ملامسته للروح العدائية للعرب وتراثهم من الشعوبية، وموقفه هذا فيه محاولة إثبات فضل العرب وتميزهم عن سواهم من الأمم.^(٤٥)

ويتقاطع مع رأي الجاحظ في الشعر رأي كثير من النقاد والباحثين المحدثين، فهذا «روبرت فروست» يعرف الشعر بأنه «ذلك الذي يضيع في الترجمة»؛ لأن الشعر من وجهة نظره يعبر عن معنى مغرق في الذاتية، معنى له جوانب إيحائية وإيقاعية يستحيل نقلها من لغة لأخرى؛ لأن في هذا إقلاقا للعلاقة التلازمية بين الألفاظ ودلالاتها، أو ما يسميه البنيويون «الدال والمدلول»، ولهذا فالمعنى الحاضر في الشعر يستدعي بالضرورة المعنى الغائب في اللغة، والترجمة لا يمكنها الجمع بين المعنيين في أحيان كثيرة، كما أن القصيدة ليست عواطف فحسب، بل هي فكرة وصورة وتاريخ وفلسفة وحضارة. والسر في جمال الشعر لا يكمن في المعنى أو في الصورة الشعرية، بل في التعبير بطريقة غير مألوفة، وهذا لا يمكن الاستعاضة عنه بأسلوب مشابه في اللغة الأخرى.^(٤٦)

فالعرب مثلا يعتنون بنهايات الأبيات أكثر من سائر الأمم الأخرى، ولا يجعلون التلحين أو النغم المرافق للإنشاد جزءا من الشعر نفسه، بينما تفعل ذلك بعض الأمم الأخرى، فإذا قرأت أشعارها دون اللحن بطل وزنها. وقد قارن الفارابي من قبل بين الوزن في الشعر العربي ومثيله في الشعر اليوناني ورأى أن كلا منهما قائم على وحدات تعرف عند العرب بالأسباب والأوتاد، وعند اليونانيين بالمقاطع والأرجل.^(٤٧)

وقرّر أن فقدان الشعر للوزن والإيقاع يجعله ليس شعرا، ولهذا فالأولى أن يسمى قولا شعريا، لا شعرا صرفا، حتى وإن تضمن عناصر التخييل.^(٤٨)

ومن المحدثين من يرى أن ترجمة الشعر ممكنة بشروط، فهذا عبدالواحد لأولوة صاحب التجربة الثرية في الترجمة يلخصها في الآتي:

- أولاً: المعرفة الدقيقة بلغته وباللغة الأجنبية.
- ثانياً: المعرفة بثقافة اللغتين وتاريخهما.
- ثالثاً: المعرفة ببعض اللغات التي تتصل باللغتين المترجم منها وإليها.^(٤٩)

والشرط الثالث ضروري؛ لأن الشاعر قد يكون استلهم شيئاً من ثقافة اللغة المجاورة. أما ترجمة الحكم من غير العربية عند الجاحظ فليس فيه حكم واحد يعمم عليها جميعاً، فأحياناً قد يزيدها جمالاً وبهاءً، وأحياناً أخر قد يحطّ من قدرها، في حين أن ترجمة الحكم العربية لا يختلف عن ترجمة الشعر العربي؛ إذ لو تم أمر الترجمة لذهب إعجاز الحكم وصداها في النفوس؛ لارتباطها بوزن لا يظهر في الترجمة. وقد نقلت كتب الهند، وترجمت حكم اليونان، وحولت آداب الفرس؛ فبعضها ازداد حسناً، وبعضها ما انتقص شيئاً، ولو حولت حكمة العرب، لبطل ذلك العجز الذي هو الوزن، مع أنهم لو حولوها لم يجدوا في معانيها شيئاً لم تذكره العجم في كتبهم، التي وضعت لمعاشهم وفطنهم وحكمهم. وقد نقلت هذه الكتب من أمة إلى أمة، ومن قرن إلى قرن، ومن لسان إلى لسان، حتى انتهت إلينا، وكنا آخر من ورثها ونظر فيها. ..»^(٥٠)

إنّ الأهمية في موضوع ترجمة الحكم العربية عنده تكمن في الوزن الذي يجعلها تحمل شيئاً من الإعجاز، ويزيد من تأثيرها في النفوس؛ فإن فقدت ذلك الوزن فقدت صداها واستوت مع النثر العادي. والترجمة تهتم بالمعاني ولا تأبه بالأوزان، والشعوب كلّها تشترك في المعاني، وعليه فقد فرّق الجاحظ بين الحكم العربية وغيرها، وأشار ضمناً إلى تفوق اللغة العربية على كثير من اللغات الأخرى في تلك الموسيقى الداخلية التي تنبعث من الأوزان والبدیع، ما يجعل أمر ترجمة شعرها وحكمها من الصعوبة بمكان.

ترجمة الفلسفة اليونانية:

لا يختلف رأي الجاحظ في هذا الموضوع عن رأيه في الموضوعات السابقة؛ فهو يقدم سببين لقصورها أو فشلها، الأول في قوله:^(٥١) «إن الترجمان لا يؤدي أبداً ما قال الحكيم، على خصائص معانيه، وحقائق مذاهبه، ودقائق اختصاراته، وخفيات حدوده، ولا يقدر أن يوفيهما حقوقها، ويؤدي الأمانة فيها، ويقوم بما يلزم الوكيل، ويجب على الجريء، وكيف يقدر على أدائها وتسليم معانيها، والإخبار عنها على حقها وصدقها، إلا أن يكون في العلم بمعانيها، واستعمال تصاريف ألفاظها، وتأويلات مخرجها، مثل مؤلف الكتاب وواضعه؟ فمتى كان رحمه الله تعالى ابن البطريق، وابن ناعمة، وابن قرّة، وابن فهريز^(٥٢)، وثيفيل^(٥٣)، وابن وهيلي، وابن المقفع، مثل أرسطاطاليس؟ ومتى كان خالد^(٥٤) مثل أفلاطون؟

الترجمة ناقصة؛ لأن علم الترجمان دون علم الفيلسوف، فمهما بلغ الترجمان من سعة المعرفة، ومن الإحاطة بمادة الكتاب الذي يترجمه، فإنه يظل عاجزاً عن اللحاق بمؤلفه^(٥٥).

أما الثاني فنجده في قوله: «ولا بد للترجمان من أن يكون بيانه في نفس الترجمة، في وزن علمه في نفس المعرفة، وينبغي أن يكون أعلم الناس باللغة المنقولة والمنقول إليها»^(٥٦)

إن ترجمة الفلسفة بلا شك تتسم بالنقص، والجاحظ في رأيه السابق لا يكتفي بهذه السمة، بل نجده لا يعترف ضمنا بما أنجزه المترجمون المسلمون في هذا العلم، وأبعد من ذلك لا يخفي استهانتهم بهم وتحقير إنجازاتهم. يقول: «ومتى كان خالد مثل أفلاطون؟» والسؤال الذي يبرز بدهيا هنا هو: كيف توصل الجاحظ إلى تأخر خالد عن أفلاطون؟ هل كان يتقن العربية واليونانية إتقاناً مكافئاً يؤهله إلى هذا الحكم؟ الإجابة قطعاً: لا.

وعلى الرغم من كل ما ذكره الجاحظ إلا أن ثمة مواطن كثيرة ذكرها الجاحظ نفسه يتجلى فيها حوار الحضارات، وتلاقحها، وتتجلى فيها صلة الأذواق، وتقارب الأفهام، وانسجام العقول بين العربية والفارسية واليونانية والرومية والهندية. فقد قيل للفارسي: ما البلاغة؟ قال: معرفة الفصل من الوصل. وقيل لليوناني: ما البلاغة؟ قال: تصحيح الأقسام، واختيار الكلام. وقيل للرومي: ما البلاغة؟ قال: حسن الاقتضاب عند البداية، والغزارة يوم الإطالة. وقيل للهندي: ما البلاغة؟ قال: وضوح الدلالة، وانتهاز الفرصة، وحسن الإشارة. وقال بعض أهل الهند: جماع البلاغة البصر بالحجة، والمعرفة بمواضع الفرصة.^(٥٧)

وعلى الرغم من أن البلاغة من العلوم الصعبة في مصطلحاتها، التي تحتاج إلى دقة في تحديد مدلولاتها وفهمها، إلا أن الترجمة استطاعوا ترجمة صحيفة بالهندية بدقة متناهية، وقد أفاد أهل البلاغة من العرب منها، وهذا من شأنه إضعاف رأي الجاحظ. قال معمر، أبو الأشعث: «فلقيت بتلك الصحيفة (الهندية) الترجمة، فإذا فيها: أول البلاغة اجتماع آلة البلاغة. وذلك أن يكون الخطيب رابط الجأش، ساكن الجوارح، قليل اللحظ، متخير اللفظ، لا يكلم سيد الأمة بكلام الأمة ولا الملوك بكلام السوقة. ويكون في قواه فضل التصرف في كل طبقة، ولا يدقق المعاني كل التدقيق، ولا ينقح الألفاظ كل التنقيح، ولا يصفوها كل التصفية، ولا يهذبها غاية التهذيب، ولا يفعل ذلك حتى يصادف حكيماً، أو فيلسوفاً عليمًا، ومن قد تعود حذف فضول الكلام، وإسقاط مشتركات الألفاظ، وقد نظر في صناعة المنطق على جهة الصناعة والمبالغة، لا على جهة الاعتراض والتصفيح، وعلى وجه الاستطراف والتطرف. قال: ومن علم حق المعنى أن يكون الاسم له طباقاً، وتلك الحال له وفقا، ويكون الاسم له لا فاضلاً (ولا مفضولاً) ولا مقصراً، ولا مشتركاً، ولا مضمناً، ويكون مع ذلك ذاكرة لما عقد عليه أول كلامه، ويكون تصفحه لمصادره، في وزن تصفحه لموارده، ويكون لفظه مونقاً، ولهول تلك المقامات معاوداً، ومدار الأمر على إفهام كل قوم بمقدار

طاقاتهم، والحمل عليهم على أقدار منازلهم، وأن تواتيه آلاته، وتتصرف معه أداته، ويكون في التهمة لنفسه معتدلاً، وفي حسن الظن بها مقتصدًا؛ فإنه إن تجاوز مقدار الحق في التهمة لنفسه ظلمها، فأودعها ذلة المظلومين، وإن تجاوز الحق في حسن الظن بها، أمنها فأودعها تهاون الآمنين. ولكل ذلك مقدار من الشغل، ولكل شغل مقدار من الوهن، ولكل وهن مقدار من الجهل» (٥٨).

ولعلّه من العسير علينا بعد إثبات هذا التفاعل الحضاري والامتزاج المعرفي أن نحدّد بصفة أكيدة قاطعة كل أثر من آثار الفرس والهند واليونان والرومان وغيرهم في بناء الثقافة الإسلامية الجديدة سواء في مجال العلم، أو في مجال الأدب، ولكنّ إثبات الجاحظ للصحيفة الهندية في بيانه ووجود التوافق بين رأيه وما جاء فيها يوحى بتأثر واضح يمكن أن نقف على بعض حدوده، ومع ذلك فقد بقيت العقلية العربية تركز على قاعدة ثابتة وأصيلة هي عقيدة الإسلام وثقافة القرآن. (٥٩)

ولقد بات واضحاً أنّ الجاحظ بنى آراءه على تجارب بعض أهل زمانه، فأصاب أحياناً، وجافى الصواب أحياناً آخر، لكنّه دون شكّ مطلع على ثقافات كثيرة، ومدرك لأهمية الترجمة في التواصل المعرفي بين الشعوب، ولهذا وجدنا صدى للثقافات الفارسية والهندية واليونانية والرومانية في أدبه، ووجدناه يلغي الفواصل العرقية والمكانية والزمانية بين الحضارات وهذا يتجسّد في قوله: «وها هي كتب بيننا وبينكم: مثل كتاب أقليدس، ومثل كتاب جالينوس، ومثل المجسطي... وكتب كثيرة لا تحصى، فيها بلاغ للناس وإن كانت مختلفة...» (٦٠)

وقوله: «إن الكتاب يقرأ بكل مكان، ويظهر ما فيه على كل لسان، ويوجد مع كل زمان على تفاوت ما بين الأعصار، وتباعد ما بين الأمصار...» (٦١)

الخاتمة:

الترجمة وسيلة مهمّة للتواصل بين الشعوب، وهي تحتاج، كما يرى الجاحظ، إلى معرفة ومهارة، ولا يمكن تعميم الرأي الواحد في ترجمة العلوم والفنون جميعها، فثمة علوم وفنون تتطلب جهداً كبيراً، يفوق الجهد الذي يبذل في غيرها، وثمة أخرى يستحيل ترجمتها.

وقد ناقشتُ الجاحظ في رأيه هذا، ووصلت إلى النتائج الآتية:

١. أنّ الترجمة لا يمكن أن تستقيم إلا بمعرفة اللغتين؛ المترجم منها والمترجم إليها، ومعرفة العلم الذي يُترجم منه، وهذا ما أكّده الجاحظ في غير مكان.

٢. أن كتب الدين، وكتب الفلسفة تحتاج إلى معرفة في ظلال الكلمات، وهذا لا يتأتى إذا لم يكن المترجم هاضماً للمصطلحات وحدودها، وللغفر الذي تعبّر عنه.
 ٣. أن ترجمة الشعر والحكم ليست مستحيلة، ولكنّ المادّة المترجمة قد تفقد عناصر مهمّة، ومنها الوزن والإيقاع.
 ٤. أن الجاحظ كان يعتمد في بعض أحكامه على تجارب بعض أهل زمانه، علماً أنّ الترجمة مرّت بمراحل حتى استوت واستقامت، ولهذا فقد كان متعجلاً في كثير ممّا قاله.
 ٥. أن الجاحظ وقع في إشكالية التناقض في بعض أحكامه، ومن ذلك موقفه من الجمع بين لغتين في وقت واحد.
- وعلى الرغم من هذا كلّه فالجاحظ موسوعي المعرفة، مدرك لأهمية الترجمة، والتنوع؛ ولهذا فقد أفاد من ثقافات كثيرة، وكتب في أصناف شتى، وما زالت آثاره مجالاً خصباً للدراسة.

الهوامش:

١. [www. diwanalarab. com\spip. php?article8611](http://www.diwanalarab.com/spip.php?article8611)
 ٢. عباس، إحسان: ملامح يونانية في الأدب العربي، ط٢، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٩٣، ص٩.
 ٣. ابن النديم، أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب اسحاق (ت ٣٨٠)، الفهرست، ط١، طبعه وشرحه وعلّق عليه وقدّم له يوسف علي طويل، وضع فهارسه أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٩٦م، ص٥٤٤، وما بعدها.
 ٤. المصدر السابق، ص٥٤٤، وما بعدها.
 ٥. ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت ٦٨١هـ) تح إحسان عباس، م (٢)، دار الثقافة، بيروت، لبنان، (د.ت)، ص٢٢٤، وما بعدها.
 ٦. المصدر السابق، ص٢٢٤، وما بعدها.
 ٧. عاشور، سعيد وآخرون: تاريخ الحضارة الإسلامية العربية، ط٢، دار السلاسل للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٨٦، ص٨٥.
 ٨. الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر (ت ٢٥٥) الحيوان، تح عبدالسلام محمد هارون، ط٢، شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، ٢٠٦/٤.
 ٩. بلبع، عبدالحكيم: أدب المعتزلة إلى نهاية القرن الرابع الهجري، ط٣، القاهرة، دار نهضة مصر للطبع والنشر، (د.ت)، ص١١٤.
 ١٠. ينظر ضيف، شوقي: العصر العباسي الأول، ط٦، دار المعارف، مصر، ص٤٦٣.
 ١١. المرجع السابق، ص٤٦٣.
 ١٢. المسعودي: مروج الذهب ومعادن الجوهر، تح محمد محيي الدين عبدالحميد، مصر، دار الرجاء للطبع والنشر، ٢٨٦/٣.
 ١٣. الجهشياري، أبو عبدالله محمد بن عبدوس: الوزراء والكتاب، حققه ووضع فهارسه إبراهيم الأنباري وآخران، ط١، مطبعة مصطفى الحلبي وأولاده، ١٩٣٨، ص٢٢١.
 ١٤. ابن النديم، الفهرست، ص٥٤٤، وما بعدها.
- ينظر عاشور، سعيد، تاريخ الحضارة الإسلامية العربية، ص ٨٩

١٥. ينظر: الشهرستاني أبو الفتح محمد بن عبدالكريم بن أبي بكر أحمد (ت ٥٤٨هـ) ، تح محمد سيّد كيلاني، دار المعرفة، بيروت، لبنان، الذيل، ٢/٣ وما بعدها.
١٦. الجاحظ: الحيوان، ١/٧٦.
١٧. المصدر السابق ١/ ٧٦، وما بعدها.
١٨. ضيف، شوقي: العصر العباسي الثاني، ط٢، دار المعارف، مصر، ١٩٧٥، ص ٥١٥ وما بعدها
١٩. المرجع السابق، ص ٥١٥ وما بعدها
٢٠. الجاحظ: الحيوان ١/٧٦.
٢١. عبدالفتاح كيليطو بين الفلسفة والشعر
- www.aljabriabed.net/Fikrwanakdn2212kilito.nrm
٢٢. ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، دار صادر، بيروت، (د. ت) ، مادة ضرر.
٢٣. الجاحظ: الحيوان ١/ ٧٧.
٢٤. المصدر السابق ١/ ٧٨، وما بعدها.
٢٥. ينظر ضيف، شوقي: العصر العباسي الثاني ص ٥١٣ وما بعدها.
٢٦. الحموي، ياقوت: معجم الأدباء، ٣/ ١٠٨.
٢٧. مبارك، زكي: النثر الفني في القرن الرابع، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ١٩٣١، ١/ ٣٤٧.
٢٨. ينظر ضيف، شوقي: العصر العباسي الثاني ص ٤٤٨.
٢٩. الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر (ت ٢٥٥هـ) البيان والتبيين، تح عبدالسلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، (د. ت) ١/ ٩٢.
٣٠. الجاحظ: الحيوان ١/ ٧٨.
٣١. المصدر السابق، الصفحة نفسها.
٣٢. المصدر السابق، الصفحة نفسها.
٣٣. المصدر السابق، الصفحة نفسها.

٣٤. ينظر: جبر، جميل: الجاحظ في حياته وأدبه وفكره، منشورات دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر، (د. ت)، ص ١٦
٣٥. الجاحظ: الحيوان ١ / ٧٩.
٣٦. الجاحظ: البيان والتبيين، ١ / ٣٦٨.
٣٧. عبدالفتاح كيليطو: بين الفلسفة والشعر
www. aljabriabed. net/ Fikrwanakdn2212kilito. nrm
٣٨. الجاحظ: الحيوان، ١ / ٧٤ وما بعدها.
٣٩. المصدر السابق، ١ / ٧٤ وما بعدها.
٤٠. المنطقي، أبو سليمان، محمد بن بهرام السجستاني: منتخب صوان الحكمة، مخطوطة داماد زادة، رقم ١٤٠٨ الورقة: ٧١.
- نقلا عن عباس، إحسان: ملامح يونانية في الأدب العربي، ص ٢٦.
٤١. ابن جعفر، قدامة: الخراج تصدير فؤاد سيزكين، فرانكفورت، ١٩٨٦ ص ٣٩٠..
- وينظر عباس، إحسان: ملامح يونانية في الأدب العربي، ص ٢٦.
٤٢. عباس، إحسان: ملامح يونانية في الأدب العربي، ص ٢٦.
٤٣. المرجع السابق، ص ٢٦، وما بعدها.
٤٤. التوحيدي، أبو حيان: الإمتاع والمؤانسة، تح أحمد أمين وأحمد الزين، القاهرة، ط ٢، (د. ت)، ١ / ٧٤.
٤٥. عباس، إحسان: ملامح يونانية في الأدب العربي، ص ٢٨.
٤٦. http: \www. alriyadh. com\Contentc\08- 04- 2004mainpage\Thkafa_11168. php
٤٧. sh. rewayat2. com\adab\web\1012\001. htm
٤٨. الفارابي: جوامع الشعر (مع تلخيص ابن رشد لكتاب أرسطوطاليس في الشعر) ص ١٧١، وما بعدها.
٤٩. الاتحاد الثقافي ٣٠ تشرين الثاني، ٢٠٠٨.
٥٠. الجاحظ: الحيوان ١ / ٧٤ وما بعدها.
٥١. المصدر السابق ١ | ٧٥ وما بعدها.

٥٢. ابن فهريز: هو حبيب، أبو عبد يشوع بن فهريز. الجاحظ: الحيوان، ٧٦|١.
٥٣. ثيفيل: هو تيوفيل بن توما أحد المترجمين لأرسطو. الجاحظ: الحيوان، ٧٦|١.
٥٤. هو خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان، ولي الخلافة ثلاثة أشهر. وقد قام بأول نقل في الإسلام، وصفه الجاحظ بقوله: « كان خالد بن يزيد بن معاوية خطيبا شاعرا، وفصيحا جامعا، وجيّد الرأي كثير الأدب، وكان أول مترجم كتب النجوم والطب والكيمياء، توفي سنة ٨٥ هـ.
- ينظر حاشية الحيوان ٧٦|١.
٥٥. ينظر حاشية الحيوان ٧٦|١.
٥٦. الجاحظ: الحيوان ٧٦|١.
٥٧. الجاحظ: البيان والتبيين ٨٨ / ١.
٥٨. المصدر السابق ٩٢ / ١، وما بعدها.
٥٩. بلبع، عبد الحكيم: أدب المعتزلة إلى نهاية القرن الرابع الهجري، ط ٣، دار نهضة مصر للطبع والنشر، الفجالة، القاهرة، (د. ت)، ص ٧٦.
٦٠. الجاحظ: الحيوان، ٨٠|١.
٦١. المصدر نفسه، ٨٠ / ١.

المصادر والمراجع:

١. بلبع، عبدالحكيم: أدب المعتزلة إلى نهاية القرن الرابع الهجري، ط ٣، القاهرة، دار نهضة مصر للطبع والنشر، (د. ت).
٢. التوحيدي، أبو حيان: الإمتاع والمؤانسة، تح أحمد أمين وأحمد الزين، ط ٢، القاهرة، (د. ت).
٣. الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر (ت ٢٥٥هـ) البيان والتبيين، تح عبدالسلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، (د. ت).
٤. الحيوان، تح عبدالسلام محمد هارون، ط ٢، شركة ومطبعة مصطفى الحلبي، (د. ت).
٥. جبر، جميل: الجاحظ في حياته وأدبه وفكره، منشورات دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر، (د. ت).
٦. الجهشياري، أبو عبدالله محمد بن عبدوس: الوزراء والكتاب حقه ووضع فهارسه إبراهيم الأنباري وآخران، ط ١، مطبعة مصطفى الحلبي وأولاده، ١٩٣٨.
٧. ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت ٦٨١هـ) تح إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، لبنان، (د. ت).
٨. الشهرستاني أبو الفتح محمد بن عبدالكريم بن أبي بكر أحمد (ت ٥٤٨هـ) تح محمد سيّد كيلاني، دار المعرفة، بيروت، لبنان، الذيل، (د. ت).
٩. ضيف، شوقي: العصر العباسي الأول، ط ٦، دار المعارف، مصر.
١٠. العصر العباسي الثاني، ط ٢، دار المعارف، مصر، ١٩٧٥.
١١. عاشور، سعيد وآخرون: تاريخ الحضارة الإسلامية العربية، ط ٢، دار السلاسل للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٨٦.
١٢. عباس، إحسان: ملامح يونانية في الأدب العربي، ط ٢، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ، ١٩٩٣.
١٣. عبدالفتاح كيليطو بين الفلسفة والشعر

١٤. مبارك، زكي: النثر الفني في القرن الرابع، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ١٩٣١.
١٥. المسعودي: مروج الذهب ومعادن الجوهر، تح محمد محيي الدين عبدالحميد، مصر، دار الرجاء للطبع والنشر، (د. ت).
١٦. المنطقي، أبو سليمان، محمد بن بهرام: منتخب صوان الحكمة، مخطوطة داماد زادة، رقم ١٤٠٨.
١٧. ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، دار صادر، بيروت، (د. ت).
١٨. ابن النديم، أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب اسحاق (ت ٣٨٠هـ)، الفهرست، طبعه وشرحه وعلّق عليه وقدم له يوسف علي طويل، وضع فهرسه أحمد شمس الدين، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٩٦م.

صورة الجنّة القرآنيّة في أخيلة المبدعين
(نماذج مختارة من الأدب العربي القديم)
دراسة نقدية في تناصّ التآلف والتخالف*

د. خليل القطناني**

* تاريخ التسليم: ٨ / ٨ / ٢٠١٢م، تاريخ القبول: ١٩ / ١٠ / ٢٠١٢م.

** كلية الشريعة/ جامعة النجاح الوطنية/ نابلس/ فلسطين.

ملخص:

يهدف البحث الي الإبانة عن مدى تأثر الشعراء والكتاب بالقرآن الكريم في موضوع خاص وهو الجنة القرآنية وتجليه آليات استدعائها في إبداعاتهم، ومدى تألفهم أو تخالفهم عن الصورة التي رسمها القرآن للجنة، واستقرأ البحث هذه الصورة في نماذج مختارة من النثر والشعر في أدبنا القديم، موظفا مصطلح التناص ومقتضياته النقدية الحديثة وعناصره الجديدة في التحليل النقدي، وانتهى الي نتيجة مؤداها: أن الجنة القرآنية كانت قبله الشعراء والكتاب في التعبير عن أفكارهم ومعتقداتهم مؤتلفين بذلك ومقتضيات التعبير القرآني ومضامينه، غير أن بعضهم اختلف بمضامينه وتعابيره عن النص القرآني الأصلي، وأحدثوا تناصا اختلافيا معه، ولقد أراد الباحث من وراء ذلك كله التأكيد قدرة النقد الحديث بمناهجه ومصطلحاته الحداثية على معالجة النصوص التراثية.

Abstract:

The study aims to show to what extent the writers and poets are influenced by the holy Qur'an in a special topic, mainly paradise in Qur'an, and tries to clarify the mechanisms of recalling it in their creation, and to what extent they are in harmony or inconsistency with the picture of paradise pictured in the holy Qur'an.

The research studies this picture through selected extracts from prose and poems in our old literature, making use of intersexuality, its modern critical requirements and its new elements in critical analysis. The study comes to a conclusion that is: paradise in the holy Qur'an has been the aim "Qibla" of the poets and writers in expressing their ideas and beliefs. This is inconsistent with the holy Qur'an expressions and contents. Some have been in disagreement with the expressions and their meanings in the Qur'anic texts.

The researcher aims from this study to emphasize the ability of modern criticism with its current trends and terminology in dealing with the old literary extracts.

مقدمة:

تتشكل مقدمة البحث من أفرع صغيرة تشكل في مجموعها صورة كلية لقارئه وتشمل أهمية البحث، وإشكاليته، وأسئلته المفترضة، وحفرا في مصطلح التناص في تاريخ الأدب القديم، وتعريفا لتناص التآلف والتخالف، كما تبين منهجيته، ومحوريه اللذين سيخوض بهما غمار البحث.

أهمية البحث:

فقد كان لمشاهد الجنة في القرآن كبير الأثر في الأدب، حيث شكّلت الجنة موضوعاً حاثاً للمبدعين، من الكتاب والشعراء، أغراهم باتباع أسلوب القرآن في رسم هذه الصور بما تحويه من ظلال وألوان وتقاطعات. ويتغيا البحث هنا إلى تجلية هذا الجانب في نتاج المبدعين الأدبي، ومن هنا تنبع أهمية البحث ووجاهته.

إشكالية البحث والأسئلة المفترضة:

وينطلق البحث من أسئلة مفترضة تقول: هل يجب أن تآلف الدلالة الفنية للنص ودلالته التراثية؟ وإذا كانت الإجابة بالنفي - وهو ما تؤكد الدراسات الحديثة - فما جدوى اختلاف الداليتين، ومن ثم اختلاف الوظيفتين؟

ثم هل المعول عليه هو الصدق الواقعي والواقعي فقط؟ أم أن الصدق الفني هنا له وجاهته، وما القدر الذي يمكن أن يلتزم به النص الجديد (الابن) في أثناء اجتراره، أو امتصاصه، أو محاورته للنص التراثي (الأب)؟

وهل يحق للأديب - شاعراً وكاتباً - أن يحرف التراث، بل ويناقضه لخدمة مآرب شخصية أو اجتماعية... وبخاصة إذا كان ذلك التحريف يصطدم بالمقدس أو المحرم؟

ثم هل صحيح أن تقنية تعالق النصوص وتداخلها بدعة معاصرة منقطعة الجذور أم أن أصالة البحث تقتضي الحفر في التاريخ لاكتشاف السلالة التناصية لتلك التقنية؟

يجازف البحث في الإجابة عن الأسئلة السابقة من خلال استدعاء التناصات المتعددة لمشاهد الجنة في القرآن في إبداعات الشعراء والكتاب في نماذج مختارة من أدبنا القديم - اثتلافا واختلافا - .

التناس في التراث:

لقد استدعى الكتاب ما حكاه غيرهم من السابقين عليهم والمجايلين لهم في تراثنا القديم مما حدا بالنقد القديم خلق حالات من التفسير لتلك الظاهرة، فلم يدخلوا إليها من باب واحد، بل دخلوها من أبواب متفرقة لحاجات في نفوسهم؛ فرأينا من يتهم باللاحق بالسرقة، كما فعل صاحب كتاب «الإبانة عن سرقات المتنبي» الذي يخلص إلى الرأي الآتي قائلاً: «وإذن معظم هذه السرقات التي نسبت إليه واحد من اثنين: إما أن تكون نوعاً من توارد الخواطر، أو تكون معاني مشتركة بين الشعراء»^(١) ومنهم من درسها تحت عنوان الاقتباس فجعل الأفضلية والتمايز بادئ الأمر للنص السابق دون مفاضلة، وأحسنهم من عد ذلك من باب التأثير والتأثير؛ فوازن بين شاعرين كم فعل الأمدى في كتابه «الموازنة بين شعر أبي تمام والبحترى» وقد حاول أن يخرج من المفاضلة بينهما الي رأي توفيقى يقول فيه عن البحترى: «لا ننكر أن يكون قد استعار بعض معاني أبي تمام؛ لقرب البلدين، وكثرة ما كان يطرق سمع البحترى من شعر أبي تمام، فيعلق شيئاً من معانيه»^(٢) ويمكن إضافة المعارضات والنقائص بوصفهما شكلين من أشكال التناس آخذين من هذه العنوانات مدعاة للمقاربة بين النصوص الشعرية.

غير أننا نستبعد في دراستنا هذه مفهوم السرقة، كما أننا سنقضي مفهوم الموازنة بين نتاجات الكتاب ونصوص القرآن الكريم؛ إذ النتيجة معروفة سلفاً، ولا تفعل الدراسة شيئاً ذا بال إن توقفت فقط عند مفهوم الاقتباس سواء أكان مباشراً أم غير مباشر، كلياً أم جزئياً، غير أننا قد نوظفه في مجال المقارنة بين النصوص.

لقد أثر البحث استخدام التناس بوصفه المصطلح الأعم والأعمق الذي يمكن من خلاله دراسة تعالق النصوص المدروسة وتداخلها مع النص المقدس انتلافاً واختلافاً.

وسيسير البحث في محورين اثنين:

- الأول: استدعاء مشاهد الجنة في النثر الفني في نموذجين:
 - أ. تناس التآلف والتخالف في «رسالة الغفران» لأبي العلاء المعري.
 - ب. تناس التآلف في «رسالة التوهم» للمحاسبى.
- الثاني: استدعاء مشاهد الجنة في الشعر.
 - أ. نماذج مختارة من تناس التآلف.
 - ب. تناس التخالف عند أبي نواس.
- الثالث: التناس في الشعر الصوفي.

تناص التآلف والتخالف - المفهوم والتأصيل:

نشير ابتداءً إلى مفهوم التناص بوصفه - اصطلاحاً نقدياً - يقوم على «حقيقة التفاعل الواقع في النصوص في استعادتها أو محاكاتها لنصوص، أو أجزاء من نصوص سابقة عليها»^(٣)، أو هو «تعالق (الدخول في علاقة) نصوص مع نص حدث بكيفيات مختلفة»^(٤)، بمعنى أنّ التفاعل بين النصوص يكشف عن مدى تأثر النصوص الأدبية بعضها ببعض، والمستوى الذي وصل إليه تأثير الأدباء في غيرهم، ويظهر التناص نقاط الائتلاف والاختلاف بين النص اللاحق والنص المصدر.

وإذا كان ذلك على مستوى البشر المبدعين، فإنّ القرآن - باعتباره النص المعجز الخالد - قد حاز القدر المعلى والنصيب الأوفى من الوقائع التناصية في نتاجات المبدعين. وإذا كانت الأسلوبية تعني الدراسة اللغوية للأدب، فإنّ التناص بمفهومه السابق «مكمل للدراسة اللسانية، أو جزء داخل فيها، وهو غير ممكن دون المرور بالدراسة اللسانية»^(٥). ولعله يحسن أن نوصّل لمفهوم تناص التآلف والتخالف ودورهما في إيقاد الدلالات المنويّة واللغوية في النص اللاحق

تناص التآلف:

هو اتحاد بين النص الأب والنص الوليد سواء أكان هذا الاتحاد في المضمون أم في الأسلوب، بحيث لا يلمس المتلقي العادي أية فروق بين النصين فكأنهما توأمين لا يفرق بينهما إلا القدم، «عندما يوظف الشاعر إحدى الشخصيات التراثية داخل بنية قصيدته الحديثة محاولاً التوفيق بينها وبين واقعه المعاصر الذي يريد التعبير عنه فإنه في حقيقة الأمر يحاول التوفيق بين نوعين مختلفين من الخطاب «الخطاب التاريخي» و «الخطاب الشعري»^(٦).

تناص التخالف:

يعثر الدارس على مفهومات تحمل معنى التخالف أو قريب منه من ذلك: عكس الدلالة، قلب المفهوم، التشويش، التوظيف العكسي للتراث. وإذا كان تناص التآلف يعني الاتحاد بين نصين قديمين أو حديثين، أو مختلفين بين الجدة والقدم، فإنّ تناص التخالف على النقيض منه تماماً؛ إنّه يعني المعادة بين النصين، والتناقض بين الدالتين ظاهراً وباطناً، أما أن يتألفا فقد بيّننا ذلك بما يحمله التآلف من سكونية وجمود «أما إذا كان النص اللاحق نقداً

أو معارضة لتجربة سابقة... فيأخذ التناص بعدا حركيا، وتكون البنيات الكبرى للنص الأصلي على النقيض من ذلك»^(٧) ولعل نظرية الاستقبال هنا تؤدي الدور الأكبر في تحديد نوع التناص بما يحمل فكره من ثقافة وذوق نقدي.

وتؤصل (جوليا كرسطيفا) في كتابها «علم النص» لتناص التخالف حين تقرر أن النص «ترحال للنصوص، وتداخل نصي؛ ففي فضاء نص معين تتقاطع وتتنافى ملفوظات عديدة مقتطعة من نصوص أخرى»^(٨) وتوظف (كرسطيفا) مصطلح التصحيفية وتعرفها بأنها: «امتصاص نصوص (معاني) متعددة داخل الرسالة الشعرية»^(٩) وقد سجلت ثلاثة أنماط لهذا الامتصاص أخصها بما يأتي: ^(١٠)

• أولاً - النفي الكلي: وفيه يكون المقطع الدخيل منفيًا كليةً ومعنى النص المرجعي مقلوباً.

• ثانياً - النفي المتوازي: حيث يظل المعنى المنطقي للمقطعين هو نفسه، إلا أن هذا لا يمنع من أن يمنح الاقتباس لنص المرجعي معنىً جديداً معادياً.

• ثالثاً - النفي الجزئي: حيث يكون جزء واحد فقط من النص منفيًا.

إن هذا التداخل بين النص النواة والنص الفرعي يحمل شحنتين: إحداهما مؤتلفة، والأخرى مختلفة، ويمكن الدارس من توظيفه منهجاً في بحثه موضوع الدرس غير مغفل ما رشح من إسهامات نظرية الاستقبال والتلقي التي تعطي الناقد فسحة في معالجته النصوص معتمداً على ثقافته وذائقته الفنية.

المحور الأول- تناص التآلف والتخالف في نموذجين من النثر الفني:

• أولاً- تناص التآلف والتخالف في «رسالة الغفران» لأبي العلاء المعري:

لسنا هنا بصدد التعريف بالرسالة إلا فيما يخدم هدفنا، ويحقق مرادنا، فقد كتبها أبو العلاء رداً على رسالة وصلته من أحد الشعراء المجالين له، وهو علي بن منصور، المعروف بابن القارح.

وقد حققت بنت الشاطئ الرسالة، وأشارت في دراستها إلى المصادر التي استقى منها المعري مادته، وعلى رأسها القرآن الكريم ^(١١)، وقد أرادت الكاتبة من وراء دراستها أن تكشف بالدرجة الأولى عن الرسالة، من حيث علاقتها بنفسية مؤلفها، وردّ التهم التي أصقت بعقيدة أبي العلاء، ويريد البحث هنا أن يكشف بالدرجة الأولى عن مدى انعكاس مشاهد الجنة في القرآن في رسالة المعري، ومدى تناصها مع النص المصدر، وهو القرآن الكريم، تأثراً وإضافة، انتماء واختلافاً.

- تناص التألف في الرسالة:

أول ما يلفت نظر الدارس في هذه الرسالة هو مشاهد الجنة القرآنية التي اقتبسها أبو العلاء، وهي كثيرة تجمع بين نعيم الجنة المحسّ، والنعيم النفسي، ومن أمثلة ذلك قوله واصفاً نعيم الجنة المادي: «والولدان المخلدون، في ظلال تلك الشجر قيام وعود، وبالمغفرة نيلت السّعود»^(١٢)، وهذا ممّا ذكره حيث يقول تعالى: ﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا﴾ (الإنسان / ١٩). ومن أمثلة ذكر الشراب ما ورد على لسان ابن القارح إذ يقول: «ومع المنصف باطية من الزمرد، فيها من الرحيق المختوم شيء يمزج بزنجبيل، والماء أخذ من سلسبيل»^(١٣)، ولا يخفى ما في هذا النص من تأثر بالقرآن الكريم يكاد يكون مقتبساً، ويذكر أبو العلاء الحور العين على لسان ابن القارح بقوله: «أنت من حور الجنان اللواتي خلقنّ الله جزاءً للمتقين»، وقال فيكنّ: «كأنهنّ الياقوت والمرجان»^(١٤)

ومن صور النعيم النفسي التي ذكرها أبو العلاء تصوير ما يلاقيه المؤمن في الدنيا من التعب والخوف ويقارن بين ذلك وبين حالة الأمن والطمأنينة التي يتمتع بها أهل الجنة، فيقول: «إنه لمسكين [يشير إلى المخبل السعدي] قال هذه الأبيات، وبنو آدم في دار المحن والبلاء، يقبضون من الشدائد على السلاء، والوالدة تخاف المنية على الولد... ﴿فالحمد لله الذي أذهب عنا الحزن، إن ربنا لغفور شكور، الذي أحلنا دار المقامة من فضله، لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب﴾»^(١٥).

ومن مضامين الرسالة التي تتوافق ومضامين الجنة وأغراضها في القرآن: التوبة التي سجّلها المعري لابن القارح، حيث يخاطب خازن الجنة قائلاً له: «أنا رجل لا صبر لي على اللواب (أي العطش)، وقد استطلت مدة الحساب، ومعى صك بالتوبة، وهي للذنوب كلها ماحية»^(١٦)، وهذا ممّا يتناص مع قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنْكُم سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُم جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَنْتُمْ لَنَا نُورٌ وَآغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (التحريم / ٨)

- تناص التخالف في الرسالة:

لا يعني ما سبق أن جنة الغفران جاءت متماثلة وموتلفة وجنة القرآن، فثمة اختلافات بينهما: فمعلوم أن نعيم الجنة لا يحرم، بل هو حلال كله، غير أن أبا العلاء يحرم الخمر على أعشى قيس، بعد أن يدخله الجنة، حيث يقول على لسان ابن القارح مخاطباً زهير ابن أبي

سلمى: «أفأطلقت لك الخمر كغيرك من أصحاب الخلود أم حرّمت عليك مثلما حرّمت على (أعشى قيس)؟»^(١٧). ويعد هذا من باب النفي الجزئي الذي قرّرتَه (كرسطينا) ومن مظاهر الاختلاف بين الجنتين تلك الحركة التي يلمسها قارئ الغفران، حيث يلحظ صوراً من حركة القنص والحب التي يفتقد مثيلاتها في القرآن، وفي هذا يقول أبو العلاء: «وينصرف مولاي الشيخ الجليل، وصاحبه عديّ، فإذا هما برجل يحتلب ناقة في إناء من ذهب، فيقولان: من الرجل؟ فيقول: أبو ذؤيب الهذلي، فيقولان: حبيبت وسعدت، لا شقيت في عيشك ولا بعدت، أتحتلب مع أنهار لبن؟ كأنّ ذلك من الغبن، فيقول: لا بأس! إنما خطر لي ذلك، مثلما خطر لكما القنيص»^(١٨).

«ويدخل أبو العلاء في جنته حَيَّتَيْن، ويعجب ابن القارح من وجودهما، وهما حَيَّتَان ناطقتان إحداهما عالمة بالقراءات، والأخرى منشدة للشعر»^(١٩).

الأسلوب اللغوي بين التآلف والتخالف:

التصوير:

إذا انتقلنا إلى عناصر التعبير في الغفران، رأينا أبا العلاء متأثراً بالعناصر التعبيرية للقرآن، ومن هذه العناصر: التصوير، حيث يبدو التناسق فيها بارزاً، من حيث اقتباسها نصّاً، أو من حيث صياغتها نثراً فنياً، غير أنّ المعرّي زاد على عنصر التصوير أمراً لا نعثر عليه في القرآن، وأقصد به عنصر التشخيص حيث خلع الحياة على كثير من حيوانات الجنة، كما يظهر من حديث ابن القارح مع الأسد والذئب^(٢٠)، وتتحول طيور الأوز في الرسالة إلى حوريات ينشدن الأشعار لابن القارح، يظهر ذلك من النص المقتبس التالي: «ومن شأن طير الجنة أن يتكلم فيقول: ما شأنك؟ فيقلن: ألهمنا أن نسقط في هذه الروضة فنغني... فينتفضن فيصرن جوارى كواعب»^(٢١).

الحوار:

وتقوم الرسالة على نمط تعبيرى آخر، وهو الحوار، إذ يُجري المعرّي حوارات على لسان بطل الرسالة ابن القارح، مع أهل الجنة، كشأن هذه المحاورة التي دارت بينه وبين عبيد أخي بني أسد، ولا بأس أن نكتبها على شكل محاورة

- ابن القارح: السلام عليك يا أبا بني أسد.
- عبيد: و عليك السلام... لعلك تريد أن تسألني بم غفرلي؟
- ابن القارح: أجل، وإنّ في ذلك لعجباً! أألفيت حكماً للمغفرة موجباً، ولم يكن عن الرحمة محجّباً؟

- عبید: أخبرك أني دخلت الهاوية، وكنت قلت في أيام الحياة:

من يسأل الناس يجرموه وسائل الله لا يخبُّ
وسار هذا البيت في آفاق البلاد، فلم يزل يُنشد، ويخفّ عني العذاب، حتى أُطلقت من القيود والأصفاد (٢٢).

وأهل الجنة يتسامرون، بيد أن القرآن لا يخبرنا بتفاصيل حديثهم في أغلب الأحيان، عدا إشارات قصيرة، أمّا أبو العلاء، فيعقد مجالس كاملة، ومزارات مستمرة بين الشعراء، تدور جلّها حول موضوعات أدبية ولغوية.

وحوار أهل الجنة مع أهل النار في رسالة الغفران كثير، يغلب عليه الإيجاز، كما أن أبا العلاء لا يفيض في ترداد أصناف العذاب، على النقيض من حوارات القرآن، فإن القرآن يطنب في ذكر أهل النار، وعذاباتهم وحواراتهم، وتجدر الإشارة إلى غياب بعض أطراف الحوار في جنة أبي العلاء، كحوار أهل الأعراف، وحوار المنافقين، وقد رأينا أن القرآن قد ذكر تلك الأطراف في مشاهد الجنة وهذا مما يعد من باب تناص التخالف.

لغة الرسالة:

ولغة الرسالة مغرقة في الغريب، والألفاظ الوحشية التي يعجز الدارس عن تفسيرها إلا بمصاحبة المعجم، بخلاف آيات الجنة، التي حوت القليل من الغريب الذي يسهل على القارئ فهمه، وهذا أيضاً من باب التناص التخالفي في الأسلوب.

ومهما يكن من أمر هذه الرسالة، وعلى الرغم من أنها تعدّ شكلاً نثرياً رفيعاً، يخلص فيه المؤلف إلى روح أدبية راقية، وفلسفة لغوية قديرة، استطاع أبو العلاء - من خلالها - إثبات طول باعه في التصرف في جميع المستويات اللغوية - النحوية والصرفية والعروضية - إلا أن أبا العلاء قد استمدّ موضوع رسالته، ومشاهدها ومضامينها، من مشاهد الجنة في القرآن، فكان بذلك متأثراً بها، ويسجّل له هنا رواه الأدبية، وأراؤه الفلسفية التي تفرّد بها، واستطاع أن يوظفها في الكشف عن نفسيته ونظراته وأفكاره. ولعله يحسن أن أشير هنا إلى تأثير رسالة أبي العلاء بخاصة، والجنة في الثقافة الإسلامية بعامة، في الآداب الغربية، كما هو واضح في (الكوميديا الإلهية) لدانتي، وقد فصلّ القول في ذلك الدكتور صلاح فضل، ممّا يُغني عن الإعادة (٢٣).

• ثانياً - تناص التألف في رسالة التوهم: المحاسبي (٢٤) :

تمثل رسالة (التوهم) رحلة الإنسان إلى العالم الآخر، وهي رحلة - على الرغم من قصر صفحاتها الأربع والثمانين - إلا أنها رحلة شعورية نفسية، تقوم على المتخيل، ويظهر ذلك من الفاتحة النصية لها، وهو التوهم.

وتقوم الرسالة على أسلوب الوعظ المباشر المتناصّ مع نصوص القرآن ومقاصده وأهدافه في وصف اليوم الآخر، وتحمل الرسالة- من خلال هذا الوعظ- دلالات تأثرية، وأساليب تسجّل مواقف المتلقي لها؛ إذ إنّ الضمير المستخدم في أسلوب السرد هو ضمير المخاطب، الذي يؤكد فعل الأمر (تَوْهَّم) ، المتكرر عشرات المرات، كما أنّ السرد بضمير المتكلم يؤسس للخطاب الجمعي، وينزاح نحو القيم الفكرية.

ويسير زمن السرد في الرسالة على الإيقاع التتابعي، المبتدئ باستدعاء حالة الموت، واستحضار القبر وسؤاله، فموقف الحشر والحساب، إلى أن ينتهي الزمن بالفصل بين الخلائق بالمصير المحتوم. ولعلّ الزمن في الرسالة يُجسّد المستقبل في ثوب الحاضر، أو لنقل: يستحضر زمن الأحداث في أثناء قراءة النص، وهذا من شأنه أن يجعل المتلقي يعيش اللحظات والمواقف، وكأنّها حاضرة أمام عينيه الآن، ممّا يُعمّق دلالات الاستجابة لديه.

ويعيننا من شأن الرسالة وصف الجنة وأهلها، ولا نريد أن نطيل في اقتباس النصوص، بل نكتفي بالمثل والمثلين والثلاثة، ولعلنا لا نبالغ إذا قلنا: إنّ جُلّ ما فعله المؤلف أنه استوعب بفكره وعاطفته صورة الجنة في القرآن والحديث، ونظرتهما إلى الجزاء، وراح يصوغها صياغة فنية تخاطب الوجدان، وتشجذ الهمة للعمل الصالح، ويُعتقد أنّ الكاتب قد نجح في هدفه أيّما نجاح، وعندما يقف الدارس عند نصوص بعينها في الرسالة، فإنّه يوردها للاستشهاد، ومنها ذلك النصّ الذي يساير أسلوب الخطاب الديني للنفس عن طريق العبارة المشحونة، فيقول الكاتب مصوراً ذلك «فتوهّم إن تفضّل الله عزّ وجلّ عليك بالعبو والتجاوز؛ ممركّ على الصراط، ونورك يسعى بين يديك، وعن يمينك، وكتابك بيمينك، مبيضّ وجهك، وقد فصلت من بين يدي الله عزّ وجلّ، وأيقنت برضاه عنك وأنت على الصراط مع زمر العابدين، ووفود المتقين، والملائكة تنادي: سلامٌ سلام» (٢٥).

فالزمن الذي ينتقل من موقف الرضا إلى موقف النور المنبعث من وجوه المؤمنين، مع التركيز على اليمين، ثمّ اجتماع المؤمنين بعضهم مع بعض، وانتهاءً بالسلام المتكرر، كل ذلك يسهم في تحقيق الإثارة، ويؤتي ثماره في بيان الجزاء العظيم.

ويدخل المؤمنون الجنة، ويصف الكاتب ذلك الاحتفاء العظيم الذي يستقبل به المؤمن، وما يحاط به من التكريم، ويشفّ الوصف عن الحالة النفسية التي تعتريه عندما يرى زوجاته من الحور العين، ويصوّر المؤلف ذلك بقوله: «فتوهّم نفسك بسرور قلبك وفرحه، وقد رمقتهنّ ببصرك، ووقع ناظرك على حُسن وجوههنّ، وغنّج أعينهنّ... فبينما أنت ترفل إليهنّ، إذ دنوت من أبواب الخيام، فأسرعن مبادرات، قد استخفنّ العشق، مسرعات يتثنّين من نعيم الأبدان، ويتهادين من كمال الأجسام، ثمّ نادتك كلّ واحدة منهنّ: يا حبيبي، ما أبطأك عنّا؟» (٢٦).

وفي النص تعابير لغوية تكشف عن طريق السرد والحوار، المفاجأة النفسية التي تتحرك في قلب المؤمن، من خلال ذكر صفات أهل الجنة، فالحال في كلمتي (مسرعات، مبادرات)، وكذلك الحال الذي جاء عن طريق الجملة الفعلية المضارعة (يتثنين، ويتهادين) ، يؤكد استمرار هذه الصفات فيهنّ، ثم إن الموازنة الصوتية بين جملتي (يتثنين من نعيم الأبدان، يتهادين من كمال الأجسام) ، تعطي إيقاعاً متناغماً مع الحالة الشعورية، ويأتي بعد ذلك أسلوب النداء المتداخل مع الاستفهام، الذي يلمس من حُرقة الشوق المشتعلة في نفس كل واحدة منهنّ (يا حبيبي، ما أبطأك عنّا؟) وواضح أنّ الكاتب قد أضاف على صور النساء من خيالاته ظلالاً استطاع من خلالها تفصيل العام الذي يناسب الرقة الهادئة.

وتستمرّ الرحلة على هذا الخط المرسوم لها، إلى أن ينتهي المؤلف منها موجّهاً نداءً للمتلقي، يدعوه فيها إلى التفكير والتأمل، ويحثّه على التزام الطريق الذي يوصله إلى الجنة، بقوله: «فكن إلى ربك مشتاقاً، وإليه متحبّباً، ولما حال بينك وبينه قاطعاً، وعنه معرضاً»^(٢٧).

ولعلّ فيما أوردناه إضاءة تشير إلى تأثير هذه الرسالة بجنة القرآن اثتلافاً كلياً إن في المضمون أو الصورة أو العاطفة.

المحور الثاني - الجنة في أخيلة الشعراء:

كانت الجنة القرآنية قبلة المبدعين من الشعراء، كما كانت بالنسبة للكاتب، تأثروا بها وصاغوا صورها بخيالاتهم، فجاءت معبرة عن عواطفهم وأفكارهم ونظراتهم للكون والحياة والإنسان.

• أولاً: تناص التألف في أخيلة الشعراء - نماذج مختارة-

يعدّ أبو العتاهية من الشعراء المكثّرين من الشعر الزهدي، حيث جمع في ديوانه أشعاراً دارت في معظمها حول قضيتين متضادتين: الدنيا الزائلة، وهي بذلك تستحقّ البغض، والآخرة الباقية، التي تفضّل الحياة الدنيا في كل تفاصيلها، ويقول أبو العتاهية مصوراً ذلك التقابل^(٢٨):

اسلُ عن الدنيا وعن ظلّها فإنّ في الجنة ظلّاً ظليل
وإنّ في الجنة للروح والر يحان والراحة والسلسبيل
من دخل الجنة نال الرضا ممّا تمنّى واستطاب المقيّل

ويمكن للدارس أن يلمح التعابير الأسلوبية التي تعمق الكشف عن المعنى من خلال فعل الأمر الذي خرج للنصح والدعوة (اسلُ)،

ويؤكد الشاعر مضمون الجمل بأحرف التوكيد (إنَّ + اللام) ثم يأتي أسلوب العطف بالواو التي تقتضي الجمع بين كل المعطوفات، وتضفي صيغة (استفعل) في كلمة (استطاب) قوة في اعتقاد صفة الجنة الموسومة بالطيبة، وهذا مما يتناص مع قوله تعالى: ﴿يَغْفِرُ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلُكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ﴾ ذلك الفوز العظيم (الصف/ ١٢) ، وتبدو في الأبيات السابقة الثنائية ذات العلاقة الضدية (الدنيا وظلها) في مقابل (الجنة وظلها الظليل) ويؤكد الشاعر على هذه الثنائية في أبيات أخرى، ينتصر فيها الشاعر للنعيم الخالد في الجنة، فيقول بعد وصف أهوال يوم القيامة (٢٩):

يوم التغابن والتباين والتنا زلِ والأمور عظيمة الأهوال
للمتقين هناك نزل كرامة علت الوجوه بنضرة وجمال
زمر أضاءت للحساب وجوهها فلها بريقٌ عندها وتلاي
نزلوا بأكرم سيد فأظلمهم في دار ملك جلالة وظلال

ويدرك القارئ للأبيات السابقة المعاناة التي يواجهها الإنسان في الحشر يوم القيامة، فيعرف عندها نعمة الله عليه في إدخاله الجنة، وتأمينه من النار، ويعطي التقديم للمسند، (للمتقين)، تأكيداً واختصاصاً ولصفة التقوى التي أوصلتهم إلى دار الأمان، كما أن تنكير (زمر)، و (بريق)، و (ظلال)، يسهم في إبراز العظمة والمنزلة التي يحققها اسم الإشارة (هناك)، ولعل في قافية اللام المكسورة نوع من التنغيم الموسيقي، الذي يعمل فيه حرف المد على الإطالة في زمن الترنم.

ولقد تحدّث الشعراء في قصائدهم عن السلوكيات والأخلاق التي توصل المرء إلى مبتغاه في الحصول على الخلود، ومن تلك الأغراض والمضامين: التقوى، وهو ما عبر عنه أبو العتاهية مؤكداً بقوله (٣٠):

إذا ما اتقى الله امرؤ في أموره وكان إلى الفردوس جلّ حنينه
سعى يبتغي عوناً على البرّ والتقى يبتاعه من ماله بثمانينه

والجهاد في سبيل الله من الوسائل التي تقرب العبد إلى الجنة، ولم يغفل الشعراء هذا السلوك، بل ركزوا عليه في شعرهم، ويلمح القارئ تلك الفرحة التي تعمّ نفس المجاهد يقيناً بجزائه السعيد، وهذا ما صورّه الإمام عليّ مستخدماً أسلوب النداء للقريب، بقوله مخاطباً زوجته فاطمة الزهراء - رضي الله عنها-: (٣١)

أفاطم قد أبليت في نصر أحمد ومرضاة ربّ بالعباد رحيم
أريد ثواب الله لا شيء غيره ورضوانه في جنة ونعيم

ولعلّ قافية الميم المردوفة بحرف المدّ، تؤكد الفرحة في نفس الشاعر.

وممّا يرتبط بشعر الجهاد ذكر الشهداء، وما أعدّ الله لهم من كرامة وقربة في دار
الرضوان، فهذا حسّان - شاعر الرسول - يرثي سيّد الشهداء حمزة، موجّهاً الخطاب إلى
ابنته أمامة، ويطلب منها أن تكفّ عن البكاء، فالشهيد قد لبّى دعوة ربّه فاستراح، ويتوسّل
الخطاب هنا بأسلوب الحوار فيقول (٣٢):

فقلت لها: إنّ الشهادة راحة ورضوان ربّ يا إمام غفور
دعاه إله الخلق ذو العرش دعوة إلى جنّة يرضى بها وسرور

ويرثي حسّان أيضاً خبيب بن عدّي، حينما قتلته قريش صلباً، مركزاً على جزائه
العظيم، بقوله (٣٣):

فأذهب خبيب جزاك الله طيبة وجنة الخلد عند الحور في الرفق

واللافت في هذا البيت، حذف الموصوف، وهو الجنة الطيبة، ولعلّ هذا في هذا الحذف
تأكيد الصفة التي تمتاز بها من دون المساكن، كما أنّ أسلوبيّ الأمر والنداء يشكّلان نوعاً
من القرب النفسي للشاعر.

ولعلّ القيمة التي تحملها الصورة المحسّنة لنعيم الجنة، التي تتمثّل في تعويض المؤمن
عمّا عاناه من الفقر والحرمان، تبرز في قول الشاعر مستخدماً أسلوب التوكيد (٣٤):

وكم من مؤمنٍ قد جاع يوماً سيروى من رحيق السلسبيل

ويلحظ القارئ من خلال الأشعار السابقة صور الجنة التي سيطرت على أخيلة الشعراء
فوصفوها بأعلى الصفات، ولوّنها بأبهى الألوان، وهي من باب تناصّ التآلف الذي
تتوافق فيه الدلالة الشعرية مع الدلالة القرآنية الأصولية على مستويي المعنى والأسلوب.

• ثانياً: تناصّ التخالف عند الشاعر «أبو نواس»:

إذا تصفحنا ديوان الشاعر العباسي أبي نواس نجد تلك الصورة التي رسمها الشعراء
للجنة مقلوبة عنده، لتصبح شيئاً مضحكاً سخيفاً، لا قيمة له في حياة الشاعر، وتشكل
هذه الصورة نوعاً من «المعارضة الساخرة - أي التقليد الهزلي - أو قلب الوظيفة، بحيث
يصير الخطاب الجدّي هزلياً» (٣٥)، ففي حين كانت الجنة دافعاً لعمل الخير، والاستزادة من
الصالحات، نرى الجنة في شعر أبي نواس دافعة للاستزادة من المعاصي، وهي بذلك تتخذ
اتجاهاً سلبياً، مخالفاً لمقاصد القرآن وتشويشا للدلالة القرآنية، وهذا من باب النفي الكلي

الذي تحدثت عنه (جوليا كرسطيفا) ويظهر ذلك من خلال قوله (٣٦):

تكثر ما استطعت من الخطايا فإنك قاصدٌ رباً غفورا
سيفضي ذاك منك إلى نعيمٍ وتلقى ماجداً صمداً شكورا

فعلى الرغم من أن الشاعر قد وظف نعيم الجنة، ومغفرة الله لعباده يوم القيامة، لتبرير الركون إلى المعاصي، عن طريق أسلوب الأمر الذي يحمله الفعل (تكثر)، إلا أننا ننكر عليه مثل هذا الاتجاه، الذي يُمِيع الثقة بالله، فضلاً عن أنها لا تؤدي شكر الله على نعمه.

ولا يكتفي الشاعر بذلك، بل ينحرف بصورة الجنة إلى ما يمثل خروجاً على طريق الاستقامة، واستهتاراً بقيمها، وعناداً تجاه كل دعوة صادقة توجه إليه، ويظهر ذلك من خلال قوله مصراً على شرب الخمر (٣٧):

يا من يلوم على حمراء صافيةٍ صر في الجنان ودعني أسكن النارا

والملاحظ على لغة البيت، تضافر أسلوب النداء والأمر الذي يدل على الاستهزاء والسخرية، وكذلك حذف الموصوف، وهو الخمر، والاكتفاء بالصفة، وهي (حمراء)، ولعلّ الضمير الذي استخدمه الشاعر وهو ضمير الغائب في الشطر الأول، يدل على زيادة في سخريته من الدعاة له، في حين استخدم ضمير المخاطب في الشطر الثاني تحدياً.

ويستغل أبو نواس الفكرة نفسها في موضوع آخر، غير وصف الخمر، وأقصد به الغزل، مستهتراً ماجناً، يقول (٣٨):

لم أبك في مجلس منصور شوقاً إلى الجنة والخور
ولكن بكائي لبكا شادن وقاه ربي كل مقدور

ولعلّ النثرية التي تحفّ البيت تناسب الغرض الذي ساقه من أجله.

وإذا كان شاعر يذكر جزاء الصالحين من الناس، بأنهم يشربون من ماء السلسبيل بقوله (٣٩):

وجدنا الصالحين لهم جزاءً وجناتٍ وعيناً سلسبيلا

نجد أبا نواس ينفي المعنى كلياً، حاثاً ابنة الخمار أن تزيد من الخمر، فيقول (٤٠):

يا ابنة الشيخ اصبحينا	ما الذي تنتظرينا؟
قد جرى في عودك الما	ء فأجر الخمر فينا
إنما نشرب منها	فاعلمي ذاك يقينا
كل ما كان خلافاً	لشراب الصالحينا

ولعل في تسمية الخمر بالشيخ تعريضاً ساخراً بالشيخ الصالحين، كما أن النداء والاستفهام في البيت الأول يُبرز نوعاً من العجلة في تمني شرب الخمر. وإنكاراً للتباطؤ في تقديم الشراب.

صورة الشيطان عند الشاعر:

حين نقرأ أو نستمع لكلمة الشيطان « فإنّ علاقات الغياب التي تفجرها هذه الكلمة تطرح في أذهاننا تصورا راسخا في الوعي الجمعي يتمثل في أنه « مذنب، مكروه، مطرود من رحمة الله » غير أننا نصطدم بدلالة مقلوّبة تشوش الدلالة المرجعية عندما نقرأ نصّ أمل دنقل:

المجد للشيطان معبود الرياح

من قال (لا)

في وجه من قالوا (نعم) « (٤١)

لقد طرد إبليس من الجنة نتيجة لمخالفته أمر الله بالسجود لآدم، فأمر القرآن بمخالفة الشيطان، غير أن أبا نواس ينفي الدلالة القرآنية نفياً كلياً، ويدعو عبر نصوصه الشعرية إلى إطاعة إبليس، فتتولد نتيجة هذه الطاعة جنة الشهوات في نفس الشاعر، وهي صورة دراماتيكية يعبر عنها بالقول: (٤٢)

وحبذا حانة بالكرخ تجمعنا نطيع فيها بشرب الخمر إبليسا

ففي حين تنص الآيات الكريمة على اجتناب الخمر والتحذير من إطاعة الشيطان في قوله تعالى:

﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ ﴾ (المائدة/ ٩١) يثني أبو نواس ويمدح الخمر التي تعكس دلالة الآية تماماً، وهو بذلك ينفي الدلالة المرجعية للنص القرآني. وفي نص آخر يقول منادماً خماراً: (٤٣)

فقلت له عجباً بظرف لسانه أجدت أبا عمر فجود لنا الخمر
فجاء بها زيتية ذهبية فلم نستطع دون السجود لها صبوا
إذا جاءنا وقت الصلاة رأيتهم يحثونها حتى تفوتهم سكر

لم يجد أبو نواس بداً من السجود للخمر متوافقاً - في ذلك - مع رفض إبليس السجود لآدم فهو دائم الطاعة لشيطانه، مع الإشارة إلى أن طرد الشيطان من الجنة كان بسبب رفضه السجود؛ إنها جنته الدنيوية، يفعل أي شيء لإرضاء ذاته المستلبة.

ولست بصدد التبشير لهذا التناص التصحيفي الذي ينفي الدلالة المرجعية للنص القرآني نفيا كلياً- على رأي كرسطيفا- ولكنني أجد من ضرورة البحث إيراد رأي كل من العقاد وطه حسين في هذه الظاهرة الجديدة في شعر أبي نواس.

ويقول أبو نواس أمراً شيطانه (٤٤):

ناديت إبليس ثم قلت له لا تسق هذا الشراب عذالي

فلقد درس طه حسين تلك الظاهرة، وأرجع الأمر لسببين هما: «التعصب لمذهبه الجديد وإرضاء لمذهبه الفني، ودعماً لاتجاهه السياسي». (٤٥). «إنّه يحاول أن يخلق من خلال الخمر مذهباً شعرياً جديداً يطرح من خلاله قيماً وأعرافاً هي من وحي حياته الحاضرة وليست من وحي حياة أسلافه». (٤٦)

وأفاض العقاد في حديثه عن إبليس أبي نواس، واستدعى صورة الشيطان في الكتابات الغربية، يقول العقاد: «وقد كان أبو نواس كثير اللهج بذكر الشيطان، كثير التعويل عليه في غواياته ومغامراته... إن شيطان أبي نواس هو الشيطان الذي يريده أبو نواس» (٤٧).

على أنّ ذلك لم يطرّد في حياة الشاعر بأكملها، ولا سيّما في فترة توبته في أواخر حياته، ولعلّه كان صادقاً في توبته وزهده، ونكتفي هنا بإيراد مثالين يدلّان على ذلك، مشعراً بالحسرة والندم اللذين استحوذا على نفسه، جرّاء معصيته، فيقول (٤٨):

يا ربّ إن عظمت ذنوبي كثرةً
إن كان لا يرجوك إلاّ محسنٌ
فلقد علمت بأنّ عفوك أعظمُ
فبمن يلوذ ويستجير المجرمُ
أدعوك ربّ كما أمرت تضرعاً
فإذا رددت يدي فمن ذا يرحمُ؟

ويقول أيضاً: (٤٩)

يأبى الفتى إلا اتباع الهوى ومنهج الحق له واضح
فاسمُ بعينك إلى نسوة مهورهنّ العمل الصالح
ولا أجد في هذه الأشعار تناقضاً؛ لأنها قليت في فترتين مختلفتين من حياة الشاعر.

• ثالثاً- التناص عند الشعراء الصوفيين:

ويحسن أن نُعرج على صورة الجنة عند الشعراء الصوفيين، فالصوفيون بأرواحهم الشفافة، وهيامهم الإلهي، تأثروا بمشاهد الجنة في القرآن، بكل ما تحويه هذه المشاهد من ألوان وظلال، ويرى القارئ أشعارهم في هذا الموضوع أنها تكشف عن رؤيتهم الخاصة، ونظرتهم إلى الجنة، ونعيمها المادي والمعنوي، بطعم يميّزهم عن غيرهم من الشعراء، ولعلّ

هذا التميّز يظهر من خلال مفهوم الانفصال، عند الصوفية، حيث « ينتظم مفهوم الانفصال جملة من نصوص الشعر الصوفي، ويكشف عن المغزى الذي تنشده هذه النصوص في خطابها القائم على الأساس الإقرار بعالمين متباعدين هما: عالم الحقائق، أو العالم الروحي وعالم المحسوسات الذي ما هو إلا ظلّ للأول، يتّسم بكونه عرضياً وزائلاً »^(٥٠)، وبناءً على هذا المبدأ، يقيم الشاعر الصوفي موازنة بين جنتين:

الأولى: جنة المأوى: المحسّنة يوم القيامة، وهي بهذا تأتلف وأوصاف الجنة في القرآن. والأخرى: جنة المعنى التي تتخلّق في قلبه، لاستحكام الحبّ الإلهي فيه وهو ما يمكن أن نسميه النفي المتوازي الذي يحتفظ فيه النص الأصلي بالمعنى، ويسمح أن تتسلل إليه معان جديدة. كما حددت ذلك (كرستيفا)

تناص التألف في جنة المأوى:

وتحليل جنة المأوى عند الصوفية إلى نصوص الجنة في القرآن الكريم، ويستحوذ على قدر كبير من مشاهدتها، فعندما يقوم الناس من قبورهم، وترد إليهم الأرواح، ويدخلون الجنة، يجدون فيها النعيم المحسّ، وهذا ما يصوره ابن العربي بقوله^(٥١):

رُؤِجَتِ	الأنفُسَ	أبدانها	إذ أظهر الإنسان	أعيانها
وأحكم	الطبع	بها شهوة	إذ أحكم الصانع	بنيانها
أسكنه	الرحمن	في جنة	يلعب الحور	وولدانها
أطاف	بالكأس	وابريقه	رحمانه عليه	غلمانها

ولعلّ صيغة المبني للمجهول (رُؤِجَتِ، أُحْكِمَ) - حيث حُذِفَ الفاعل - تدلّ على القدرة التي تردّ الأنفس للحياة مرة أخرى، وتردّ معها طباعها، ويستخدم الشاعر كلمة (إبريق) في البيت الأخير، وهي تختلف عن صيغتها في لغة الجنة، إذ وردت هذه الكلمة مجموعة، ولم ترد مفردة، وذلك في قوله تعالى: ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ﴾ (الواقعة/ ١٧، ١٨).

ويجنح الصوفي في أشعاره نحو الخيال الذي يغذّيه الشوق، فيُخِيلُ إليه أنه رأى جارية من نساء الجنة، فيخلع عليها صفات الكمال، ويوازنها بالجنة الأزلية، حيث يقول^(٥٢):

رأيت جاريةً في النوم	عاطلة	حسناً ليس لها أخْتُ من البشر
ترنو إليّ بعين كلّها حورٌ	وقلت للنفس: يا نفس انظري عجباً	فمتّ وجداً بها من ذلك الحور
فإنها جنة المأوى لسكانها		هذا الخيال فكيف الحسّ يا بصري؟
		وجنة الخلد لا من جنة النظر

فالشاعر في الأبيات يقارن - عن طريق الحوار مع نفسه - بين الخيال الذي صوّر فيه تلك الفتاة، وبين الحسّ الحقيقي في الجنة، ويعمل اسم الإشارة (هذا) على تجسيد تلك الرؤيا الخيالية، كي تصبح ماثلة للعيان، ويؤكد في النهاية أنّ هذه الجارية هي الجنة بعينها، التي يأوي إليها الإنسان.

ويقابل ابن العربي بين مصيرين مختلفين: مصير المؤمن الذي نال السعادة في الجنة، والرضا بجوار ربه، ومصير الكافر الذي خسر الدنيا والآخرة، فيقول (٥٣):

كم بين شخص في جنان ونهر في مقعد صدق مليك مقتدر
وبين شخص خاسر قيل له: يا أيها الخاسر ذق مسّ سقر
وهذا المعنى يتناصّ مع قوله تعالى: ﴿نَّ الْمَتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾ (القمر/ ٥٥، ٥٤)

جنة المعنى عند شعراء التصوف «النفى المتوازي»:

ولا يقف الشاعر الصوفي عند جنة الحسّ والمادة، بل يتجاوز ذلك إلى وصف جنة المعنى، التي لا توازي جنة الجنان الأخرى، ولا تتأتى هذه الجنة إلا لشخص تميّز بقوة الاتصال والارتقاء نحو الذات الإلهية، واستقر العشق في فؤاده، عندها فقط ينال الرضا والأمان، ولقد كان ابن العربي بارعاً في تصويره هذه الجنة بقوله (٥٤):

ما جنة الخلد غير قلبي لأنّه بيت من يدوم
قمت له بالهوى ويُدري من قام فيه ممن يقوم
وانّ أيضاً عذاب حَجبي عذابنا المولم الأليم

ويشّف البيت الأول عن تصوير يكاد يكون مثالياً رومانسياً، عندما ينفي الشاعر وجود الجنة الحقيقية إلا في قلبه؛ لأنّ الله موجود فيه، فالقلب بيت يذكر فيه الله، وفي هذا تعريض بأشياء يمكن أن تحلّ بقلب الإنسان، غير أنها سرعان ما تزول، وهذا من باب التخالف المتوازي مع النص المرجعي، ويلمس أيضاً من البيت الأخير أنّ هناك جحيمين، جحيم العذاب الحسّي، والجحيم النفسي والروحي، وعندها يحجب الله نوره وهواه عن قلب الشاعر، فإنّ ذلك يُعدّ بمنزلة العذاب الذي يؤلم. ويلجّ الشاعر على ترديد هذه الصورة التي تبرز البؤس بين الجنتين، مركزاً على غرض التقوى بقوله: (٥٥)

إذا أخذ الفرقان من كان يتقي جزاءً لتقواه وعفواً وتكفيراً
فما بعد ذا من غاية يطلبونها سوى قربه الأعلى وجوباً وتقديراً
ففي جنة المأوى وجوداً محققاً وفي جنة المعنى جلالاً وتوقيراً

وتطلق القافية في الأبيات السابقة نوعاً من الإيقاع الموسيقي، فقافية الرءاء المطلقة المسبوقة بحرف مدّ تمكن القارئ من الترنّم والتطريب.

وإذا أيقن الصوفي بالمحبة وصدق في عشقه، فإنها تسيطر عليه حالة من الهيام تشف عن اشتياق معمود في قلبه الرهيف، وفي هذا المعنى يقول الشاعر في هذا المقطع من موشحه (٥٦):

إلى الكتيب	دعني أشواقي
نحو الحبيب	دعاء مشتاق
فيا طبيبي	هل لي من راق
فقال: خذني	ذلك في عدن

فالصوفي - من خلال ما يوضحه القفل - لا يجد من يطبه من أحوال العشق الإلهي، وما يلاقه من عناء الشوق، سوى دخول جنة عدن، وجاءت هذه المعاني السامية في ثوب لغوي يغذيه الحوار المتداخل مع بعض الأساليب الإنشائية كالنداء والاستفهام والأمر.

ومع أن مظاهر السيادة والجاه والكرامات الربانية تتحقق للمؤمن في الجنة من خلال النعيم المادي، والرضا الروحي، وقرب الله تعالى، إلا أن الصوفي يستشعر أنه ما يزال عبداً لله، فهو يعتقد بأن نعيم العبودية لله، يفوق كل نعيم سواه، ولا سيما أن الصوفيين يعدون الاتصال الروحي مع الله تعالى الجنة الفضلى لهم، وإذا انشغل أهل الجنة بأزواجهم، وتنعموا بملذات الجنان، فإن الصوفي مشغول بخالقه دائماً عن كل نعيم محسوس، ويصور الشاعر تلك المعاني قائلاً (٥٧):

إنّي شغلّت به النفس الضعيفة إذ	أصحاب جنته الأعلون في شغل
والله كان مع الأعلون في درج	ترقى بهم عن حضيض الطبع والسفل

وينفي الشاعر الصوفي الكمال عن نفسه، على الرغم من وجود مظاهره في الجنة، ويرى كماله فقط بدوام عبوديته لله، مما ينم عن شفافية في الحس، وسمو في العقيدة، وارتقاء في منازل العابدين، ويصور الشاعر ذلك بقوله (٥٨)

كمال الحق في الأخرى يراه	كمالي في الجنان بما يرى لي
كمالي أن أكون هناك عبداً	فما لي والسيادة قل: فما لي؟

ويبرز البيت الأخير - عن طريق الاستفهام المكرور - ترفع ذات الصوفي عن ملاذ الجنان، ويؤكد الاستفهام غرض النفي عن طريق إعادته مرتين.

ولعل فيما سبق ما يكشف عن نظرة الصوفي لمقاييس العالم المادي، مقارنة بمقاييس عالم الروح، فالجنة عنده جنتان، والجحيم جحيمان، والقبلة أيضاً قبلتان، وهنا يفرق الصوفي بين المعرفة الحسية والمعرفة الإلهامية، وينتصر في النهاية للإلهام، كيف لا! والشاعر يرى الجمال الكامل متحققاً في ذات الله، وكيف يجذبه حسن الجنة، وهو لا يرى الحسن الحقيقي إلا عنده؟ كما يظهر من قول الشاعر (٥٩):

فأدر لحاظك في محاسن وجهه تلقى جميع الحسن فيه مصوراً
ويتشكل هذا المعنى في قول ابن الفارض (٦٠):

فلها الآن أصلي قبلت ذاك مني وهي أرضى قبلتي
جنة عندي رباها أمحلت أم حلت عجبتها من جنتي
دار خلد لم يدر في خلدي أنه من ينأ عنها يلق غي

ويوظف الشاعر في الأبيات السابقة قدراته اللغوية، ليعطي النص المقتبس إيقاعاً صوتياً، عن طريق الجناس الصوتي بين كل من (أمحلت، أم حلت)، وبين (خلد خلدي)، كما أن التقديم للمسند إليه في البيت الثاني (جنة) يعطي اختصاصاً وتأكيداً على هذه الجنة.

وهكذا نلاحظ من خلال الأشعار السابقة، بعض مظاهر الفلسفة الصوفية التي ترى الجنة من منظار خاص بها، يميزها عن غيرها، وبذا تكون قد أثرت الأدب بصورها وتعبيرها، وطريقة عرضها، حيث تنضاف إلى المشاهد الشعرية الأخرى، لتؤسس تناسلاً انتلافياً من جهة، وتناسلاً منفيًا متوازياً من جهة أخرى يختلف في بعض مساربه ومشاهد الجنة في القرآن.

خاتمة:

كان ما سبق جولة سريعة، ومقتطفات رائعة، ولمحات معبرة، عن صور الجنة في أخيلة المبدعين، ويستطيع الباحث أن يسجل أهم النتائج التي توصل إليها، وهي كما يأتي:

١. كانت الجنة ومشاهدها- وما زالت- موضوعاً حاثاً للمبدعين على تبني صورها الفذة على مستوى المضامين القرآنية كالتقوى والجهاد والتوبة، وعلى مستوى الشكل الفني لغة وأسلوباً.

٢. تجلي ظاهرة التناسل بنوعيه- التآلف والتخالف- في أخيلة المبدعين؛ حيث قام الباحث بتحليل كثير من النماذج النثرية والشعرية لإثبات ذلك، ويعتقد الباحث أن الزاوية التي تناول من خلالها صورة الجنة تعد جديدة في مجال الدراسات الحديثة.

٣. أثبت الباحث إمكانية تطبيق النظريات النقدية الحديثة على نصوص قديمة، كما طبق مفهوم التناسل حسب منهجية (جوليا كرسطيفا) وذلك سيراً نحو التلاقح الحضاري بين القديم والجديد، والتفاعل النصي بينهما استكمالاً للدائرة النقدية الإنسانية عبر عصور الأدب قاطبة.

٤. أظهر البحث تنوع التناسل وبرز تجلياته في الشعر الصوفي، وعند الشاعر أبي نواس، مما يحتاج إلى دراسة معمقة وشاملة.

الهوامش:

١. العميدي، أبو سعيد محمد بن احمد: «الإبانة عن سرقات المتنبي» تحقيق: إبراهيم الدسوقي، دار المعارف، مصر، ط ١، ١٩٦١، ص ١١، ١٢.
٢. الآمدي، أبو القاسم، بشر: الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري، تحقيق: السيد احمد صقر، دار المعارف، مصر، ط ١، ١٩٦١، ص ١٠.
٣. داغر، شربل، التناص سبيلا إلى دراسة النص الأدبي، فصول، مج ١٦، عدد ١، ١٢٧.
٤. مفتاح، محمد، تحليل الخطاب الشعري - استراتيجيات التناص، ١٢١.
٥. داغر، مرجع سابق، ١٣٣.
٦. مجاهد، احمد: أشكال التناص الشعري، الهيئة المصرية العامة للكتاب - مصر، ط ١، ١٩٩٨، ص ٣٥٩.
٧. سلام، سعيد: التناص التراثي، الأردن، عالم الكتب الحديث، ط ١، ٢٠١٠، ص ١٢٢.
٨. كرسطيفا، جوليا: علم النص، تر: فريد الزاهي، الدار البيضاء - دار توفال للنشر، ط ٢، ١٩٩٧، ص ٢١.
٩. كرسطيفا: علم النص، ص ٨٧.
١٠. كرسطيفا: علم النص، ص ٧٨ - ٧٩.
١١. بنت الشاطي، عائشة عبد الرحمن، رسالة الغفران، تحقيق ودرس، دار المعارف، مصر، ط ١، ٩٨ وما بعدها.
١٢. المعري، أبو العلاء، رسالة الغفران، شرح وتحقيق علي شلق، دار القلم، بيروت، د. ت، ٢٦.
١٣. المعري، الغفران، ٤٧.
١٤. المعري، الغفران، ١١٧.
١٥. المعري، ٧٥. السلاء: الشوك.
١٦. المعري، الغفران، ٩٢.
١٧. المعري، الغفران، ٤٧.
١٨. المعري: الغفران، ٥٨.

١٩. المعري، الغفران، ١٧٢، ١٧٨.
٢٠. المعري: الغفران، ١٣٥.
٢١. المعري، الغفران، ٦٧.
٢٢. المعري، الغفران، ٤٨.
٢٣. فضل، صلاح، تأثير الثقافة الإسلامية في الكوميديا الإلهية لداني، ١٣١ - ٢٢٠.
٢٤. المحاسبي، التوهم، ٤٦.
٢٥. المحاسبي، ٥٦.
٢٦. المحاسبي، التوهم، ٨٣.
٢٧. أبو العتاهية، إسماعيل بن القاسم، الديوان، ٢٠٢، ٢٠٣.
٢٨. أبو العتاهية، الديوان، ١٩٦.
٢٩. أبو العتاهية، الديوان، ٢٨١.
٣٠. علي بن أبي طالب، الديوان، ١١٥.
٣١. ابن ثابت، حسان، الديوان، شرح وتصحيح محمد عزت نصر الله، ١١٢.
٣٢. ابن ثابت، الديوان، ١٧١.
٣٣. علي بن أبي طالب، الديوان، ٩٩.
٣٤. مفتاح، مرجع سابق، ص ١٢١.
٣٥. أبو نواس، الحسن بن هانئ، الديوان، شرح علي فاعور، ٢٥٥.
٣٦. أبو نواس، الديوان، ٢١٢.
٣٧. أبو نواس، الديوان، ٢٥٠.
٣٨. سيبويه، الكتاب، ٢ / ٢٨٨.
٣٩. أبو نواس، ٥٠٧.
٤٠. مجاهد: أشكال التناسخ الشعري، ص ٧٣.
٤١. أبو نواس، الحسن بن هانئ: الديوان، ص ٣٠٦.
٤٢. أبو نواس، الديوان، ص ٢٠٣.
٤٣. أبو نواس: الديوان، ص ٦٠٢.

٤٤. حسين، طه: حديث الأربعاء، دار المعارف بمصر، ط١٢، بدون سنة، الجزء الثاني، ص ٩٠.
٤٥. الزعيم، أحلام: أبو نواس بين العبث والاعتراب والتمرد، دار العودة - بيروت ن ط١، ١٩٨١، ص ١٦٩.
٤٦. العقاد، محمود: أبو نواس الحسن بن هانئ، دار الكتاب العربي - بيروت - ط١، ١٩٦٨، ص ١٣١.
٤٧. أبو نواس، الديوان، ٥٠١.
٤٨. أبو نواس، الديوان، ص ١٤٥.
٤٩. سليطين، وفيق، الشعر الصوفي بين مفهومي الانفصال والاتحاد، فصول، مج ١٤، عدد ٢، ١٥٦.
٥٠. ابن العربي، محيي الدين، الديوان، شرح أحمد حسن لسج، ٤١٥.
٥١. ابن العربي، الديوان، ٢٩١.
٥٢. ابن العربي، الديوان، ١٥٠.
٥٣. ابن العربي، الديوان، ٣٠٣.
٥٤. ابن العربي، الديوان، ٩٣.
٥٥. ابن العربي، ١١٥.
٥٦. ابن العربي، الديوان، ٤١٣، ٤١٤.
٥٧. ابن العربي، الديوان، ٤٢٣.
٥٨. ابن الفارض، عمر، الديوان، ٣٦٩.
٥٩. ابن الفارض، ١٩٠.
٦٠. ابن الفارض، ١٩٠.

المصادر والمراجع:

♦ القرآن الكريم

١. الأمدي، أبو القاسم، بشر: الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري، تحقيق: السيد احمد صقر، دار المعارف، مصر، ط ١، ١٩٦١
٢. أبو العلاء المعري، رسالة الغفران، شرح وتحقيق علي شلن، بيروت دار القلم، د. ت.
٣. أحلام الزعيم، أبو نواس بين العبث والاعتراب والتمرد، دار العودة - بيروت، ط ١، (١٩٨١).
٤. احمد مجاهد، أشكال التناسل الشعري، الهيئة المصرية العامة للكتاب - مصر، ط ١، (١٩٩٨).
٥. إسماعيل بن القاسم، أبو العتاهية، الديوان، بيروت، دار التراث، (١٩٦٩).
٦. الحارث بن أسد المحاسبي، التوهم - رحلة الإنسان إلى عالم الآخرة - ط ٢، دار ابن حزم، (١٩٩٤م)
٧. الحسن بن هانئ، أبو نواس، الديوان، ط ٢، شرح علي فاعور، بيروت دار الكتب العلمية، (١٩٩٤م).
٨. جوليا، كرسطيفا، علم النص، ترجمة: فريد الزاهي، الدار البيضاء - دار توفال للنشر، ط ٢ (١٩٩٧).
٩. حسان بن ثابت الأنصاري، الديوان، شرح وتصحيح محمد عزت نصر الله بيروت، دار إحياء التراث العربي، د. ت
١٠. سعيد سلام، التناسل التراثي، الأردن، عالم الكتب الحديث، ط ١، (٢٠١٠).
١١. صلاح فضل، تأثير الثقافة الإسلامية في الكوميديا الإلهية (دانتي)، القاهرة مؤسسة مختار، (١٩٩٢م)
١٢. طه حسين، حديث الأربعاء، الجزء الثاني، دار المعارف بمصر، ط ١٢، بدون سنة.
١٣. عائشة عبد الرحمن بنت الشاطي، رسالة الغفران، تحقيق ودرس، مصر، دار المعارف، د. ت.

١٤. علي بن أبي طالب، الديوان، جمع عبد العزيز الكرم، دمشق، دار كرم، د. ت.
١٥. عمر بن الفارض، الديوان، شرح عبد الخالق محمود، مصر، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، د. ت
١٦. العميدي، أبو سعيد محمد بن احمد: «الابانة عن سرقات المتنبي» تحقيق: إبراهيم الدسوقي، دار المعارف، مصر، ط ١، ١٩٦١
١٧. عمرو بن عثمان بن قنبر أبو البشر، سيبويه، تح عبد السلام هارون، بيروت، دار الكتب العلمية (١٩٨٢م - ١٩٨٨م).
١٨. محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري - استراتيجية التناص - ط ٣، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي (١٩٩٢م)
١٩. محمود، العقاد: أبو نواس الحسن بن هانئ، دار الكتاب العربي - بيروت، ط ١، (١٩٦٨).
٢٠. محيي الدين بن العربي، الديوان، شرح أحمد لسج، بيروت، دار الكتب العلمية (١٩٩٦م).

الدوريات:

١. شربل داغر، «التناص سبيلا إلى دراسة النص الأدبي»، فصول، المجلد السادس عشر، العدد الأول، صيف (١٩٩٧م).
٢. وفيق سليطين، «الشعر الصوفي بين مفهومي الانفصال والاتحاد»، فصول المجلد الرابع عشر،

نحو تصور مقترح لأدوار أخصائي الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية الدولية في مجال الرعاية الاجتماعية للاجئين الفلسطينيين*

د. قصي عبد الله إبراهيم**

* تاريخ التسليم: ٢٠١٣ / ٦ / ٨، تاريخ القبول: ٢٠١٣ / ٧ / ١٤.
** أستاذ مساعد في مجالات الخدمة الاجتماعية/ كلية التنمية الاجتماعية والأسرية/ فرع نابلس/ جامعة القدس المفتوحة.

ملخص:

هدفت الدراسة إلى تحديد أدوار أخصائي الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية الدولية في مواجهة المعوقات التي تحد من استفادة اللاجئين الفلسطينيين من خدمات الرعاية الاجتماعية المقدمة من وكالة الأونروا، حيث اعتمد الباحث على المنهج التقويمي عن طريق الحصر الشامل للأخصائيين الاجتماعيين، حيث بلغ حجم مجتمع الدراسة (١٢١) أخصائياً اجتماعياً.

كشفت نتائج الدراسة حسب استجابات الأخصائيين الاجتماعيين أن أدوار أخصائي الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية الدولية في مواجهة المعوقات الاجتماعية جاءت مرتفعة، وبقوة نسبية ٨٠,٣٥٪ ومتوسط حسابي ٢٩١,٦٨، كما أظهرت نتائج الدراسة أن أدوار أخصائي الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية الدولية في مواجهة المعوقات الاقتصادية جاءت مرتفعة، وبقوة نسبية ٨٣,٥٦٪ ومتوسط حسابي ٣٠٣,٣٣، وبينت نتائج الدراسة أن أدوار أخصائي الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية الدولية في مواجهة المعوقات الصحية جاءت مرتفعة، وبقوة نسبية ٧٨,٩٥٪ ومتوسط حسابي ٢٨٦,٥٧، أشارت نتائج الدراسة حسب استجابات الأخصائيين الاجتماعيين أن أدوار أخصائي الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية الدولية في مواجهة المعوقات السكنية جاءت مرتفعة، وبقوة نسبية ٨١,٣١٪ ومتوسط حسابي ٢٩٥,١٤.

Abstract:

This study aimed at defining the roles of the professional practice specialist for the international social work vis- à- vis confronting the obstacles that limit the Palestinian refugees' benefit from the social welfare services provided by the UNRWA.

This study belongs to the evaluative studies. The researcher depended on the scientific method through the social survey by using the comprehensive inventory system of the social workers in order to define the roles of the professional practice specialist for the international social work vis- à- vis confronting obstacles that limit the Palestinian refugees' benefit from social welfare services.

The researcher applied this study to the social workers on the relief and social services program affiliated to the UNRWA in the West- Bank, with the total number of (121) social workers.

The results of the study showed that according to the social workers' responses, the results revealed that, the roles of the specialists of the professional practice of the international social work vis- à- vis confronting social obstacles reached high a level at 80.35%, with an arithmetic average of 291.68.

According to the social workers' responses, the results revealed that, the roles of the specialists of the professional practice of the international social work reached high level at 83.56%, with an arithmetic average of 303.33.

The results also revealed that the roles of the specialists of the professional practice of the international social work reached high level at 78.95%, with an arithmetic average of 286.57.

Furthermore, the results revealed that, the roles of the specialists of the professional practice of the international social work reached high level at 81.31%, with an arithmetic average of 295.14.

مقدمة:

منذ بداية الخدمة الاجتماعية في الثلث الأخير من القرن التاسع عشر أصبحت مهنة عالمية تمارس في أكثر من ١٤٤ بلداً، حيث تزامن انتشارها وتنميتها إلى تحقيق مكانتها المهنية (Weiss- Gal, Idit, Welbourne, Penelope, 2008, p, 281) ، وتعدّ الخدمة الاجتماعية قوة عالمية منذ نشأتها في أوروبا وأمريكا الشمالية لأكثر من ١٠٠ سنة مضت (Mathiesen, Sally G, Lager, Patricia, 2007, p, 280). ويشير ازدهار الممارسة في جميع أنحاء العالم إلى أن الخدمة الاجتماعية هي الآن - حقاً - مهنة عالمية (Rotabi, Karen) (Smith, Et Al, 2007, p, 165) ، حيث تمثل الرعاية الاجتماعية بدورها الأولى، إذ إن الخدمة الاجتماعية باعتبارها مهنة لم تمارس بشكل متخصص إلا في بداية القرن العشرين، فهي مهنة حديثة غير أن جذورها تمتد إلى آفاق بعيدة، فقد تطورت المهنة عن تلك الأنشطة الخاصة بالرعاية الاجتماعية (عبدالهادي، عبد اللطيف، ٢٠٠١/٢٠٠٢، ص، ٩٧).

تساعد الخدمة الاجتماعية الدولية الممارس الدولي لتكوين رؤية نقدية لسياسات الرعاية الاجتماعية، والخدمات الاجتماعية، تلك الرؤية التي تساهم بشكل كبير في نقل الخبرات والنماذج الفاعلة، وإدراك الصعوبات والمعوقات من ناحية ثانية، والمساهمة في تطوير السياسة الاجتماعية والخدمات الاجتماعية من ناحية ثالثة، وأكثر من هذا وذلك تطوير وإثراء المعرفة الخاصة بالخدمة الاجتماعية الدولية، «حيث أصبحت الخدمة الاجتماعية على نحو متزايد تفاعلية، وتعاونية ودولية، حيث إن معلمي الخدمة الاجتماعية يفكرون عالمياً ويعملون محلياً في التعليم، وذلك في العمل مع الأفراد والجماعات والمجتمعات» (Lord, Susan, 2011, p, 29).

أولاً- مشكلة الدراسة وأهميتها:

أدى قيام «اسرائيل» سنة ١٩٤٨ إلى أزمة إنسانية قل نظيرها في التاريخ، تمثل أهم فصولها في طرد الفلسطينيين من أرضهم إثر المجازر التي نفذتها العصابات الصهيونية، وتحويلهم إلى لاجئين في الدول العربية المحيطة بفلسطين، ومنها: الأردن، سوريا، العراق، مصر، ولبنان، فضلاً عن توجه قسم منهم نحو الضفة الغربية وقطاع غزة، اللتين لم تكونا أحتلتا بعد، «حيث يقع العدد الأكبر من اللاجئين الفلسطينيين ضمن نطاق تكليف وكالة الأونروا، ولكن ما زال عدد كبير منهم يعيشون في بلدان أخرى في المنطقة مثل دول الخليج أو مصر أو العراق أو اليمن أو حتى بعيداً في استراليا أو أوروبا أو أمريكا» (UNRWA, UNHCR, p, 11).

هذا الوضع الإنساني الخطير دفع الجمعية العامة للأمم المتحدة إلى إنشاء وكالة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين في الشرق الأدنى (الأونروا) The United Nations Relief and Works Agency for Palestine Refugees in the Near East (U.N.R.W.A) بموجب القرار رقم ٣٠٢ (رابعاً) الصادر عنها في ٨ كانون أول/ ديسمبر ١٩٤٩، وبدأت الوكالة الاضطلاع بمهامها في ١ أيار/ مايو ١٩٥٠. وتتمثل ولايتها في الاستجابة لاحتياجات اللاجئين الفلسطينيين في انتظار التوصل إلى حل دائم وعادل لقضية اللاجئين. وتعد الوكالة حالياً أحد أكبر برامج الأمم المتحدة، حيث يبلغ عدد اللاجئين الفلسطينيين المشمولين بولايتها ودعمها ٥,٢٧١ مليون نسمة، ويتجاوز عدد موظفيها ٢٩٥٠٠ موظف (موقع الأونروا، /4، http://www.unrwa.org/atemplate.php?id=54، 2/ 2011).

إلا أنّ استمرار أزمة اللاجئين الفلسطينيين، وامتداد فترة اللجوء، وانتشار مخيمات اللاجئين في عدد من الدول العربية، أدى إلى تشعب عمل وكالة الأونروا، وبخاصة بعد ازدياد أعداد اللاجئين بسبب التكاثر الطبيعي للولادات، وكذلك بسبب احتلال «إسرائيل» للضفة الغربية وقطاع غزة سنة ١٩٦٧، حيث نزح آلاف الفلسطينيين إلى الدول العربية المحيطة، ومن ضمنهم أولئك الذين هجّروا نتيجة لنكبة ١٩٤٨، وهذا بدوره أدى إلى تصاعد الاحتياجات لدى اللاجئين الفلسطينيين (مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، ٢٠١٠، ص، ٥).

وبالتالي تضطلع وكالة الأونروا بتقديم خدمات الرعاية الاجتماعية للاجئين الفلسطينيين ضمن برامج خمسة هي: التعليم، الصحة، الإغاثة والخدمات الاجتماعية، التمويل الصغير، البنية التحتية وتطوير المخيمات (The United Nations Relief and Works Agency for Palestine Refugees in the Near East (UNRWA), p, 20).

وبلغ عدد اللاجئين في الضفة الغربية حسب حالة اللجوء ٦٢٤,٠٦٧ لاجئاً بنسبة ٢٧,٤٪ من مجمل السكان الفلسطينيين في الضفة الغربية، موزعين بواقع ٣٧٥,٢٧١ لاجئاً في المناطق الحضرية بنسبة ٢٤,٠٪ من مجمل السكان الفلسطينيين المقيمين في المناطق الحضرية، و ١٣٣,٣٠٨ لاجيء في الريف، ويشكلون ما نسبته ٢٢,٦٪ من مجمل السكان المقيمين في الريف، و ١١٥,٤٨٨ لاجئاً في المخيمات ويشكلون ما نسبته ٩٤,٢٪ من مجمل السكان الفلسطينيين المقيمين في المخيمات (الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، ٢٠٠٩، ص، ٤٥).

وبالتالي تضطلع وكالة الأونروا بتقديم خدمات الرعاية الاجتماعية للاجئين الفلسطينيين ضمن برامج خمسة هي: التعليم، الصحة، الإغاثة والخدمات الاجتماعية،

التمويل الصغير، البنية التحتية وتطوير المخيمات (The United Nations Relief and Works Agency for Palestine Refugees in the Near East, p, 20).

وبسبب تعاضم الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية الدولية في برنامج الإغاثة والخدمات الاجتماعية أكثر من غيرها مقارنة بالبرامج الأخرى، حيث يوجد ما يربو عن ٤٠٧ من الأخصائيين الاجتماعيين (٣٥٢ منهم عقود تجدد كل عام، ٥٥ مثبتون) منوط بهم مسؤولية تقديم خدمات الرعاية الاجتماعية للاجئين الفلسطينيين في الضفة الغربية، حيث يبرز دور الأخصائي الاجتماعي بقسم الإغاثة بقصد تقديم خدمات الرعاية الاجتماعية المتعلقة بالمعونات الغذائية والمساعدات المالية، كما يتضح دور الأخصائي الاجتماعي بقسم الخدمات الاجتماعية الذي يتضمن البرامج الفرعية الأربعة الآتية: برنامج المرأة، برنامج تأهيل المعاقين، برنامج الطفولة والشباب، برنامج الائتمان للدعم المجتمعي، حيث تقدم خدمات الرعاية الاجتماعية من خلال «شبكة تضم ١٥ مركز تأهيل مجتمعي، ١٦ مركزاً لبرامج المرأة» (UNRWA, 2010)، يعمل على إدارتها اللاجئون الفلسطينيون، وتقدم الأونروا من خلال الأخصائيين الاجتماعيين خدمات التدريب والدعم الفني لهذه المراكز.

كما أن وكالة الأونروا وضعت معايير لاستحقاق خدمات الرعاية الاجتماعية من برنامج الإغاثة والخدمات الاجتماعية، "يحدد موظفو الأونروا الأحقية في الحصول على خدمات الأونروا حسب كل حالة على حدة، وطبقاً لمعايير مشددة للأحقية" (الأونروا، ٢٠١٠-٢٠١٥، ص، ٣٩)، والثابت علمياً والمتفق عليه مهنياً أن تلك المعايير ينبغي أن تغطي احتياجات اللاجئين الفلسطينيين الذين ينزلون بشكل أعمق في الفقر، إلا أن معايير الاستحقاق كما يرى الباحث حرمت كثيراً من الأسر الفلسطينية اللاجئة من الحصول والانتفاع بخدمات الرعاية الاجتماعية المقدمة، منها على سبيل المثال لا الحصر: الأسرة الفلسطينية اللاجئة التي لديها شهيد أو أسير أو حتى جريح، ويبدو في ذلك مؤشراً منها لتسييس خدمات الرعاية الاجتماعية، كما أنها حرمت الزوجة اللاجئة المرتبطة من مواطن غير لاجيء من الحصول على خدمات الرعاية الاجتماعية.

ويتضح أن هذا يتنافى مع مهمة وكالة الأونروا التي تتمثل «بمساعدة اللاجئين الفلسطينيين على تحقيق كامل طاقاتهم في التنمية البشرية تحت الظروف الصعبة التي يعيشون فيها، تقوم الأونروا بمهمتها من خلال توفير العديد من الخدمات الأساسية ضمن إطار المعايير الدولية للاجئين الفلسطينيين» (الأونروا، ٢٠٠٧، ص، ٢)، كما أنه يتعارض مع رؤية الأونروا في أن يتمتع كل لاجيء فلسطيني بأفضل معايير التنمية البشرية، علاوة على ذلك إن هذه المعايير لا تنسجم مع أولويات وكالة الأونروا لميدان عملياتها في الضفة

الغربية المتمثلة في «تلبية الاحتياجات الإنسانية الأساسية الطارئة والمتزايدة للسكان اللاجئين، وضمان أن أولئك الذين هم أكثر ضعفاً، وأكثر عرضة يتم الوصول إليهم على نحو كاف، وإعطاؤهم الأولوية وحميتهم» (الأونروا، ٢٠١٠ - ٢٠١٥، ص، ٤٧)، وهنا تجدر الإشارة إلى أنّ مدونة قواعد السلوك التي أقرتها الرابطة الوطنية الأمريكية للأخصائيين الاجتماعيين (NASW) National Association of Social Workers تعدّ أحد المعايير الدولية المتبعة في برنامج الإغاثة والخدمات الاجتماعية.

كما أنّ استراتيجيات التخطيط الخاصة بالأونروا تتمثل في «توفير الخدمات بشكل مباشر ويومي يتطلب وجود عدد كبير من الموظفين» (الأونروا، ٢٠١٠ - ٢٠١٥، ص، ١١)، كذلك أوضحت منشورات وكالة الأونروا أن: «أفضل التجهيزات لكسر حلقة الفقر تتمثل في توظيف أخصائيين اجتماعيين على وجه السرعة، من أجل رفع مستوى المساعدات للاجئين الفقراء للحصول على المعونات الغذائية والمساعدات النقدية» (UNRWA, 60 Years, p, 12)، بيد أن وكالة الأونروا قد قامت في منتصف عام ٢٠٠٩ بإنهاء عقود ما يقارب ٣١٢ من الأخصائيين الاجتماعيين في الضفة الغربية، بالرغم من أنها أقرت «أنّ أعباء العمل والقضايا التي يعمل عليها موظفو الخدمة الاجتماعية عالية جداً» (الأونروا، ٢٠١٠ - ٢٠١٥، ص، ٣٣).

وبالتالي يمكن القول إن شروط الاستحقاق التي وضعتها وكالة الأونروا حرمت كثيراً من الأسر الفلسطينية اللاجئة من الحصول على خدمات الرعاية الاجتماعية، ويرى الباحث أن الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية الدولية وحسب مدونة قواعد السلوك التي أقرتها الرابطة الوطنية الأمريكية للأخصائيين الاجتماعيين (NASW) National Association of Social Workers ما هي إلا إجراءات وخطوات ومهمات وأنشطة تتم في إطار معرفي وقيمي ومهاري، يتحرك من خلالها الأخصائيون الاجتماعيون لضمان تحقيق المساواة وتعزيز العدالة الاجتماعية والحقوق الإنسانية، لا سيما الاهتمام بالفئات المهتدة والمعرضة للخطر في أثناء تقديم مختلف خدمات الرعاية الاجتماعية.

ومن هنا تنبع أهمية هذه الدراسة من ندرة الدراسات العلمية المرتبطة بالممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية الدولية، حيث يعدّ هذا المجال بكرةً وحديثاً جداً، وبالتالي من الضرورة أن يكون للخدمة الاجتماعية كمهنة ديناميكية إسهام واضح في هذا المجال على أسس علمية وعملية سليمة.

كذلك تبرز أهمية الدراسة كونها تركز على وكالة الأونروا كمنظمة دولية لها باع طويل في تقديم أوجه خدمات الرعاية الاجتماعية للاجئين الفلسطينيين مع طول استمرار مدة اللجوء، مما أدى إلى تزايد الاحتياجات الخاصة بهم وتجدها.

ويرى الباحث أن ندرة الخبرات والتجارب التي سجلت في الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية الدولية ترفع من شأن أهمية هذه الدراسة في تعظيم مهنة الخدمة الاجتماعية في العمل على الارتقاء بمستوى كفاءة الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية الدولية في مواجهة المعوقات التي تحد من استفادة اللاجئين الفلسطينيين من خدمات الرعاية الاجتماعية.

كما أن الخبرة السابقة للباحث كأخصائي اجتماعي في وكالة الأونروا تجعله ينطلق من أجل إجراء دراسة علمية مقننة حول تقويم الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية الدولية في مواجهة المعوقات التي تحد من استفادة اللاجئين الفلسطينيين من خدمات الرعاية الاجتماعية.

ثانياً الدراسات السابقة:

دراسة قصي إبراهيم (٢٠١١) بعنوان «تحديد مستوى جودة الأداء المهني للأخصائيين الاجتماعيين» والتي توصلت إلى ضرورة التزام الأخصائيين الاجتماعيين بالمبادئ المهنية للممارسة التي أقرها الميثاق الأخلاقي للأخصائيين الاجتماعيين والنفسيين الفلسطينيين لدى نسبة غير قليلة من الأخصائيين الاجتماعيين العاملين على برنامج الطوارئ بدائرة الإغاثة والخدمات الاجتماعية، وقد بلغ متوسط هذه النسبة (٦٤,١٪) (إبراهيم، قصي، ٢٠١١، ص، ٢٢٥ - ٢٨٢).

دراسة (Moriarty, Jo Et Al (2011) بعنوان "الأخصائيين الاجتماعيين الدوليين في إنجلترا: تأثير عوامل العرض والطلب" حيث أشارت نتائج الدراسة إلى ارتفاع حاد في عدد الملتحقين في برامج الخدمة الاجتماعية المؤهلة منذ العام ٢٠٠١، مما يدل على أن تأثير هذه التغيرات على تجنيد أعداد كانت إيجابية، كذلك أشارت الدراسة إلى الأدلة بشأن الأخصائيين الاجتماعيين المؤهلين عالمياً، حيث إن دول الكومنولث هي مصدر رئيس من الأخصائيين الاجتماعيين المؤهلين عالمياً في إنجلترا، بالإضافة إلى مصادر رئيسة أخرى مثل الولايات المتحدة وزيمبابوي والفلبين، وتجدر الإشارة إلى أن ٧٢٠٠ من إجمالي الأخصائيين الاجتماعيين المؤهلين دولياً يمثلون ٨٪ من إجمالي عدد المسجلين في إنجلترا (Moriarty, Jo Et Al, 2011, p, 169- 184).

دراسة (Beecher, Blake Et Al (2010) عنوان "وجهات نظر الطلاب الدوليين حول إمكانية نقل تعليم وممارسة الخدمة الاجتماعية" حيث أظهرت نتائج الدراسة أن بعض الطلاب وصفوا قيمة ممارسات السكان الأصليين بأنها عززت من تدخلاتهم مع العملاء، وظهر موضوعان فرعيان: التدخلات والعادات الثقافية، وذلك في موضوع ممارسات

السكان الأصليين، حيث اعترف عدد من الطلاب بأهمية العادات الثقافية والاحترام عند العمل مع العملاء وعائلاتهم، كما أوضحت نتائج الدراسة تأثير وأهمية الحصص الدراسية للطلاب التي برزت كموضوع رئيس، وصُنفت في ثلاثة محاور فرعية هي: تقدير التنوع الثقافي الحالي في الجامعة، الحاجة إلى المزيد من الخبرات العملية، والمقارنة العامة مع المعرفة المحددة (Beecher, Blake Et Al, 2010, p, 203- 216).

دراسة (Weiss- Gal, Idit, Welbourne, Penelope (2008 بعنوان "أحتراف الخدمة الاجتماعية: الاكتشاف عبر الحدود الوطنية" حيث كشفت نتائج الدراسة أن قاعدة معارف الخدمة الاجتماعية في جميع الدول العشر التي شملتها الدراسة كانت فريدة من نوعها، ويتم تطويرها بدرجات مختلفة في بلدان مختلفة، وهذه القاعدة المعرفية تغطي أربعة مجالات رئيسية هي: أولاً: المعرفة حول المشكلات الاجتماعية لا سيما تلك المتصلة بالفقر والاعتداء على الأطفال، ثانياً: المعارف المرتبطة بالفئات الضعيفة من السكان، مثل المسنين وأفراد الأقليات العرقية والمعوقين، وخاصة أولئك الذين يعانون من التمييز والقهر والتهميش الاجتماعي، ثالثاً: المعارف والخبرات التي تتصل باستراتيجيات التدخل على مستويات الفرد والأسرة والمجتمع والجماعة والدولة، رابعاً: البحوث في مجال التفاعل بين العوامل الشخصية والعوامل الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية التي تكمن وراء المشكلات الاجتماعية، حيث إن قاعدة معارف الخدمة الاجتماعية في معظم البلدان في الدراسة تتكون من مزيج من المعارف «المستوردة» ومعارف السكان الأصليين التي طُوّرت في البلد نفسه (Weiss- Gal, Idit, Welbourne, Penelope, 2008, p, 281- 290).

دراسة عبد الونيس محمد الرشيد، أحمد إبراهيم مرعي (٢٠٠٧) بعنوان "تعليم الخدمة الاجتماعية الدولية وتنمية ثقافة حقوق الإنسان لدى القائمين عليه في مصر: دراسة في تحليل محتوى مناهج تعليم الخدمة الاجتماعية الدولية لمرحلة الدكتوراه" حيث كشفت نتائج الدراسة أن أسباب تزايد الاهتمام بتعليم الخدمة الاجتماعية الدولية تمثلت في تعاملها مع المشكلات العالمية بخصوص الثقافة الوطنية، وأكدت نتائج الدراسة أن مقومات الأخصائي الاجتماعي الدولي جاءت بالترتيب الآتي: أولاً: إجادة اللغة الأجنبية، ثانياً: القدرة على الحوار مع الآخر، ثالثاً: القدرة على استخدام منطق الاقناع، رابعاً: القدرة على مناقشة القضايا الاجتماعية الدولية بروية محلية، خامساً: القدرة على عدم فرض توجهاته على من يعمل معهم، سادساً: القدرة على مسايرة التطور التكنولوجي الحديث. كما كشفت نتائج الدراسة أن المشكلات التي تعوق الخدمة الاجتماعية الدولية عن تنمية ثقافة حقوق الإنسان لدى الأخصائيين الاجتماعيين جاءت بالترتيب الآتي: أولاً: تدني مستوى الأخصائيين الاجتماعيين في اللغات الأجنبية، ثانياً: البطء في تعميم مناهج الخدمة

الاجتماعية الدولية، ثالثاً: ضعف ثقافة الأخصائي الاجتماعي الدولي بالمعاهدات الدولية لحقوق الإنسان، رابعاً: ضعف التعاون الدولي في مجال تعليم الخدمة الاجتماعية الدولية، خامساً: عدم الاستفادة من خبرات المنظمات الدولية في ارساء مبادئ حقوق الإنسان (الرشيدي، عبد الونيس، مرعي، أحمد، ٢٠٠٧، ص، ١٣٥١ - ١٤٠٥).

دراسة (Xu, Qingwen (2006) بعنوان «تعريف الخدمة الاجتماعية الدولية: منظور وكالة الخدمة الاجتماعية» كشفت نتائج الدراسة تباين أل ٩٦ من وكالات الخدمة الاجتماعية التي شاركت في هذه الدراسة إلى حد كبير من حيث عدد الموظفين بدوام كامل، والخدمات والبرامج، والعلاء، والوضع المالي، فضلاً عن الأهداف المؤسسية والغايات، حيث إن ثلاثاً وثلاثين من الوكالات ٣٤,٤٪ لديهم أقل من ٢٠ موظفاً بدوام كامل، و ١٧ من الوكالات ١٧,٧٪ لديهم من ٢١ - ٤٠ من الموظفين بدوام كامل، في حين أنّ ٢٣ وكالة ٢٤,٧٪ توظف أكثر من ١٠٠ موظف بدوام كامل، كما بيّنت نتائج الدراسة أنّ الوكالات توفر مجموعة واسعة من الخدمات بما في ذلك حماية الطفل، والرعاية الصحية النفسية، وخدمات الأسرة، وإدارة القضايا، والخدمات السكنية، في حين بيّنت أنّ ٤٠ وكالة بنسبة ٤١,٧٪ توفر الخدمات التي يستفيد منها المهاجرون واللاجئون، و ١٣ وكالة فقط بنسبة ١٣,٥٪ تركز على خدمة المهاجرين واللاجئين، وعموماً، فإن عدد السكان المهاجرين واللاجئين ضمّ ٢٨,١٪ من كل العلاء في استجابات أل ٩٦ وكالة، ومن حيث تصورات وكالات الخدمة الاجتماعية للخدمة الاجتماعية الدولية، أعربت أل ٩٦ وكالة عن اهتمام طفيف في توسيع نطاق ممارستها في المجال الدولي (Xu, Qingwen, 2006, p, 679- 692).

دراسة محمود عرفان (٢٠٠٦) بعنوان "تصور مقترح لإعداد أخصائي اجتماعي دولي"، أظهرت نتائج الدراسة أهم المهارات التي يمكن أن يعتمد عليها الأخصائي الاجتماعي الدولي وهي: أولاً: مهارة ادارة الكوارث والأزمات العالمية، ثانياً: مهارة التفاوض، ثالثاً: مهارة التحليل النقدي للمشكلات الاجتماعية، رابعاً: مهارة تكوين علاقات اجتماعية، خامساً: مهارة حل المشكلات بطريقة علمية، سادساً: مهارة الانصات الواعي، سابعاً: مهارة استخدام الحاسب الآلي وتطبيقاته في الخدمة الاجتماعية، ثامناً: مهارة إجراء الاتصالات بأنواعها اللفظي وغير اللفظي (عرفان، محمود، ٢٠٠٦، ص، ٣٢١ - ٣٥٨).

أهداف الدراسة:

تسعى هذه الدراسة إلى تحقيق الأهداف الآتية:

١. تحديد أدوار أخصائي الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية الدولية في مواجهة المعوقات التي تحد من استفادة اللاجئين الفلسطينيين من خدمات الرعاية الاجتماعية المقدمة من وكالة الأونروا.

٢. التوصل إلى تصور مقترح للإرتقاء بالممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية الدولية في مواجهة المعوقات التي تحد من استفادة اللاجئين الفلسطينيين من خدمات الرعاية الاجتماعية.

تساؤلات الدراسة:

تسعى الدراسة الحالية إلى الاجابة على التساؤل الآتي:

ما أدوار أخصائي الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية الدولية في مواجهة المعوقات التي تحد من استفادة اللاجئين الفلسطينيين من خدمات الرعاية الاجتماعية المقدمة من وكالة الأونروا؟

ويتفرع من هذا التساؤل الرئيسي التساؤلات الفرعية التالية:

١. ما أدوار أخصائي الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية الدولية في مواجهة المعوقات الاجتماعية؟

٢. ما أدوار أخصائي الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية الدولية في مواجهة المعوقات الاقتصادية؟

٣. ما أدوار أخصائي الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية الدولية في مواجهة المعوقات الصحية؟

٤. ما أدوار أخصائي الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية الدولية في مواجهة المعوقات السكنية؟

فروض الدراسة:

فروض الدراسة الخاصة بالأخصائيين الاجتماعيين:

♦ الفرضية الأولى والتي مؤداها:

توجد علاقة ذات دلالة إحصائية عند مستوى معنوية ($\alpha = 0,05$) في استجابات مجتمع الدراسة من الأخصائيين الاجتماعيين حول أبعاد تقويم الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية الدولية في مواجهة المعوقات التي تحد من استفادة اللاجئين الفلسطينيين من خدمات الرعاية الاجتماعية تعزى لمتغير النوع.

♦ الفرضية الثانية والتي مؤداها:

توجد علاقة ذات دلالة إحصائية عند مستوى معنوية ($\alpha = 0,05$) في استجابات مجتمع الدراسة من الأخصائيين الاجتماعيين حول أبعاد تقويم الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية الدولية في مواجهة المعوقات التي تحد من استفادة اللاجئين الفلسطينيين من خدمات الرعاية الاجتماعية تعزى لمتغير الحالة الاجتماعية.

♦ الفرضية الثالثة والتي مؤداها:

توجد علاقة ذات دلالة إحصائية عند مستوى معنوية ($\alpha = 0,05$) في استجابات مجتمع الدراسة من الأخصائيين الاجتماعيين حول أبعاد تقويم الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية الدولية في مواجهة المعوقات التي تحد من استفادة اللاجئين الفلسطينيين من خدمات الرعاية الاجتماعية تعزى لمتغير المؤهل العلمي.

♦ الفرضية الرابعة والتي مؤداها:

توجد علاقة ذات دلالة إحصائية عند مستوى معنوية ($\alpha = 0,05$) في استجابات مجتمع الدراسة من الأخصائيين الاجتماعيين حول أبعاد تقويم الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية الدولية في مواجهة المعوقات التي تحد من استفادة اللاجئين الفلسطينيين من خدمات الرعاية الاجتماعية تعزى لمتغير طبيعة الدوام.

♦ الفرضية الخامسة والتي مؤداها:

توجد علاقة ذات دلالة إحصائية عند مستوى معنوية ($\alpha = 0,05$) في استجابات مجتمع الدراسة من الأخصائيين الاجتماعيين حول أبعاد تقويم الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية الدولية في مواجهة المعوقات التي تحد من استفادة اللاجئين الفلسطينيين من خدمات الرعاية الاجتماعية تعزى لمتغير الخبرة.

مفاهيم الدراسة:

سيستخدم الباحث في هذه الدراسة عدداً من المفاهيم التي تستوجب التحديد، فالمفهوم هو «الوسيلة الرمزية التي يستعين بها الإنسان للتعبير عن المعاني والأفكار المختلفة، بغرض تناقلها أو توصيلها لغيره من أفراد المجتمع الذي يعيش بينهم أو يتفاعل معهم» (مختار، عبد العزيز، ١٩٩٥، ص، ٢٥).

أولاً- الخدمة الاجتماعية الدولية:

يعدُّ جورج وارين George Warren أول من استخدم مصطلح الخدمة الاجتماعية الدولية عام ١٩٤٣، وذلك لوصف ممارسة الخدمة الاجتماعية في الوكالات المنخرطة في

جهود المنظمات الدولية، وعقب تعريف الخدمة الاجتماعية الدولية، عرّف العلماء الخدمة الاجتماعية الدولية على أنها حقل متميز للممارسة، والتأكيد على أهمية المهارات والمعارف لتمكين الأخصائيين الاجتماعيين من العمل في الوكالات الدولية مثل اللجنة الدولية للصليب الأحمر (Xu, Qingwen, 2006, 679)، وتعدّ الخدمة الاجتماعية الدولية «التدخل نيابة عن المهاجرين واللاجئين والأقليات العرقية، حيث الخدمة الاجتماعية عبر الثقافة تعدّ شكل من أشكال الخدمة الاجتماعية الدولية» (Brydon, Kerry Et Al, 2012, p, 3).

أما هيلي Healy فقد عرّفت الخدمة الاجتماعية الدولية بأنها ”ممارسة الخدمة الاجتماعية مع المهاجرين واللاجئين، باعتبار الخدمة الاجتماعية الدولية فعلاً مهنيّاً دولياً. والقدرة على الممارسة الدولية للخدمة الاجتماعية، وفضلاً عن ذلك، عُرّفت على أنها ”التركيز على حقوق الإنسان والعدالة الاجتماعية، والاسترشاد بروؤية واضحة لمجتمع عالمي أكثر إنصافاً“ (Healy, Lynne M, Thomas, Rebecca L, 2007, p, 584).

وعرّف فريد لاندر Fried Lander الخدمة الاجتماعية الدولية بأنها «أنشطة المؤسسات الدولية كمؤسسات الأمم المتحدة، حيث حدّد الخدمة الاجتماعية الدولية كمجال للممارسة التي تعتمد على مهارات ومعارف هامة تمكن الأخصائيين الاجتماعيين من العمل في المؤسسات الدولية (Midgley, James, 2001, p, 24).

ويضع الباحث تعريفاً إجرائياً لمفهوم الخدمة الاجتماعية الدولية يتناسب مع أهداف الدراسة وذلك على النحو الآتي:

١. ممارسة الخدمة الاجتماعية في الوكالات المنخرطة في جهود المنظمات الدولية كالمنظمات التابعة للأمم المتحدة.
٢. برامج الخدمة الاجتماعية ذات النطاق الدولي مثل البرامج التي تنفذها المؤسسات غير الحكومية التابعة للأمم المتحدة مع اللاجئين.
٣. ممارسة الخدمة الاجتماعية بهدف التصدي للقضايا والمشكلات ذات الصبغة الدولية.
٤. الممارسة المهنية الدولية والتي تحقق أهداف الخدمة الاجتماعية وترتبط بقيمتها وأسسها المهنية من أجل مقابلة الاحتياجات الإنسانية، ومواجهة المشكلات الاجتماعية.
٥. الممارسة المهنية الدولية للخدمة الاجتماعية في إطار مبادئ العدالة الاجتماعية والمساواة، والحقوق الاجتماعية والمواطنة، وتحقيق معدلات مرتفعة للتنمية وتحسين نوعية حياة الإنسان في المجتمع الدولي.

ثانياً - وكالة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (الأونروا) :

أنشأت الجمعية العامة للأمم المتحدة ووكالة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين في الشرق الأدنى (الأونروا) The United Nations Relief and Works Agency for Palestine Refugees in the Near East (UNRWA) بموجب القرار رقم ٣٠٢ الصادر عنها في ٨ / ١٢ / ١٩٤٩، إلا أنها لم تباشر عملها إلا في أيار/ مايو ١٩٥٠، وذلك لتأمين المساعدات الطارئة للاجئين الفلسطينيين من ملجأ وغذاء وخدمات صحية أساسية وغيرها، على اعتبار أن أزمة اللاجئين الفلسطينيين ستكون قضية عابرة. وفي ضوء غياب حل لمشكلة اللاجئين الفلسطينيين، تقوم الجمعية العامة بالتجديد المتكرر لولاية الأونروا. وتعدّ وكالة الأونروا منظمة دولية تابعة للأمم المتحدة أنشئت في أعقاب الحرب العربية الإسرائيلية، تعمل على تقديم الدعم والحماية وكسب التأييد للاجئين الفلسطينيين المسجلين لديها في مناطق عملياتها وهي: الأردن ولبنان، وسوريا والأراضي الفلسطينية المحتلة إلى أن يتم إيجاد حل عادل لمعاناتهم، وتمول الأونروا بالكامل تقريباً من خلال التبرعات الطوعية التي تقدمها الدول الأعضاء في منظمة الأمم المتحدة (موقع الأونروا، [http:// www.unrwa.org/atemplate.php?id=56#4](http://www.unrwa.org/atemplate.php?id=56#4)، 9/ 12/ 2011).

يضع الباحث تعريفاً إجرائياً لمفهوم وكالة الأونروا يتناسب مع أهداف الدراسة

وذلك على النحو الآتي:

١. منظمة دولية تابعة للأمم المتحدة تعنى بشؤون اللاجئين الفلسطينيين المسجلين لديها في نطاق عملياتها الخمسة.
٢. تقدم خدمات الرعاية الاجتماعية للاجئين الفلسطينيين بهدف تلبية احتياجاتهم المختلفة.

ثالثاً - اللاجئ الفلسطيني:

عرّفت هيئة الأمم المتحدة اللاجئين بأنهم: "الأشخاص الذين يجبرون على ترك بيوتهم خوفاً من الاضطهاد، سواء كانوا فرادى أم ضمن نزوح جماعي لأسباب سياسية أو دينية أو عسكرية أو مشكلات أخرى" (الزين، صابرين، ٢٠٠٧، ص، ٩). في المواثيق والمعاهدات الدولية وحسب ميثاق الأمم المتحدة لعام ١٩٥١ فإن اللاجئ هو من لجأ بفعل الحرب، أو من كان خارج بلده وقت الحرب ولم يستطع العودة إليها بسبب الخوف، ولا يلزم ميثاق الأمم المتحدة الدول المضيقة للاجئين بمنحهم اللجوء، كما أن تعريف الأمم المتحدة لا يشمل من هاجروا من بلادهم بسبب اضطرابات داخلية كذلك لا يشمل الهجرة الداخلية (Simmelink, Jennifer, 2011, p, 329). كما تعرّف اتفاقية ١٩٥١ وبروتوكولها (المادة

٣٣) اللاجئون بأنهم: «أولئك الذين لديهم خوف ما يبرره من التعرض للاضطهاد على أساس العرق أو الديانة أو الجنسية أو الانتماء إلى جماعة اجتماعية أو رأي سياسي معين، وأولئك الأشخاص الذين ما زال وضعهم قيد الدراسة» (المفوضية السامية للأمم المتحدة وشؤون اللاجئين، ٢٠٠٦، ص، ٥٤). أما المفهوم الفلسطيني للاجئ وحسب التعريف الوارد في الميثاق الوطني الفلسطيني للفلسطينيين « هم المواطنون العرب الذين كانوا يقيمون إقامة عادية في فلسطين حتى عام ١٩٤٧، سواء من أخرج منها أو بقي فيها، وكل من ولد لأب عربي فلسطيني بعد هذا التاريخ داخل فلسطين أو خارجها هو فلسطيني» (سالم، وليد، ١٩٩٧، ص، ٣٥). أما التعريف الفلسطيني للاجئ كما يلي «اللاجئون الفلسطينيون هم كل الفلسطينيين وذرياتهم الذين طردوا من أو أجبروا على ترك بيوتهم في الفترة الممتدة ما بين تشرين الثاني ١٩٤٧ (خطة التقسيم) وكانون ثاني ١٩٤٩ (اتفاقية رودس) من المنطقة الخاضعة لسيطرة «إسرائيل» في كانون ثاني ١٩٤٩» (منظمة التحرير الفلسطينية، دائرة شؤون اللاجئين، ٢٠٠١، ص، ٣).

يضع الباحث تعريفاً إجرائياً لمفهوم اللاجئ الفلسطيني يتناسب مع أهداف الدراسة وذلك على النحو الآتي:

١. أي لاجئ كان مكان إقامته الطبيعي في فلسطين، في التجمعات التي أصبحت لاحقاً تحت سيطرة دولة «إسرائيل» بين ١٥ أيار ١٩٤٨ و ٢٠ تموز ١٩٤٩ م.
٢. أي لاجئ أجبر على ترك مكان إقامته الطبيعي بسبب الحرب ولم يكن بإمكانه الرجوع إليها نتيجة إجراءات سلطات الاحتلال "الإسرائيلية" وممارساتها.
٣. أي لاجئ فقد منزله ومصدر رزقه وسبل عيشه على حد سواء نتيجة الحرب التي قامت عام ١٩٤٨ بين العرب و"إسرائيل".
٤. أي لاجئ لديه بطاقة تسجيل لدى وكالة الأونروا.
٥. أي لاجئ مقيم في محافظة نابلس في الضفة الغربية.

الإجراءات المنهجية للدراسة:

١. نوع الدراسة:

تنتمي هذه الدراسة إلى نمط الدراسات التقييمية التي تستهدف تقويم الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية الدولية في مواجهة المعوقات التي تحد من استفادة اللاجئين الفلسطينيين من خدمات الرعاية الاجتماعية، حيث تعرّف الدراسات التقييمية بأنها وسيلة

موضوعية تستهدف الكشف عن حقيقة التأثير الكلي أو الجزئي، من البرامج أو مشروع من المشروعات أثناء سريانه وفي مجال تنفيذ عملياته.

٢. المنهج المستخدم:

إعتمدت الدراسة الراهنة على المنهج التقييمي بقصد تقييم الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية الدولية في مواجهة المعوقات التي تحد من استفادة اللاجئين الفلسطينيين من خدمات الرعاية الاجتماعية.

٣. طرق الدراسة:

اعتمد الباحث على المنهج العلمي عن طريق المسح الاجتماعي بأسلوب الحصر الشامل على الأخصائيين الاجتماعيين، وذلك من أجل تحديد أدوار أخصائي الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية الدولية في مواجهة المعوقات التي تحد من استفادة اللاجئين الفلسطينيين من خدمات الرعاية الاجتماعية.

٤. أدوات الدراسة:

اعتمد الباحث على مقياس من إعداده، وذلك بعد التأكد من صدقه وثباته، من خلال التطبيق على الأخصائيين الاجتماعيين العاملين في مجال تقديم خدمات الرعاية الاجتماعية بدائرة الإغاثة والخدمات الاجتماعية بوكالة الأونروا.

مجالات الدراسة:

أولاً- المجال البشري:

طبّق الباحث الدراسة على الأخصائيين الاجتماعيين العاملين في مجال تقديم خدمات الرعاية الاجتماعية بدائرة الإغاثة والخدمات الاجتماعية بوكالة الأونروا، وذلك من أجل تحديد أدوار أخصائي الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية الدولية في مواجهة المعوقات التي تحد من استفادة اللاجئين الفلسطينيين من خدمات الرعاية الاجتماعية.

ثانياً- المجال المكاني:

أجرى الباحث هذه الدراسة وطبقها في برنامج الإغاثة والخدمات الاجتماعية التابع لوكالة الأونروا على مستوى الضفة الغربية من المجتمع الفلسطيني، ويعزو الباحث السبب في ذلك إلى تراجع عدد الأخصائيين/ الباحثين الاجتماعيين العاملين في مجال تقديم خدمات الرعاية الاجتماعية بوكالة الأونروا.

ثالثاً. المجال الزمني:

وهي فترة جمع البيانات من الميدان، حيث استغرقت عملية جمع البيانات (٥) أشهر، من ١ / ٢ / ٢٠١٢ - ١ / ٧ / ٢٠١٢ م.

١. مجتمع الدراسة:

أجرى الباحث هذه الدراسة وطبقها على الأخصائيين الاجتماعيين كافة في برنامج الإغاثة والخدمات الاجتماعية التابع لوكالة الأونروا على مستوى الضفة الغربية في المجتمع الفلسطيني، والبالغ عددهم (١٢١) أخصائياً اجتماعياً.

٢. المعالجات الإحصائية للدراسة:

استخدم الباحث مجموعة من المعالجات الإحصائية التي تتناسب مع طبيعة موضوع الدراسة الراهنة، وهي كالاتي:

- ◆ التكرارات والنسب المئوية.
- ◆ المتوسط الحسابي والانحراف المعياري.
- ◆ اختبار T.test للعينات المستقلة غير المتساوية.
- ◆ اختبار LSD للفروق البعدية.
- ◆ معامل ارتباط بيرسون.
- ◆ مجموع الأوزان = حاصل ضرب التكرارات × الأوزان المقابلة
- الوزن المرجح للعبارة
- ◆ النسبة المرجحة = $\frac{\text{مجموع الأوزان المرجحة للبعد}}{\text{اجمالي مجموع الأوزان}}$ × ١٠٠
- ◆ المتوسط المرجح للبعد = $\frac{\text{مجموع الأوزان المرجح للبعد}}{\text{عدد عبارات البعد}}$
- ◆ القوة النسبية للبعد = $\frac{\text{مجموع الأوزان المرجح للبعد}}{\text{ن × أعلى وزن × عدد عبارات البعد}}$

نتائج الدراسة وتحليلها:

النتائج الخاصة بالأخصائيين الاجتماعيين:

أولاً- البيانات الشخصية الخاصة بالأخصائيين الاجتماعيين:

الجدول (١)

توزيع الأخصائيين الاجتماعيين حسب النوع (ن = ١٢١)

الترتيب	النسبة المئوية	التكرار	مستوى المتغير	م	المتغيرات
٢	٪٤٤,٦	٥٤	ذكر	١	النوع
١	٪٥٥,٤	٦٧	أنثى	٢	
	٪١٠٠	١٢١	المجموع		

يتضح من الجدول (١) أن نسبة ٥٥,٤٪ من الأخصائيين الاجتماعيين هي من الإناث في حين كانت ٤٤,٦٪ من الأخصائيين الاجتماعيين من الذكور. ويعزو الباحث أن السبب في ذلك يعود إلى طبيعة العمل في دائرة الإغاثة والخدمات الاجتماعية بوكالة الأونروا التي تتطلب قيام أخصائي الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية الدولية بزيارات ميدانية مستمرة لمتابعة شؤون الأسر اللاجئة الذي يعد أكثر ملاءمة للإناث، وهذا يؤدي إلى زيادة في عدد الأخصائيين من الإناث مقارنة بالذكور.

الجدول (٢)

توزيع الأخصائيين الاجتماعيين حسب فئة السن (ن = ١٢١)

الترتيب	النسبة المئوية	التكرار	مستوى المتغير	م	المتغيرات
٦	٪٢,٥	٣	أقل من ٢٥ سنة	١	السن
٣	٪١٢,٤	١٥	٢٥ إلى أقل من ٣٠ سنة	٢	
١	٪٤٨,٧	٥٩	٣٠ إلى أقل من ٣٥ سنة	٣	
٢	٪١٨,٢	٢٢	٣٥ إلى أقل من ٤٠ سنة	٤	
٤	٪٩,١	١١	٤٠ إلى أقل من ٤٥ سنة	٥	
٤ مكرر	٪٩,١	١١	٤٥ سنة فأكثر	٦	
	٪١٠٠	١٢١	المجموع		

يتضح من الجدول (٢) أن نسبة ٤٨,٨٪ من الأخصائيين الاجتماعيين هم من ذوي فئات السن ٣٠ إلى أقل من ٣٥ سنة، في حين كانت نسبة ١٨,٢٪ من الأخصائيين الاجتماعيين هم من ذوي فئات السن ٣٥ إلى أقل من ٤٠ سنة، وكانت نسبة ١٢,٤٪ من الأخصائيين الاجتماعيين من ذوي فئات السن ٢٥ إلى أقل من ٣٠ سنة، يلي ذلك نسبة ٩,١٪ من الأخصائيين الاجتماعيين تقع في الفئة العمرية من ٤٠ إلى أقل من ٤٥ سنة و ٤٥ سنة فأكثر، ويأتي في الترتيب الأخير الأخصائيون الاجتماعيون ممن هم أقل من ٢٥ سنة بنسبة ٢,٥٪. ويبدو للباحث أن سبب ارتفاع نسبة أخصائيي الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية الدولية ممن هم في مرحلة الشباب يعود إلى توافر الخبرة المهنية لديهم، كما يعزو الباحث أن السبب في ذلك يعود أيضاً إلى طبيعة العمل مع الأسر اللاجئة التي تستلزم مزيد من الجهد المهني والميداني للتعامل بكفاءة وفاعلية مع المشكلات المتعددة للاجئين.

الجدول (٣)

توزيع الأخصائيين الاجتماعيين حسب المؤهل العلمي (ن = ١٢١)

الترتيب	النسبة المئوية	التكرار	مستوى المتغير	م	المتغيرات
١	٥٧,٩٪	٧٠	بكالوريوس خدمة اجتماعية	١	المؤهل العلمي
٤	٣,٣٪	٤	ليسانس آداب علم اجتماع	٢	
٤ مكرر	٣,٣٪	٤	بكالوريوس علم نفس	٣	
٢	٢٦,٤٪	٣٢	بكالوريوس علم الاجتماع والخدمة الاجتماعية	٤	
٦	١,٧٪	٢	ماجستير في الخدمة الاجتماعية	٥	
٣	٧,٤٪	٩	أخرى تذكر	٦	
	١٠٠٪	١٢١	المجموع		

يتضح من الجدول (٣) أن نسبة ٥٧,٩٪ من الأخصائيين الاجتماعيين من الحاصلين على درجة البكالوريوس في الخدمة الاجتماعية، يلي ذلك، الحاصلون على بكالوريوس في علم الاجتماع والخدمة الاجتماعية بنسبة ٢٦,٤٪، وجاء في الترتيب الثالث مؤهلات أخرى بنسبة ٧,٤٪ وهي تتمثل بحملة الماجستير في علم الاجتماع، والصحة العامة، والتخطيط الريفي والحضري ودراسات المرأة، يلي ذلك من الأخصائيين الاجتماعيين الحاصلين على ليسانس آداب علم اجتماع وبكالوريوس علم نفس بنسبة ٣,٣٪ على حد سواء، وجاء في الترتيب الأخير الأخصائيون الاجتماعيون الحاصلون على درجة الماجستير في الخدمة الاجتماعية بنسبة بلغت ١,٧٪. ويتضح من هذه النتائج أن غالبية أخصائيي الممارسة

المهنية للخدمة الاجتماعية الدولية وبنسبة ٥٧,٩٪ حاصلون على درجة البكالوريوس في الخدمة الاجتماعية، مما يجعلهم على دراية جيدة بأسس الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية، ويرفع من مستوى جودة أدائهم المهني، ويعزو الباحث السبب في ذلك إلى طبيعة العمل بوكالة الأونروا التي تحتاج إلى تخصص الخدمة الاجتماعية للعمل بكفاءة وفاعلية مع اللاجئين، وتجدر الإشارة إلى أن جامعة بيت لحم في شهر ٢ / ٢٠١٣ حصلت على الموافقة من وزارة التعليم العالي الفلسطينية لدرجة الماجستير في الخدمة الاجتماعية، مما يساهم في رفع مكانة المهنة وسموها في المجتمع. وتتفق هذه النتيجة مع دراسة MO- (Moriarty, Jo Et Al, 2011, p, 169- 184) التي أشارت إلى ارتفاع حاد في عدد الملتحقين في برامج الخدمة الاجتماعية المؤهلة منذ العام ٢٠٠١ (Moriarty, Jo Et Al, 2011, p, 169- 184). إضافة إلى ذلك تتناسب هذه النتيجة مع دراسة عبد الونيس محمد الرشيدى، وأحمد إبراهيم مرعي (٢٠٠٧) التي كشفت أن أسباب تزايد الاهتمام بتعليم الخدمة الاجتماعية الدولية جاءت بسبب تعاملها مع المشكلات العالمية بخصوص الثقافة الوطنية (الرشيدى، عبد الونيس، مرعي، أحمد، ٢٠٠٧، ص، ١٣٥١ - ١٤٠٥).

الجدول (٤)

توزيع الأخصائيين الاجتماعيين حسب الخبرة في العمل كأخصائي اجتماعي
في مهنة الخدمة الاجتماعية (ن = ١٢١)

الترتيب	النسبة المئوية	التكرار	مستوى المتغير	م	المتغيرات
٤	٩,١٪	١١	أقل من ٣ سنوات	١	الخبرة
٢	٢٩,٨٪	٣٦	٣ سنوات إلى أقل من ٦ سنوات	٢	
٣	١٩,٠٪	٢٣	٦ سنوات إلى أقل من ٩ سنوات	٣	
١	٤٢,١٪	٥١	٩ سنوات فأكثر	٤	
	١٠٠٪	١٢١	المجموع		

يتضح من الجدول رقم (٤) أن الترتيب الأول لمستوى الخبرة في العمل كأخصائياً اجتماعياً ٩ سنوات فأكثر بلغت ٤٢,١٪، وجاء في الترتيب الثاني من ٣ سنوات إلى أقل من ٦ سنوات حيث بلغت ٢٩,٨٪، يلي ذلك من ٦ سنوات إلى أقل من ٩ سنوات حيث بلغت ١٩,٠٪، وجاء في الترتيب الأخير لمستوى الخبرة أقل من ٣ سنوات بلغت ٩,١٪. ولعل السبب في ذلك أنه ينسجم مع نتائج الجدول (٢) المتعلق بالفئة العمرية لأخصائيي الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية الدولية، حيث أن أغلب أخصائيي الممارسة المهنية للخدمة

الاجتماعية الدولية يقعون في الفئة العمرية من ٣٠ إلى أقل من ٣٥ سنة، كما يرى الباحث أن ارتفاع عدد سنوات الخبرة يزيد من مستوى جودة الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية الدولية من أجل مواجهة المعوقات التي تحدّ من استفادة اللاجئين الفلسطينيين من خدمات الرعاية الاجتماعية. وتتفق هذه النتيجة مع دراسة (Vanderzee, Rebekah A. (2008) التي أشارت إلى أن الخبرة في الخدمة الاجتماعية الدولية لها تأثير على طلاب الخدمة الاجتماعية في عرض المشكلات الاجتماعية المشتركة، والممارسة ضمن سياقات متنوعة (Vandezee, Rebekah A, 2008).

ثانياً- تقويم الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية الدولية في مواجهة المعوقات التي تحد من استفادة اللاجئين الفلسطينيين من خدمات الرعاية الاجتماعية:

الجدول (٥)

أدوار أخصائي الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية الدولية
في مواجهة المعوقات الاجتماعية (ن = ١٢١)

الترتيب	القوة النسبية	الاستجابات						العبرة	م
		لا		إلى حد ما		نعم			
		ك	%	ك	%	ك	%		
١٤	٧٧,٤١	١٥	١٢,٤%	٥٢	٤٣,٠%	٥٤	٤٤,٦%	٥٤	إجراء الأبحاث التي تتناول طبيعة المشكلات الاجتماعية التي تواجه الأسر اللاجئة
١٦	٧٦,٥٨	١٢	٩,٩%	٦١	٥٠,٤%	٤٨	٣٩,٧%	٤٨	تحليل البيانات والمعلومات المرتبطة بالمشكلات الاجتماعية
١	٨٧,٣٣	٢	١,٧%	٤٢	٣٤,٧%	٧٧	٦٣,٦%	٧٧	مساعدة الأسرة على فهم طبيعة النزاعات الأسرية
٦	٨٣,٢٠	٥	٤,١%	٥١	٤٢,١%	٦٥	٥٣,٧%	٦٥	مساعدة الأسرة على التكيف مع ظروف الحياة
٤	٨٤,٠٢	٤	٣,٣%	٥٠	٤١,٣%	٦٧	٥٥,٤%	٦٧	معالجة الاتجاهات السلبية للأسرة تجاه مشكلاتها الاجتماعية
٦ مكرر	٨٣,٢٠	٩	٧,٤%	٤٣	٣٥,٥%	٦٩	٥٧,٠%	٦٩	تعزيز ثقة الأسرة بقدرتها في مواجهة مشكلاتها
١١	٧٨,٥١	١٥	١٢,٤%	٤٨	٣٩,٧%	٥٨	٤٧,٩%	٥٨	حل الخلافات التي تحدث بين الأسر اللاجئة
١٠	٧٩,٠٦	١٧	١٤,٠%	٤٢	٣٤,٧%	٦٢	٥١,٢%	٦٢	التنسيق مع المؤسسات لمواجهة مشكلات عمالة الأطفال
٢	٨٧,٠٥	٦	٥,٠%	٣٥	٢٨,٩%	٨٠	٦٦,١%	٨٠	تعريف الأسرة بطبيعة وشروط خدمات المؤسسة للحصول عليها

نحو تصور مقترح لأدوار أخصائي الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية الدولية
في مجال الرعاية الاجتماعية للاجئين الفلسطينيين

د. قصي عبد الله إبراهيم

الترتيب	القوة النسبية	الاستجابات						العبارة	م
		لا		إلى حد ما		نعم			
		%	ك	%	ك	%	ك		
٣	٨٦,٥٠	%٤,١	٥	%٣٢,٢	٣٩	%٦٣,٦	٧٧	تعريف الأسرة بالمؤسسات الأخرى التي يمكنها الاستفادة من خدماتها الاجتماعية	١٠
١٢	٧٧,٩٦	%١٦,٥	٢٠	%٣٣,١	٤٠	%٥٠,٤	٦١	المساهمة في استحداث خدمات اجتماعية جديدة	١١
١٨	٧٤,٦٦	%١٩,٠	٢٣	%٣٨,٠	٤٦	%٤٣,٠	٥٢	عقد ندوات للأسر اللاجئة تناول أساليب التنشئة الاجتماعية للأبناء	١٢
١٥	٧٧,١٣	%١٤,٩	١٨	%٣٨,٨	٤٧	%٤٦,٣	٥٦	التأثير على المسؤولين في الوكالة ليكونوا أكثر استجابة لحاجات الأسرة	١٣
١٩	٧٣,٥٥	%١٦,٥	٢٠	%٤٦,٣	٥٦	%٣٧,٢	٤٥	تعديل في بعض سياسات الوكالة لتكون أكثر موائمة في تلبية احتياجات اللاجئين	١٤
٩	٧٩,٨٩	%٣,٣	٤	%٥٣,٧	٦٥	%٤٣,٠	٥٢	تخفيف حدة المعوقات التي تحول دون استفادة الأسرة من خدمات الوكالة	١٥
٨	٨٢,٩٢	%١١,٦	١٤	%٢٨,١	٣٤	%٦٠,٣	٧٣	تشجيع المجتمع للمشاركة في مواجهه المشكلات الاجتماعية للأسر اللاجئة	١٦
١٣	٧٧,٦٩	%١٩,٠	٢٣	%٢٨,٩	٣٥	%٥٢,١	٦٣	إكساب الأسرة مهارات التعامل مع المشكلات الاجتماعية عن طريق الندوات	١٧
٥	٨٣,٤٧	%٩,٩	١٢	%٢٩,٨	٣٦	%٦٠,٣	٧٣	تشجيع الأسرة على المشاركة في أنشطة الرعاية الاجتماعية التي تقدمها الوكالة	١٨
١٦ مكرر	٧٦,٥٨	%١٦,٥	٢٠	%٣٧,٢	٤٥	%٤٦,٣	٥٦	دراسة مدى ملائمة نظام الرعاية الاجتماعية الحالي للأسر اللاجئة	١٩
المجموع									

المتوسط الحسابي للبعد (٢٩١,٦٨) القوة النسبية للبعد (٨٠,٣٥) (%)

يتضح من الجدول (٥) أدوار أخصائي الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية الدولية في مواجهة المعوقات الاجتماعية، حيث يتضح أن هذه الأدوار تتوزع توزيعاً إحصائياً وفق مجموع أوزان (٥٥٤٢) ومتوسط حسابي للبعد (٢٩١,٦٨) وقوة نسبية (٨٠,٣٥) %، وهذا يدل على أن أدوار أخصائي الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية الدولية في مواجهة المعوقات الاجتماعية جاءت مرتفعة، وذلك وفق القوة النسبية التي أسفرت عنها نتائج الجدول (٥). وبالتالي يجد الباحث من تحليل البيانات الواردة في الجدول (٥) أهمية أدوار أخصائي الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية الدولية في مواجهة المعوقات الاجتماعية،

ويرى أن الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية الدولية في أي مجال من المجالات أو في أي مستوى من المستويات ليست عشوائية، ولكن توجهها أفكار واستراتيجيات واقعية لا بد من ممارستها مع اللاجئين في الواقع، حيث تتجه الخدمة الاجتماعية الدولية نحو معالجة المشكلات الاجتماعية والمعوقات الناجمة عن الضغوط والأحداث ذات الصبغة الدولية، وبالتالي لا بد للخدمة الاجتماعية الدولية أن تؤدي دوراً في المشاركة في قيادة النضال نحو خلق نظام اجتماعي أفضل وأكثر عدلاً، كما أن المطلع جيداً على العبارات الساكنة في الجدول (٥) يجد وضوح أدوار أخصائيي الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية الدولية في دعم الفئات المهمشة ومساعدتهم للوصول إلى حقوقهم الإنسانية، والتعرف إلى مسببات المشكلات الاجتماعية التي يعاني منها اللاجئون، والتي تستدعي ضرورة تدخل أخصائيي الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية الدولية، ويتم ذلك من خلال تحدي السياسات غير المنصفة والظالمة لاستحقاق اللاجئين لخدمات الرعاية الاجتماعية، والمدقق في ثنايا العبارات يجد أن أدوار أخصائيي الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية الدولية في مواجهة المعوقات الاجتماعية تساهم في تشجيع اللاجئين على الانخراط في مجال الأنشطة ذات الصلة باهتماماتهم واحتياجاتهم، ويرى الباحث أن ذلك يتم من خلال تكوين العلاقات الاجتماعية الناجحة، وحل المشكلات والتحليل النقدي للأوضاع والقضايا الاجتماعية، والقدرة على الإقناع والانصات الواعي وإجراء الاتصالات بأنواعها، كما يرى الباحث أنه من أجل مواجهة البؤس والعجز الإنساني والظلم الاجتماعي وإزالة صور العنف وأشكال القهر وكافة، وتوفير بيئة اجتماعية خالية من التفاوت بين اللاجئين، ينبغي على أخصائيي الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية الدولية العمل على بناء القدرات وإكساب اللاجئين المعارف والمهارات الضرورية واللازمة لرفع مستوى اعتمادهم على أنفسهم في مواجهة المشكلات الاجتماعية، مما يساهم في تعزيز رفاهتهم وقدرتهم على تحسين ظروفهم، حيث إن بناء القدرات يرتبط بالاعتماد على النفس والمشاركة والمساواة وحقوق الإنسان. وتتفق هذه النتيجة مع دراسة قصي إبراهيم (٢٠١١) التي توصلت إلى التزام الأخصائيين الاجتماعيين بالمبادئ المهنية للممارسة التي أقرها الميثاق الأخلاقي للأخصائيين الاجتماعيين والنفسيين الفلسطينيين لدى نسبة غير قليلة من الأخصائيين الاجتماعيين العاملين على برنامج الطوارئ بدائرة الإغاثة والخدمات الاجتماعية، وقد بلغ متوسط هذه النسبة (٦٤,١%) (إبراهيم، قصي، ٢٠١١)، كما أنها تتفق مع دراسة Beecher, Blake Et Al (2010) التي أظهرت أن بعض الطلاب وصفوا قيمة ممارسات السكان الأصليين على أنها عززت من تدخلاتهم مع العملاء، وظهر موضوعان فرعيان: التدخلات والعادات الثقافية، وذلك في موضوع ممارسات السكان الأصليين، كذلك الحاجة

إلى المزيد من الخبرات العملية، والمقارنة العامة مع المعرفة المحددة (Beecher, Blake, Et Al, 2010) ، إضافة إلى ذلك، تتفق هذه النتيجة مع دراسة محمود عرفان (٢٠٠٦) التي أظهرت أهم المهارات التي يمكن أن يعتمد عليها الأخصائي الاجتماعي الدولي وهي مهارة إدارة الكوارث والأزمات العالمية، ومهارة التفاوض، ومهارة التحليل النقدي للمشكلات الاجتماعية، ومهارة تكوين علاقات اجتماعية، ومهارة حل المشكلات بطريقة علمية (عرفان، محمود، ٢٠٠٦).

الجدول (٦)

أدوار أخصائي الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية الدولية
في مواجهة المعوقات الاقتصادية (ن = ١٢١)

الترتيب	القوة النسبية	الاستجابات						العبارة	م
		لا		إلى حد ما		نعم			
		ك	%	ك	%	ك	%		
٦	٨٦,٥٠	٢	١,٧%	٤٥	٣٧,٢%	٧٤	٦١,٢%	١	الاسهام في جمع البيانات المرتبطة بالحاجات المادية للأسرة اللاجئة
١٢	٨٢,٩٢	٨	٦,٦%	٤٦	٣٨,٠%	٦٧	٥٥,٤%	٢	تحليل أسباب المشكلات المادية للأسرة اللاجئة
٨	٨٥,٩٥	٤	٣,٣%	٤٣	٣٥,٥%	٧٤	٦١,٢%	٣	تحديد الإحتياجات غير المشبعة للأسرة اللاجئة
٧	٨٦,٢٣	٥	٤,١%	٤٠	٣٣,١%	٧٦	٦٢,٨%	٤	اقترح الحلول التي تناسب المشكلات الاقتصادية للأسرة اللاجئة
٣	٨٧,٣٣	٦	٥,٠%	٣٤	٢٨,١%	٨١	٦٦,٩%	٥	تسهيل المساعدات الغذائية للأسرة اللاجئة
١٣	٨٠,٧٢	٦	٥,٠%	٥٨	٤٧,٩%	٥٧	٤٧,١%	٦	توفير قروض صغيرة تلبى احتياجات الأسرة الأساسية
١٧	٧٧,٩٦	١٣	١٠,٧%	٥٤	٤٤,٦%	٥٤	٤٤,٦%	٧	توفير موارد جديدة لرفع المستوى الاقتصادي للأسرة اللاجئة
١٨	٧٦,٣١	٢٤	١٩,٨%	٣٨	٣١,٤%	٥٩	٤٨,٨%	٨	مساعدة الأسرة في الحصول على عمل يوفر لها دخلاً ثابتاً
١٤	٨٠,١٧	١٤	١١,٦%	٤٤	٣٦,٤%	٦٣	٥٢,١%	٩	مساعدة الأسرة في عمل المشروعات الإنتاجية الصغيرة لتنمية دخلها
٥	٨٦,٧٨	٣	٢,٥%	٤٢	٣٤,٧%	٧٦	٦٢,٨%	١٠	مساعدة الأسرة في التعرف على إجراءات الحصول على المساعدات الاقتصادية من الوكالة
٢	٨٨,١٥	٩	٧,٤%	٢٥	٢٠,٧%	٨٧	٧١,٩%	١١	تشجيع أفراد الأسرة القادرين على تعلم مهنة من خلال مراكز التدريب المهني

الترتيب	القوة النسبية	الاستجابات						العبارة	م
		لا		إلى حد ما		نعم			
		%	ك	%	ك	%	ك		
١١	٨٣,٢٠	%٥,٠	٦	%٤٠,٥	٤٩	%٥٤,٥	٦٦	مساعدة الأسرة اللاجئة في حل مشكلاتها الاقتصادية	١٢
١	٨٨,٧١	%٣,٣	٤	%٢٧,٣	٣٣	%٦٩,٤	٨٤	تشجيع الأسرة على الاستفادة من الخدمات المالية التي تقدمها الوكالة	١٣
٣ مكرر	٨٧,٣٣	%٥,٨	٧	%٢٦,٤	٣٢	%٦٧,٨	٨٢	تعريف الأسرة بمصادر الخدمات المالية وسبل الاستفادة منها	١٤
٩	٨٥,٦٧	%٥,٠	٦	%٣٣,١	٤٠	%٦٢,٠	٧٥	مساعدة الأسرة في حل المشكلات التي تعوق استفادتها من الخدمات المالية التي تقدمها الوكالة	١٥
١٠	٨٣,٩٢	%٨,٣	١٠	%٣٤,٧	٤٢	%٥٧,٠	٦٩	إيجاد التعاون بين الوكالة والمؤسسات المجتمعية لرفع مستوى الأسرة اقتصادياً	١٦
١٦	٧٨,٢٤	%١٠,٧	١٣	%٤٣,٨	٥٣	%٤٥,٥	٥٥	تقديم المقترحات للتأثير على سياسات الوكالة لتأمين الحياة الاقتصادية الكريمة للاجئين	١٧
١٥	٧٩,٠٦	%١٢,٤	١٥	%٣٨,٠	٤٦	%٤٩,٦	٦٠	ضعف التنسيق مع المؤسسات المجتمعية حول المشاركة في اشباع احتياجات اللاجئين	١٨
المجموع									

المتوسط الحسابي للبعد (٣٠٣,٣٣) القوة النسبية للبعد (٨٣,٥٦) (%)

يتضح من الجدول (٦) أدوار أخصائي الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية الدولية في مواجهة المعوقات الاقتصادية، حيث يتضح أن هذه الأدوار تتوزع توزيعاً احصائياً وفق مجموع أوزان (٥٤٦٠) ومتوسط حسابي للبعد (٣٠٣,٣٣) وقوة نسبية (٨٣,٥٦) %، وهذا يدل على أن أدوار أخصائي الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية الدولية في مواجهة المعوقات الاقتصادية جاءت مرتفعة، وذلك وفق القوة النسبية التي أسفرت عنها نتائج الجدول (٦). ويرى الباحث أن الحال كما هو في نتائج الجدول (٥) التي لم تختلف إلا اختلافاً ظاهرياً غير ملحوظ، حيث إن جميع المشكلات الاقتصادية التي تواجه اللاجئين لها أصولها في عدم المساواة والعدالة، ومن أجل أن يكون أخصائي الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية الدولية فاعلاً في مواجهة المعوقات الاقتصادية، وقادراً على حماية اللاجئين الذين ليسوا في وضع يسمح لهم القيام بذلك بأنفسهم، يحتاج أن يكون لديه إحساس نكي من

الوعي بالذات لمعرفة أي من الكفاءات (الأخلاق، والنماذج، والاستراتيجيات، والمنظورات، والثقافة، والنظرية والتدخلات) هي الأكثر أهمية في العمل مع اللاجئين، ويرى الباحث أنه من أجل تعزيز العدالة الاجتماعية والاقتصادية ومحاربة أنواع الاضطهاد ومعارضة التمييز كافة بين اللاجئين، والتوزيع العادل للموارد والامكانيات على اللاجئين، وعدم التعصب السياسي، وتطوير رأس المال البشري ينبغي التركيز على استراتيجيات الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية الدولية، والتركيز على بناء القدرات الإنسانية والتنظيمية والمجتمعية، والتمكين والمساعدة الذاتية، والاعتماد على النفس، والتماسك الاجتماعي، وزيادة الدخل والتنمية المجتمعية، لذلك يرى الباحث أن المبادئ المتعارف عليها في الخدمة الاجتماعية المتمثلة في التقبل والموضوعية والحيادية، والمناصرة وتقرير المصير موجبات مهمة وضرورية في العمل مع اللاجئين. وتتفق هذه النتيجة مع دراسة قصي إبراهيم (٢٠١١) التي توصلت إلى التزام الأخصائيين الاجتماعيين بالمبادئ المهنية للممارسة التي أقرها الميثاق الأخلاقي للأخصائيين الاجتماعيين والنفسيين الفلسطينيين لدى نسبة غير قليلة من الأخصائيين الاجتماعيين العاملين على برنامج الطوارئ بدائرة الإغاثة والخدمات الاجتماعية، وقد بلغ متوسط هذه النسبة (٦٤,١٪) (إبراهيم، قصي، ٢٠١١). كما أنها تتفق مع دراسة دراسة (Beecher, Blake Et Al, 2010) التي أظهرت أن بعض الطلاب وصفوا قيمة ممارسات السكان الأصليين على أنها عززت من تدخلاتهم مع العملاء، وظهر موضوعان فرعيان من: التدخلات والعادات الثقافية، وذلك في موضوع ممارسات السكان الأصليين، كذلك الحاجة إلى المزيد من الخبرات العملية، والمقارنة العامة مع المعرفة المحددة (Beecher, Blake Et Al, 2010).

الجدول (٧)

أدوار أخصائي الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية الدولية في مواجهة المعوقات الصحية (ن = ١٢١)

الترتيب	القوة النسبية	الاستجابات						العبارة	م
		لا		إلى حد ما		نعم			
		ك	٪	ك	٪	ك	٪		
٢	٨٢,٩٢	١٠	٪٣٤,٧	٤٢	٪٥٧,٠	٦٩	مساعدة الأسرة في تغطية تكاليف العلاج	١	
٨	٧٧,٩٦	١٥	٪٤١,٣	٥٠	٪٤٦,٣	٥٦	العمل على توفير نظام غذائي سليم للحد من مشكلات سوء التغذية	٢	
٢ مكرر	٨٢,٩٢	١٠	٪٣٤,٧	٤٢	٪٥٧,٠	٦٩	مساعدة الأسرة على المواجهة الفعالة للصعوبات المرتبطة بمشكلاتها الصحية	٣	
٨ مكرر	٧٧,٩٦	١٨	٪٣٦,٤	٤٤	٪٤٨,٨	٥٩	المتابعة الدورية للحالة الصحية للأسرة لتلقيها الخدمات الصحية	٤	

الترتيب	القوة النسبية	الاستجابات						العبارة	م
		لا		إلى حد ما		نعم			
		%	ك	%	ك	%	ك		
٥	٨٠,٤٤	%١١,٦	١٤	%٣٥,٥	٤٣	%٥٢,٩	٦٤	تسهيل إجراءات حصول الأسرة على خدمات التأمين الصحي	٥
١٣	٧٥,٤٨	%١٤,٩	١٨	%٤٣,٨	٥٣	%٤١,٣	٥٠	المساهمة في حل المشكلات بين الأسرة والمراكز الطبية التي تحول دون استفادتها من الخدمات الصحية	٦
١	٨٤,٥٧	%٨,٣	١٠	%٢٩,٨	٣٦	%٦٢,٠	٧٥	المساهمة في تحويل الأسرة إلى العيادات الطبية التي تحتاج إليها	٧
٧	٧٨,٥١	%١٤,٠	١٧	%٣٦,٤	٤٤	%٤٩,٦	٦٠	المساهمة في تطوير الخدمات الصحية المقدمة للأسرة اللاجئة	٨
١٤	٧١,٦٣	%٢٦,٤	٣٢	%٣٢,٢	٣٩	%٤١,٣	٥٠	المساهمة مع المتخصصين في إيجاد الخدمات الصحية التي تحتاجها الأسرة اللاجئة	٩
١٠	٧٧,٦٩	%٩,١	١١	%٤٨,٨	٥٩	%٤٢,١	٥١	استثمار الموارد المتاحة في تقديم الخدمات الصحية للأسرة اللاجئة	١٠
١٢	٧٦,٠٣	%٢١,٥	٢٦	%٢٨,٩	٣٥	%٤٩,٦	٦٠	توعية الأسرة بمسببات الأمراض الصحية من خلال النشرات	١١
١١	٧٦,٨٦	%١٩,٠	٢٣	%٣١,٤	٣٨	%٤٩,٦	٦٠	تزويد الأسرة بالإجراءات والتدابير الوقائية لتجنب المرض والعدوى	١٢
٥ مكرر	٨٠,٤٤	%٩,٩	١٢	%٣٨,٨	٤٧	%٥١,٢	٦٢	تقديم أفكار جديدة تساهم في الوقاية من العدوى من خلال الندوات	١٣
٤	٨١,٨١	%٦,٦	٨	%٤١,٣	٥٠	%٥٢,١	٦٣	المساهمة في اكساب الأسرة العادات الصحية السليمة	١٤
المجموع									

المتوسط الحسابي للبعد (٢٨٦,٥٧) القوة النسبية للبعد (٧٨,٩٥)٪

يتضح من الجدول (٧) أدوار أخصائي الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية الدولية في مواجهة المعوقات الصحية، حيث يتضح أن هذه الأدوار تتوزع توزيعاً احصائياً وفق مجموع أوزان (٤٠١٢) ومتوسط حسابي للبعد (٢٨٦,٥٧) وقوة نسبية (٧٨,٩٥)٪، وهذا يدل على أن أدوار أخصائي الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية الدولية في مواجهة المعوقات الصحية جاءت مرتفعة، وذلك وفق القوة النسبية التي أسفرت عنها نتائج

الجدول (٧). كما يتضح للباحث من المعطيات الميدانية الواردة في الجدول (٧) أهمية أدوار أخصائي الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية الدولية في مواجهة المعوقات الصحية، لذلك تتصف المشكلات التي يتعامل معها أخصائي الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية الدولية في كل مجال من مجالات الممارسة المهنية بالتنوع والتعدد والاستمرارية والتحول، لذلك يتحمل أخصائيو الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية الدولية مسؤولية مهنية في تحديد المشكلات التي تعاني منها الأسرة اللاجئة على اختلاف تنوعها، لا سيما المشكلات الصحية، والعمل على اتخاذ التدابير الوقائية كافة لإجهاض العدوى وحماية الأسرة من المرض لتعزيز شعورها بالأمان والاطمئنان، كما يتضح تحمل أخصائي الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية الدولية دوراً حيوياً في مساعدة الأسرة على مواجهة مشكلاتها الصحية من خلال الإحالة إلى المراكز والعيادات الصحية والطبية سواء أكانت مراكز صحية تابعة لوكالة الأونروا أو من خلال الإحالة إلى المراكز والمستشفيات الحكومية أو الخاصة. وتتفق هذه النتيجة مع دراسة قصي إبراهيم (٢٠١١) التي توصلت إلى التزام الأخصائيين الاجتماعيين بالمبادئ المهنية للممارسة التي أقرها الميثاق الأخلاقي للأخصائيين الاجتماعيين والنفسيين الفلسطينيين لدى نسبة غير قليلة من الأخصائيين الاجتماعيين العاملين على برنامج الطوارئ بدائرة الإغاثة والخدمات الاجتماعية، وقد بلغ متوسط هذه النسبة (٦٤,١%) (إبراهيم، قصي، ٢٠١١). كما أنها تتفق مع دراسة دراسة (Beecher, Blake Et Al, 2010) التي أظهرت أن بعض الطلاب وصفوا قيمة ممارسات السكان الأصليين على أنها عززت من تدخلاتهم مع العملاء، وظهر موضوعان فرعيان، التدخلات والعادات الثقافية، وذلك في موضوع ممارسات السكان الأصليين، كذلك الحاجة إلى المزيد من الخبرات العملية، والمقارنة العامة مع المعرفة المحددة. (Beecher, Blake Et Al, 2010)

الجدول (٨)

أدوار أخصائي الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية الدولية في مواجهة المعوقات السكنية (ن = ١٢١)

الترتيب	القوة النسبية	الاستجابات						العبارة	م
		لا		إلى حد ما		نعم			
		%	ك	%	ك	%	ك		
١	٨٧,٨٧	٠,٨%	١	١٧,٤%	٢١	٨١,٨%	٩٩	جمع البيانات عن ظروف وأحوال السكن للأسر اللاجئة	١
٢	٨٦,٧٨	٥,٨%	٧	٢٨,١%	٣٤	٦٦,١%	٨٠	المتابعة للمشكلات السكنية للأسرة اللاجئة	٢
٨	٨٢,٣٧	٦,٦%	٨	٣٩,٧%	٤٨	٥٣,٧%	٦٥	المساهمة في تقديم خدمات تأهيل المسكن للأسرة	٣

الترتيب	القوة النسبية	الاستجابات						العبارة	م
		لا		إلى حد ما		نعم			
		%	ك	%	ك	%	ك		
١٤	٦٩,٩٧	%٢٤,٠	٢٩	%٤٢,١	٥١	%٣٣,٩	٤١	مساعدة الأسرة على تطوير المسكن من خلال القروض السكنية	٤
٦	٨٢,٩٢	%١٠,٧	١٣	%٢٩,٨	٣٦	%٥٩,٥	٧٢	توعية المجتمع المحلي بشأن المشكلات السكنية للأسر اللاجئة	٥
٥	٨٣,٤٧	%٩,٩	١٢	%٢٩,٨	٣٦	%٦٠,٣	٧٣	مساعدة الأسرة على الاستفادة من موارد وإمكانيات المجتمع المحلي لمواجهة مشكلاتها السكنية	٦
١٠	٧٩,٨٩	%١٣,٢	١٦	%٣٣,٩	٤١	%٥٢,٩	٦٤	مشاركة منظمات المجتمع المحلي في إيجاد حلول للمشكلات السكنية للأسر اللاجئة	٧
٦ مكرر	٨٢,٩٢	%١٠,٧	١٣	%٢٩,٨	٣٦	%٥٩,٥	٧٢	تنبيه المسؤولين وأصحاب القرار بالمشكلات السكنية للأسر اللاجئة	٨
١٠ مكرر	٧٩,٨٩	%١٠,٧	١٣	%٣٨,٨	٤٧	%٥٠,٤	٦١	اقترح البدائل الممكنة للأسرة في مواجهة مشكلاتها السكنية	٩
٩	٨١,٨١	%٨,٣	١٠	%٤٠,٥	٤٩	%٥١,٢	٦٢	توجيه الأسرة إلى المؤسسات والهيئات الإسكانية	١٠
١٢	٧٧,٩٦	%١٩,٨	٢٤	%٢٦,٤	٣٢	%٥٣,٧	٦٥	تبصير الأسرة بخطر الزيادة السكانية وأثرها في حدوث المشكلات السكنية	١١
٣	٨٤,٨٤	%١٠,٧	١٣	%٢٤,٠	٢٩	%٦٥,٣	٧٩	توعية الأسرة اللاجئة على كيفية تنظيم الأسرة كي تتناسب مع ظروفها السكنية	١٢
٤	٨٤,٥٧	%١٠,٧	١٣	%٢٤,٨	٣٠	%٦٤,٥	٧٨	تقديم المشورة للأسرة في كيفية مواجهة مشكلاتها السكنية	١٣
١٣	٧٣,٠٠	%٢٤,٠	٢٩	%٣٣,١	٤٠	%٤٣,٠	٥٢	دراسة الأزمات المرتبطة بالكوارث الطبيعية وأثارها على خطط الإسكان	١٤
المجموع									

المتوسط الحسابي للبعد (٢٩٥,١٤) القوة النسبية للبعد (٨١,٣١) (%)

يتضح من الجدول (٨) أدوار أخصائي الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية الدولية في مواجهة المعوقات السكنية، حيث يتضح أن هذه الأدوار تتوزع توزيعاً احصائياً وفق مجموع أوزان (٤١٣٢) ومتوسط حسابي للبعد (٢٩٥,١٤) وقوة نسبية (٨١,٣١) %، وهذا يدل على أن أدوار أخصائي الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية الدولية في مواجهة

المعوقات السكنية جاءت مرتفعة، وذلك وفق القوة النسبية التي أسفرت عنها نتائج الجدول (٨). ويبدو للباحث من المعطيات الواردة في الجدول (٨) توافر قدر من الكفاءة في أدوار أخصائي الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية الدولية في مواجهة المعوقات السكنية، حيث يتضح أن أخصائي الممارسة المهنية يتحملون مسؤولية دراسة المشكلات السكنية ومتابعتها والمساهمة في تقديم خدمات التأهيل السكني بما يتناسب مع تحقيق العيش الكريم للأسرة اللاجئة، لا سيما اجراء التعديلات السكنية من أجل تكيف ذوي الاعاقة مع بيئتهم السكنية، ولكن يرى الباحث- ومن خلال خبراته كأخصائي ممارسة مهنية في الخدمة الاجتماعية الدولية في وكالة الأونروا- أن الوكالة لا تعمل على زيادة عدد الغرف في حال عدم تناسبها مع عدد أفراد الأسرة، وإنما يقتصر دورها على ترميم المسكن وتوجيه الأسرة إلى الجهات المختصة للحصول على قروض حسب شدة الاحتياج، وهذا يزيد من حدة المشكلات التي تعاني منها الأسرة اللاجئة. وتتفق هذه النتيجة مع دراسة قصي إبراهيم (٢٠١١) التي توصلت إلى التزام الأخصائيين الاجتماعيين والنفسيين الفلسطينيين لدى نسبة غير قليلة من الأخصائيين الاجتماعيين العاملين على برنامج الطوارئ بدائرة الإغاثة والخدمات الاجتماعية، وقد بلغ متوسط هذه النسبة (٦٤,١٪) (إبراهيم، قصي، ٢٠١١). كما أنها تتفق مع دراسة دراسة (Beecher, Blake Et Al, 2010) التي أظهرت نتائج الدراسة أن بعض الطلاب وصفوا قيمة ممارسات السكان الأصليين على أنها عززت من تدخلاتهم مع العملاء، وظهر موضوعان فرعيان، التدخلات والعادات الثقافية، وذلك في موضوع ممارسات السكان الأصليين، كذلك الحاجة إلى المزيد من الخبرات العملية، والمقارنة العامة مع المعرفة المحددة (Beecher, Blake Et Al, 2010). ويرى الباحث أنها تتفق أيضاً مع دراسة (Xu, Qingwen (2006) التي بينت أن الوكالات توفر مجموعة واسعة من الخدمات بما في ذلك حماية الطفل، والرعاية الصحية النفسية، وخدمات الأسرة، وإدارة القضايا والخدمات السكنية (Xu, Qingwen, 2006).

النتائج العامة للدراسة والتصور المقترح:

النتائج العامة المرتبطة باستجابات الأخصائيين والباحثين الاجتماعيين على أبعاد المقياس:

تقويم الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية الدولية في مواجهة المعوقات التي تحد من استفادة اللاجئين الفلسطينيين من خدمات الرعاية الاجتماعية:

• المحور الأول: أدوار أخصائي الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية الدولية في مواجهة المعوقات الاجتماعية:

- كشفت نتائج الدراسة حسب استجابات الأخصائيين الاجتماعيين أن أدوار

أخصائي الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية الدولية في مواجهة المعوقات الاجتماعية جاءت مرتفعة، وبقوة نسبية ٨٠,٣٥٪ ومتوسط حسابي ٢٩١,٦٨، ومن الاستجابات التي جاءت مرتفعة:

- «مساعدة الأسرة على فهم طبيعة النزاعات الأسرية» بقوة نسبية ٨٧,٣٣٪، و «تعريف الأسرة بطبيعة خدمات المؤسسة وشروطها للحصول عليها» بقوة نسبية ٨٧,٠٥٪، و «تعريف الأسرة بالمؤسسات الأخرى التي يمكنها الاستفادة من خدماتها الاجتماعية» بقوة نسبية ٨٦,٥٠٪، و «معالجة الاتجاهات السلبية للأسرة تجاه مشكلاتها الاجتماعية» بقوة نسبية ٨٤,٠٢٪، و «تشجيع الأسرة على المشاركة في أنشطة الرعاية الاجتماعية التي تقدمها الوكالة» بقوة نسبية ٨٣,٤٧٪.

- وجاءت أقل الاستجابات: «تعديل في بعض سياسات الوكالة لتكون أكثر مواءمة في تلبية احتياجات اللاجئين» بقوة نسبية ٧٣,٥٥٪، و «عقد ندوات للأسر اللاجئة تناول أساليب التنشئة الاجتماعية للأبناء» بقوة نسبية ٧٤,٦٦٪، و «تحليل البيانات والمعلومات المرتبطة بالمشكلات الاجتماعية» و «دراسة مدى ملاءمة نظام الرعاية الاجتماعية الحالي للأسر اللاجئة» بقوة نسبية ٧٦,٥٨٪.

● المحور الثاني: أدوار أخصائي الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية الدولية في مواجهة المعوقات الاقتصادية:

- أظهرت نتائج الدراسة حسب استجابات الأخصائيين الاجتماعيين أن أدوار أخصائي الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية الدولية في مواجهة المعوقات الاقتصادية جاءت مرتفعة، وبقوة نسبية ٨٣,٥٦٪ ومتوسط حسابي ٣٠٣,٣٣، ومن الاستجابات التي جاءت مرتفعة:

- «تشجيع الأسرة على الاستفادة من الخدمات المالية التي تقدمها» بقوة نسبية ٨٨,٧١٪، و «تشجيع أفراد الأسرة القادرين على تعلم مهنة من خلال مراكز التدريب المهني» بقوة نسبية ٨٨,١٥٪، و «تسهيل المساعدات الغذائية للأسرة اللاجئة» و «تعريف الأسرة بمصادر الخدمات المالية، وسبل الاستفادة منها» بقوة نسبية مكرر ٨٧,٣٣٪، و «مساعدة الأسرة في التعرف على إجراءات الحصول على المساعدات الاقتصادية من الوكالة» بقوة نسبية ٨٦,٧٨٪.

- وجاءت أقل الاستجابات: «مساعدة الأسرة في الحصول على عمل يوفر لها دخلاً ثابتاً» بقوة نسبية ٧٦,٣١٪، و «توفير موارد جديدة لرفع المستوى الاقتصادي للأسرة

اللاجئة» بقوة نسبية ٧٧,٩٦٪، و «تقديم المقترحات للتأثير على سياسات الوكالة لتأمين الحياة الاقتصادية الكريمة للاجئين» بقوة نسبية ٧٨,٢٤٪.

• المحور الثالث: أدوار أخصائي الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية الدولية في مواجهة المعوقات الصحية:

- بيّنت نتائج الدراسة حسب استجابات الأخصائيين الاجتماعيين أن أدوار أخصائي الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية الدولية في مواجهة المعوقات الصحية جاءت مرتفعة، وبقوة نسبية ٧٨,٩٥٪ ومتوسط حسابي ٢٨٦,٥٧، ومن الاستجابات التي جاءت مرتفعة:

- «المساهمة في تحويل الأسرة إلى العيادات الطبية التي تحتاج إليها» بقوة نسبية ٨٤,٥٧٪، و «مساعدة الأسرة في تغطية تكاليف العلاج» و «مساعدة الأسرة على المواجهة الفعالة للصعوبات المرتبطة بمشكلاتها الصحية» بقوة نسبية مكرر ٨٢,٩٢٪، و «المساهمة في إكساب الأسرة العادات الصحية السليمة» بقوة نسبية ٨١,٨١٪، و «تسهيل إجراءات حصول الأسرة على خدمات التأمين الصحي» و «تقديم أفكار جديدة تساهم في الوقاية من العدوى من خلال الندوات» بقوة نسبية مكرر ٨٠,٤٤٪.

- وجاءت أقل الاستجابات «المساهمة مع المتخصصين في إيجاد الخدمات الصحية التي تحتاجها الأسرة اللاجئة» بقوة نسبية ٧١,٦٣٪، و «المساهمة في حل المشكلات بين الأسرة والمراكز الطبية التي تحول دون استفادتها من الخدمات الصحية» بقوة نسبية ٧٥,٤٨٪، و «توعية الأسرة بمسببات الأمراض الصحية من خلال النشرات» بقوة نسبية ٧٦,٠٣٪.

• المحور الرابع: أدوار أخصائي الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية الدولية في مواجهة المعوقات السكنية:

- أشارت نتائج الدراسة- حسب استجابات الأخصائيين الاجتماعيين - إلى أن أدوار أخصائي الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية الدولية في مواجهة المعوقات السكنية جاءت مرتفعة، وبقوة نسبية ٨١,٣١٪ ومتوسط حسابي ٢٩٥,١٤، ومن الاستجابات التي جاءت مرتفعة:

- « جمع البيانات عن ظروف وأحوال السكن للأسر اللاجئة» بقوة نسبية ٨٧,٨٧٪، و «المتابعة للمشكلات السكنية للأسرة اللاجئة» بقوة نسبية ٨٦,٧٨٪، و «توعية الأسرة اللاجئة على كيفية تنظيم الأسرة كي تتناسب مع ظروفها السكنية» بقوة نسبية ٨٤,٨٤٪، و «تقديم المشورة للأسرة في كيفية مواجهة مشكلاتها السكنية» بقوة نسبية ٨٤,٥٧٪، و

« مساعدة الأسرة على الاستفادة من موارد وإمكانيات المجتمع المحلي لمواجهة مشكلاتها السكنية » بقوة نسبية ٨٣,٤٧٪.

- وجاءت أقل الاستجابات: « مساعدة الأسرة على تطوير المسكن من خلال القروض السكنية » بقوة نسبية ٦٩,٩٧٪، و « دراسة الأزمات المرتبطة بالكوارث الطبيعية وآثارها على خطط الإسكان » بقوة نسبية ٧٣,٠٠٪، و « تبصير الأسرة بخطورة الزيادة السكانية، وأثرها في حدوث المشكلات السكنية » بقوة نسبية ٧٧,٩٦٪.

نتائج الدراسة حسب الفروض:

نتائج اختبار صحة فروض الدراسة الخاصة بالأخصائيين الاجتماعيين:

- بينت نتائج الدراسة عدم وجود علاقة ذات دلالة إحصائية عند مستوى معنوية $(\alpha = 0,05)$ في استجابات مجتمع الدراسة من الأخصائيين الاجتماعيين حول أبعاد تقويم الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية الدولية في مواجهة المعوقات التي تحد من استفادة اللاجئين الفلسطينيين من خدمات الرعاية الاجتماعية تعزى لمتغير النوع.

- كشفت نتائج الدراسة عدم وجود علاقة ذات دلالة إحصائية عند مستوى معنوية $(\alpha = 0,05)$ في استجابات مجتمع الدراسة من الأخصائيين الاجتماعيين حول أبعاد تقويم الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية الدولية في مواجهة المعوقات التي تحد من استفادة اللاجئين الفلسطينيين من خدمات الرعاية الاجتماعية تعزى لمتغير الحالة الاجتماعية.

- أظهرت نتائج الدراسة عدم وجود علاقة ذات دلالة إحصائية عند مستوى معنوية $(\alpha = 0,05)$ في استجابات مجتمع الدراسة من الأخصائيين الاجتماعيين حول أبعاد تقويم الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية الدولية في مواجهة المعوقات التي تحد من استفادة اللاجئين الفلسطينيين من خدمات الرعاية الاجتماعية تعزى لمتغير المؤهل العلمي.

- أوضحت نتائج الدراسة عدم وجود علاقة ذات دلالة إحصائية عند مستوى معنوية $(\alpha = 0,05)$ في استجابات مجتمع الدراسة من الأخصائيين الاجتماعيين حول أبعاد تقويم الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية الدولية في مواجهة المعوقات التي تحد من استفادة اللاجئين الفلسطينيين من خدمات الرعاية الاجتماعية تعزى لمتغير طبيعة الدوام.

- كشفت نتائج الدراسة عدم وجود علاقة ذات دلالة إحصائية عند مستوى معنوية $(\alpha = 0,05)$ في استجابات مجتمع الدراسة من الأخصائيين الاجتماعيين حول أبعاد تقويم الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية الدولية في مواجهة المعوقات التي تحد من استفادة اللاجئين الفلسطينيين من خدمات الرعاية الاجتماعية تعزى لمتغير الخبرة.

التصور المقترح للأرتقاء بالممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية الدولية في مواجهة المعوقات التي تعد من استفادة اللاجئين الفلسطينيين من خدمات الرعاية الاجتماعية:

انطلاقاً من الدراسة الميدانية التي أجراها الباحث، وما أسفرت عنها من نتائج ومن تحليل للدراسات السابقة، يمكن وضع تصور مقترح للممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية الدولية في مواجهة المعوقات التي تحد من استفادة اللاجئين الفلسطينيين من خدمات الرعاية الاجتماعية، ويمكن توضيح النقاط التي يتضمنها التصور المقترح كآلاتي:

أولاً- الأسس التي يقوم عليها التصور المقترح:

١. الإطار النظري الموجه للدراسة الحالية، وما تضمنه من معارف مرتبطة بالممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية الدولية، ومعارف في مجال الرعاية الاجتماعية للاجئين الفلسطينيين.

٢. نتائج البحوث والدراسات السابقة ذات الصلة بالموضوع والتي سبق عرضها في متن هذه الدراسة.

٣. نتائج الدراسة الحالية التي أوضحت المعوقات التي تحد من استفادة اللاجئين الفلسطينيين من خدمات الرعاية الاجتماعية المقدمة من وكالة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين في الشرق الأدنى (الأونروا) ، وكشفت أبرز معوقات الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية الدولية التي تحد من استفادة اللاجئين الفلسطينيين من خدمات الرعاية الاجتماعية المقدمة من وكالة الأمم المتحدة لإغاثة اللاجئين الفلسطينيين وتشغيلهم في الشرق الأدنى (الأونروا) ، إضافة إلى تحديد أدوار أخصائي الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية الدولية في مواجهة المعوقات التي تحد من استفادة اللاجئين الفلسطينيين من خدمات الرعاية الاجتماعية المقدمة من وكالة الأمم المتحدة لإغاثة اللاجئين الفلسطينيين وتشغيلهم في الشرق الأدنى (الأونروا) ، وتحديد أدوار أخصائي الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية الدولية في دائرة الإغاثة والخدمات الاجتماعية بوكالة الأمم المتحدة لإغاثة اللاجئين الفلسطينيين وتشغيلهم في الشرق الأدنى (الأونروا) .

٤. ملاحظات الممارسين في الواقع الميداني.

٥. ملاحظات الباحث في الواقع الميداني.

ثانياً- أهداف التصور المقترح:

يسعى التصور المقترح إلى مواجهة المعوقات التي تحد من استفادة اللاجئين

الفلسطينيين من خدمات الرعاية الاجتماعية المقدمة من وكالة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين في الشرق الأدنى (الأونروا) ، إضافة إلى رفع مستوى الكفاءة المهنية لأخصائي الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية الدولية في مجال الرعاية الاجتماعية للاجئين الفلسطينيين.

ثالثاً- تفعيل أدوار أخصائي الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية الدولية للارتقاء في مواجهة المعوقات التي تحد من استفادة اللاجئين الفلسطينيين من خدمات الرعاية الاجتماعية، ويتم ذلك كالاتي:

• دور أخصائي الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية الدولية كمعالج:

١. العمل مع الأسرة الفلسطينية اللاجئة التي تجد صعوبة في التكيف مع ظروف الحياة بالمخيم، ومساعدتها على تعديل أفكارها غير الصحيحة ومشاعرها السلبية وسلوكياتها غير المرغوبة، أي السعي لإحداث تغيرات ايجابية في ذات الأسر اللاجئة ذاتها.

٢. البحث عن الإمكانيات والموارد التي تسهم في حل مشكلات الأسر الفلسطينية اللاجئة.

٣. التدخل لمساعدة الأسرة اللاجئة على مواجهة المشكلات التي تواجههم وحلّها سواء أكانت مشكلات اجتماعية أم اقتصادية صحية أو سكنية..الخ.

٤. دعم المشاعر الايجابية وتعزيز العلاقات الاجتماعية للأسرة اللاجئة، ومنح الأمل في إمكانية مواجهة مشكلاتها وتحسين أحوالها.

٥. حث الأجهزة والمنظمات المختلفة على المشاركة في حل مشكلات الأسرة اللاجئة.

• دور أخصائي الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية الدولية كباحث وجامع

للبيانات:

١. جمع البيانات والمعلومات الخاصة باحتياجات ومشكلات الأسرة الفلسطينية اللاجئة وتصنيفها وترتيبها ثم تحليلها لتكون أساساً في التخطيط لتوفير الخدمات التي تشبع الاحتياجات أو تواجه المشكلات على أساس علمي.

٢. القيام بإجراء البحث الاجتماعي المتعلق بمشكلات الأسر اللاجئة لتقديمه للمؤسسات التي تقوم برعايتهم.

٣. القيام بالدراسات والأبحاث لتحديد خدمات وإمكانيات مؤسسات رعاية الأسرة اللاجئة بغرض تطويرها وتحسين أدائها.

٤. حصر الإمكانيات والموارد الموجودة بالمجتمع والتي يمكن استغلالها والاستفادة منها لمساعدة الأسرة اللاجئة.

● دور أخصائي الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية الدولية كوسيط:

١. تسهيل حصول الأسرة الفلسطينية اللاجئة على الخدمات التي تحتاج إليها من مؤسسات رعايتهم كالخدمات الاجتماعية والاقتصادية والصحية.

٢. التوسط بين مؤسسات المجتمع المحلي المحيط بها للاستفادة من الموارد والإمكانيات المتاحة في المجتمع لصالح الأسرة اللاجئة كالمراكز الصحية ومراكز الرعاية والأندية والمدارس وغيرها.

٣. توجيه الأسرة اللاجئة للاستفادة من مصادر الخدمات المتوافرة في المؤسسات المجتمعية الأخرى وتبصيرهم في الوصول إلى الموارد التي يحتاجون إليها، ولا يستطيعون تحديدها أو معرفة مصدرها وأساليب الحصول عليها.

٤. توصيل احتياجات ومشكلات الأسرة اللاجئة إلى المسؤولين في المجتمع وأصحاب القرار وتبصيرهم بخطورة تلك المشكلات ليكونوا أكثر استجابة لاحتياجات وقضايا الأسرة الفلسطينية اللاجئة.

● دور أخصائي الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية الدولية كمساعد:

١. مساعدة الأسرة الفلسطينية اللاجئة على فهم العوامل المرتبطة بحدوث المشكلات وتحديدها، ومعاونتها على اختيار حل من ضمن الحلول البديلة لتعديل شكل العلاقات والتفاعلات فيما بينها.

٢. مساعدة الأسرة اللاجئة على الاستفادة من مواردها الذاتية والشخصية وإمكانياتها وقدراتها في مواجهة مشكلاتها.

٣. العمل على إشراك الأسر اللاجئة في مناقشات جماعية لمشكلاتهم العامة وتشجيعهم ومعاونتهم حتى يشعروا جميعاً أن هذه المشكلات ليست شخصية تمثل أسرة واحدة منهم، بل هي مشكلات عامة للأسر الفلسطينية اللاجئة، وهذا يساعدهم على زيادة الثقة بأنفسهم ومواجهة هذه المشكلات.

٤. مساعدة الأسرة اللاجئة في معرفة الأنساق الأخرى التي يمكن أن تساهم في تقديم الخدمات ومساعدتها في العديد من مهمات الحياة اليومية مثل: جماعات الأصدقاء والجيران ونسق الموارد الاجتماعية المتمثلة في المؤسسات.

• دور أخصائي الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية الدولية كمخطط:

١. المساهمة في تحديد الأهداف القريبة والبعيدة وإمكانية تنفيذ ومتابعة خطط التدخل المهني في مشكلات الأسرة اللاجئة.
٢. المساهمة مع غيره من المتخصصين في المؤسسات الاجتماعية في تحديد الموارد المالية والبشرية والتنظيمية اللازمة لوضع خطط رعاية الأسرة اللاجئة وبرامجها، وكيفية تنفيذها على أسس علمية حتى يتم تحقيق أهدافها.
٣. القيام بمساعدة الأسرة اللاجئة على تحديد أولويات احتياجاتها ومشكلاتها، ووضع خطة لمواجهة تلك المشكلات مع مساعدتها في تحديد الموارد اللازمة لمواجهة تلك المواقف.

• دور أخصائي الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية الدولية كمنسق:

١. قيام الأخصائي الاجتماعي بالتنسيق بين جهوده كمهني مسؤول عن التغيير بالنسبة للأسرة الفلسطينية اللاجئة وجهود غيره من المهنيين داخل مؤسسات رعاية الأسر الفلسطينية اللاجئة سواء كانوا من الأخصائيين الاجتماعيين أم من التخصصات الأخرى في إطار فريق العمل، وذلك لتحقيق أفضل درجة لرعاية للأسرة اللاجئة.
٢. التنسيق بالنسبة للخدمات التي تقدمها المؤسسات لأسرة اللاجئة، والعمل على منع الازدواج في تقديم تلك الخدمات.
٣. التنسيق بين استخدام المواد المتاحة وصولاً لأفضل درجة في إشباع حاجات الأسرة اللاجئة ومواجهة مشكلاتها.
٤. العمل كحلقة اتصال وربط من خلال التنسيق بين جهود أنساق التعامل المسؤولة عن مواجهة مشكلات الأسرة اللاجئة على أساس قيام كل منها بالمهام التي يتم الاتفاق عليها حتى يمكن الاستفادة من الجهود كافة دون تكرارها أو تضاربها بما يسهم في مواجهة تلك المشكلات.

• دور أخصائي الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية الدولية كمدافع:

١. القيام بالدفاع عن مصالح الأسرة الفلسطينية اللاجئة، والسعي معهم لمحاولة إشباع احتياجاتهم، والوقوف بجانبهم ومشاركتهم بالجهود التي تحاول تحسين أوضاعهم.
٢. تعريف الأسرة اللاجئة بحقوقهم وكيفية الحصول عليها.
٣. مساعدة الأسرة اللاجئة على حماية حقها في تلقي الرعاية والخدمات التي تشبع حاجاتها، أو تواجه مشكلاتها.

٤. المطالبة لدى المؤسسات المجتمعية لتوفير الخدمات التي تحتاجها الأسرة اللاجئة وتلبيتها.

● دور أخصائي الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية الدولية كمعلم:

١. مساعدة الأسرة الفلسطينية اللاجئة على تعلم مهارات التكيف والتوافق مع المشكلات، والتماشي معها إلى حين مواجهتها وحلها.

٢. تزويد الأسرة اللاجئة بالمعلومات والمعارف اللازمة التي تمكنهم من مواجهة مشكلاتهم، وإشباع حاجاتهم، وكيفية استثمار إمكاناتهم وقدراتهم وتنميتها.

٣. تزويد الأسرة اللاجئة بالمعلومات والمعارف التي تمكنهم من اتخاذ القرارات المهمة، أو تحديد أهدافهم.

٤. المشاركة في عمل الندوات واللقاءات والمؤتمرات العلمية من أجل توعية أفراد المجتمع بأهمية مواجهة مشكلات الأسر الفلسطينية اللاجئة.

٥. تعريف الأسرة اللاجئة بأساليب التعامل مع المشكلات المستقبلية وكيفية الوقاية منها.

● دور أخصائي الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية الدولية كمقدم للخدمات:

١. توجيه الأسرة اللاجئة إلى الخطوات التي ينبغي القيام بها بهدف إلحاقها بأي مؤسسة تحتاج لخدماتها.

٢. توضيح خدمات المؤسسة التي يعمل بها للأسرة اللاجئة حتى يمكنها الاستفادة منها في ضوء الشروط المحددة لذلك.

٣. المساهمة في زيادة كفاءة تقديم الخدمات للأسرة اللاجئة.

٤. العمل على تنوع الخدمات التي تقدمها مؤسسات رعاية الأسرة اللاجئة، بما يتناسب مع تعدد الحاجات والمشكلات وتنوعها.

٥. توفير الخدمات اللازمة في الفروع التابعة لمؤسسات رعاية الأسرة اللاجئة وخاصة في وكالة الأونروا.

٦. تحويل الأسرة اللاجئة إلى المؤسسات التي يمكن أن تشبع احتياجاتهم أو تواجه مشكلاتهم.

المصادر والمراجع:

أولاً- المراجع العربية:

١. ابراهيم، قصي عبدالله: تحديّد مستوى جودة الأداء المهني للأخصائيين الاجتماعيين، بحث علمي، منشور، مجلة جامعة أم القرى للعلوم الاجتماعية، المجلد الثالث، العدد الأول، يناير ٢٠١١.
٢. الأمم المتحدة: تقرير المفوض العام لوكالة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين في الشرق الأدنى، الميزانية البرنامجية لفترة السنتين ٢٠١٠ - ٢٠١١، الجمعية العامة، الوثائق الرسمية، الدورة الرابعة والستون، الملحق رقم ١٣ ألف (A/ 64/ 1 Add. 13). نيويورك، ٢٠٠٩.
٣. الأونروا: الاستراتيجية الانتقالية لبرنامج وكالة الغوث لعام ٢٠٠٨ - ٢٠٠٩، سبتمبر ٢٠٠٧.
٤. الأونروا: الاستراتيجية المتوسطة الأجل للوكالة "الأونروا" ٢٠١٠ - ٢٠١٥.
٥. الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني: التعداد العام للسكان والمساكن والمنشآت - ٢٠٠٧، التقرير النهائي للتعداد، تقرير السكان، الضفة الغربية، رام الله، فلسطين، ٢٠٠٩.
٦. الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني: الفلسطينيون في نهاية عام ٢٠٠٩، رام الله، فلسطين، ديسمبر ٢٠٠٩.
٧. الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني: مشروع النشر والتحليل والتدريب لاستخدام بيانات التعداد، سلسلة التقارير التحليلية الوصفية (٠٣) ، خصائص السكان في مخيمات الأراضي الفلسطينية، رام الله، فلسطين، ٢٠٠٢.
٨. الرشدي، عبد الونيس محمد، مرعي أحمد: تعليم الخدمة الاجتماعية الدولية وتنمية ثقافة حقوق الإنسان لدى القائمين عليه في مصر: دراسة في تحليل محتوى مناهج تعليم الخدمة الاجتماعية الدولية لمرحلة الدكتوراه، مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية والعلوم الإنسانية، العدد الثاني والعشرين، الجزء الثالث، كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة حلوان، إبريل ٢٠٠٧.

٩. الزين، صابرين: هوية اللاجئين في لغتهم وثقافتهم المحكية“ بحث مقارنة ما بين الجيل الثاني والثالث للنكبة مخيم الجلزون نموذجاً، المركز الفلسطيني لمصادر حقوق المواطنة واللاجئين ” بديل ” ٢٠٠٧.
١٠. سالم، وليد: حق العودة، البدائل الفلسطينية، وحدة الدراسات الاستراتيجية، بانوراما – المركز الفلسطيني لتعميم الديمقراطية وتنمية المجتمع، الطبعة الأولى، القدس، فلسطين، تموز ١٩٩٧.
١١. صالح، محسن محمد: حقائق وثوابت في القضية الفلسطينية: رؤية اسلامية، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، مؤسسة فلسطين للثقافة، ٢٠٢٠.
١٢. عبد الهادي، محمد أحمد، عبد اللطيف، رشاد أحمد: مقدمة تمهيدية في الرعاية الاجتماعية، بدون ناشر، ٢٠٠١ / ٢٠٠٢.
١٣. عرفان، محمود محمود: تصور مقترح لإعداد أخصائي اجتماعي دولي، مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية والعلوم الإنسانية، العدد الحادي والعشرين، الجزء الأول، كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة حلوان، أكتوبر ٢٠٠٦.
١٤. مختار، عبد العزيز عبدالله: طرق البحث في الخدمة الاجتماعية، الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٥.
١٥. مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات: الأونروا برامج العمل وتقييم الأداء، تقرير معلومات (١٥)، قسم الارشيف والمعلومات، بيروت، ٢٠١٠.
١٦. المفوضية السامية للأمم المتحدة وشؤون اللاجئين: حقوق الإنسان وحماية اللاجئين، برنامج التعليم الذاتي، المجلد الثاني، ٢٠٠٦.
١٧. منظمة التحرير الفلسطينية: دائرة شؤون اللاجئين، اللاجئون الفلسطينيون: حقائق وإحصائيات، رام الله، ٢٠٠١.
١٨. موقع الأونروا: [http:// www. unrwa. org/ atemplate. php?id=54](http://www.unrwa.org/atemplate.php?id=54)، نظرة شاملة، التأسيس، ٢ / ٤ / ٢٠١١.
١٩. موقع الأونروا: [http:// www. unrwa. org/ atemplate. php?id=56#_____4](http://www.unrwa.org/atemplate.php?id=56#_____4)، لمحة عامة عن الأونروا، الأسئلة الأكثر شيوعاً، ٩ / ٢ / ٢٠١١.

ثانياً المراجع الأجنبية:

1. *Ambrosino, Rosalie, Et Al; Social Work and Social Welfare; an Introduction, Sixth Edition, Thomson, Brooks/ Cole, Australia, 2008.*
2. *Beecher, Blake Et Al; International Students' Views About Transferability In Social Work Education And Practice, International Social Work, SAGE Pub, London, 53 (2) , 2010.*
3. *Brydon, Kerry Et Al; Developing An International Social Work Education Collaboration: A Partnership Approach Between Monash University, Australia And University Of Papua New Guinea, International Social Work, Sage Pub, London, 1- 21, Article, 2012.*
4. *Dominelli, Lena; International Social Work Education At The Crossroads, Social Work & Society, Volume 2, Issue 1, 2004.*
5. *Healy, Lynne M, Thomas, Rebecca L, International Social Work; A retrospective in the 50th year, International social work; a concept still evolving, International Social Work, , SAGE pub, London, 50 (5) , 2007.*
6. *Lord, Susan; Lessons from our students: Unsung heroes in a time of global relational warming, International Social Work, SAGE Pub, London, 55 (1) , 2011.*
7. *Lyngstad, Rolv; Contextual Social Work And Internationalizing Social Work Education: Two Sides Of The Same Story?, Journal Of Social Work, JSW, 0 (0) ; 1- 19, Sage Publications, London, 2012.*
8. *Mathiesen, Sally G, Lager, Patricia; A Model For Developing International Student Exchanges, Social Work Education, Vol. 26, No. 3, Pp. 280–291, Routledge, April 2007.*
9. *Midgley, James; Issues in International Social Work; Resolving Critical Debates in the Profession, The Problem of Definition, Journal of Social Work, JSW, 1 (1) ; 21- 35, Sage Publications, London, 2001.*
10. *Mizrahi, Terry, Davis, Larry E; Encyclopedia of Social Work, International Social Welfare, 20th Edition, Vol, 2, D- I, NASW Press, Oxford University Press, New York, 2008.*
11. *Moriarty, Jo Et Al; International Social Workers In England: Factors Influencing Supply And Demand, International Social Work, SAGE Pub, London, 55 (2) , 2011.*

12. Nuttman- Shwartz, Orit, Berger, Roni; *Field education in international social work: Where we are and where we should go*, International Social Work, SAGE Pub, London, 55 (2) , 2011.
13. Queiro- Tajalli, Irene, Et Al; *International Social and Economic Justice and On- Line Advocacy*, International Social Work, SAGE Pub, London, 46 (2) , 2003.
14. Rotabi, Karen Smith, Et Al; *Integrating Globalization Into The Social Work Curriculum*, Journal Of Sociology & Social Welfare, Volume XXXIV, Number 2, June 2007.
15. Simmelink, Jennifer; *Temporary Citizens: U. S. Immigration Law And Liberian Refugees*, Journal Of Immigrant & Refugee Studies, 9: 327- 344, Taylor & Francis Group, Routledge, London, 2011.
16. *The United Nations Relief and Works Agency for Palestine Refugees in the Near East (UNRWA) : Consolidated Eligibility and Registration Instructions (CERI) , Relief and Social Services.*
17. UNRWA, *60 Years, Working with Arab Host Countries & Donors*, Public Information Office HQ, Jerusalem.
18. UNRWA, UNHCR: *The United Nations and Palestinian Refugees, Scope of UNHCR's Work.*
19. UNRWA: *In Figures, As of 1 January 2010.*
20. Vandezee, Rebekah A; *An Exploratory Study Of Social Work Students Who Engaged In International Social Work While Completing Their Education*, Proquest Dissertations And Theses, M. S. W. Dissertation, California State University, California, United States, 2008.
21. Weiss- Gal, Idit, Welbourne, Penelope; *The Professionalisation Of Social Work: A Cross- National Exploration*, International Journal Of Social Welfare, 17: 281- 290, Blackwell Publishing Ltd, UK, 2008.
22. Xu, Qingwen; *Defining International Social Work; A social service agency perspective*, The history – defined field of practice, International Social Work, SAGE pub, London, 49 (6) , 2006.

النظر في المظالم منذ عهد الرسول (صلى الله عليه وسلم) وحتى نهاية العهد الأموي*

د. أمجد ممدوح الفاعوري**

د. عمر محمد القرالة***

* تاريخ التسليم: ٢٨ / ٧ / ٢٠١٢ م ، تاريخ القبول: ٢٩ / ٩ / ٢٠١٢ م.

** أستاذ مساعد/ كلية الآداب/ جامعة الإسرءاء/ الأردن.

*** أستاذ مساعد/ كلية الآداب/ جامعة الزببونة الأردنية/ الأردن.

ملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى إبراز دور نظر المظالم تاريخياً في صدر الإسلام حتى نهاية الدولة الأموية، ويُعد النظر في المظالم من المظاهر الإيجابية في الدولة العربية الإسلامية عبر مسيرتها التاريخية، ومفخرة من مفاخر النظام القضائي الإسلامي، وواحد من أبرز مظاهر الحضارة العربية الإسلامية لما له من أهمية كبيرة في إحقاق الحق، وإقامة العدل ودفع التخاصم بين الناس على اختلاف أصولهم. تناولت هذه الدراسة نشأة النظر في الظالم وتطوره واختصاصات الناظر فيه والدور الذي قام به لحماية مبدأ الشرعية وتأكيد العدالة.

إن ولاية أمور الناس، وإقامة العدل ومنع الظلم عنهم، من أعظم واجبات الدين، بل لا قيام للدين إلا بها. ولأن الله سبحانه وتعالى أوجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فإنه أوجب كذلك العدل، ونصرة المظلوم، وهو ما لا يتم إلا بالإمارة والقوة، فإنه لا ملك إلا بدين، ولا دين إلا بملك. الكلمات الدالة: قضاء، عدل، صدر الإسلام.

Abstract:

This study aims to present the role of trying the grievances historically in the early Islamic period until the end of the Umayyad state. Trying the grievances is considered one of the positive aspects in the Arabic Islamic state during its historical path, one of the prides of the Islamic legal system and one of the most prominent aspects of the Arabic Islamic civilization, because of its great importance in the enforcement of the law, the administration of justice and the ending of the litigation between people from different origins. This study dealt with the growth of trying the grievances, its development, the functions of its supervisor and his role in protecting the principle of the legitimacy and the confirmation of justice.

The ruling of people is important. The practice of justices and the prevention of injustice are the greatest duties of religion without which it can't rise. Religion encourages calling for doing good things and abandoning bad things. Religion helps justice to prevail. This is possible through power and there is no religion without power

The indicator words: judiciary, justice, the early Islamic period.

الظلم لغة واصطلاحاً:

جاء في لسان العرب^(١) تحت مادة «ظلم»، أن الظلمَ: وضع الشيء في غير موضعه، إمّا بزيادة أو نقصان، وإمّا بعدول عن وقته أو مكانه، وهو كذلك أخذ المرء ما ليس له. وأمّا معنى الظلم اصطلاحاً: فهو العدوان على الناس في أحوالهم وممتلكاتهم، وبمعنى أوسع: كل انتقاص لحقوق الغير، في أمنه وحرّيته وكل ما يتعلق به. يقول ابن خلدون^(٢): «ولا تحسبن الظلم أخذ المال أو الملك من يد مالكة من غير عوض ولا سبب كما هو المشهور، بل الظلم أعم من ذلك فكل من أخذ ملك أحد أو غصبه في عمله أو طلبه بغير حق أو فرض عليه حقاً لم يفرضه الشرع فقد ظلمه فجباة الأموال بغير حقها ظلمة، والمعتدون عليها ظلمة والمنتهبون لها ظلمة، والمانعون لحقوق الناس ظلمة وخصّاب (مغتصبو) الأملاك على العموم ظلمة». ويذكر ابن عبد البر^(٣)، أن صور الظلم كثيرة ومتنوعة فكل من يمنع حقاً واجباً بقصد الحصول على مكاسب مادية ومعنوية أو يأخذ ما ليس له، فهو ظالم.

المظالم اصطلاحاً:

يذكر الماوردي^(٤) أنها «قود المتظالمين إلى التناصف بالرغبة، وزجر المتنازعين عن التجاحد بالهيبة». وذكر ابن خلدون^(٥) أنها «وظيفة ممتزجة من سطوة السلطنة ونصفه القضاء وتحتاج إلى علو يد وعظيم رهبة تقمع الظالم من الخصمين وتزجر المتعدي». وقال عنها ابن محمد^(٦) إنها «ولاية جلييلة وهي متعينة على الإمام أو السلطان يباشرها بنفسه أو يستنيب فيها نائباً يقوم مقام نفسه». والملاحظ ممّا تقدم أن هذه التعريفات متقاربة وتؤدي إلى معنى واحد، هو أنها سلطة قضائية عالية تفصل بين المتظالمين، وتعيد الحقوق إلى أصحابها الشرعيين بالإنصاف والقوة، إذا ما دعي لاستخدامها، كما أن لصاحبها مكانة من الصلاحيات ما ليس للقاضي العادي، لاسيما من ناحية سرعة البت في الدعوى.

الأصل التاريخي للمظالم:

ظهرت أولى بوادر التصدي للظلم والوقوف بوجه الظالم مهما علت منزلته في مكة، عندما قدم إليها رجل زيدي من اليمن في بضاعة له اشتراها منه العاص بن وائل السهمي، أحد سادات قريش ثم ما طله إياها، فقام اليمني حول الكعبة مستصرخاً أهل مكة في رد هذا الظلم عنه قائلاً:

يا للرجال لمظلوم بضاعته
إن الحرام لمن تمت حرامته
بيطن مكة نأى الحي والنفر
ولا حرام لثوب الفاجر الغدر

وعند سماع قريش استغاثة اليماني بهم، تداعى ساداتها واجتمعوا في دار عبد الله بن جدعان، واتفقوا على رد مظلمة اليماني، وعقدوا حلفاً ادعى فيما بعد حلف الفضول لنصرة المظلوم على الظالم، مهما علت منزلة الظالم^(٧). ولأهمية هذا الحلف عند العرب قبيل الإسلام؛ ولما له من دور في الحد من الظلم، فقد اتخذوه أحد التواريخ التي كانوا يؤرخون بها.^(٨) وقد حضر الرسول صلى الله عليه وسلم هذا الحلف قبل البعثة، وأقره بعدها فقال: «لا يزيد الإسلام إلا شدة»^(٩)، كما روي عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: «لقد شهدت في دار عبدالله بن جدعان حلفاً ما أحب أن لي به حمر النعم ولو ادعى به في الإسلام لأجبت»^(١٠). فالحلف وإن كان فعلاً جاهلياً، دعتهم إليه السياسة، فقد صار بحضور الرسول صلى الله عليه وسلم له قبل البعثة، وما قاله في تأكيد أمره بعد البعثة حكماً شرعياً وفعلاً نبوياً^(١١).

ولقد تمسك الحسين بن علي ابن أبي طالب رضي الله عنه بهذا الحلف في عهد الخليفة معاوية بن أبي سفيان (٤١ - ٦٠ هـ / ٦٦١ - ٦٨٠ م)، فيذكر ابن اسحاق: أنه كان بين الحسين بن علي وبين أمير المدينة، الوليد بن عتبة ابن أبي سفيان، منازعة في مال كان بينهما بذي المروة - فتحامل الوليد على الحسين في حقه لنفوذه - فقال الحسين أحلف بالله لتنصفني من حقي أو لآخذن سيفي ثم لأقومن في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لأدعون بحلف الفضول، وقال عبد الله بن الزبير، وكان عند الوليد عندما سمع ما قاله الحسين: وأنا أحلف بالله لئن دعا به لآخذن سيفي ثم لأقومن معه حتى ينصف من حقه أو نموت جميعاً. وقال ما قاله ابن الزبير كذلك، المسور بن مخرمة بن نوفل الزهري، وعبد الرحمن بن عثمان بن عبيدالله التيمي. فلما بلغ ذلك ابن عتبة أنصف الحسين^(١١). إن تمسك الحسين بن علي بهذا الحلف بعد مضي فترة ليست بالقصيرة، لدليل على مدى فاعلية هذا الحلف، وقابليته لمواجهة ظلم الحكام للرعية، إذا ما دعت الحاجة إلى ذلك، لذا، فإننا نرى أن البذور الأولى لنشأة ديوان المظالم قد ظهرت عند العرب قبيل الإسلام، ثم نمت بعد الإسلام بالتدرج، إلى أن أصبحت في القرن الثاني الهجري/ الثامن الميلادي، مؤسسة واضحة المعالم متكاملة الجوانب، لا أثر في ظهورها لأية مؤثرات غير عربية.

يظهر لنا مما تقدم أن الأصول التاريخية لديوان المظالم ترجع إلى تراث العرب القديم، يوم عقدت قريش حلفاً قاهراً على رد المظالم، وإنصاف المظلوم من الظالم، مهما علت منزلته، ثم تنامي هذا الديوان كباقي الدواوين في الدولة حتى تكامل، شأنه في ذلك شأن بقية النظم العربية، التي تظهر بسيطة، ثم ما تلبث أن تتكامل استجابة لتطور المجتمع والإدارة في الدولة^(١٢).

النظر في المظالم في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم:

عندما جاء الإسلام، أمر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم أن يحكم بين الناس بما أنزل سبحانه وتعالى بين الناس، وذلك في قوله تعالى ﴿وَأَنْ أَحْكَمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾^(١٣) وقوله: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ...﴾^(١٤)، ومن هذه الآيات استمد النبي صلى الله عليه وسلم سلطته القضائية، وبدأت ترسم معالم النظام القضائي الجديد للدولة العربية الإسلامية^(١٥). كان المسلمون ابتداءً إذا عرض لهم حادث، أو حصل بينهم خلاف رجعوا إلى الرسول صلى الله عليه وسلم لمعرفة حكم الإسلام فيجيبهم إمّا بنص القرآن الكريم أو بقوله وأفعاله بناءً على اجتهاده^(١٦). ولحرصه صلى الله عليه وسلم على نشر العدل بين المسلمين، فقد حث أصحابه على أن يبلغوه حاجات الناس، وما يقع عليهم من الظلم قائلاً: «أبلغوني حاجة من لا يستطيع إبلاغها حاجته، فإنّه من أبلغ سلطاناً حاجة من لا يستطيع إبلاغها إياها ثبت الله قدميه يوم القيامة»^(١٧).

ومن الحوادث التي وقعت في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وعدّت في المظالم، حادثة الشرب الذي تنازعه الزبير بن العوام ورجل من الأنصار، إذ يقول الماوردي^(١٨): «نظر رسول صلى الله عليه وسلم المظالم في الشرب الذي تنازعه الزبير بن العوام رضي الله عنه ورجل من الأنصار، فحضره بنفسه، فقال للزبير: اسق أنت يا زبير ثم الأنصاري، فقال الأنصاري: إنّه ابن عمك يا رسول الله، فغضب من قوله، وقال: يا زبير أجره على بطنه حتى يبلغ الماء إلى الكعبين». وقد عدّ بعضهم هذه الحادثة من المظالم، إلا أنها لم تكن كذلك، بل هي قضاء عادي بين فيه الرسول صلى الله عليه وسلم الحكم الذي ينبغي في السقاية بين الجيران، وربما عدّ بعضهم هذه الحادثة من المظالم، كون أحد الخصمين وهو الزبير بن العوام، ابن عمّة الرسول صلى الله عليه وسلم، فخيلت لهم هذه القرابة أن فيها شيئاً من استغلال النفوذ، أو هكذا اعتقد الأنصاري، بدليل قوله للرسول صلى الله عليه وسلم إلا أنه ابن عمك^(١٩). وأياً كان الأمر، فإن هذه الحادثة عدّت أنموذجاً أو نبراساً في قضاء المظالم، وإن لم تكن داخلة فيها^(٢٠).

النظر في المظالم في العهد الراشدي:

على نهجه صلى الله عليه وسلم، سار الخلفاء الراشدون، يذكر الماوردي^(٢١) أنه لم ينتدب منهم أحد للنظر في المظالم لأنهم: «في الصدر الأول مع ظهور الدين عليهم بين من يقوده التناصف إلى الحق أو يزرجه الوعظ عن الظلم، وإنما كانت المنازعات تجري بينهم في أمور مشتبهة يوضحها حكم القضاء، فإن تجور من جفاة أعرابهم متجور ثناه

الوعظ أن يدبر، وقاده العنف أن يحسن، فاقتصر خلفاء السلف على فصل التشاجر بينهم بالحكم والقضاء، تعييناً للحق في جهته لانقيادهم إلى التزامه». وقد ظهر هذا جلياً في خطبه الخليفة الأول أبي بكر الصديق رضي الله عنه إذا أعطى رعيته عهداً بأن يعدل فيهم، وألا تمنعه قوة الظالم أن ينصف منه المظلوم، ولا يمنعه ضعف المظلوم أن ينصفه من ظالمه^(٢٢). وبلغ من حرص الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه على رعيته أن قال: «لا يشكو إليّ أهل موضع عاملهم إلا عزلته»^(٢٣). فعزل سعد بن أبي وقاص عن الكوفة^(٢٤)، ومما يؤثر عنه قوله: «أيما عامل لي ظلم أحداً فبلغني مظلمته فلم أغيرها، فأنا ظلمته»^(٢٥). فكان لذلك ملازماً لموسم الحج في فترة خلافته، وطلب إلى عماله موافاته في كل موسم، ليحذرهم ظلم الرعية وليتعرف إلى أحوالهم عن قرب، وليكون للرعية وقت معلوم يقدمون إليه شكاويهم^(٢٦).

لم يكتف الخليفة عمر رضي الله عنه بعزل العامل الذي يُتظلم منه، بل كان يستفسر ممن يفد إليه من الولايات والأمصار عن سيرة عماله فيهم، فإن حمد العامل، حمد الله على ذلك، وإن لم يُحمد، عزله عنهم^(٢٧)، كما اتخذ أحد ثقاته وهو محمد بن مسلمة^(٢٨)، يقتص له آثار من يُتظلم منه^(٢٩). إن هذه السياسة الوقائية التي قصد من ورائها تتبع أخبار عماله لتجنب ظلمهم للرعية دفعه في أواخر أيامه أن يقول: «لئن عشتُ إن شاء الله لأسيرن في الرعية حولاً، فإني أعلم أن للناس حوائج تقطع دوني، أما عمالهم فلا يرفعونها إليّ، وأما هم فلا يصلون إليّ، فأسير إلى الشام فأقيم بها شهرين، ثم أسير إلى مصر فأقيم بها شهرين، ثم أسير إلى البحرين فأقيم بها شهرين، ثم أسير إلى الكوفة فأقيم بها شهرين، ثم أسير إلى البصرة فأقيم بها شهرين، والله لنعم الحول هذا»^(٣٠). إلا أن المنية عاجلته رضي الله عنه قبل تحقيق رغبته هذه. ويُعد كل ما كان يتخذه عمر بهذا الصدد لرفع الظلم نوعاً من النظر في المظالم، ويتفق مع طبيعة المرحلة، ويستند إلى الولاية العامة للخليفة^(٣١).

وقد سار على نهجه الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه، فقد طلب إلى عماله أن يتبعوا النهج الذي كان سائداً قبله في تصريف الأمور ومباشرة الأعمال، دون أي تغيير أو تبديل، فأول كتاب صدر عنه رضي الله عنه إلى أمراء الأجناد في الثغور «أما بعد: فإنكم حُماة المسلمين وذادتهم، وقد وضع لكم عمر ما لم يرغب عنا، بل كان عن ملامنا ولا يبلغني عن أحد منكم تغيير ولا تبديل فيغير الله ما بكم ويستبدل بكم غيركم، فانظروا كيف تكونون، فإني أنظر فيما ألزمني الله النظر فيه، والقيام عليه»^(٣٢). فأبقى على موسم الحج موعداً لمحاسبة العمال والاستماع لشكاوي الرعية، وكتب إلى الناس في الأمصار: «إني مع الضعيف على القوي ما دام مظلوماً إن شاء الله»^(٣٣).

وتابع الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه سيرة من سبقه من الخلفاء في محاسبة العمّال وتتبع أحوالهم وأحوال الرعية^(٣٤). ويُعد عهد الإمام علي بن أبي طالب للأشتر النخعي يوم ولاه مصر في طليعة ما ترك السلف إلى الخلف، فيمكن عدّ العهد دستوراً للدولة لا مرسوماً بتعيين عامل^(٣٥)، ومما جاء فيه مما يتعلق بموضوعنا: «أنصف الله، وأنصف الناس من نفسك، ومن خاصة أهلك، ومن لك به هوى من رعبتك، فإنك إن لا تفعل تظلم، ومن ظلم عباد الله كان الله خصمه دون عباده، ومن خصمه الله دحضت حجته وكان الله حرباً، حتى ينزع ويتوب، وليس أدعى إلى تغيير نعمة الله وتعجيل نقمته، من إقامة على ظلم، فإن الله سميع دعوة المضطهدين، وهو للظالمين بالمرصاد»^(٣٦). ومنه كذلك «واجعل لذوي الحاجات منك قسماً تُفرغ لهم فيه شخصك، وتجلس لهم مجلساً عاماً فتتواضع فيه لله الذي خلقك وتقعده عنهم جهدك وأعوانك فإنني سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في غير موطن: «لن تقدس أمة لا يؤخذ للضعيف فيها حقه من القوي غير مُتعتع»^(٣٧).

على أن ما يميز الإمام علي رضي الله عنه ممن سبقه من الخلفاء، اتخاذه بيتاً توضع فيه قصص^(٣٨) المتظلمين^(٣٩)، فكان بهذا أول من سلك هذه الطريقة واستقل بها، إلا أنه لم يخرج فيها إلى نظر المظالم المحض لاستغنائها عنه^(٤٠). ويبدو أن عهد الإمام علي رضي الله عنه للأشتر النخعي حين ولاه مصر، واتخاذه كذلك - أي الإمام علي رضي الله عنه - بيتاً لقصص المتظلمين هو الذي حدا بالمقرئزي^(٤١) إلى عدّه أول من جلس للمظالم من الخلفاء الراشدين، وربما استنتج ذلك من أنه ما أمر عامله على مصر بذلك إلا أن يكون قد مارسه عملياً، وقد يكون استنتج هذا مقبولاً إذا قصد به تخصيص جانب من وقته لنظر المظالم، أما إذا قصد أن أحداً من الخلفاء لم يسبقه في نظرها، فإن الوقائع التاريخية التي سبقت الإشارة إليها تبقى ذات دلالة واضحة وجازمة على أن الخلفاء السابقين للإمام علي رضي الله عنه نظروا في المظالم بما يتفق مع طبيعة المرحلة، وضمن ولاية الخلافة^(٤٢).

وبعد الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه، يذكر الماوردي^(٤٣): «تجاهر الناس بالظلم والتغالب ولم تكفهم زواجر العظة عن التمانع والتجاذب، فاحتاجوا في ردع المتغلبين وإنصاف المغلوبين إلى نظر المظالم الذي يمتزج به قوة السلطنة بنصف القضاء».

النظر في المظالم في العهد الأموي:

لم يكن أمر العمال مستقيماً استقامة تامة، في العهد الراشدي، وهو أمر يتفق مع الطبيعة الإنسانية، ويدلنا على ذلك تلك العقوبات التأديبية الكثيرة والمتنوعة التي أنزلها الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه بولاته وعمّاله^(٤٤). فكان من الأحرى أن يفسد أمر الولاة والعمال في العصور اللاحقة. لهذا، نرى أن العصر الأموي قد ابتدأ برّد المظالم، وقد

ظهر ذلك جلياً في عهد أول خلفائه، معاوية ابن أبي سفيان، إذ يذكر المسعودي (٤٥) أنه كان يجلس للناس في المسجد بعد تناوله الغداء، فيدخل إليه الضعيف والأعرابي والصبي والمرأة، ومن لا أحد له، فيأمر بعد سماع مظلّمته بإنصافه، ولا غرابة في ذلك، إذا ما عرفنا أنه القائل: «إني لأستحي أن أظلم من لا يجد عليّ ناصرًا إلا الله» (٤٦).

ويعد الخليفة عبد الملك بن مروان، أول من أفرد للنظر في المظالم يوماً يتصفح فيه قصص المتظلمين من غير مباشرة للنظر فيها، وكان إذا وقف منها على مشكل، أو احتاج فيها إلى حكم منفذ، رده إلى قاضيه أبو إدريس الأزدي، بعد أن يكون قد بين فيها رأيه لعلمه بالحال ووقوفه على السبب، فينفذ فيها أبو إدريس أحكامه، فكان أبو إدريس هو المباشر، وعبد الملك هو الأمر (٤٧). ومن المظالم التي ردها عبد الملك، مظلمة اليهودي الذي اعترضه بالطريق متظلماً من أحد خواصه ويدعى هرمز (٤٨)، وعزل عامله عن السماوة بعد تظلم أعرابي منه لظلمه في الصدقات (٤٩).

وعلى الرغم من اهتمام الخليفة عبد الملك بالنظر في المظالم، فإن المظالم بقيت مندرجة ضمن أعمال الخليفة، فلم تكن مؤسسة مستقلة من مؤسسات الدولة، كما أصبح ذلك فيما بعد، وما تذكره بعض المراجع الحديثة (٥٠) من أن قضاء المظالم أصبح له ديوان خاص في عهد عبد الملك بن مروان، لم نجد له سنداً في مصادرنا التاريخية، وربما استند هؤلاء إلى كون عبد الملك أول من أفرد للمظالم يوماً يتصفح فيه قصص المتظلمين (٥١). إلا إن النظر في المظالم أصبح في عهده تُعززه قوتان، قوة الخليفة الأمرة بنظر المظلمة، وقوة القاضي في نظرها موضوعاً (٥٢). وجلس لها الخليفة سليمان بن عبد الملك (٥٣)، ومن المظالم التي ردها مظلمة أهل حضرموت من عاملهم (٥٤)، وعزله عامله على مكة خالد بن عبدالله بعد أن تظلمت امرأة قرشية منه (٥٥). ومع جلوس سليمان بن عبد الملك للمظالم، فإننا لم نعثر على أية إشارة تدل على أنه أفرد لذلك يوماً معيناً، أو استعان أثناء جلوسه للمظالم بقاض كما فعل والده عبد الملك بن مروان. ثم زاد من جور الولاة وظلم العباد واغتصاب الأموال ما لم يكفهم عنه إلا أقوى الأيدي وأنفذ الأوامر، فكان الخليفة عمر بن عبد العزيز أول من ندب نفسه للنظر في مظالم الرعية، فردها وراعى السنن العادلة وأعادها، ورد مظالم بني أمية على أهلها (٥٦). وأمر عمر مناديه أن ينادي: من كانت له مظلمة فليرفعها (٥٧). وخطب عمر بالناس قائلاً: «... من أراد أن يصحبنا فليصحبنا بخمس: يوصل إلينا حاجة من لا تصل إلينا حاجته، ويدلنا من العدل إلى ما لا نهتدي إليه، ويكون عوناً لنا على الحق...» (٥٨). وقد ردّ المظالم مبتدئاً بنفسه وبأهل بيته؛ حتى لا يكون ممن قال الله تعالى عنهم: (أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم) (٥٩) وقوله تعالى: (وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه) (٦٠). فقد ردّ أرض فدك التي كانت بيده إلى ما كانت

عليه أيام الرسول صلى الله عليه وسلم^(٦١)، وردّ مظلمة رجل من أهل مصر جاءه متظلماً منه، في أرض اغتصبت منه ظلماً أيام إمارة والده عبد العزيز على مصر^(٦٢)، ثم حمل بني مروان على رد ما بأيديهم من أموال أخذوها بغير استحقاق، وردّها على أصحابها وسماها مظالم^(٦٣).

وعلى الرغم من احتجاجهم على ذلك، فإنه أصر على ردّ جميع مظالمهم قائلاً: «والله لو ددت أن لا تبقى في الأرض مظلمة إلا رددتها، على شرط أن لا أرد مظلمة إلا سقط لها عضو من أعضائي أجد ألمه، ثم يعود كما كان حياً، فإذا لم يبق مظلمة إلا رددتها سألت نفسي عندها»^(٦٤). فأَنصف جماعة من المسلمين تظلموا إليه من روح بن الوليد عبد الملك في قضية حوانيت كانت لهم بحمص، على الرغم من وجود سجل مع روح من والده لوليد بإقطاعه إيها^(٦٥)، كما ردّ مظلمة رجل ذمي من أهل حمص جاءه متظلماً من العباس بن الوليد، باغتصابه أرضاً له بالرغم من إقطاع الوليد بن عبد الملك الأرض لابنه العباس^(٦٦). ولما رأى أصحابه حرصه على ردّ مظالم بني أمية إلى أصحابها وإغلاظه القول لهم، قالوا له: إنا نخاف عليك من ردها العواقب، فأجابهم: كل يوم أتقيه وأخافه دون يوم القيامة لا وقيته^(٦٧). ومن المظالم العامة التي نظر فيها، مظلمة أهل سمرقند من قتيبة بن مسلم الباهلي، الذي دخل مدينتهم بجيوشه خلافاً لما نصت عليه معاهدة الصلح بينهما، فكتب عمر إلى عامله على سمرقند، سليمان بن أبي السري، يأمره أن يُنصب لأهل سمرقند قاضياً خاصاً ينظر في مظالمهم، فإن قضى بإخراج المسلمين منها أخرجوا^(٦٨).

لم يكتف عمر بنفسه برد المظالم، بل حث عماله على ردّها وبسرعة؛ لأن العدالة البطيئة نوع من الظلم، فقد وبخ أحد عمّاله عندما وجده يبطن برد المظالم قائلاً: «إنه ليخيل إليّ إنني لو كتبت إليك أن تعطي رجلاً شاة لكتبت إليّ أضأن أم ماعز، ولو كتبت إليك بأحدهما لكتبت إليّ أذكر أم أنثى، ولو كتبت إليك بأحدهما لكتبت: أصغير أم كبير، فإذا أتاك كتابي هذا فلا تراجعني في مظلمة، والسلام»^(٦٩). ولحرصه على كشف المظالم وردّها بأقصى سرعة ممكنة، حدد لكل شخص يخبره عن مظلمة عامة أو خاصة مبلغاً من المال مقابل قدومه إليه وتحمله مشاق السفر وتكاليفه. ويذكر ابن عبد الحكم أنه كتب إلى أهل الموسم بأن من يقدم في ردّ مظلمة، أو أمر يصلح الله به خاصاً أو عاماً، من أمر الدين، فله ما بين مائة إلى ثلاثمائة دينار، بقدر ما يرى من الحسبة والمشقة، لعل الله يحيى به حقاً أو يميت به باطلاً^(٧٠).

بعد عمر بن العزيز، لم يشك الناس أن خليفته يزيد بن عبد الملك ماض على سياسته، لما عُرف عنه قبل ذلك من تواضع^(٧١)، إلا أن الواقع أثبت عكس ذلك، مما دفع أخاه مسلمة أن يقول له: «إنك وليت بعقب عمر بن العزيز وعدله، وقد تشاغلته بهذه الأمة - يعني جاريته

حباية- عن النظر في الأمور، والوفود ببابك، وأصحاب الظلمات يصيحون، وأنت غافل عنهم»^(٧٢).

تأسيس ديوان المظالم:

لم نعثر على رواية مؤكدة في المصادر عن الفترة التي تحولت فيها المظالم إلى ديوان منفصل عن القضاء، ولا الخليفة الذي أحدثه، فالجهشيارى^(٧٣) يورد أن زياد بن أبيه والي معاوية بن أبي سفيان على العراق هو الذي أسس ديوان المظالم، لكن ربما ارتبط هذا الخبر بالخبر الآخر الذي يعد معاوية مؤسساً للنظام القضائي في الإسلام^(٧٤). وهناك خبر يعود إلى عهد الخليفة عبد الملك بن مروان (٦٥-٨٦هـ/ ٦٨٥-٧٠٥م) ورد فيه أن عامر بن شرحبيل الشعبي ولي المظالم بالكوفة أيام بشر بن مروان^(٧٥) (٧٢-٧٤هـ/ ٦٩١-٦٩٣م) أي بعد أن سيطر أخوة عبد الملك على العراق وأزال عنها السلطة الزبيرية^(٧٦).

تذكر بعض الدراسات الحديثة تأسيس الديوان في عهد الخليفة عبد الملك بن مروان^(٧٧)، ويبدو أنهم استندوا في ذلك إلى أن عبد الملك أول من أفرد للظلمات يوماً يتصفح فيه قصص المتظلمين: إلا أن عبد الملك كما يذكر الماوردي أقام مجالس المظالم دون أن يحضرها بنفسه فإن رأى شيئاً فيه التباس، أصدر بذلك توجيهاً لقاضيه أبي إدريس فكان أبو إدريس هو المباشر، وعبد الملك هو الأمر^(٧٨)، وإنما كان عبد الملك أمراً لأنه هو القاضي الأصيل، أو أن السلطة السياسية لم تكن قد انفصلت بعد عن السلطة القضائية^(٧٩).

ويرجع بعضهم نشأة الديوان إلى الخليفة عمر بن عبد العزيز (٩٩-١٠١هـ/ ٧١٧-٧١٩م) إذ يذكر محمد فؤاد مهنا^(٨٠)، أنه أول من تولى ولاية المظالم بنفسه في ديوان المظالم، ويبدو أنه استشف ذلك من ذكر الماوردي^(٨١)، أن عمر بن عبد العزيز «أول من ندب نفسه للنظر في المظالم فردها وراعى السنن العادلة وأعادها، ورد مظالم بني أمية على أهلها». إلا أن عمر حينما كان يجلس للقضاء بين الناس في القضايا العادية وفي مظالم أسرته، لم يكن يفعل ذلك بشكل استثنائي، أو في حالات خاصة، بل حسبما يُتاح له من الوقت، فإن لم يستطع ذلك من حيث الوقت، فقد كان له بدمشق قاضيان، هما: عبد الرحمن بن خشخاش العذري وسليمان بن حبيب^(٨٢).

ويبدو أن حرص عمر بن عبد العزيز على الجلوس للمتخاصمين فيما يتصل بمظالم أسرته، كان من جانبه نوعاً من الدعاية السياسية إشعاراً للناس بالتغيير، وبأن خلافته غير خلافة من سبقه، كما أن جلوسه هذا لم يكن موضوع استغراب الناس وإعجابهم بخلافته، بل كان إعجابهم به راجعاً إلى تصديه بحزم لأهل بيته وشيوخ بني أمية، لكشف مظالمهم عن الناس، دون أن تكون هذه القضايا قد عرضت على قضاته من قبل^(٨٣).

أما الخليفة يزيد بن عبد الملك الذي أعقبه في الحكم، لم يجلس للمظالم ولو مرة واحدة على الأقل، ممّا دفع أخاه مسلمة أن قال له: «إنك وليت بعقب عمر بن عبد العزيز وعدله، وقد تشاغلت بهذه الأمة - يعني جاريه حباية - عن النظر في الأمور، والوفود ببابك وأصحاب الظلمات يصيحون وأنت غافل عنهم»^(٨٤).

الناظر في المظالم:

هو رئيس المجلس وصاحب السلطة فيه، لذا فقد اشترط على من يقوم بهذه المهمة أن يكون جليل القدر، نافذ الأمر، عظيم الهيبة، ظاهر العفة، قليل الطمع، كثير الورع، لأنه يحتاج في نظره إلى سطوة الحماة وثبت القضاة، فيحتاج الناظر فيها إلى الجمع بين صفتي الفريقين، وأن يكون بجلالة القدر نافذ الأمر في الجهتين.^(٨٥) ولما كانت ولاية المظالم ولاية جلية، فهي متعينة على الإمام أو السلطان يباشرها هو بنفسه، أو يستنيب فيها نائباً يقوم مكانه^(٨٦)، لذا، فالذين ينظرون في المظالم هم أصحاب الولاية العامة.

مجلس النظر في المظالم:

لسنا نعرف شيئاً عن المراحل التي مر بها تأليف ديوان المظالم، حتى انتهى إلى ما انتهى إليه في منتصف القرن الخامس الهجري، أي في عصر الماوردي وأبي يعلى الفراء اللذين تركا لنا صورة كاملة عن مجلس فيه خمسة أصناف من الرجال^(٨٧)، لا يستغني الناظر في المظالم عنهم ولا يستكمل مجلسه إلا بحضورهم ولا ينتظم أمره إلا بهم^(٨٨)، وهؤلاء هم: الحماة والأعوان، لجذب القوي وتقويم الجريء^(٨٩). والقضاة والحكام، وذلك لاستعلام ما يثبت عندهم من الحقوق، ومعرفة ما يجري في مجالسهم بين الخصوم^(٩٠). والفقهاء: وإليهم يرجع الناظر في المظالم فيما يشكل ويسألهم عما اشتبه وأعضل^(٩١). والكتّاب: ومهمتهم تدوين أقوال الخصوم، وإثبات ما لهم وما عليهم من الحقوق^(٩٢). والشهود: ليشهدهم الناظر في المظالم على ما أوجبه من حقوق وما أمضاه من أحكام، بما لا يتنافى مع الحق والعدل^(٩٣).

رئيس الديوان - صاحب المظالم -:

بعد انفصال المظالم عن القضاء أصبح لها ديوان يعرف بديوان المظالم^(٩٤)، وكان رئيس هذا الديوان يُعرف بصاحب المظالم^(٩٥)، أو والي المظالم^(٩٦). ويحدد قدامة بن جعفر^(٩٧)، المؤهلات الواجب توافرها فيمن يتقلد هذا الديوان بقوله: «هذا الديوان سبيله أن يتقلده رجل له دين وأمانة، وفي خليقته عدل ورأفة، ليكون ذلك نافعاً للمتظلمين».

أوقات النظر في المظالم:

يذكر تيان^(٩٨) (Tyan) أن الرعية لم تعرف من خلفائها تخصيص يوم معين للنظر في مظالمها حتى منتصف القرن الثالث الهجري، وهذا مناقض لما ذكرته مصادرنا، إذ يذكر الماوردي^(٩٩) إن الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان (٦٥ - ٨٦هـ / ٦٨٥ - ٧٠٥م) كان أول من أفرد للظلمات يوماً يتصفح فيه قصص المتظلمين من غير مباشرة للنظر، إلا أن مصادرنا لا تسعفنا بذكر هذا اليوم الذي أفرده عبد الملك.

مكان النظر في المظالم:

كان القضاء يباشر في صدر الدولة العربية الإسلامية في كل مكان، وإن كان المسجد هو المكان الرئيس للقضاء، فكان القاضي ينظر في النزاعات في المسجد وفي بيته وفي الطريق وفي أثناء تجواله وفي مجلس الخلافة والولاية ودار إدارة الدولة عموماً.^(١٠٠) وقد خضع قضاء المظالم في بواكير العهود الإسلامية للاعتبارات ذاتها التي كانت للقضاء، فكانت المظالم تنظر في الأماكن كافة التي أشير إليها.^(١٠١)

اختصاصات والي المظالم:

تقسم أعمال والي المظالم واختصاصاته، إلى نوعين، الأول منها: يتولاها والي المظالم من تلقاء نفسه دون حاجة إلى تظلم يرفع إليه، الثاني: ينظر فيه بناءً على ما يتقدم إليه من ظلمات ذوي الشأن. وقد حدد علماء السياسة الشرعية هذه الاختصاصات من كلا النوعين بالآتي^(١٠٢). فالاختصاصات التي يتولاها والي المظالم دون أن يتقدم إليه أحد بظلامته، هي تلك التي تتعلق بالصالح العام، إذ إن الأمور التي تتعلق بالمصالح العامة لا يتوقف النظر فيها على متظلم، فيقتضي الأمر من والي المظالم أن ينظرها، ويقوم بها دون دعوى أو شكوى، وإلا فسدت أمور الدولة واختلت، وهذه الاختصاصات هي:

أولاً- النظر في تعدي الولاة على الرعية:

النظر في تعدي الولاة على الرعية، وأخذهم بالعسف في السيرة، فيتصفح والي المظالم سيرهم، ويستكشف أحوالهم، ليقويهم إن أنصفوا ويكفهم إن عسفوا، ويستبدل بهم أن لم ينصفوا^(١٠٣). وظلم الولاة لا يخلو منه زمان، فمتى قامت الدول وعُين في أطرافها الولاة أصبح ظلمهم متوقعاً. لهذا، كان الرسول صلى الله عليه وسلم ومن بعده الخلفاء الراشدون يهتمون باختيار ولائهم ويأمرونهم بالعدل والإحسان إلى الرعية وعدم ظلمها. قال رسول صلى الله عليه وسلم: «من ولي من أمر الناس شيئاً فأغلق دون المسلمين أو المظلوم أو

ذوي الحاجة أغلق الله دونه أبواب رحمته عن حاجته وفقره أفقر ما يكون إليه» (١٠٤). وقد عبر عن هذا الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه في خطبة له في أحد مواسم الحج بحضور عماله قائلاً: «إني والله ما أبعث إليكم عمالي ليضربوا أبشاركم، ولا ليأخذوا من أموالكم، ولكني أبعثهم إليكم ليعلموكم دينكم وسنة نبيكم، فمن فعل به سوى ذلك فليرفعه إلى فوالذي نفسي بيده لأقضينه منه» (١٠٥). ولم يكتف بذلك، بل اتخذ زيادة في الحذر أحد ثقاته وهو محمد بن مسلمة يتقصى له أخبار ولاته وعماله (١٠٦). وطلب الإمام علي ابن أبي طالب رضي الله عنه إلى عامله كعب بن مالك الأنصاري، أن يتفقد له سيرة ولاته وعماله بأرض السواد كورة، كورة، ويستفسر له من الرعية عن سيرة عمالهم فيهم (١٠٧). كما عبر عن هذا الخليفة عمر بن عبدالعزيز حين قال في خطبة له وجهها إلى الناس في أول خلافته: «أوصيكم بتقوى الله، فإنه لا يقبل غيرها ولا يرحب إلا أهلها، وقد كان قوم من الولاة منعوا الحق حتى اشترى منهم شراء وبدلوا الباطل حتى افتدى منهم فداء، والله لولا سنة من الحق أميتت فأحييتها، وسنة من الباطل أحييت فأميتها، ما باليت أن أعيش وقتاً واحداً. أصلحوا آخرتكم تصلح لكم دنياكم، أن أمرا ليس بينه وبين آدم إلا الموت لمعرق له في الموت» (١٠٨).

وقد أحدث الخليفة عمر بن عبد العزيز برد مظالم ولاته وعماله سابقتين في القضاء الإداري في الدولة العربية الإسلامية لم يسبقه إليها أحد من قبل، الأولى: أنه جعل التحقيق إدارياً لا قضائياً، فكان يرد مظالم ولاته وعماله بغير البينة القاطعة، مكتفياً باليسير من الأدلة؛ فإذا ما عرف وجه مظلمة المرء ردها عليه ولم يكلفه تحقيق البينة، نظراً لما عرفه عن ظلم الولاة والعمال للرعية (١٠٩).

ولعلنا نستشف من هذا الخبر الذي أورده ابن عبد الحكم (١١٠) قاعدة مهمة في التفريق بين أصول التحقيق في القضاء العادي، وأصول التحقيق في القضاء الإداري، وضعها عمر بن عبد العزيز، ذلك أن البينة القاطعة قد يستحيل إقامتها وجمع عناصرها لما يُعرف من ظلم الولاة والعمال للرعية، حتى انهد بيت مال العراق في رد المظالم، حتى حمل إليها من خراج الشام.

والسابقة الثانية هي دفع نفقات انتقال المتظلم من بيت مال المسلمين، لأن من مظاهر العدل ودلائله أن لا يتحمل صاحب المظلمة تكاليف ما تكبده من مشاق السفر وغيره، سعيًا لإثبات حقه ما دام قد ثبت له الحق فعندما رد مظلمة رجل تظلم إليه من عدي بن ارطأة، عامله على البصرة في أرض له، سأله عن مقدار المبلغ الذي أنفقته حتى وصل إليه، فأجابته المتظلم: «يا أمير المؤمنين تسألني عن نفقتي وقد رددت علي أرضي هي عندي خير من مئة ألف»، فرد عليه الخليفة: «إنما رددت عليك حقه»، وبقي الخليفة يسأله عن مقدار نفقته حتى ردها إليه من بيت المال (١١١).

ثانياً. النظر في جور العمال فيما يجبونه من الأموال:

النظر في جور العمال فيما يجبونه من الأموال، إذ يتعين على والي المظالم في ذلك الرجوع إلى القوانين العادلة في دواوين الأئمة فيحمل الناس عليها ويأخذ العمال بها، وينظر فيما استزادوه، فإن رفعوه إلى بيت المال أمر برده، وإن أخذوه لأنفسهم استرجعه لأربابه (١١٢).

وهذا الاختصاص ليس إلا تطبيقاً لقول الرسول صلى الله عليه وسلم حين عاد إليه عامله على صدقات بني سُلَيْم بالأموال قائلاً: «هذه لكم وهذه أهديت لي، حيث صعد المنبر وقال: «ما بال العامل نبعثه، فيأتي فيقول: هذا لك وهذا لي، فهلاً جلس في بيت أبيه وأمه فينظر أيهدى له أم لا؟ والذي نفسي بيده، لا يأتي بشيء إلا جاء به يوم القيامة يحمله على رقبتة: إن كان بغيراً له رغاء، أو بقرة لها خوار، أو شاة تعير» (١١٣). وقد ظهر هذا الاختصاص واضحاً وجلياً في العهد الأموي، نظراً لما عرف عن جور بعض العمال على أصحاب الأملاك في تحصيل الضرائب. وكان عمر بن عبد العزيز على علم بشطط بعض عمال الدولة في جباية الضرائب قبل توليته الخلافة، إذ عرف سوء أعمال هؤلاء العمال وقال عنهم: «الوليد بالشام، والحجاج بالعراق، ومحمد بن يوسف باليمن، وعثمان بن حيان بالحجاز، وقره بن شريك بمصر، ويزيد بن أبي مسلم بالمغرب، امتلأت الأرض والله جوراً» (١١٤). وبعد توليه الخلافة، حاول عُمر إعادة تنظيم الضرائب، بإعادة تحديد مفاهيمها، فأكد أن الإسلام يعفي من الجزية مهما يكن أثر ذلك في واردات الدولة.

ثالثاً. مراقبة كتاب الدواوين وتصفح أحوالهم:

على الناظر في المظالم تصفح أعمال كتاب الدواوين، لأنهم أمناء المسلمين على بيوت أموالهم فيما يستوفونه ويوفونه منها، فإن كان هناك تجاوز من زيادة أو نقصان، أعاده إلى القوانين العادلة (١١٥). وهذا الاختصاص كسابقه، لا يحتاج الناظر فيه إلى متظلم (١١٦)، بل يكفيه وقوع العلم أو الإخبار، لأن عمل كتاب الدواوين عمل دقيق، وذو أهمية كبيرة، فأى خطأ فيه سواء أكان عن قصد أم غير قصد، يؤدي إلى ضياع حقوق الناس وأموالهم، لذلك، لا بد لعمالهم من مدقق ومراجع بين الحين والآخر.

رابعاً. النظر في رد الغصوب:

يقصد برد الغصوب، رد الأموال التي أخذت ظلماً وعدواناً (١١٧)، وهي ضربان: أحدهما غصوب سلطانية، وهي تلك التي تغلب ولاة الجور عليها كالأملك المقبوضة عن أصحابها الشرعيين إما لرغبة فيها، وإما لتعدي على أهلها، فهذا إن علم به والي المظالم عند تصفح

الأمر أمر برده قبل التظلم إليه^(١١٨). وهذا المبدأ مبني على قاعدة إساءة استخدام السلطة التي يحق لوالي المظالم إبطالها من غير التقدم إليه بمظلمة، ولذلك أضيف هذا البند إلى البنود الثلاثة الأولى من هذه الناحية^(١١٩)، وإن لم يعلم به، فهو موقوف على تظلم أربابه، ويجوز أن يرجع فيه عند تظلمهم إلى ديوان الخلافة، فإذا وجد فيه ذكر قبضها على مالكها، عمل عليه، وأمر برده إليه، ولم يحتج إلى بيعة تشهد به، وكان ما وجد في الديوان كافياً^(١٢٠). ومثال ذلك ما ذكره الماوردي^(١٢١) من قدوم رجل من اليمن على الخليفة عمر بن عبد العزيز متظلاً من الوليد بن عبد الملك في ضيعة غصبها منه، فأمر الخليفة عمر بدفتر الصوافي، فإذا فيه أن الوليد بن عبد الملك قد أصفى ضيعة هذا الرجل، فأمر الخليفة مولاه مزاحماً أن يخرجها من الدفتر، ويكتب برد ضيعته إليه ويطلق له ضعف نفقته.

ورد عمر مظلمة رجل من أهل مصر قدم إليه متظلاً في ضيعة له غصبه إياها والده عبد العزيز أيام إمارته على مصر^(١٢٢). كما رد، مظلمة رجل نمي من أهل حمص، جاءه متظلاً من الأمير العباس بن الوليد باغتصابه أرضاً له بالرغم من إقطاع الوليد بن عبد الملك الأرض لابنه العباس^(١٢٣)، وأمر عمر كذلك برد جميع القطائع^(١٢٤) التي كان أمراء بني أمية قد اغتصبوها إلى أصحابها^(١٢٥). ولما تظلم رجل من آل الزبير إلى الخليفة المهدي في أثناء جلوسه للمظالم في ضيعة اصطفاها عن أبيه بعض حكام بني أمية، أمر المهدي، وزيره أبا عبيد الله^(١٢٦)، أن يخرج ذكرها من الديوان العتيق^(١٢٧).

والغصوب السلطانية كثيرة، ومن أهم أسبابها الإلجاء^(١٢٨) وذلك أن كثيراً من الخلفاء أو العمال تعزروا بهم من جباية الخراج، فكان صاحب الأرض يلتجئ إلى بعض أولئك الأمراء أو الولاة، فيستأذنه أن يكتب ضياعه باسمه فلا يجروا الجباة على العنف أو الذل في اقتطاع خراجها، بل يكتفون منهم بنصف الخراج أو رבעه، مراعاة لذلك الأمير أو الوالي، ويجعل صاحب الضيعة نفسه مزارعاً له، ويدون ذلك في الديوان، وتصبح تلك الضيعة بتوالي الأعوام ملكاً للملجئ إليه بينما يتحول صاحبها الشرعي إلى مزارع لدى الأمير المتنفذ^(١٢٩). وقد ظهر الإلجاء في الإسلام أيام الدولة الأموية، ثم امتد إلى الدولة العباسية نتيجة تعسف بعض الأمراء وتجاوزهم على الزرع^(١٣٠)، وقد اضطرت الدولة نتيجة كثرة هذه الضياع وأنواعها إلى استحداث الدواوين الخاصة لإدارتها^(١٣١).

والضرب الثاني من الغصوب ما تغلب عليه ذوو القوة والجاه بالقهر والغلبة، وتصرفوا فيه تصرف الملاك، وهذا الضرب موقوف النظر فيه على تظلم أصحابه، ولا ينتزع من يد غاصبه إلا بإحدى أربعة أمور، إما باعتراف الغاصب وإقراره، وإما بعلم والي المظالم، وإما ببينة تشهد على الغاصب بغصبه، أو تشهد للمغصوب منه بملكه، وإما بتظاهر الأخبار التي ينتفي عنها التواطؤ، ولا تختلج فيها الشكوك، لأنه لما جاز للشهود أن يشهدوا في

الأملاك بتظاهر الأخبار، كان حكم ولاية المظالم بذلك أحق^(١٣٢). فالمعروف أن الأصل في القضاء أن يمتنع على القاضي الحكم بعلمه الشخصي ولكنهم أجازوه بنظر المظالم وفي رد الغصوب التي يرتكبها المتغلبة، لأن القاضي فيها من رجال الإدارة والقضاء معاً^(١٣٣).

خامساً: الإشراف على الأوقاف^(١٣٤) :

في الوقوف العامة، يبدأ والي المظالم بتصفحها، وإن لم يكن فيها متظلم، أي أن هذا النوع من الوقوف لا يحتاج إلى تقديم دعوى من المظلوم، بل على والي المظالم أن ينظرها متى وصلت إلى علمه من أي طريق كان، وذلك ليجريها على سبيلها ويمضيها على شروط واقفها إذا عرفها من أحد ثلاثة أوجه: إمّا من دواوين الحكام المندوبين لحراسة الأحكام، وإمّا من دواوين السلطنة على ما جرى فيها من معاملة أو ثبت لها من ذكر وتسمية، وأما من كتب فيها قديمة تقع في النفس صحتها وإن لم يشهد الشهود بها؛ لأنه ليس يتعين الخصم فيها، فكان الحكم أوسع منه في الوقوف الخاصة^(١٣٥).

وأما الوقوف الخاصة، فإن نظره فيها موقوف على تظلم أهلها عند التنازع فيها؛ لأنها موقوفة على أشخاص معروفين، ويتم إرجاع الحقوق إلى أصحابها استناداً إلى ما يتوافر من بيانات وبالطرق المألوفة في الإثبات، فلا يجوز أن يرجع إلى ديوان السلطنة، ولا إلى ما يثبت من ذكرها في الكتب القديمة، إذا لم يشهد بها شهود عدول موثوق فيهم^(١٣٦).

ولقد كانت الأوقاف في أيدي الواقفين أو المتولين حتى ولي ثوبة بن نمر الحضرمي^(١٣٧)، قضاء مصر (١١٥ - ١٢٠ هـ / ٧٣٣ - ٧٣٧ م) حيث أخضعها للرقابة القضائية، ويذكر الكندي^(١٣٨) عن ثوبة أنه: أول قاض بمصر وضع يده على الأحباس ثوبة بن نمر في زمن هشام^(١٣٩)، وإنما كانت الأحباس في أيدي أهلها وفي أيدي أوصيائهم فلما كان ثوبة قال: ما أرى مرجع هذه الصدقات إلا إلى الفقراء والمساكين فأرى أن أضع يدي عليها حفظاً لها من الإلتواء والتوارث فلم يمت ثوبة حتى صار للأحباس ديواناً عظيمًا. وكان ذلك في سنة (١١٨ هـ / ٧٣٦ م) وقد مات ثوبة بن نمير، وهو قاض على مصر (١٢٠ هـ / ٧٣٧ م).

فمنذ ذلك الحين حوالي (١١٨ هـ / ٧٣٦ م) صارت الأوقاف (الأحباس) تحت إدارة الدولة وإشرافها أو مراقبتها على أقل تقدير^(١٤٠)، فيذكر الكندي^(١٤١) أن قاضي مصر من قبل الخليفة الهادي أبي الطاهر عبدالله بن محمد الحزمي كان يتفقد الوقوف بنفسه ثلاثة أيام كل شهر فيأخذ بإصلاحها وتنظيفها وترميمها، ويرافقه في حملته التفتيشية هذه جماعة من عماله، فإن شاهد نقصاً ما جلد متوليها عشر جلدات. ولما أرادت أم الخليفة المقتدر أن تتصرف ببعض أراضي الوقف، رفض أبو جعفر بن البهلول الأنباري^(١٤٢)، الإفتاء في ذلك قائلاً: «أنا خازن المسلمين على ديوان الحكم فإمّا مكنتموني من خزنه كما

يجب وإلا فاصرفوني وتسلموا الديوان دفعة، فاعملوا ما شئتم». وقد أيد الخليفة المقتدر القاضي في موقفه وقال لأمه: «إن الأحكام ما لا طريق إلى اللعب به، وابن البهلول مأمون علينا، محب لدولتنا، وهو شيخ دين، مستجاب الدعوة، ولو كان هذا شيئاً يجوز لما منعك إياه» (١٤٣).

سادساً: تنفيذ ما عجز القضاة عن تنفيذه من الأحكام:

وذلك لضعفهم عن إنفاذها، وعجزهم عن المحكوم لتعذره وقوة يده أو لعلو قدره وعظم خطره، فيكون ناظر المظالم أقوى يداً وأنفذ أمراً، فينفذ الحكم على من توجه إليه، بانتزاع ما في يده، أو بإلزامه الخروج ممّا في ذمته (١٤٤).

سابعاً: النظر فيما عجز عنه الناظرون في الحسبة في المصالح العامة:

وذلك كالمجاهرة بمنكر ضعف عن دفعه، والتعدي في طريق عجز عن منعه، والتحقيق في حق لم يقدر على رده، فيتدخل هنا والي المظالم من أجل أخذ القائمين به بحق الله، ويأمر بحملهم على موجهه (١٤٥) وبمعنى آخر فإن والي المظالم له أن يتدخل في أصل الموضوع؛ لأن مهمة المحتسب أدخل في الإدارة منها في القضاء، لذلك، جاز لوالي المظالم أن يقوم مقام المحتسب في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أما أمور الأحكام الصادرة عن القضاء، فلا يحق له - أي والي المظالم - البحث فيها، لأن الاجتهاد لا ينقض بمثله (١٤٦). وهذا القسم من مهمات ولاية المظالم، لا يتوقف نظرهم فيه على ورود دعوة مسبقة من متظلم، بل عليهم أن ينظروه متى علموا به بأي طريق.

ممّا تقدم، يتضح لنا مدى اتساع نطاق دائرة ديوان المظالم، ومدى ما كان لوالي المظالم من قوة يد، ونفاذ كلمة، وكذلك مدى اهتمام الدولة العربية الإسلامية بها خلال عصورها المختلفة، أو على أقل تقدير حتى منتصف القرن الخامس الهجري/ العاشر الميلادي (٤٥٠هـ / ١٠٥٨م) تاريخ وفاة الماوردي الذي ذكر ما كان واقعاً فعلاً، واستمر العمل به حتى تاريخ وفاته، وأيده في ذلك أبو يعلى الفراء في ذات القرن، وكرّرها بأقسامها العشرة النويري في كتابه نهاية الأرب، في القرن الثامن الهجري، وابن الأعرج في كتابه تحرير السلوك، في القرن العاشر الهجري. وقد جاءت هذه الاختصاصات عامة تواجه صور الظلم كافة أياً كان مصدرها ونوعها. ويتضح لنا بعد استعراض هذه الاختصاصات أنها تشتمل على جوانب عدّة: دينية وقضائية وإدارية، ففي الجانب الديني، تختص بمراعاة استيفاء حقوق الله سبحانه وتعالى من العبادات الظاهرة، كالجمع والأعياد والحج والجهاد

والأوقاف الخيرية، وأما الوظائف القضائية، فمنها ما يشبه اختصاص القضاء العادي، كالنظر بين المتشاجرين والحكم بين المتنازعين، والنظر في الوقوف الخاصة إذا ما تظلم أهلها، ورد ما اغتصبه ولاة الجور من أموال الرعية وضياعها.

وأما ما يشبه القضاء الإداري، فيشمل: تعدي الولاة على الرعية، وجور العمال فيما يجبونه من أموال، وتظلم المسترزقة من نقص أرزاقهم أو تأخرها عنهم، وإجحاف النظر بهم. وأما الوظائف الإدارية فتشمل: تنفيذ ما عجز القضاء العادي عن تنفيذه، لعلو مكانه المحكوم عليه، والنظر فيها عجز عنه الناظرون في الحسبة في المصالح العامة.

الخاتمة:

توصلت الدراسة إلى نتائج عدة منها:

١. إن ديوان المظالم يرجع في أصوله التاريخية إلى تراث العرب القديم، يوم عقدت قريش حلف الفضول لنصرة المظلوم على ظالمه مهما علت منزلته.
٢. إن ديوان المظالم لم يظهر كديوان مستقل كباقي الدواوين مرة واحدة، بل تنامي هذا الديوان بالتدرج حتى تكامل في العصر العباسي، شأنه في ذلك كبقية النظم العربية تظهر بسيطة، ثم ما تلبث أن تتكامل استجابة لتطور وتقدم المجتمع والإدارة في الدولة.
٣. كانت المظالم تعرض بطريقتين، الأولى مباشرة إلى الناظر فيها سواء أكان الخليفة نفسه أم من ينوب عنه. والثاني غير مباشر عن طريق رفع القصص إلى ديوان المظالم للنظر فيها ثم بعد ذلك عرضها على والي المظالم.
٤. إن ديوان المظالم كان إحدى الوسائل المهمة لاتصال الناس بأعلى سلطة في الدولة.

٥. تمكن رعايا الدولة العربية الإسلامية سواء أكانوا مسلمين أم غير ذلك بنوع فريد من الحماية القضائية ضد تعسف السلطات الحاكمة بفضل ديوان المظالم الذي يشبه من حيث تكوينه، ويفوق في اختصاصاته كثيراً من أجهزة الرقابة الحالية.

الهوامش:

١. ابن منظور، لسان العرب، ، مادة: ظلم.
٢. ابن خلدون، المقدمة، ص٣١٨.
٣. ابن عبد البر، بهجة المجالس وشحن الذهن، ص٣٦٢.
٤. الماوردي، الأحكام السلطانية، ص١٤٨. أبو يعلى الفراء، الأحكام السلطانية، ص٥٨. القلقشندي، صبح الأعشى، ج٣، ص٢٩٧. المقرئزي، المواعظ والاعتبار، ج٢، ص٢٠٧.
٥. ابن خلدون، المقدمة، ص٢٥٤.
٦. ابن محمد، آثار الأول، ص٧٥.
٧. ابن هشام، السيرة النبوية، ج١، ص١٤١-١٤٢. ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج١، ص١٢٨-١٢٩. ابن حبيب، المنمق، ص١٨٦-١٨٧. وانظر الماوردي، المصدر نفسه، ص١٥٠-١٥١.
٨. المسعودي، التنبيه والإشراف، تحقيق عبدالله إسماعيل الصادق، دار الصّاوي للطبع والنشر والتأليف، القاهرة، ١٩٣٨م، ص١٧٩. البيروني، الآثار الباقية، ص٣٤.
٩. أحمد بن حنبل، المسند، ج٢، ص٢٠٧. أبو داود، السنن، ج٣، ص١٢٩.
١٠. ابن هشام، السيرة، ج١، ص١٤١-١٤٢. ابن سعد، الطبقات، ج١، ص١٢٩. ابن حبيب، المنمق، ص٥٣. الماوردي، المصدر نفسه، ص١٥٢.
١١. الماوردي، المصدر نفسه، ص١٥٢.
١٢. ابن هشام، السيرة، ج١، ص١٤٢.
١٣. عبد الرزاق علي الأنباري، «المحكمة العليا في الإسلام، ص٦٧-٦٨.
١٤. سورة المائدة، آية ٤٩.
١٥. سورة النساء، آية ١٠٥.
١٦. حافظ أحمد موسى عجاج، الإدارة في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، ص٢٦٤.
١٧. المرجع نفسه، ص٢٦٤-٢٦٥.
١٨. ابن سعد، الطبقات، ج١، ص٤٢٣.
١٩. الماوردي، المصدر نفسه، ص١٤٨. أبو يعلى الفراء، المصدر نفسه، ص٥٨-٥٩.

٢٠. ظافر القاسمي، نظام الحكم في الشريعة والتاريخ الإسلامي، ج ١، ص ٦٢.
٢١. المرجع نفسه، ص ٦٢.
٢٢. الماوردي، المصدر نفسه، ص ١٤٩. أبو يعلى الفراء، المصدر نفسه، ص ٥٩. النويري، نهاية الأرب، ج ٦، ص ٢٦٩.
٢٣. ابن سعد، الطبقات، ج ٣، ص ١٨٢ - ١٨٣.
٢٤. السبكي، طبقات الشافعي، ج ٢، ص ٢٨٨.
٢٥. الهندي، كنز العمال، ج ١٢، ص ٦٥٩.
٢٦. الخزاعي، تخريج الدلالات السمعية، ص ٢٦٣. الكتاني، التراتيب الإدارية، ج ١، ص ٢٣٧ - ٢٣٨.
٢٧. الكتاني، التراتيب الإدارية، ج ١، ص ١٦٨.
٢٨. هو محمد بن مسلمة بن سلمة الأنصاري، أحد الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين، أسلم بالمدينة على يد مصعب بن عمير، أخى الرسول صلى الله عليه وسلم بينه وبين أبي عبيدة بن الجراح، شهد بدرًا وأحدًا والخندق مع الرسول صلى الله عليه وسلم توفي سنة ٤٦ هـ. أنظر ابن سعد، الطبقات، ج ٣، ص ٤٣٣ - ٤٤٥.
٢٩. الطبري، تاريخ، ج ٤، ص ١٢١.
٣٠. الطبري، تاريخ، ج ٤، ص ٢٠١ - ٢٠٢. ابن الجوزي، سيرة عمر بن الخطاب ؓ، ج ١، ص ٢٦٧.
٣١. أحمد المؤمني، قضاء، ص ٦٩.
٣٢. الطبري، تاريخ، ج ٤، ص ٢٤٥.
٣٣. الطبري، تاريخ، ج ٤، ص ٣٩٧.
٣٤. اليعقوبي، تاريخ، ج ٢، ص ٢٠٤. أبو يوسف، كتاب الخراج، ص ٢٦٦.
٣٥. ظافر القاسمي، مرجع سابق، ص ٦٤.
٣٦. الشريف الرضى، نهج البلاغة، ج ٢، ص ٩٢. ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج ١٥، ص ٣٤. القلقشندي، مآثر الانافة، ج ٣، ص ٨ - ٩.
٣٧. الشريف الرضى، نهج البلاغة، ج ٣، ص ١١٠ - ١١١.
٣٨. القصص: جمع قصة، سُميت قصصاً على سبيل المجاز، من حيث إن القصة، اسم للمحكي، في الورقة لا نفس الورقة وسميت في القدم رقاعاً لصغر حجمها، أخذاً من الرقعة في

- الثوب. ويجب في هذه القصص الإيجاز والاختصار مع تبليغ الغرض المطلوب والقرب من فهم المخاطب، انظر القلقشندي، صبح الأعشى، ج ٦، ص ١٩٣ - ١٩٥.
٣٩. العسكري، الأوائل، ص ١٤٢.
٤٠. الماوردي، المصدر نفسه، ص ١٤٩. أبو يعلى الفراء، المصدر نفسه، ص ٥٩.
٤١. المقرئزي، الخطط، ج ٢، ص ٢٠٧.
٤٢. أحمد المؤمني، قضاء، ص ٧١ - ٧٢.
٤٣. الماوردي، المصدر نفسه، ص ١٤٩. أبو يعلى الفراء، المصدر نفسه، ص ٥٩.
٤٤. البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩هـ / ٨٩٢م)، أنساب الأشراف، ج ١، ط ١، تحقيق محمد حميد الله، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٧، نشر غوتين، القدس، ١٩٣٦م، ج ١، ص ١٦٣.
٤٥. المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج ٤، ط ١، تحقيق مفيد محمد قمحية، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٦م. ج ٣، ص ٣٦. ابن رضوان، أبي القاسم بن رضوان المالقي (ت ٧٨٣هـ / ١٣٨١م)، الشهب اللامعة في السياسة النافعة، ط ١، تحقيق علي سامي النشار، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، ١٩٨٤م، ص ١٢١ - ١٢٢.
٤٦. ابن طلحة القرشي، أبو سالم محمد (ت ٦٥٣هـ / ١٢٥٦م)، العقد الفريد للملك السعيد، عني به عبد الهادي بن موسى البولاقى، مطبعة الوطن، القاهرة، ١٩٨٨م، ج ١، ص ٣١.
٤٧. الماوردي، المصدر نفسه، ص ١٤٩. أبو يعلى الفراء، المصدر نفسه، ص ٥٩. النويري، نهاية الأرب، ج ٦، ص ٢٦٩. المقرئزي، الخطط، ج ٢، ص ٢٠٧.
٤٨. الأبيشهي، شهاب الدين محمد بن أحمد (ت ٨٥٢هـ / ١٤٤٨م)، المستطرف في كل فن مستطرف، ج ٢، ط ٢، مطبعة المعاهد، القاهرة، ١٩٣٥م، وبهامشه كتاب ثمرات الأوراق في المحاضرات، لابن حجة الحموي، ج ١، ص ١٠١. الظاهري، غرس الدين خليل بن شاهين (ت ٧٨٢هـ / ١٤٦٧م)، زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك، عني بتصحيحه، بولس راويس، باريس، ١٨٩٤م، ص ٧٧.
٤٩. الجريري، أبو الفرج مُعافى بن زكريا النهرواني (ت ٣٩٠هـ / ٩٩٩م)، الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي، ج ٤، ج ٢، تحقيق محمد موسى الخولي، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٣م، ج ٣، تحقيق إحسان عباس، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٧م، ج ٣، ص ٢٤٠.

٥٠. نصر فريد محمد واصل، السلطة القضائية ونظام القضاء في الإسلام، ط٢، مطبعة الأمانة، مصر، ١٩٨٣م، ص ٩٥-٩٦.
٥١. الماوردي، المصدر نفسه، ١٤٩. أبو يعلى الفراء، المصدر نفسه، ص ٥٩.
٥٢. محمد فؤاد مهنا، مسؤولية الإدارية، ص ٢٤. أحمد المؤمني، قضاء، ص ٧٦.
٥٣. المقدسي، البدء والتاريخ، ج ٦، ص ٤١. ابن يحيى الوشاء، الموشى أو الظرف والظرفاء، ج ١، ص ٩٥. ابن حجة الحموي، ثمرات الأوراق، ص ٧٨.
٥٤. ابن طلحة القرشي، العقد الفريد للملك السعيد، ص ٥٧-٥٨.
٥٥. اليعقوبي، تاريخ، ج ٢، ص ٢٩٤.
٥٦. الماوردي، المصدر نفسه، ص ١٥٠، أبو يعلى الفراء، المصدر نفسه، ص ٥٩.
٥٧. ابن الجوزي، المنتظم، ج ٧، ص ٣٣. الديار بكري، تاريخ الخميس، ج ٢، ص ٣١٦.
٥٨. ابن عبد الحكم، سيرة عمر بن عبد العزيز، ص ٢٢-٢٣.
٥٩. صورة البقرة، آية ٢-٣.
٦٠. سورة هود، آية ٨٨.
٦١. ابن عبد الحكم، سيرة عمر بن عبد العزيز، ص ٤١-٤٢. البسوي، المعرفة والتاريخ، ج ١، ص ٥٧٠. اليعقوبي، تاريخ، ج ٢، ص ٣٠٥-٣٠٦. العسكري، الأوائل، ص ١٧٦-١٧٧.
٦٢. ابن عبد الحكم، سيرة عمر بن عبد العزيز، ص ٤٢.
٦٣. ابن عبد الحكم، المصدر نفسه، ص ١١٨، اليعقوبي، تاريخ، ج ٢، ص ٣٠٥.
٦٤. ابن عبد الحكم، سيرة عمر بن عبد العزيز، ص ١١٨.
٦٥. ابن عبد الحكم، المصدر نفسه، ص ٤١.
٦٦. الديار بكري، تاريخ الخميس، ج ٢، ص ٣١٦.
٦٧. الماوردي، المصدر نفسه، ص ١٥٠. الأبيشي، المستطرف، ج ١، ص ١٠٢.
٦٨. البلاذري، فتوح البلدان، ص ٥٩٢-٥٩٣، ابن أعثم، الفتوح، ج ٧، ص ١٨٠-١٨١. الطبري، تاريخ، ج ٦، ص ٥٦٧-٥٦٨.
٦٩. مؤلف مجهول، العيون والحداثق، ج ١، ص ٤٤. ابن عبد ربه الأندلس، العقد الفريد، ج ٤، ص ٤٧. الجهشياري، الوزراء والكتّاب، ص ٥٤-٥٥.
٧٠. ابن عبد الحكم، سيرة عمر بن عبد العزيز، ص ١٠٨.

٧١. ابن قتيبة، الإمامة ج ٢، ص ١٢٤.
٧٢. البلاذري، فتوح البلدان، ص ١٦٩.
٧٣. الجهشيارى، الوزراء والكتاب، ص ٢٥. رضوان السيد، ص ١٧٢.
٧٤. وكيع، أخبار القضاة، ج ١، ص ١١. رضوان السيد، قضاء، ص ١٧٢.
٧٥. القيرواني، قطب السرور، ص ١٤.
٧٦. رضوان السيد، قضاء، ص ١٧٢.
٧٧. توفيق سلطان اليوزبكي، دراسات في النظم العربية الإسلامية، ص ٢٠١.
٧٨. الماوردي، المصدر نفسه، ص ١٤٩ - ١٥٠. أبو يعلى الفراء. الأحكام السلطانية، ص ٥٩. رضوان السيد، قضاء، ص ١٦٤ - ١٦٥.
٧٩. رضوان السيد، قضاء، ص ١٦٥.
٨٠. محمد فؤاد مهنا، مسؤولية الإدارة في تشريعات البلاد العربية، ص ٢٥.
٨١. الماوردي، المصدر نفسه، ص ١٥٠. أبو يعلى الفراء، المصدر نفسه، ص ٥٩.
٨٢. أبي زرعة الدمشقي، تاريخ، ج ١، ص ٢٠١ - ٢٠٢.
٨٣. رضوان السيد، قضاء، ص ١٦٥.
٨٤. البلاذري، فتوح البلدان، ص ١٦٩.
٨٥. الماوردي، المصدر نفسه، ص ١٤٨. أبو يعلى الفراء، المصدر نفسه، ص ٥٨. المقرئزي، الخطط، ج ٢، ص ٢٠٧.
٨٦. ابن محمد، اثار الأول، ص ٧٥.
٨٧. ظافر القاسمي، ولاية، ص ٦٩.
٨٨. الماوردي، المصدر نفسه، ص ١٥٢. أبو يعلى الفراء، المصدر نفسه، ص ٦٠. النويري، نهاية الإرب، ج ٦، ص ١٧٠. ابن الأعرج، تحرير السلوك، ص ٣٩.
٨٩. الماوردي، المصدر نفسه، ص ١٥٢. أبو يعلى الفراء، المصدر نفسه، ص ٦٠. النويري، نهاية الإرب، ج ٦، ص ٢٧٠. ابن الأعرج، تحرير السلوك، ص ٣٩. مصطفى الشكعة، معالم الحضارة الإسلامية، ص ٩٩.
٩٠. الماوردي، المصدر نفسه، ص ١٥٢. أبو يعلى الفراء، المصدر نفسه، ص ٦٠. النويري، نهاية الإرب، ج ٦، ص ٢٧٠. ابن الأعرج، تحرير السلوك، ص ٣٩. مصطفى الشكعة، معالم.

٩١. الماوردي، المصدر نفسه، ص ١٥٢. أبو يعلى الفراء، المصدر نفسه، ص ٦٠. النويري، نهاية الإرب، ج ٦، ص ٢٧٠. ابن الأعرج، تحرير السلوك، ص ٣٩.
٩٢. الماوردي، المصدر نفسه، ص ١٥٢. أبو يعلى الفراء، المصدر نفسه، ص ٦٠. النويري، نهاية الإرب، ج ٦، ص ٢٧٠. ابن الأعرج، تحرير السلوك، ص ٣٩.
٩٣. الماوردي، المصدر نفسه، ص ١٥٢. أبو يعلى الفراء، المصدر نفسه. النويري، نهاية الإرب، ج ٦، ص ٢٧٠. ابن الأعرج، تحرير السلوك، ص ٣٩.
٩٤. التنوخي، نشوار المحاضرة، ج ٥، ص ٥٧. الصابي، الوزراء ص ١٢٢.
٩٥. حسن إبراهيم حسن، تاريخ، ج ٢، ص ٢٨٣. توفيق البيوزيكي، دراسات في النظم، ص ٢٠١. صفاء حافظ، نظام الحكم، ص ٢٣٥. Tyan, p. 443.
٩٦. الثعالبي، تحفة الوزراء، ص ١٥١. ابن قيمّ الجوزية، الطرق الحكمية، ص ٢٣٢.
٩٧. قدامة، الخراج، ص ٦٣.
٩٨. Tyan, p. 506.
٩٩. الماوردي، المصدر نفسه، ص ١٤٩ - ١٥٠. أبو يعلى الفراء، المصدر نفسه، ص ٥٩.
١٠٠. مصطفى الشكعة، معالم، ص ١٠٣. أحمد المؤمني، قضاء، ص ١٨٣. Tyan, histoi
صلى الله عليه وسلم e, p. 510
١٠١. أحمد المؤمني، قضاء، ص ١٨٤.
١٠٢. الماوردي، المصدر نفسه، ص ١٥٢. أبو يعلى الفراء، المصدر نفسه، ص ٦١، النويري، نهاية الإرب، ج ٦، ص ٢٧١. ابن الأعرج، تحرير السلوك، ص ٣٩.
١٠٣. الماوردي، المصدر نفسه، ص ١٥٢. أبو يعلى الفراء، المصدر نفسه، ص ٦١، النويري، نهاية الإرب، ج ٦، ص ٢٧١. ابن الأعرج، تحرير السلوك، ص ٣٩.
١٠٤. الهندي، كنز العمال، ج ٦، ص ٣٨.
١٠٥. أبو يوسف، الخرج، ص ٢٦١. الطبري، تاريخ، ج ٤، ص ٢٠٤. ابن الجوزي، مناقب عمر بن الخطاب، ص ٩٤.
١٠٦. الطبري، تاريخ، ج ٤، ص ١٢١.
١٠٧. أبو يوسف، الخراج، ص ٢٦٦. اليعقوبي، تاريخ، ج ٢، ص ٢٠٤.
١٠٨. الماوردي، المصدر نفسه، ص ١٥٢ - ١٥٣. ابن الأعرج، تحرير السلوك، ص ٤٠.
١٠٩. أحمد المؤمني، قضاء، ص ٨١ - ٨٢.

١١٠. ابن عبد الحكم، سيرة عمر بن عبد العزيز، ص ٩٨. أحمد المؤمني، قضاء، ص ٨٢.
١١١. ابن عبد الحكم، سيرة عمر بن عبد العزيز، ص ١٠١. البيهقي، المحاسن، ص ١٤٦ - ١٤٧.
١١٢. الماوردي، المصدر نفسه، ص ١٥٣. أبو يعلى الفراء، المصدر نفسه، ص ٦١. النويري، نهاية الارب، ج ٦، ص ٢٧١. ابن الأعرج، تحرير السلوك، ص ٤٠.
١١٣. البخاري، صحيح البخاري، ج ٦، ص ٢٦٢٤ - ٢٦٢٥. مسلم، صحيح مسلم، ج ١٢، ص ٤٢٢ - ٤٢٣.
١١٤. ابن عبد الحكم، سيرة عمر بن عبد العزيز، ص ١٣٤.
١١٥. الماوردي، المصدر نفسه، ص ١٥٣ - ١٥٤. أبو يعلى الفراء، المصدر نفسه، ص ٦١. النويري، نهاية الارب، ج ٦، ص ٢٧١. ابن الأعرج، تحرير السلوك، ص ٤٢.
١١٦. الماوردي، المصدر نفسه، ص ١٥٤. النويري، نهاية الأرب، ج ٦، ص ٢٧١. ابن الأعرج، تحرير السلوك، ص ٤٢.
١١٧. انظر ابن منظور، لسان العرب، مادة غصب.
١١٨. الماوردي، المصدر نفسه، ص ١٥٤. أبو يعلى الفراء، المصدر نفسه، ص ٦٢. النويري، نهاية الارب، ج ٦، ص ٢٧٢. ابن الأعرج، تحرير السلوك، ص ٤٣.
١١٩. الماوردي، المصدر نفسه، ص ١٥٤. ظاهر القاسمي، ولاية، ص ٧١.
١٢٠. الماوردي، المصدر نفسه، ص ١٥٤. أبو يعلى الفراء، المصدر نفسه، ص ٦٢. النويري، نهاية الارب، ج ٦، ص ٢٧٢. ابن الأعرج، تحرير السلوك، ص ٤٣.
١٢١. الماوردي، المصدر نفسه، ص ١٥٤. النويري، نهاية الارب، ج ٦، ص ٢٧٢. ابن الأعرج، تحرير السلوك، ص ٤٣ - ٤٤.
١٢٢. ابن عبد الحكم، سيرة عمر بن عبد العزيز، ص ٤٢.
١٢٣. الديار بكري، تاريخ الخميس، ج ٢، ص ٣١٦.
١٢٤. القطائع: مفردھا قطیعة، والقطیعة ما اقتطعه منه، واقتطعتني إياها إن لي في اقتطاعها، واقتطعتھ قطیعة أي طائفة من أرض الخراج واقتطعه نھراً: أباحه له. انظر ابن منظور، لسان العرب، مادة: قطع. والاقطاع أن يدفع الأئمة إلى من يرون إليه شيئاً من الأرضين فيملك المدفوع ذلك إليه رقبته بحق الإقطاع، ويجب عليه العشر. انظر محمد عبد القادر خريسات، «القطائع في صدر الإسلام» ص ٦٧ - ٦٩.

١٢٥. Tyan, Histoire, p. 467.
١٢٦. هو أبو عبيد الله معاوية بن عبيد الله بن يسار، استوزره الخليفة المهدي لحسن سياسته وتدبيره، قتل سنة (٢٧٠هـ)، أنظر الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٧، ص٣٩٨.
١٢٧. الطبري، تاريخ، ج٨، ص٧٧.
١٢٨. الإلجاء، أن يلجأ الضعيف ضيعته إلى قوي ليحامي عليها، وجمعها: الملاجئ والتلاجئ وقد يلجأ القوي الضيعة، وقد ألجأها صاحبها إليه. الخوارزمي، مفاتيح العلوم، ص٨٧.
١٢٩. عبد العزيز الدوري، نشأة الاقطاع، ص١١.
١٣٠. أنظر عبد العزيز الدوري، تاريخ العراق الاقتصادي، ص٤٦-٤٨.
١٣١. أنظر خولة شاكر الدجيلي، بيت المال، ص١٩٠-١٩٤.
١٣٢. الماوردي، المصدر نفسه، ص١٥٥. أبو يعلى الفراء الأحكام السلطانية، ص٦٢. النويري، نهاية الارب، ج٦، ص٢٧٢. ابن الأعرج، تحرير السلوك، ص٤٤.
١٣٣. ظافر القاسمي، ولاية، ص٧٢.
١٣٤. الوقف والحبس بمعنى واحد يقال: وقفت كذا أي حبسته. وهو كل شيء وقفه صاحبه وقفاً محرماً لا يورث ولا يباع ولا يوهب من أرض ونخل وكرم ومستغل، يحبس أصله وقفاً دائماً على مصرف مباح ويجعل ثمره في سبيل الخير تقرباً لله عز وجل. والوقف بمعناه الشرعي نظام إسلامي. وقد قيل أن أول وقف كان في الإسلام وقف عمر بن الخطاب ؓ الذي جعل ريعه موزعاً بين البر وذوي القربى، وقد روي أن الرسول صلى الله عليه وسلم قدم المدينة، وليست بها ماء يستعذب غير بئر رومه، فقال: «من يشتري بئر رومه فيجعل فيها دلوه مع دلاء المسلمين بخير له منها في الجنة، فاشتراها عثمان بن عفان ؓ، وكان دلوه فيها كدلاء المسلمين، ثم تتابع الصحابة - رضوان الله عليهم - بعد ذلك في وقف أموالهم على جهات البر والخير. والوقوف نوعان: عام وخاص، وقد سميت الأولى الوقوف الخيرية، والثانية الوقوف الأهلية أو الذرية. أنظر ابن منظور، لسان العرب، مادة حبس. زكي الدين شعبان، أحكام الوصية، ص٤٦٨-٤٦٩. ابن شبة، تاريخ المدينة، ص١٥٢-١٥٣، زكي الدين شعبان، أحكام الوصية، ص٤٦٩. الماوردي، المصدر نفسه، ص١٥٥. أبو يعلى الفراء، المصدر نفسه، ص٦٢. النويري، نهاية الارب، ج٦، ص٢٧٢. ابن الأعرج، تحرير السلوك، ص٤٤-٤٥. الوقف الخيري هو الذي يوقف في أول الأمر على جهة خيرية ولو لمدة معينة، يكون بعدها وقفاً على

- شخص معين أو أشخاص معينين كأن يقف أرضه على مستشفى أو مدرسة ثم بعد ذلك على نفسه وأولاده. وأما الوقف الأهلي أو الذري: فهو الذي يوقف في أول الأمر على نفس الواقف أو أي أشخاص معينين ينتفعون بريعتها، ولو جعل آخر لجهة خيرية، كأن يقف على نفسه، ثم على أولاده، ثم من بعده على جهة خيرية. وهبه الزجاجي، الوصايا والوقف، ص ١٦٠ - ١٦١.
١٣٥. الماوردي، المصدر نفسه، ص ١٥٥، أبو يعلى الفراء، المصدر نفسه، ص ٦٢. النويري، نهاية الارب، ج ٦، ص ٢٧٢ - ٢٧٣. ابن الأعرج، تحرير السلك، ص ٤٤ - ٤٥.
١٣٦. الماوردي، المصدر نفسه، ص ١٥٥، أبو يعلى الفراء، المصدر نفسه، ص ٦٣. النويري، نهاية الارب، ج ٦، ص ٢٧٣. ابن الأعرج، تحرير السلوك، ص ٤٥.
١٣٧. هو ثوبة بن نمر الحضرمي، ويكنى أبا مجن وأبا عبدالله من قبل الوليد بن رقاعة. توفي سنة (١٢٠هـ / ٧٣٧م)، وهو قاض على مصر. أنظر الكندي، الولاة والقضاة، ص ٣٤٦ - ٣٤٧.
١٣٨. الكندي، الولاة والقضاة، ص ٣٤٦ - ٣٤٧.
١٣٩. هو الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك (١٠٥ - ١٢٥هـ / ٧٢٣ - ٧٤٢م) ..
١٤٠. ظافر القاسمي، ولاية، ص ٧٣.
١٤١. الكندي، الولاة والقضاة، ص ١٨٣. ابن حجر العسقلاني، رفع الأصر عن قضاة مصر، ج ٢، ص ٣٧١.
١٤٢. هو أحمد بن اسحاق بن البهلول بن حسان أبو جعفر التنوخي القاضي، الأنباري الأصل، ولد سنة (٢٣١هـ). وولي القضاة للخيفة الموفق بالله، ثم للمعتضد، ثم للمكتفي، ثم للمقتدر، توفي سنة (٣١٨هـ) أنظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ٤، ص ٣٠ - ٣٤.
١٤٣. التنوخي، نشوار المحاضرة، ج ١، ص ٢٤٢. ابن الجوزي، المصباح المضيء، ج ١، ص ٥٧٠ - ٥٧٣.
١٤٤. الماوردي، المصدر نفسه، ص ١٥٥. أبو يعلى الفراء، المصدر نفسه، ص ٦٣. النويري، نهاية الارب، ج ٦، ص ٢٧٣. ابن الأعرج، تحرير السلوك، ص ٤٥.
١٤٥. الماوردي، المصدر نفسه، ص ١٥٥. أبو يعلى الفراء، المصدر نفسه، ص ٦٣. النويري، نهاية الارب، ج ٦، ص ٢٧٣. ابن الأعرج، تحرير السلوك، ص ٤٥ - ٤٦.
١٤٦. ظافر القاسمي، ولاية، ص ٧٣.

المصادر والمراجع:

أولاً- المصادر:

◆ القرآن الكريم

١. الأبيشي، شهاب الدين محمد بن أحمد (ت ٨٥٢هـ / ١٤٤٨م) ، المستطرف في كل فن مستطرف، ج٢، ط٢، مطبعة المعاهد، القاهرة، ١٩٣٥م، وبهامشه كتاب ثمرات الأوراق في المحاضرات، لابن حجة الحموي.
٢. ابن أبي الحديد، عز الدين هبة الله بن محمد (ت ٦٥٦هـ / ١٢٥٨م) ، شرح نهج البلاغة، ج٢٠، ط٢، تحقيق، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، (د.م) ، ١٩٦٧م.
٣. أحمد بن حنبل، أبو عبدالله أحمد بن محمد الشيباني (ت ٢٤١هـ / ٨٥٥م) ، المسند، المطبعة اليمنية، القاهرة، ١٣١٣هـ.
٤. ابن أعثم، أبو محمد أحمد الكوفي، (ت ٣١٤هـ / ٩٢٦م) ، الفتوح، دار الكتب العلمية، ٤مج، ج٨، بيروت، ١٩٨٦م.
٥. ابن الأعرج، أبو الفضل محمد (ت ٩٢٥هـ / ١٥١٩م) ، تحرير السلوك في تدبير الملوك، تحقيق فؤاد عبد المنعم أحمد، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية، ١٩٨١م.
٦. البخاري، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل (ت ٢٥٦هـ / ٨٦٩م) ، صحيح البخاري، ج٦، تحقيق مصطفى زيب البغا، دار القلم، دمشق، بيروت، ١٩٨١م.
٧. البسوي، أبو يوسف يعقوب بن سفيان (ت ٢٧٧هـ / ٨٩٠م) ، المعرفة والتاريخ، ج٣، ط٢، تحقيق أكرم ضياء العمري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨١م.
٨. البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩هـ / ٨٩٢م) ، أنساب الأشراف، ج١، ط١، تحقيق محمد حميد الله، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٧، نشر غوتين، القدس، ١٩٣٦م.
٩. البلاذري، فتوح البلدان، تحقيق عبدالله وعمر أنيس الطباع، دار النشر للجامعيين، بيروت، ١٩٥٧-١٩٥٨م.
١٠. البيروني، أبو الريحان محمد بن أحمد (ت ٤٤٠هـ / ١٠٤٨م) ، الآثار الباقية عن القرون الخالية، تحقيق أدورد سخاو، ليبزك، ١٩٢٣م.

١١. البيهقي، إبراهيم بن حمد (ت ٣٢٠هـ / ٩٣٢م) ، المحاسن والمساوي، عني بتصحيحه، محمد بدر الدين النعساني الحلبي، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٩٠٦م.
١٢. التنوخي، أبو علي المحسن بن علي (ت ٣٨٤هـ / ٩٩٤م) ، نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، ج ٨، تحقيق عبود الشالجي، دار صادر، بيروت، ١٩٧١-١٩٧٣م.
١٣. الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد (ت ٤٢٩هـ / ١٠٣٧م) ، تحفة الوزراء، (منسوب للثعالبي) ، تحقيق حبيب علي الراوي، ابتسام مرهون، وزارة الأوقاف، بغداد، ١٩٧٧م.
١٤. الجريري، أبو الفرج مُعافى بن زكريا النهرواني (ت ٣٩٠هـ / ٩٩٩م) ، الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي، ج ٤، ج ٢، تحقيق محمد موسى الخولي، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٣م، ج ٣، تحقيق إحسان عباس، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٧م.
١٥. ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت ٥٩٧هـ / ١٢٢٠م) ، سيرة عمر بن الخطاب ؓ، تحقيق طاهر النعساني الحموي، أحمد قدرى كيلاني، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، ١٣٣١هـ.
١٦. ابن الجوزي، المصباح المضيء في خلافة المستضيء، ج ٢، تحقيق ناجية عبد الله إبراهيم، مطبعة الأوقاف، بغداد، ١٩٧٦م.
١٧. ابن الجوزي، مناقب عمر بن الخطاب، ط ٢، تحقيق زينب إبراهيم القاروط، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٢م.
١٨. ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ط ١، تحقيق محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٢م.
١٩. الجهشياري، أبو عبدالله محمد بن عبدوس (ت ٣٣١هـ / ٩٤٢م) ، الوزراء والكتّاب، ط ١، تحقيق مصطفى السقا، إبراهيم الأبياري، عبد الحفيظ شلبي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، القاهرة، ١٩٣٨م.
٢٠. ابن حبيب، محمد بن حبيب البغدادي (ت ٢٤٥هـ / ٨٥٩م) ، المنمق في أخبار قريش، ط ١، تحقيق خورشيد أحمد فارق، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٥م.
٢١. ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي (ت ٨٥٢هـ / ١٤٤٨م) ، رفع الأصرعن قضاة مصر، ق ١، تحقيق حامد عبد المجيد، محمد المهدي أبو سنة، محمد إسماعيل الصاوي، المطبعة الأميرية، القاهرة، ١٩٥٧م.
٢٢. ابن حجة الحموي، علي بن محمد (ت ٨٣٧هـ / ١٤٣٣م) ، ثمرات الأوراق في المحاضرات، تحقيق مفيد محمد قمحية، دار الكتب العلمية، ١٩٨٣م.

٢٣. الخطيب البغدادي، الحافظ أبي بكر أحمد بن علي (ت ٤٦٣هـ / ١٠٧٠م)، تاريخ بغداد، ١٤ ج، دار الكتاب العربي، بيروت، د. ت.
٢٤. ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت ٨٠٨هـ / ١٤٠٥ - ١٤٠٦م)، المقدمة، دار الجيل، بيروت، د. ت.
٢٥. الخوارزمي، أبو عبدالله محمد بن أحمد (ت ٣٨٧هـ / ٩٩٧م)، مفاتيح العلوم، ط ٢، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٨٩م.
٢٦. أبو داود، الإمام سليمان بن الأشعث (ت ٢٧٥هـ / ٨٨٨م)، سنن أبي داود، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، د. ت.
٢٧. الديار بكري، الإمام حسين بن محمد بن الحسين (ت ٨٤٢هـ / ١٤٣٨م)، تاريخ الخميس في أحوال أنفوس نفيس، ٢ ج، دار صادر، بيروت، ١٨٦٦م.
٢٨. الدينوري، أحمد بن داود (ت ٢٨٢هـ / ٨٩٥م)، الأخبار الطوال، تحقيق عبد المنعم عامر، مراجعة جمال الدين الشيال، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، مصر، ١٩٥٩م.
٢٩. الذهبي، شمس الدين أبو عبدالله (ت ٧٤٨هـ / ١٣٤٧م)، سير أعلام النبلاء، ٢٥ ج، ١ ج، تحقيق حسين الأسد، ٧ ج، تحقيق علي أبو زيد، ١١ ج، تحقيق صالح السمر، ١٥ ج، تحقيق إبراهيم الزبيق، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٢ - ١٩٨٣م.
٣٠. ابن رضوان، أبي القاسم بن رضوان المالقي (ت ٧٨٣هـ / ١٣٨١م)، الشهب اللامعة في السياسة النافعة، ط ١، تحقيق علي سامي النشار، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، ١٩٨٤م.
٣١. أبي زرة الدمشقي، الحافظ عبد الرحمن بن عمرو بن عبدالله بن صفوان النصري (ت ٢٨١هـ / ٨٩٤م)، تاريخ أبي زرة الدمشقي، تحقيق شكرالله بن نعمة الله القوجاني، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٩٨٠م.
٣٢. السبكي، تاج الدين عبد الوهاب (ت ٧٧١هـ / ١٣٧٠م)، طبقات الشافعي الكبرى، ط ١، تحقيق محمد علي النجار، أبو زيد شلبي، محمد أبو العيون، دار الكتاب العربي، القاهرة، ١٩٤٨م.
٣٣. ابن سعد، محمد (ت ٢٣٠هـ / ٨٤٤م)، الطبقات الكبرى، ٨ ج، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، د. ت.
٣٤. ابن شبة، أبو زيد عمر بن شبة النميري البصري (ت ٢٦٢هـ / ٨٧٥م)، تاريخ المدينة المنورة، ط ١، تحقيق فهيم محمد شلتوت، دار التراث الإسلامي، بيروت، ١٩٩٠م.

٣٥. الشريف الرضى، أبو الحسن محمد بن الحسن (ت ٤٠٦هـ / ١٠١٥م)، نهج البلاغة مما اختاره الشريف الرضى من كلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، ٤ج، شرح محمد عبده، مؤسسة الأعظمي للمطبوعات، (د. م، د. ت).
٣٦. الشريف المرتضى، علي بن الحسين الموسوي (ت ٤٣٦هـ / ١٠٤٤م)، أمالي المرتضى، ٢ق، ط ١، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، مصر، ١٩٥٤م
٣٧. الشيرازي، عبد الرحمن بن عبد الله بن نصر (ت ٥٨٩هـ / ١١٩٣م)، المنهج المسلك في سياسة الملوك، ط ١، تحقيق علي عبدالله موسى، مكتبة المنار، الزرقاء، الأردن، ١٩٨٧م.
٣٨. الصابي، أبو الحسن هلال بن المحسن (ت ٤٤٨هـ / ١٠٥٦م)، الوزراء أو تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، دار إحياء التراث العربي، مصر، ١٩٥٨م.
٣٩. الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ / ٩٢٢م)، تاريخ الرسل والملوك، ١١ج، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار سويدان، بيروت، ١٩٦٦-١٩٧٧م.
٤٠. ابن طلحة القرشي، أبو سالم محمد (ت ٦٥٣هـ / ١٢٥٦م)، العقد الفريد للملك السعيد، عني به عبد الهادي بن موسى البولاقى، مطبعة الوطن، القاهرة، ١٩٨٨م.
٤١. الظاهري، غرس الدين خليل بن شاهين (ت ٧٨٢هـ / ١٣٨٠م)، زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك، عني بتصحيحه، بولس راويس، باريس، ١٨٩٤م.
٤٢. ابن عبد البر، أو عمر يوسف بن عبدالله النمري (ت ٤٦٣هـ / ١٠٧٠م)، بهجة المجالس وشذذ الذهن والهاجس، ط ٢، تحقيق محمد مرسي الخولي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٢م.
٤٣. ابن عبد الحكم، أبو محمد عبدالله (ت ٢١٤هـ / ٨٢٩م)، سيرة عمر بن عبد العزيز، مؤسسة دار الفكر الحديث، بيروت، ١٩٨٧م.
٤٤. ابن عبد ربه الأندلس، أبو عمر أحمد بن محمد (ت ٣٢٨هـ / ٩٣٩م)، العقد الفريد، ٦ج، تحقيق احمد أمين، أحمد الزين، إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، القاهرة، ١٩٤٩م-١٩٦٥م.
٤٥. أبو هلال الحسن بن عبدالله بن سهل (ت ٣٩٥هـ / ١٠٠٤م)، الأوائل، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٧م.

٤٦. ابن قتيبة، أبو محمد عبدالله بن مسلم الكوفي (ت ٢٧٦هـ / ٨٨٩م)، الإمامة والسياسة (منسوب لابن قتيبة)، ٢ ج، مج ١، طبع ونشر شركة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، القاهرة، ١٩٥٧م.
٤٧. مؤلف مجهول، عيون الأخبار، ٢ مج، ٤ ج، دار الكتب المصرية، ١٩٢٥م.
٤٨. ابن قتيبة، المعارف، تحقيق ثروت عكاشة، دار الكتب، القاهرة، ١٩٦٠م.
٤٩. قدامة بن جعفر، أبو الفرج الكاتب البغدادي (ت ٣٢٩هـ / ٩٤٠م)، الخراج وصناعة الكتابة، تحقيق محمد حسين الزبيدي، دار الرشيد، بغداد، ١٩٨١م.
٥٠. القلقشندي، أحمد بن علي (ت ٨٢١هـ / ١٤١٨م)، صبح العشى في صناعة الإنشاء، ط ١، ج ٣، تحقيق محمد حسن شمس الدين، ج ٥، تحقيق نبيل خالد الخطيب، ج ٦، تحقيق يوسف علي طويل، ج ١٤، تحقيق محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٧م.
٥١. القلقشندي، مآثر الانافة في معالم الخلافة، ٣ ج، تحقيق عبدالستار أحمد فراج، وزارة الارشاد والأنباء، الكويت، ١٩٦٤م.
٥٢. القيرواني، قطب السرور في أوصاف الخمور، تحقيق أحمد الجندي، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٩٦٩م.
٥٣. ابن قيم الجوزية، شمس الدين أبو عبدالله محمد (ت ٧٥١هـ / ١٣٥٠م)، الطرق الحكيمة في السياسة الشرعية، تحقيق بهيج غزاوي، دار إحياء العلوم، بيروت، د.ت.
٥٤. الكندي، أبو عمر محمد بن يوسف (ت ٣٥٠هـ / ٩٦١م)، كتاب الولاة وكتاب القضاة، تحقيق رفن كست، مطبعة الابا اليسوعيين، بيروت، ١٩٠٨م.
٥٥. الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب (ت ٤٥٠هـ / ١٠٥٨م)، الأحكام السلطانية والولايات الدينية، ط ٢، تحقيق خالد عبد اللطيف السلج العلمي، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٩٤م.
٥٦. ابن محمد، الحسن بن عبدالله (ت ٧٠٨هـ / ١٣٠٨م)، آثار الأول في ترتيب الدول، مطبعة بولاق، القاهرة، ١٨٧٨م.
٥٧. المسعودي، علي بن الحسين بن علي (ت ٣٤٦هـ / ٩٥٧م)، التنبيه والإشراف، تحقيق عبدالله إسماعيل الصادق، دار الصاوي للطبع والنشر والتأليف، القاهرة، ١٩٣٨م.
٥٨. المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ٤ ج، ط ١، تحقيق مفيد محمد قمحية، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٦م.

٥٩. مسلم، الإمام مسلم بن الحجاج (ت ٢٦١هـ / ٨٧٥م) ، صحيح مسلم، شرح النووي، مج ٦، ج ٦، دار الكتب العلمية، بيروت، د. ت.
٦٠. المقدسي، أبو زيد المطهر، بن طاهر (ت ٣٢٢هـ / ٩٣٣م) ، البدء والتاريخ (المنسوب للمقدسي) ، ٣ مج، ٦ مج، تحقيق كلمان هوار، باريس، ١٩١٦م.
٦١. المقرئ، تقي الدين أحمد بن علي (ت ٨٤٥هـ / ١٤٤٢م) ، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ٢ ج، مكتبة المثنى، بغداد، د. ت.
٦٢. ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت ٧١١هـ / ١٣١١م) ، لسان العرب، ١٨ ج، دار إحياء التراث العرب، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ١٩٩٢-١٩٩٣م.
٦٣. مؤلف مجهول، من القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي) ، العيون والحداث في أخبار الحقائق، ج ١، ج ٣، طبع مع كتاب تجارب الأمم لمسكويه، مطبعة بريل، ليدن، ١٨٦٩م، ج ٤، ق ١، ٢، تحقيق عمر السعيد، دمشق، ١٩٧٢-١٩٧٣م.
٦٤. ابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميدي (ت ٢١٨هـ / ٨٣٣م) ، السيرة النبوية، ٤ ج، تحقيق مصطفى السقا، إبراهيم الأبياري، عبد الحفيظ شلبي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د. ت.
٦٥. الهندي، علاء الدين المتقي بن حسام الدين (ت ٩٧٥هـ / ١٥٦٧م) ، كنز العمال في سنين الأقوال والأفعال، ١٦ ج، تحقيق، بكرى حيّاني وصفوة السقا، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٩م.
٦٦. وكيع، محمد بن خلف بن حيّان (ت ٣٠٦هـ / ٩١٨م) ، أخبار القضاة، ٣ ج، تحقيق عبدالعزيز مصطفى المراغي، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٠م.
٦٧. ابن يحيى الوشاء، أبو الطيب محمد بن اسحاق (ت ٣٢٥هـ / ٩٣٦م) ، الموشى أو الظرف والظرفاء، مج ١، ج ٢، تحقيق رُذلف ابرونو، دار صادر، دار بيروت، ١٩٦٥م.
٦٨. اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر (ت ٢٨٠هـ / ٨٩٣م) ، البلدان، تحقيق، دي خويه، مطبوع مع كتاب الأعلام النفسية لابن رسته (ت ٢٩٠هـ) ليدن، لندن، ١٨٩١م.
٦٩. اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ٢ ج، دار صادر، بيروت، د. ت.
٧٠. اليعقوبي، مشاكله الناس لزمانهم، ط ٢، تحقيق وليم ملورد، دار الكتاب الجديد، بيروت، ١٩٨٠م.

٧١. أبو يعلى الفراء، محمد بن الحسين الحنبلي (ت ٤٥٨هـ / ١٠٦٥م) ، الأحكام السلطانية والولايات الدينية، ط ١، صححه وعلق عليه، محمد حامد الفقي، شركة ومكتبة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ١٩٣٨م.
٧٢. أبو يوسف، يعقوب بن إبراهيم (ت ١٨٢هـ / ٧٩٨م) ، كتاب الخراج، ط ١، دار الشروق، بيروت، القاهرة، ١٩٨٥م.

ثانياً المراجع:

١. أحمد المومني، قضاء المظالم، ط ١، جمعية عمال المطابع التعاونية، عمان، ١٩٩١م.
٢. توفيق سلطان اليوزبكي، دراسات في النظم العربية الإسلامية، ط ٢، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة الموصل، العراق، ١٩٧٩م.
٣. حافظ أحمد موسى عجاج، الإدارة في عهد الرسول ﷺ، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، عمان، ١٩٨٨م.
٤. حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٦٤م، ج ٤.
٥. خولة شاكر الدجيلي، بيت المال نشأته وتطوره من القرن الأول حتى الرابع الهجري، مطبعة وزارة الأوقاف، بغداد، ١٩٧٦م.
٦. صفاء حافظ عبد الفتاح، نظام الحكم في الدولة العباسية من أوائل القرن الثالث الهجري إلى دخول بني بويه بغداد، دار الثقافة، القاهرة، ١٩٨٦م.
٧. ظافر القاسمي، نظام الحكم في الشريعة والتاريخ الإسلامي، ج ١، الحياة الدستورية، ط ٤، دار النفائس، بيروت، ١٩٨٢م، ج ٢، السلطة القضائية، ط ٢، دار النفائس، بيروت، ١٩٨٣.
٨. عبد الحي الكتّاني، نظام الحكومة النبوية المسمّى التراتيب، الإدارية، نشر حسن جعنا، بيروت، د. ت، ٢ ج.
٩. عبد العزيز الدوري، تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري، ط ٢، دار المشرق، بيروت، ١٩٧٤م.
١٠. عبد العزيز الدوري، نشأة الاقطاع في المجتمعات الإسلامية، المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٩٧٠م.

١١. محمد فؤاد مهنا، مسؤولية الإدارية في تشريعات البلاد العربي، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، معهد البحوث والدراسات العربية، مطبعة الجبلأوي، ١٩٧٢م.
١٢. مصطفى الشكعة، معالم الحضارة الإسلامية، ط٢، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٧٨م.
١٣. نصر فريد محمد واصل، السلطة القضائية ونظام القضاء في الإسلام، ط٢، مطبعة الأمانة، مصر، ١٩٨٣م.
١٤. وهبة الزحيلي، أ. و، الوصايا والوقف في الفقه الإسلامي، ط١، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٧م.

ثالثاً. الدوريات:

١. رضوان السيد، "قضاء المظالم" (نظرة في وجه من وجوه علاقة الدين بالدولة في التاريخ الإسلامي)، مجلة دراسات، الجامعة الأردنية، عمان، المجلد ١٤، العدد ١٠، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٧م، ص ١٥٦ - ١٨١.
٢. ظافر القاسمي، "ولاية المظالم"، مجلة الدارة، الرياض، السعودية، العدد الثاني، السنة الأولى، ١٩٧٥م، ص ٥٩ - ٨٧.
٣. عبد الرزاق علي الأنباري، "المحكمة العليا في الإسلام أو النظر في مظالم الرعية"، مجلة المؤرخ العربي، تصدرها الأمانة العامة لاتحاد المؤرخين العرب، بغداد، العراق، العدد ٢٤، ١٩٨٤، ص ٦٥ - ٨٩.
٤. محمد عبد القادر خريسات، "القطائع في صدر الإسلام" (عصر الرسول والخلفاء الراشدين)، مجلة دراسات تاريخية، جامعة دمشق، دمشق، العددان ٢٧ - ٢٨، السنة الثانية، ١٩٨٧م، ص ٦٧ - ٩٨.

رابعاً. المراجع الأجنبية:

1. Tyan, Emile: Histoire De L'organisation Judicaire En Pays D' Islam Leide. 1960.

دور الحركة النسائية الفلسطينية في العمل الوطني الفلسطيني: (١٩١٧-١٩٤٨م)*

د. عماد نزال**
أ. جمال حبش***

* تاريخ التسليم: ٢٥ / ٩ / ٢٠١٢م، تاريخ القبول: ٢٢ / ١٠ / ٢٠١٢م.
** أستاذ مساعد في هندسة أنظمة الحاسوب/ مدير فرع جنين/ جامعة القدس المفتوحة.
*** عضو هيئة تدريس غير متفرغ/ فرع جنين/ جامعة القدس المفتوحة.

ملخص:

هدفت هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على الدور الذي أدته الحركة النسائية الفلسطينية، في مرحلة مهمة من مراحل العمل الوطني الفلسطيني، وهي فترة الانتداب البريطاني على فلسطين، وما أسفرت عنه من قيام الكيان اليهودي الصهيوني على أغلبية أرض فلسطين، ولذلك فإن أهمية هذه الدراسة، والمنهجية البحثية التي بنيت عليها، جاءت لتتناسب مع أهدافها، ولتحقيق ذلك، فإن هذه الدراسة تناولت مراحل العمل النضالي في فلسطين خلال تلك المرحلة، وبينت طبيعة الدور والنشاط الذي كانت تقدمه المؤسسات النسائية الفلسطينية التطوعية في سبيل دعم العمل الوطني في هذه المراحل كلها، ابتداءً من الثورة الفلسطينية الأولى عام (١٩٢٠م)، والتي شكلت بداية الانطلاق الوطني لنشاط المؤسسات النسائية، ووعيتها بخطورة الوضع الفلسطيني حينذاك، وهذا ما عزز من إدراكها لأهمية الاستعداد للعمل الوطني، وخاصة في هبة البراق (١٩٢٩م)، حيث انخرطت الحركة النسائية في كل مجالات العمل النضالي في هذه المرحلة، وضاعفت من تشكيلاتها المتنوعة، وتعزيز وجودها وتوسيع دائرة عملها، مما أهلها لأن تؤدي دوراً نضالياً كبيراً في ثورة عام (١٩٣٦م)، في المجالات: السياسية، والعسكرية، والاجتماعية، بالإضافة إلى تعزيز تعاونها واتصالها بالحركة النسائية العربية والدولية، وهذا ما أكسبها اعترافاً عربياً ودولياً جعلها جزءاً مهماً وأساسياً من مكونات العمل الوطني والنضالي الفلسطيني العام، وقد خلصت الدراسة إلى أن الحركة النسائية الفلسطينية بدأت بالمتعلمات من نساء فلسطين، وقد أوصت بضرورة إعطاء الحركة النسائية الفلسطينية دوراً أكبر في مجال العمل الفلسطيني العام.

Abstract:

This study aimed to shed light on the role played by Palestinian women's movement during a critical stage of the Palestinian National action , which is the period of the British Mandate over Palestine in (1918) , and the resulting of the Jewish entity on the majority of the Palestinian land. Therefore, the importance of this study , its objectives and methodology of research upon which it was built , came to fit with its goals. To achieve this , the study dealt with the stages of struggle in Palestine during that period , and showed the nature of the role and the activity that was provided by Palestinian voluntary women institutions in order to support national action in all stages , starting from the first Palestinian revolution (1920) , which marked the beginning of the national women's institutions , and their awareness of the seriousness of the Palestinian situation at that time. This is what enhanced the awareness of the importance of preparedness for national action , especially in the Buraq Revolution (1929) at that stage the women movement has been engaged in all areas of struggle , and has doubled its various associations , strengthened its presence and expanded its work. That's what enabled women to play an important role in the revolution of (1936- 1939) , and in all fields: political, military and social. This also enhanced their cooperation and contact with international and Arab women's movement , earning a regional and international recognition, that made them an important part and a key component of the Palestinian national action and struggle. .

The study concluded that the Palestinian women movement has begun with the literate women of Palestine, and recommended that the Palestinian women movement be given a bigger role in the Palestinian public work.

مقدمة البحث:

يعود النشاط الإنساني التطوعي إلى بداية الحياة الإنسانية على هذه الأرض، إذ إن مقتضيات الحياة وشؤونها، كانت تتطلب من كل فرد يعيش في إطار المجموعة الواحدة، أن يقوم بنشاطات وأعمال تتلاءم وقدراته وإمكاناته، وذلك لتحقيق حالة من الاستقرار والتكامل بين أفراد الجماعة الواحدة من البشر، وإن هذا النشاط التطوعي الذي يقوم به الأفراد داخل إطار الجماعة البشرية الواحدة « كان يتم على جميع مستويات المعيشة، فلم يكن حصراً في مجالات بعينها، وإنما امتد ليشمل كل حاجات الجماعة دون تمييز بين العمل القسري الذي تفرضه الجماعة على أفرادها، أو ذاك العمل التطوعي الذي كان يقوم به الفرد تطوعاً بما يتناغم وحاجات الجماعة ومتطلباتها» (١).

فقد أدرك الإنسان، ومنذ العصور الأولى للحياة البشرية، أن الحياة الإنسانية لا يمكنها أن تستمر دون تعاون أفراد المجتمع الواحد من الجماعات البشرية التي تسكن جزءاً معيناً من الأرض، وأن شعوب الحضارات الإنسانية القديمة، أدركوا وقدروا أهمية التعاون والعمل الجماعي في بناء الحياة البشرية بنواحيها: المعرفية والاقتصادية (٢)، وأن المجتمعات التي تألفت منها هذه الحضارات، كالحضارة المصرية والبابلية، كانت تنتظم وفق مجموعات وتكتلات بشرية متنوعة، حيث كانت هذه التجمعات الحياتية تعمل على « تسهيل عملية درء الخطر الذي يواجه هؤلاء الأفراد، والمساعدة في تنفيذ المشاريع المشتركة مثل إقامة المعابد، والمنازل، والمشاكل الصغيرة، الأمر الذي يسهل على هذه التجمعات تحقيق الاكتفاء الذاتي نتيجة تقديم أفرادها خدمات لبعضهم بعضاً» (٣).

وعليه، فإن النشاط الإنساني التطوعي يتربع في موروث الثقافات الإنسانية المتنوعة على رأس سلم القيم النبيلة والمطلقة، وإن الأديان على اختلاف عقائدها ومشاربها قد جعلت من قيمه العمل التطوعي قيمة عظيمة وكبيرة، لما له من أهمية ودور في إرساء قواعد التكامل والتماسك والتوازن داخل المجتمعات البشرية، ولاسيما العقيدة الإسلامية السمحة، إذ لم يكن العمل التطوعي حكراً على الرجال فقط، فالمرأة كان لها دور في ممارسة النشاط التطوعي عبر التاريخ الماضي، وإن الشريعة الإسلامية حضت على العمل التطوعي للمرأة، فقد كانت المرأة المسلمة في عهد الرسول (عليه السلام) تمارس العمل الطوعي في المجتمع الإسلامي، وقد أقر الرسول (عليه السلام) ذلك، فقد أصيب أحد الصحابة واسمه (سعد) في معركة الخندق (٤)، فوضعه تحت رعاية امرأة مسلمة اسمها «رفيدة الأسلمية» (٥)، حيث كانت تداوي جرحى المسلمين وتعالجهم، وكان النبي (عليه السلام)، إذا مرّ بسعد

يقول: «كيف أمسيت؟»، وإذا أصبح: «كيف أصبحت؟»، وأن هذا الحال يدل على مدى تشجيع الإسلام للمرأة المسلمة على ممارسة العمل الطوعي في المجال الطبي، وتقديم الخدمة الإنسانية للمحتاجين^(٦).

وكذلك الحال في أيام الفتوحات الإسلامية في (بلاد الشام)، التي تمت في ظل الخلافة الراشدية في النصف الأول من القرن الهجري، حيث أدت المرأة المسلمة دوراً كبيراً في مجال علاج المرضى والجرحى، وتهيئة المؤونة والمعونة للمقاتلين، وكذلك مشاركتهم في القتال وتشجيعهم عليه، فقد كان لهن دوراً في نصر جيش المسلمين وخاصة في معركة اليرموك، التي قاتلت فيها تطوعاً كثيراً من المسلمات، ومن أبرزهن: جورية ابنة أبي سفيان^(٧)، وزوجته هند بنت عتبة^(٨)، وأم حكيم بنت الحارث بن هشام^(٩)، حيث «كان لهن اليد الطولى في نصره العرب»^(١٠)، كما أن الجهد والنشاط التطوعي الذي بذلته «خوله بنت الأزور»^(١١)، كان له أهمية كبيرة في دعم المسلمين وإسنادهم في تلك الفتوحات، حيث عملت مع مجموعته من نساء المسلمين في هذه المعارك على تنظيم خط دفاع ثان ضد جنود الروم، وقد كان من هؤلاء النسوة: (عفره بنت غفار، وأم أبان بنت عتبه، وسلمه بنت الزراع، ولبنى بنت حازم، وسلمى بنت النعمان)^(١٢).

وفي مرحلة الحروب الصليبية التي نشبت بين العالم الغربي والدولة الإسلامية، والتي امتدت زهاء قرنين من الزمان^(١٣)، فقد أدت المرأة العربية المسلمة دوراً كبيراً في تعزيز قدرات المقاتلين المسلمين، وسد الثغرات بما يتلاءم مع ما يمكنها القيام به، وما تتمكن من تقديمه لجيش المسلمين، فان «ميسون الدمشقية»^(١٤)، قد استصرخت نساء المسلمين في دمشق، وقامت على تجميعهن وحضهن على قص شعورهن من أجل صناعة الحبال وإرسالها إلى المحاربين من جيش المسلمين في فلسطين، ليستخدموها في أعنة الخيول ولوازم القتال، وقد كان لهذا العمل أثر هيج في نفوس الرجال، إذ هبوا هبة واحدة وأسرعوا إلى نصره الجيش في مدينة نابلس، وكان من جراء ذلك انتشار الخوف والهلع في جيش الصليبيين، وكان مدعاة لأن يطلبوا الصلح مع المسلمين^(١٥). وانطلاقاً من هذه المعتقدات الإسلامية التي شكلت الرواسب الثقافية، والفكرية لدى المسلمين، ولا سيما في المجتمعات العربية، فمن الجدير القول في هذا السياق، إن العمل التطوعي للمرأة العربية والمسلمة، وبأشكاله المتنوعة، كان ولا يزال عبر الثقافة السائدة في المجتمعات العربية، جزءاً من السلوك المقبول والمحمود في المجتمع، وقد تجلى ذلك في مفهوم (ألعونه) والتي اعتبرت «نمطا من أنماط السلوك الاجتماعي الهادف إلى تأكيد التكامل الاجتماعي»^(١٦).

وفي هذا السياق أيضاً، فإن فلسطين كجزء تاريخي أصيل لا يتجزأ من المجتمع العربي الكبير، القاطن في الوطن العربي الممتد من المحيط إلى الخليج، قد شهدت ولا

تزال تقديراً وتعظيماً لقيمة العمل التطوعي (ألعونه) بكل أشكالها وأنماطها، وفي مختلف المجالات الحياتية في ربوع المجتمع، وفي مراحل الحياة كافة: السياسية، والاجتماعية، والاقتصادية للشعب الفلسطيني، ولا سيما منذ نهاية الحرب العالمية الأولى (١٩١٨م)، وخضوع فلسطين للانتداب البريطاني فإن نمط العمل التطوعي المنظم، قد بدا يبرز بشكل جلي وواضح، حيث أصبحت هناك مؤسسات أهلية ومحلية تعمل على تنظيم هذا النشاط بشكل جماعي ومؤسسي هادف، وذلك بما يتلاءم والواقع والظروف التي كان يعيشها المجتمع الفلسطيني آنذاك.

مشكلة الدراسة:

شهدت فلسطين نشاطاً تطوعياً بارزاً، ومنظماً، ومتنوعاً، خلال الفترة الزمنية الممتدة من (١٩١٧ - ١٩٤٨م)، حيث بلغ مجموع المؤسسات التطوعية الفلسطينية المنظمة، مثل: (جمعيات، واتحادات، ونوادٍ) مع نهاية تلك الفترة، حوالي (٢٧٣) مؤسسة^(١٧)، ومما يلاحظ من خلال الدراسات التي تناولت تلك المرحلة بالدراسة والبحث، أنها لم تسلط الضوء على دور الحركة النسائية للمرأة الفلسطينية في العمل التطوعي المنظم في تلك المؤسسات، ولذلك فإن هذه الدراسة جاءت لتبحث في دور المرأة الفلسطينية في العمل التطوعي المنظم في الحياة السياسية والاجتماعية في المجتمع الفلسطيني، وذلك خلال فترة الانتداب البريطاني على فلسطين، وحتى إعلان قيام الكيان الصهيوني على الغالبية الكبرى من أرض فلسطين المغتصبة في النكبة الأولى عام (١٩٤٨م)، وعليه فإن مشكلة هذه الدراسة تتبلور في السؤال الرئيس الآتي: ما دور الحركة النسائية الفلسطينية في العمل الوطني الفلسطيني (١٩١٧ - ١٩٤٨م) ؟

دوافع الدراسة:

إن الدافع الرئيس الذي دفع الباحثين إلى تناول هذا الموضوع بالدراسة والبحث، أن المرأة الفلسطينية تشكل نصف المجتمع الفلسطيني تقريباً، وأنها تركت وما زالت بصمات كبيرة في كل مرحلة أو حقبة من تاريخ المجتمع الفلسطيني، ولا سيما في مرحلة الانتداب البريطاني لفلسطين ولهذا فإن الباحثين، ومن خلال مجال عملهما الأكاديمي، ومشاركتهما المتواصلة في كثير من النشاطات التطوعية المنظمة والمتنوعة في المجتمع الفلسطيني، قد استشعرا أهمية الكتابة والبحث في هذه الحقبة التاريخية التي باعقدهما، وبتحليلها، لم يتطرق إليها الباحثون بشكل تفصيلي سابقاً.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية هذه الدراسة في أنها تسلط الضوء على النشاط التطوعي المنظم للحركة النسائية الفلسطينية عبر مرحلة مهمة من مراحل الشعب الفلسطيني، خلال النصف الأول من القرن الماضي، ولهذه الدراسة أهمية أخرى، كونها تبرز دور النشاط لتطوعي للمرأة الفلسطينية، وتبين أثره في تجسيد الوحدة النضالية الفلسطينية، وفي تقوية روابط التماسك المجتمعي الفلسطيني بين شرائحه كافة في تلك العقود.

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى إبراز الدور الذي أدته مؤسسات النشاط التطوعي المنظم للحركة النسائية الفلسطينية، في حقبة الانتداب البريطاني في فلسطين، وإظهار الصورة الواضحة للدور الحقيقي للمرأة الفلسطينية، في الأحداث السياسية، والاجتماعية التي عمت فلسطين خلال الفترة الزمنية التي تتناولها هذه الدراسة، إضافة إلى أنها تهدف إلى تعزيز الدراسات الجزئية التي تناولت دور هذه الحركة النسائية الفلسطينية المنظم في مجال العمل التطوعي بدراسة مستقلة، وذلك بهدف إثراء الأدبيات المتخصصة في هذا المجال.

منهجية الدراسة:

اعتمد الباحثان في إنجاز هذا البحث على المنهج التاريخي، بالإضافة إلى اعتمادهما على منهج الاستقراء وتحليل المضمون للنصوص والوثائق والمصادر الأصلية، المتعلقة بموضوع هذه الدراسة.

بداية تكوين المؤسسات النسائية التطوعية في فلسطين:

منذ أن وضعت الحرب العالمية الأولى أوزارها عام (١٩١٨م)، وانتهاء الحكم العثماني على فلسطين، و صدور وعد بلفور المشؤوم، والذي ينص على: «تأسيس وطن قومي لليهود على أرض فلسطين»^(١٨)، ثم خضوعها للاحتلال البريطاني نتيجة لهذه الحرب العالمية، ثم إعلان الانتداب البريطاني على فلسطين رسمياً عام (١٩٢٢م)، وانتهائه عام (١٩٤٨م)^(١٩)، وهو العام الذي تم فيه قيام وإعلان الدولة الصهيونية على (٧٨٪) من أرض فلسطين الانتدابية^(٢٠)، فإن مؤسسات العمل التطوعي المنظم خلال الفترة الممتدة ما بين (١٩١٧ - ١٩٤٨م)، قد أدت «دوراً مهماً على صعيد مقاومة الهجرة اليهودية، ومصادرة الأراضي باعتبارهما الخطر الأساس الذي كان يهدد المجتمع العربي من جهة، وأي تطور اقتصادي

واجتماعي من جهة أخرى»^(٢١)، وقد كان للمرأة الفلسطينية دور بارز في مقاومه سياسة الانتداب البريطاني المتحيزة مع اليهود، كما أن المرأة الفلسطينية قد كانت جنباً إلى جنب مع الرجل الفلسطيني، تقاوم المخططات الصهيونية الرامية إلى الاستيلاء على الأرض الفلسطينية، «فقد قامت بدورها بعزيمة وإصرار، وأبدعت في الأداء والعطاء لفلسطين»^(٢٢) وعلى الرغم من العمل التطوعي النسوي المنظم في فلسطين قد بدأت بواكيره في بداية القرن المنصرم، حيث تشكلت أول جمعية نسائية فلسطينية عام (١٩٠٣م)، وهي جمعية "إغاثة المسكين الأرثوذكسية"، وقد أسست في مدينة عكا برئاسة السيدة "نبيهة الملكي"،^(٢٣) ثم «جمعية عضد السيدات الأرثوذكسيات» التي تأسست في مدينة يافا عام (١٩١٠م)، وقد كانت رئيستها السيدة "أديل عازر"^(٢٤)، وقد كان هدف هذه الجمعية تعليم الفتيات الفلسطينيات وابتعثهن إلى خارج فلسطين، وقد تخطت هذه الجمعية «الطائفية وضمت في رحابها كل طالبة عربية دون أي تفرقة»^(٢٥)، وكذلك جمعية الإحسان الخيرية التي تأسست في العام نفسه، وعدد من الجمعيات الأخرى، إلا أن نشاط المرأة الفلسطينية عبر حركة نسائية منظمة قد انطلق بشكل واضح في مقاومة الاحتلال البريطاني منذ دخول جيشه إلى فلسطين، وقد كان لهذا النشاط النسائي المبكر ضد الانتداب البريطاني والمخططات الصهيونية تأثير كبير في تأسيس دور قيادي للحركة النسائية في المجتمع الفلسطيني^(٢٦).

إن المرأة الفلسطينية، وخلال هذه الحقبة من التاريخ الفلسطيني، قد أسهمت وشاركت بشكل فاعل في مجالات الحياة الفلسطينية كافة، وقد استخدمت خلال ذلك كل الإمكانيات التي تنسجم وقدراتها وإمكاناتها، إذ تشكل النساء الفلسطينيات أكثر من نصف المجتمع، ولفترة طويلة قامت النساء الفلسطينيات بدور رئيس في العمل الوطني الفلسطيني^(٢٧)، وان «أول نشاط نسوي فلسطيني منظم قامت به النساء الفلسطينيات، كان جزءاً أساسياً من النضال السياسي ضد الاستعمار الصهيوني لفلسطين في أوائل القرن العشرين»^(٢٨)، وتحديداً، مشاركتها في مظاهرة (١٩٢٠م)، التي شكلت أول ثورة للشعب ضد الانتداب البريطاني، ما أهلها للمشاركة في الوفود السياسية التي مثلت فلسطين في المراحل اللاحقة^(٢٩).

لقد بدأت الحركة النسائية المنظمة في بادئ الأمر بنشاط الفتيات المتعلمات اللواتي نلن حظاً من التعليم، واللواتي كان معظمهن من بنات الأسر الميسورة، ولكن سرعان ما امتدت أذرع العمل النسوي الفلسطيني لتصل مختلف المستويات المجتمعية للمرأة الفلسطينية، ولتتسع رقعة انتشاره إلى مختلف البقاع الفلسطينية، ولتتنوع نشاطه بتنوع الميادين الحياتية، وقد تبلور ذلك من خلال العمل الاجتماعي، وتأسيس الجمعيات النسائية ذات الأهداف المتعددة، وإن هذا النشاط النسوي المنظم للنساء الفلسطينيات عبر الجمعيات

النسائية المتنوعة، والتي برز منها في ذلك الوقت « جمعية تهذيب الفتاة الأرثوذكسية » التي تأسست في مدينة القدس (١٩١٨م) وكان من أهدافها الأساسية رفع مستوى التعليم العالي للفتيات، وكان من أبرز النساء القائمت على إدارتها السيدة: «كاترين سكسك»^(٣٠)، وكذلك تأسست في مدينة حيفا عام (١٩١٩م) جمعيتان نسويتان هما: «جمعية السيدات المسيحية»^(٣١) ، و «جمعية تهذيب الفتاة الإسلامية»^(٣٢) . قد «ساهم في تكوين الرأي العام بين النساء الفلسطينيات، سواء كان هذا الوعي: علمياً، أم اجتماعياً، أم سياسياً، أم اقتصادياً»^(٣٣) .

إن هذا الوعي النسوي بواقع الأحداث والظروف التي كانت تعيشها فلسطين آنذاك، قد شكل دافعاً قوياً دفع المرأة الفلسطينية، بشكل واع ومنظم إلى المشاركة النشطة في مجال العمل السياسي المقاوم، لسياسة الانتداب والحركة الصهيونية، ففي عام (أذار/ ١٩٢١م) ، وعندما قام وزير المستعمرات البريطاني (وينستون تشرشل) بزيارة القدس، تصدى لهذه الزيارة حشد من المتظاهرين من الطلاب الفلسطينيين، وذلك استنكاراً واحتجاجاً على سياسة حكومة الانتداب البريطاني المنحازة للحركة الصهيونية، وقد تطورت هذه الاحتجاجات، حيث تحولت إلى مظاهرة شعبية عارمة شارك فيها جموع عديدة من الشرائح المختلفة التي تؤلف النسيج المجتمعي العام للشعب الفلسطيني^(٣٤) . وقد كانت المرأة الفلسطينية من العناصر البارزة والمغذية لهذه الاحتجاجات الوطنية على زيارة تشرشل المذكور، فقد أخذت النساء الفلسطينيات من مختلف الأعمار والشرائح الاجتماعية « تطوف أنحاء القدس هاتفةً بسقوط بلفور وتصريحه وحكومته، وعندما أطلق الجنود البريطانيون رصاصهم على المتظاهرين خرجت نساء القدس يشاركن في نقل الجرحى إلى المستشفيات وتضميد جراحهم»^(٣٥) .

نضوج مؤسسات الحركة النسائية الفلسطينية ودورها في هبة البراق

عام (١٩٢٩م) :

لقد أثرت الحركة النسائية الفلسطينية وتأثرت بتداعيات هبة البراق وظروفها التي اشتعلت عام (١٩٢٩م) ، هذه الهبة التي اندلعت بعد مضي تسعة أيام على إعلان تأسيس الوكالة اليهودية في فلسطين، والتي أسفرت عن وقوع صدمات دموية في مناطق مختلفة من القرى والمدن الفلسطينية، حيث استمرت لأكثر من أسبوع، وكان من نتائجه، سقوط العشرات من القتلى والجرحى من العرب واليهود، وقد كان من الحركة النسائية الفلسطينية العديد من النساء الجريحت اللواتي تذكرهن كتب التاريخ الفلسطيني الحديث، ومنهن السيدة «سهيلا مجدلاني» من مدينة حيفا، والتي أصيبت بجراح بليغة من جراء رصاص

العصابات الصهيونية في تاريخ (٢٧ / ٧ / ١٩٢٩)، والسيدة «أم الرفاعي»، وهي «امرأة عجوز أطلق الجنود الانجليز عليها الرصاص فجرحوها برجلها»، في هبة مدينة حيفا عام (١٩٢٩م) ^(٣٦)، وأن أول من استشهد في هذه الهبة الفلسطينية العامة برصاص قوات الجيش البريطاني، سيدة عربية وطفلها، وهي: زوجة (علي العطاري) ^(٣٧)، كما نتج عن هذه الانتفاضة الفلسطينية خسائر مالية كبيرة لحقت بالمتلكات، وقد «شكلت تلك الانتفاضة بداية لمرحلة سياسية جديدة في فلسطين» ^(٣٨).

كان لأحداث هذه المرحلة الجديدة أثر كبير على النشاط الوطني العام للمرأة الفلسطينية، وذلك نتيجة لقيام سلطات الانتداب باعتقال المئات من الشباب الفلسطيني، وإصدار الأحكام المختلفة عليهم، والتي تراوحت ما بين مؤبد إلى إعدام، فقد ناضلت المرأة الفلسطينية بكل إمكانياتها وما توافر لديها من طاقة وإمكانيات، من أجل التصدي للاحتلال البريطاني ومقاومته وإفشال الخطط البريطانية والصهيونية، فالمرأة الفلسطينية من أوائل النساء اللواتي قمن بتنظيم العمل التطوعي النسوي بشكل مؤسسي على الصعيد العربي، ففي عام (١٩٢٩م)، وعلى أثر هبة البراق وما رافقها من تداعيات وأحداث وطنية واجتماعية، كان للمرأة الفلسطينية نشاط سياسي بارز في هذه المرحلة، حيث نشطت خلال هذه الحقبة في كتابة المذكرات والعرائض، ونشر الإعلانات الاحتجاجية في الصحف التي حملت توقيعاتها، وفي تنظيم المظاهرات ^(٣٩)، وقد كان «للجمعية النسائية» التي تشكلت في مدينة نابلس برئاسة السيدة «مريم هاشم» ^(٤٠)، عام (١٩٢١م)، دور رائد في هذه الثورة، فعلى الرغم من أن هذه الجمعية كان من أهدافها الأساسية إبان تأسيسها «رفع مستوى الأسر الفقيرة ومحو الأمية»، إلا أنها ومع اندلاع ثورة البراق، أصبحت من أكثر الجمعيات النسائية انخراطاً في العمل السياسي والنضالي، حيث «أمدت المجاهدين بالمال والأسلحة، وتبنت الإشراف على أسر الشهداء، واشتركت في قيادة المظاهرات، وإصدار البيانات، وبعث مذكرات الاحتجاج الدولية استنكاراً لما يجري في البلاد» ^(٤١).

لقد كان لأحداث هذه الثورة، وتصاعدها وانتشارها في جميع المناطق الفلسطينية، أثر كبير في تحفيز الحركة النسائية الفلسطينية، ودفعها إلى القيام بدور فاعل ومنظم يتلاءم مع أحداث الشعب الفلسطيني ومعاناته في تلك الظروف، ونتيجة لذلك بادرت النساء الفلسطينيات إلى عقد المؤتمر النسائي الفلسطيني الأول في القدس عام (٢٦ / ١٠ / ١٩٢٩)، ^(٤٢). وقد تبلورت الصورة المؤسسية المنظمة للحركة النسائية الفلسطينية بعد انعقاد هذا المؤتمر النسائي العربي الأول، وذلك بترتيب ودعوة من بعض زوجات القادة الوطنيين وقريباتهم في الحركة الوطنية الفلسطينية، حيث اشتركت به أكثر من (٣٠٠) امرأة من مختلف أنحاء فلسطين، وقد عقد هذا المؤتمر في منزل السيدة «طرب عبد الهادي» ^(٤٣)، وكانت زوجة

الزعيم موسى كاظم الحسيني (رئيس اللجنة التنفيذية العربية في ذلك الوقت) رئيسة هذا المؤتمر، وقد عملت الحركة النسائية منذ هذا التاريخ على تعزيز قدراتها وإمكاناتها للعمل على الصعد الداخلية والخارجية كافة، سواء منها الصعيد العربي أم العالمي، وذلك من أجل نصرة القضية الفلسطينية وصد مخططات الاستعمار البريطاني^(٤٤)، ولتحقيق ذلك عملت على إقامة شبكة علاقات جيدة اتسعت وتجدرت، وأظهرت شخصية المرأة الفلسطينية وطابعها النضالي، وقامت بدور سفيرة لقضيتها ولمعانة شعبها، وقد اكتسبت بصلابتها ومنطقيتها دعم اغلب نساء المعمورة وتأييدهن^(٤٥).

إن هذا المؤتمر النسائي الأول للحركة النسائية الفلسطينية، والذي تميز من حيث الجوانب التنظيمية، والقرارات الوطنية بالجرأة، والرأي العام، والشمولية في قراراته، قد صدر عنه قرارات تقضي بوضع كافة قدرات الحركة النسائية الفلسطينية كافة ضمن دائرة الحركة الوطنية ألعامه، كما صدر عن هذا المؤتمر قرارات تدعو إلى: «تنشيط ألتجاره والصناعة الوطنيتين بكل الوسائل، وأن تسعى المرأة الفلسطينية جاهده لقيام نهضة نسائية وطنية عربية في فلسطين تكون على اتصال بالحركات النسائية القائمة في الأقطار العربية المجاورة»^(٤٦)، وقد كان من أهم القرارات التي صدرت عن هذا المؤتمر، أن النساء المؤتمرات قررن الإبراق بالشكوى إلى الملكة ماري ملكة إنجلترا، والإبراق بالشكر إلى عصابة السيدات الوطنية السياسية في لندن على عطفها وتأييدها لعرب فلسطين وقضيتهم المقدسة^(٤٧)، والإبراق بالشكر إلى نصيرة العرب البريطانية الأنسة (نيوتن) على جهودها في سبيل فلسطين وأهلها، من خلال كشفها فظائع الأعمال الهمجية البريطانية بالشعب الفلسطيني، وفضح أكاذيبه السياسية أيضا، فقد كانت تصدر بين الحين والآخر بيانات ونشرات تنتصر فيها للحق العربي الفلسطيني، وترسلها معززة بالصور والوثائق إلى الحكومة البريطانية، وقد كان بعض الفلسطينيين الذين يقع عليهم ظلم البريطانيين وتعسفهم «يلجؤون إليها أو يوسطونها فلا تدخر جهدا في نشر ظلامتهم والانتصار لهم^(٤٨)»، وقد اختتم هذه المؤتمر بتشكيل وفد نسائي لمقابلة المندوب السامي البريطاني، وخلال مقابلة هذا الوفد النسائي للمندوب السامي البريطاني (تشانسيلور)، فقد أشارت المتحدثة باسم هذا الوفد: «أن هذه هي المرة الأولى التي تتقدم فيها المرأة العربية للعمل في الشؤون السياسية، كما طالب هذا الوفد باسم النساء الفلسطينيات بإلغاء وعد بلفور، ومنع الهجرة اليهودية وتنحية المستشار القضائي لحكومة فلسطين، وبعد انتهاء هذه المقابلة مع المندوب السامي البريطاني (تشانسيلور)، خرجت السيدات الفلسطينيات في مظاهرة طافت مدينه القدس في موكب مؤلف من^(٤٩) سيارة، حيث عمل هذا الموكب النسائي على زيارة دور قناصل الدول الأجنبية المختلفة ومقراتهم، لشرح الموقف الوطني الفلسطيني^(٤٩).

استمرت الحركة النسائية الفلسطينية في اتخاذ القرارات ووضع البرامج المنظمة والتي تتضمن نشاطات متنوعة تهدف بمجملها إلى مقاومة كل من الانتداب البريطاني وسياساته المناهضة للحركة الصهيونية، وكذلك مقاومة المخطط الصهيوني الرامي إلى ابتلاع الأرض الفلسطينية، وعليه، فقد أدت الحركة النسائية الفلسطينية منذ انعقاد مؤتمرها الأول دوراً بارزاً في مجابهة الاقتصاد الصهيوني، وذلك إدراكاً منها لمدى أهمية مقاومة الاقتصاد اليهودي، لما في ذلك من إضعاف للقدرات الصهيونية، ولذلك فقد كانت المرأة الفلسطينية، ومن خلال عملها الطوعي المنظم أول من دعا عام (١٩٢٩م) إلى «مقاطعة المنتجات الصهيونية، كما قررن في مؤتمرها الأول بيع حليهن ومصاغهن من أجل شراء السلاح للفدائيين ولشراء الأراضي وتوزيعها على أهالي الشهداء والجرحى والمعتقلين»^(٥٠).

ضاعفت الحركة النسائية الفلسطينية - على أثر اندلاع هبة البراق - من تأسيس الجمعيات واللجان النسائية الفلسطينية المختلفة، وذلك بهدف خدمة هذه الثورة والمشاركة فيها من الجوانب: السياسية، والنضالية، والاجتماعية، وقد كان من أبرز هذه الجمعيات التي شكلت خلال ثورة البراق (جمعية السيدات العربيات)، والتي كانت ترأسها السيدة «نعمتي العلمي» حيث تأسست هذه الجمعية في مدينة القدس عام (١٩٢٩م)، على أثر اجتماع نسائي حاشد، وذلك بهدف توسيع مشاركة المرأة العربية الفلسطينية في هبة البراق، وقد أسس العديد من الفروع لهذه الجمعية في المدن الرئيسية مثل: نابلس، ويافا، وعكا، وحيفا، وغزة، ورام الله، ومن ثم عمت فروع هذه الجمعية كل المدن الفلسطينية، وقد تميزت هذه الجمعية، بكونها أولى الجمعيات النسائية التي تخطت الطائفية، فقد نص دستورها الداخلي على حق أعضائها السيدات ممارسة العمل السياسي، بالإضافة إلى تبنيها الدائم لتنفيذ برامج تنظيم المظاهرات، والاحتجاجات، وتبني مسار العمل السياسي الخارجي لشرح القضية الفلسطينية في الدول المختلفة، وكان من أهم أهدافها: «مساعدة المنكوبين، ورعاية أسر الشهداء، وأسر المناضلين السياسيين، وتبني أبناء الشهداء من الثوار، بالإضافة إلى رفع مستوى المرأة الفلسطينية اجتماعياً، وأدبياً، وثقافياً، وسياسياً»^(٥١).

واصلت الحركة النسائية ممارسة نشاطها النضالي في مجالاته المختلفة، وكذلك دعم قادة العمل الوطني الفلسطيني، وموازرتهم في المواقف العصيبة، ومشاركتهم في كل المسارات النضالية والوطنية، وخاصة في حالات اعتقالهم من قبل سلطات الاحتلال، فقد دأبت الحركة النسائية على تنظيم المظاهرات النسائية، احتجاجاً على اعتقال أي من أعضاء الحركة الوطنية الفلسطينية، وان من أبرز هذه المظاهرات، مظاهرة السيدات في مدينة نابلس، التي نظمتها الحركة النسائية في مدينة نابلس يوم (٢٥ / ٨ / ١٩٣١)، احتجاجاً على اعتقال السلطات البريطانية للعديد من رجال الحركة الوطنية الفلسطينية،

وذلك أثر عقدهم لمؤتمر وطني للشباب الفلسطيني في نابلس، وكان من أبرز النساء اللواتي تحملن مسؤولية تنظيم وقيادة هذه المظاهرة، السيدة «بهيجة النابلسي»^(٥٢).

مسارات العمل الوطني للحركة النسائية في الثورة الفلسطينية خلال (١٩٣٩-١٩٣٦م) :

شكل المؤتمر النسائي الفلسطيني الأول للحركة النسائية الفلسطينية، مرحلة نضوج سياسي للمرأة الفلسطينية، حيث أصبحت معلماً من معالم الحركة الوطنية وجزءاً ثابتاً منها، بل أخذ نشاطها المنظم يتطور وينتشر بشكل أكثر نضوجاً ووعياً، ومع حلول عام (١٩٣٣م) أصبحت المرأة الفلسطينية المكونة للحركة النسائية تنال ثقة العاملين والقائمين على القضية الوطنية برمتها، إذ على أثر قرار اللجنة التنفيذية للحركة الوطنية في فلسطين الداعي إلى تشجيع المصنوعات العربية الوطنية، ومقاطعة المصنوعات، والمحصل الزراعي، والمؤسسات والمتاجر الصهيونية^(٥٣). فقد كان للحركة النسائية الفلسطينية دور كبير في هذه الدعوة، كما أنها كانت من المنظمين للمظاهرات الاحتجاجية جنباً إلى جنب مع رجالات الحركة الوطنية خلال الفترة الممتدة من (١٩٣٥-١٩٣٣م)، فخلال هذه الفترة، ومن أجل إنجاح المظاهرات الجماهيرية ضد الاحتلال البريطاني وسياسته الداعمة للكيان الإسرائيلي، "فقد لجأت إلى تأليف لجان السيدات العربيات، حيث انتشرت هذه اللجان وعمت جميع مدن فلسطين وقرائها، وكانت توقع الاحتجاجات باسم الحركة النسائية الفلسطينية، حيث كانت تسعى لإنجاح المظاهرات والمؤتمرات النسائية من خلال حشد الأعداد الكبيرة للنسوة فيها، وكان من أشهر هذه المظاهرات التي شكلت الحركة النسائية عنصراً رئيساً فيها، مظاهرة يافا التي نظمت بتاريخ (٢٧ / ١٠ / ١٩٣٣)، وقد أدى نجاح الحركة النسائية الفلسطينية في مشاركتها الفاعلة في تلك المرحلة، إلى اندماجها في الحركة الوطنية المسلحة، وقد تعزز دورها وبرزت أهميتها خلال الثورة الفلسطينية التي امتدت من عام (١٩٣٦-١٩٣٩م)^(٥٤)، والتي تجلت في مقاطعة البضائع الصهيونية، رغم أن العمل التجاري عمل أساسي بين سكان فلسطين، وتميزت باستجابة الأهالي لدفع أي ضريبة وطنية التي كانت ترتبها القيادات الوطنية آنذاك، إضافة إلى انتشار الوعي الشعبي العام لأهداف الحركة الصهيونية ومخططاتها الرامية إلى ابتلاع فلسطين^(٥٥).

فمنذ أن اشتعلت نار هذه الثورة الفلسطينية، والإضراب الكبير عام (١٩٣٦م)، كان للحركة النسائية الفلسطينية، ممثلة بالعشرات من الجمعيات واللجان النسائية التي شكّلت سابقاً، دوراً مميزاً في هذه المرحلة أيضاً، فقد عملت منذ بداية هذه الثورة على عقد الاجتماعات السياسية التي كان لها أثر في تعزيز العمل النضالي في هذه المرحلة، وإن

من أبرز هذه الاجتماعات الوطنية للحركة النسائية حينذاك، الاجتماع الذي نظمته جمعية السيدات العربيات بتاريخ (١١ / ٥ / ١٩٣٦)، وكذلك الاجتماع الذي نظمته الجمعيات النسائية الفلسطينية بتاريخ (٢٧ / ٧ / ١٩٣٦)، تلبية واستجابة لنداء اللجنة العربية العليا بمناسبة مرور اليوم المئوي للإضراب الكبير، وقد قدمت النساء المجتمعات الحلي والمجوهرات لتباع وينفق ثمنها على أسر الشهداء والمنكوبين، وعلى الصعيد الدولي، فقد بعثت المجتمعات رسالة إلى مؤتمر السلام الذي عقد في بروكسل بتاريخ (٣ / ٩ / ١٩٣٦)، طالبت فيها بوقف الهجرة الصهيونية، وحماية الحقوق العربية الفلسطينية، وإقامة حكومة وطنية في فلسطين^(٥٦).

تميز نشاط الحركة النسائية الفلسطينية في هذه المرحلة بالشمولية، وأصبحت تخوض مجالات العمل الاجتماعي، والسياسي، والعسكري، من جوانبه كافة، فقد « قامت بجباية التبرعات وتوزيعها على عائلات المجاهدين، وقد سعت إلى توفير المون والماء والملابس للثوار من مختلف المناطق »^(٥٧). وكذلك فقد مارست دوراً عسكرياً في أحداث هذه الثورة، حيث شاركت بشكل كبير في جمع السلاح ونقله، وكانت تحض على متابعة القتال والثبات في المعارك أمام عدوها البريطاني والصهيوني، وإن من أبرز النساء اللواتي كان لهن دور في الدعم الروحي والمعنوي والعسكري للقادة والثوار في هذه الثورة، « الحاجة حليلة الحاج محمد »^(٥٨)، التي عملت بكل شجاعة على تشجيع الثوار ومدهم بالموونة^(٥٩)، كما كانت المرأة الفلسطينية، وسواء بمبادرة ذاتية، أم من خلال الحركة النسائية المنظمة، تقدم المعونات الطبية اللازمة للمقاتلين، وقد سقط من الحركة النسائية الفلسطينية خلال هذه الثورة كثير من الشهداء الفلسطينيين، وقد كان في مقدمتهم فتاة قرية عزون الشهيدة « فاطمة غزال » التي استشهدت في عام (١٩٣٦م)^(٦٠)، وكذلك الشهيدات: « سعاد علي سباعنة » و « أمينة الحاج ياسين »^(٦١)، و الشهيدة « بهية نافع أبو الرب » وجميعهن من قرية قباطية^(٦٢)، بالإضافة إلى العديد من الجريحات من النساء الفلسطينيات، اللواتي تعرضن لسكب (سائل الفضة) على وجوههن لتشويههن، وكذلك إطلاق النار عليهن، وإن من أبرز جريحات هذه المرحلة السيدة « عائشة حسن أبو وعر »، من بلدة قباطية، فقد أطلق الجنود البريطانيون النار عليها فأصابوها، ثم قاموا بجرها على الطرق لزيادة معاناتها وآلامها^(٦٣)، وكذلك السيدة « حورية سليمان » التي أصيبت بجراح خطيرة من جراء إطلاق الجنود البريطانيون النار على المنازل مستهدفين النساء، بعد فشلهم في مطاردة الثوار في قرية قباطية^(٦٤).

إن هذا الاعتداء الشرس من القوات البريطانية والصهيونية على النساء الفلسطينيات، يشير بشكل واضح، أن القوات البريطانية، قد أدركت أهمية الدور الذي قامت به المرأة

الفلسطينية في دعم المقاتلين من الثوار الفلسطينيين، وتعزيز قدراتهم على الصمود في وجه تلك القوات البريطانية والصهيونية، وكذلك على مواصلة مقاومتهم ومهاجمتهم لأرتال الجيش البريطاني والعصابات الصهيونية في تلك المرحلة، بما كانت تملكه من عتاد وعدة قليلة ولا تتناسب مع الإمكانيات العسكرية للعدو الصهيوني.

هذا من جهة، ولكن من جهة أخرى، فكما أصبح للحركة النسائية دور عسكري هام، وسياسي مميز في الحركة الوطنية خلال هذه المرحلة، فقد كان للمرأة الفلسطينية باع مميز في المجال الثقافي والإرشادي، والتوعية الوطنية، وقد كانت توجه كل الطاقات الفكرية النسائية في مجال خدمة فلسطين والقضية الوطنية الفلسطينية، وقد تهيأ ذلك من خلال محطة الإذاعة الفلسطينية التي أنشأتها سلطات الانتداب البريطاني في القدس عام (١٩٣٦م)، تلك المحطة الإذاعية التي اقترن اسمها باسم الشاعر الفلسطيني الوطني الكبير (إبراهيم طوقان) والتي حاضر عبر أثيرها نخبة من المفكرين والأدباء، والسياسيين، والصحفيين، والشعراء ومن أبرزهم: (الأخطل الصغير، وعباس العقاد، ومحمد كرد علي، وعجاج نويهض)، وإن من أبرز النساء الفلسطينيات من الحركة النسائية اللواتي كان لصوتهن الوطني والتربوي عبر أثير هذه الإذاعة أثر في صقل النفوس، وتنشئة الجيل الناشئ من الشباب الفلسطيني على القيم الوطنية، وتنمية الروح الوطنية، السيدات: ”ميري صروف“، و”الآنسة قدسية“^(٦٥)، وكذلك السيدة «أسمى طوبي»^(٦٦).

وفي إطار آخر، فقد ازداد نشاط الحركة النسائية الفلسطينية في المجال الاجتماعي في هذه الحقبة الحساسة من التاريخ الفلسطيني، إذ تضاعف نشاط الحركة النسائية الفلسطينية في إطار اتخاذ خطوات كبيرة نحو مأسسة النشاط النسائي في الميادين الاجتماعية والوطنية المتعددة، وذلك من خلال تكثيف تشكيل مؤسسات نسوية عاملة في معظم ميادين النشاط الوطني، ولتحقيق هذا الهدف، فقد عملت الحركة النسائية الفلسطينية على تشكيل اللجان والجمعيات التي من شأنها أن ترعى شؤون الجرحى، والمرضى والأيتام والمتضررين من عائلات المقاتلين والشهداء، ولذلك، فقد عملت الحركة النسائية خلال الفترة الممتدة من عام (١٩٣٨م) وما بعدها على تأسيس أفرع متعددة للاتحادات النسائية في كل من: مدينة القدس برئاسة «زليخة الشهابي»^(٦٧)، وكذلك فرع اتحاد نسائي في مدينته عكا برئاسة كل من «رقية الكرمي»^(٦٨)، ثم «أسماء طوبي»، وقد شاركت هذه الاتحادات النسائية في الأعمال السياسية الداخلية كتنظيم المظاهرات والمؤتمرات، والخارجية كبعث الوفود النسوية لشرح القضية الفلسطينية واستقطاب المؤازرين والداعمين لها من دول العالم المختلفة، بالإضافة إلى دعوتها الدائمة إلى مقاطعه البضائع الأجنبية وزيارة المعتقلين السياسيين، والعناية بأسر الشهداء وتقديم العون لهم^(٦٩)، وإن ما يدل ويشير إلى وعي

الحركة النسائية الفلسطينية بخطورة الأوضاع الفلسطينية، أنهن كن يتدربن على استخدام السلاح للقيام بواجبهن نحو فلسطين، كما أن «السيدات العربيات في فلسطين كن على اتصال دائم بالجمعيات النسائية الأخرى في بلاد العرب كافة التي تألفت لنصرة فلسطين والدفاع عنها»^(٧٠).

وكذلك فقد أُسس فرع اتحاد نسائي في مدينه نابلس برئاسة «عندليب العمدة»^(٧١)، وقد كان هذا الفرع للاتحاد النسائي الذي تشكل في نابلس، من أبرز هذه الاتحادات النسائية التي عملت على تأسيسها الحركة النسائية الفلسطينية، فقد تأسس هذا الفرع من خلال تعاون العديد من أقطاب الحركة النسائية الفلسطينية في هذه المدينة ومن أشهرهن: (عندليب العمدة، ومريم هاشم، ولانقة المصري، وصبحيه النابلسي، وفردوس كنعان، وأزهار سروري، وأميره الطاهر، وتمام النابلسي، وعريفة التميمي، وحوريه النابلسي وذوقيه فخر الدين، وفهميه كمال، وفاطمة عرفات، وفتنه كنعان، ونوال عبد الهادي)، وقد كان لهذا الاتحاد أثر واضح في سدّ حاجة اجتماعية كبيرة في مجال تقديم الخدمات الاجتماعية من قبل الحركة النسائية الفلسطينية، إذ إن القوائم على هذه الاتحاد قد «زاوّلن الإسعاف للمرضى والجرحى، ثم انشأن مستشفى للولادة، ثم مستشفى للأطفال، ثم نادي اتحاد الفتيات، ثم ملجأً لليتيمات، كما قمن بإنشاء مستشفى للأمراض العادية»^(٧٢).

الانتشار العالى للحركة النسائية الفلسطينية من عام (١٩٣٩م) وحتى نكبة (١٩٤٨م) :

إن تصاعد العمل النسائي الفلسطيني من خلال مؤسسات الحركة النسائية الفلسطينية وجمعياتها واتحاداتها، منذ عام (١٩٣٨م)، بالإضافة إلى النشاط المتواصل الذي بذلته اللجنة التنفيذية للسيدات، كل ذلك أدى إلى تعزيز دور الحركة النسائية وأهميتها في مسيره العمل الوطني الفلسطيني في فعاليات الثورة الفلسطينية التي امتدت من (١٩٣٦ - ١٩٣٩م) والفترة اللاحقة لها، وبخاصة أن الحركة النسائية الفلسطينية قد عملت خلال تلك الفترة في خطين متوازيين: أما الأول فقد ركز على المشاركة في تقديم المعونات لأسر المقاتلين، وتنظيم المظاهرات وتشكيل اللجان لمسانده الجرحى والمرضى والمحتاجين في هذه المرحلة، وأما المسار الثاني فقد أخذت الحركة النسائية تتواصل مع التكتلات النسائية العربية والأجنبية خارج فلسطين من أجل توفير الدعم والإسناد للقضية الوطنية الفلسطينية «وقد انتهت جهودها إلى عقد أول مؤتمر نسائي عربي في القاهرة لبحث القضية الفلسطينية عام (١٩٣٨م)»^(٧٣).

انعقد المؤتمر النسائي العربي الداعم للقضية الوطنية الفلسطينية، في مقر الاتحاد النسائي المصري، في (١٥ - ١٨ / ١٠ / ١٩٣٨)، وقد كان هذا المؤتمر، أول مؤتمر نسائي عربي يعقد خارج فلسطين لنصرة قضيتها الوطنية، حيث شارك في هذا المؤتمر الذي ترأسته السيدة «هدى شعراوي»^(٧٤)، رئيسة الاتحاد النسائي المصري آنذاك، وفود عربية نسائية عديدة قدمت من مصر وسوريا ولبنان والعراق^(٧٥)، وشارك وفد نسائي من الحركة النسائية الفلسطينية في هذا المؤتمر، وكانت رئيسة الوفد الفلسطيني السيدة «طرب عبد الهادي» التي كانت تشغل سكرتيرة الاتحاد النسائي العربي، وقد شكلت هذه السيدة «صلة الاتصال بين سيدات مصر وسيدات الأقطار العربية الأخرى»^(٧٦)، فقد تالف هذا الوفد النسائي الفلسطيني من^(٧٧) سيدة فلسطينية، وقد كان من أبرزهن بالإضافة إلى رئيسة المؤتمر طرب عبد الهادي، السيدة «ميمنة عز الدين القسام»^(٧٧) ابنة القائد الشهيد عز الدين القسام، مؤسس الثورة الفلسطينية المسلحة في الثلاثينيات من القرن الماضي، وكذلك السيدة «سانج نصار»^(٧٨)، زوجة الصحفي (نجيب نصار) صاحب جريدة الكرمل الفلسطينية^(٧٩).

اختتم هذا المؤتمر النسائي فعالياته بإصدار^(٢٢) قراراً، من أبرزها مطالبة بريطانيا وألمانيا وفرنسا التدخل لحل قضية فلسطين، وكذلك مناشدة ملوك العرب والمسلمين وأمرائهم، والمسلمين التدخل، والمطالبة أيضاً بإلغاء الانتداب، وإلغاء وعد بلفور، ووقف الهجرة، ورفض التقسيم والمطالبة بالإفراج عن السجناء السياسيين وإعادة المنفيين، ومن أبرز قراراته أيضاً، جمع التبرعات لفلسطين، ومطالبة الملك فاروق ملك مصر برعاية أرامل فلسطين وأيتامها^(٨٠).

كثفت الحركة النسائية الفلسطينية من مساعيها الخارجية، وعقد المؤتمرات النسائية العربية الداعمة للقضية الفلسطينية، فقد عُقد مؤتمر نسائي عربي آخر في القاهرة لدعم القضية الفلسطينية، ما بين (١٢ - ١٦ / ١٢ / ١٩٤٤)، حيث أكدت القرارات الصادرة عن هذا المؤتمر، أن تكون فلسطين دولة مستقلة تحكم نفسها حكماً نيابياً تمثل فيه الأكثرية العربية، وقد وصلت الحركة بانعقاد هذا المؤتمر النسائي العربي إلى مستوى عال من الفكر، والسلوك السياسي والوطني، إذ بينت القرارات التي صدرت عن هذا المؤتمر والمؤتمرات السابقة أثر الحركة النسائية الفلسطينية، وتأثيرها بالحركة الوطنية العربية، وإن مما يشير إلى وعي الحركة النسائية الفلسطينية، ويظهر مدى وعيها بأهمية العمل السياسي الخارجي، أنها قد رفضت «الدعوة التي وجهت لحضور المؤتمر النسائي العالمي في نيويورك عام (١٩٤٧م)» استنكاراً منها لموقف الرئيس الأمريكي (ترومان) الداعم للصهيونية والمعادي للقضية الفلسطينية^(٨١).

وقد استمرت الحركة النسائية الفلسطينية بالقيام بدورها الوطني في مجالاته كلها، حتى انسحاب القوات البريطانية من فلسطين في تاريخ (١٥ / ٥ / ١٩٤٨)، وإعلان الدولة اليهودية من قبل الحركة الصهيونية، ومن ثم دخول الجيوش العربية إلى فلسطين^(٨٢)، وكانت هناك معارك متعددة بين هذه الجيوش وبين قوات الحركة الصهيونية، ومن الجدير ذكره في هذا السياق أن الحركة النسائية الفلسطينية، كانت في مقدمة المقاومة الوطنية والعسكرية، فقد خاضت هذه المعركة إلى جانب القوى الوطنية والعربية، وقدمت فيها كثيراً من الشهداء، وكان من أوائل تلك الشهداء: (شهيدة مدينة حيفا « جوليت زكا »، وشهيدة دير ياسين « حلوة زيدان »، بالإضافة إلى الشهديتين: « حلوة مبارك »، و « حلوة السالم» وهما من المألحة^(٨٣)، وبالإضافة إلى الجهد المقاوم الذي قدمته الحركة النسائية الفلسطينية في هذه المعركة، فقد مارست أيضاً نشاطاً بطولياً في هذه المعارك، ولاسيما في إعداد المستشفيات الميدانية، وإسعاف الجرحى من مقاتلي الجيوش العربية والمقاومة الفلسطينية، فقد عمدت السيدة «سنية العبوشي»^(٨٤)، وبالترتيب مع العديد من سيدات مدينة جنين، إلى إنشاء مستشفى ميداني من أجل علاج جرحى معارك جنين في عام (١٩٤٨م)،^(٨٥).

كانت نتائج المعارك والحروب التي خاضتها هذه الجيوش مع القوات الصهيونية، أنها، ولأسباب متعددة، لم تتمكن من دحر العدوان الصهيوني عن قرى فلسطين ومدنها، كما نتج عن هذه الحرب قيام دولة للكيان الصهيوني على أرض فلسطين، وقد أصبحت هذه الدولة الصهيونية أمراً واقعاً على الأراضي الفلسطينية التي سيطرت عليها في هذه الحرب، والتي أصبح يطلق عليها في الفكر السياسي العربي (نكبة ١٩٤٨م)، ولهذا فقد أمست الحركة النسائية الفلسطينية بعد هذه النكبة الكبرى أمام وضع جديد، فرض عليها أن تتبج أساليب وسبل نضالية تتلاءم مع هذا الوضع الجديد.

استنتاجات وتوصيات:

لقد توصلت هذه الدراسة إلى الاستنتاجات الآتية:

١. إن العمل النسائي الفلسطيني التطوعي والمنظم قد انطلق في بدايته من خلال جهود النساء الفلسطينيات اللواتي حصلن على قدر من التحصيل العلمي، وكان معظمهن من سكان المدن.
٢. إن تطور العمل النسائي الفلسطيني المنظم واتساعه، خلال مرحلة الانتداب كان يرتبط ارتباطاً قوياً بكامل الأحداث والظروف التي كانت تسود فلسطين حينذاك.

٣. شكل نشاط الحركة النسائية الفلسطينية قوة مساندة وأساسية لرجال العمل الوطني في مرحلة الانتداب البريطاني.

٤. كان النشاط التطوعي المنظم للنساء الفلسطينيات في مرحلة الانتداب البريطاني، متماشياً ومليئاً لاحتياجات المجتمع الفلسطيني من جوانبه: السياسية والاجتماعية.

٥. إن العمل النسائي الفلسطيني قد وصل في مرحلة الانتداب البريطاني على فلسطين مرحلة من الوعي والنضوج، أدى إلى اكتساب الحركة النسائية الفلسطينية الاعتراف بها في المحافل العربية والدولية المختلفة.

وبناء على هذه الاستنتاجات نوصي بما يأتي:

١. أن تعمل الجهات الرسمية على إعطاء مزيد من الثقة والاعتبار لدور الحركة النسائية في المجتمع الفلسطيني، وذلك لما له من أثر بناء في سد كثير من احتياجات المجتمع الفلسطيني.

٢. تقترح الدراسة على الحركة النسائية الفلسطينية الممثلة بمؤسسات العمل التطوعي النسائي، أن تضاعف جهودها لتحقيق دور أكبر وأوسع في إطار العمل السياسي الفلسطيني.

٣. ضرورة قيام المؤسسات النسوية التطوعية بتنظيم الدورات والندوات النسوية، التي تبين أهمية العمل التطوعي وأثره في تحقيق التماسك الشعبي والاجتماعي في المجتمع الفلسطيني.

٤. تقترح الدراسة على المختصين والباحثين في مجال الحركة النسائية ومؤسساتها، أن يضاعفوا جهودهم وأبحاثهم المتعلقة بالعمل التطوعي النسوي، وذلك لتوفير أدبيات شاملة وواسعة في هذا المجال، ليعود إليها كل الدارسين والمهتمين وذوي الاختصاص.

الهوامش:

١. جامعة القدس المفتوحة، مقرر العمل الجماعي التطوعي، ص ٨.
٢. لطفى، عبد الحميد، علم الاجتماع، ص ٢٠٢.
٣. حبش، جمال، تقييم دور الجهات المانحة في دعم وتمويل المشاريع من وجهة نظر مجالس الخدمات المشتركة/ محافظة جنين، ص ١٦.
٤. هو الصحابي الجليل: (سعد بن معاذ) من الأنصار من قبيلة أوس، قاتل في غزوة بدر ومعركة أحد، واستشهد في معركة الخندق في السنة السادسة للهجرة، نتيجة إصابته بسهم قاتل في أكحلّه، بكاه الرسول محمد (عليه السلام) وتولى الصلاة عليه. انظر: المنجد في الأعلام، ص: ٣٥٥. وانظر أيضا: ابن العسقلاني، شهاب الدين احمد، الإصابة في تمييز الصحابة، الجزء الثاني، ص: ٣٧ / ٣٨.
٥. هي: (رُفيدة الأنصارية) ، وقيل: الأَسلمية، صحابية مجاهدة، شهدت معركة الخندق فكانت تدأوي الجرحى، وتحسب بنفسها على خدمة من كانت به ضيعة من المسلمين، ولما أصيب سعد بن معاذ، قال رسول الله (عليه السلام): "أجلوه في خيمة رفيدة حتى أعود". انظر: تراجم أعلام النساء، رضوان دعبول، ص: ١٣٧.
٦. حماد، نافذ، العمل التطوعي ومجالاته الاجتماعية في السنة النبوية، ص ٧١.
٧. هي: جورية بنت أبي سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، وأمها هند بنت عتبة بن ربيعة، تزوجها السائب بن أبي جيش بن عبد المطلب، ثم خلف عليها عبد الرحمن بن الحارث ابن أمية بن عبد شمس. انظر: الطبقات الكبرى، ابن سعد، المجلد الثامن، ص: ٢٣٩.
٨. هي: هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف، صحابية قرشية عالية الشهرة وهي أم الخليفة الأموي "معاوية بن أبي سفيان"، كنت فصيحة وجريئة، أهدر الرسول محمد (عليه السلام) دمها يوم فتح مكة، ولكنها أسلمت، وقد شهدت معركة اليرموك وحرضت على الروم، توفيت في العام الرابع عشر للهجرة. انظر: تراجم أعلام النساء، رضوان دعبول ص: ٤٦٥. وأيضا: المنجد في الأعلام، ص: ٧٣٠.
٩. هي: أم حكيم بنت الحارث بن هشام بن المغيرة، صحابية جلييلة باسلة، ومن ذوات الشجاعة والإقدام، أسلمت يوم فتح مكة، تزوجت من "عكرمة بن أبي جهل"، ثم بعد مقتله في غزوة الروم تزوجها "خالد بن سعيد بن العاص"، وبعد استشهاد الأخير في حرب الروم تزوجت من "عمر بن الخطاب". انظر: تراجم أعلام النساء، رضوان دعبول،

- ص: ٤٩٣. وانظر أيضا: الإصابة في تمييز الصحابة، شهاب الدين بن علي بن حجر العسقلاني، الجزء الرابع، ص: ٤٤٣.
١٠. كرد، محمد علي، خطط الشام، المجلد الأول، الجزء الأول، ص ٩٣.
١١. هي: خولة بنت مالك الازور بن أوس الاسدي، فارسة ومحاربة وشاعرة، وهي أخت الفارس الإسلامي "ضرار بن الازور"، حاربت في غزوات الروم أبان فتوح الشام. توفيت في أواخر خلافة "عثمان بن عفان". انظر: معجم أعلام النساء، محمد التونجي، ص: ٨١. وأيضا: الدر المنثور في طبقات ربات الخدور، زينب العاملي، ص: ١٨٤ / ١٨٥.
١٢. الواقدي، محمد بن عمر، فتوح الشام، الجزء الأول، ص ٢٨.
١٣. عمران، محمود، تاريخ الحروب الصليبية، ص ١٧.
١٤. من نساء دمشق، عاشت في القرن السادس الهجري في فترة الحروب الصليبية التي شملت كافة بلاد الشام، وقد استشهد أخوتها الأربعة في تلك الحروب في معارك فلسطين، فتجلدت وحضت النساء على شحذ الهمم، وذلك بقص شعورهن، فكان لهذا الأمر وقع التجييش والاستثارة لهم الرجال. للمزيد ارجع إلى: شبكة أنا المسلم للحوار الإسلامي، خطبة ليست كبقية الخطب.
- [http:// www. muslim. net/ vb/ showthread. php- 14/ 10/ 2012](http://www.muslim.net/vb/showthread.php-14/10/2012)
١٥. كرد، محمد علي، مرجع سابق، الجزء الثاني، ص ٧٨.
١٦. جامعة القدس المفتوحة، العمل الجماعي التطوعي، ص ٩.
١٧. صالح، جهاد، الرواد المقدسيون، الجزء الأول، ص ٥٨.
١٨. هيئة الموسوعة الفلسطينية، الموسوعة الفلسطينية، المجلد الأول، ص ٤١٦.
١٩. مؤسسة الدراسات الفلسطينية، فلسطين - تاريخها وقضيتها، ص (٧٠، ١٥٨).
٢٠. يوسف، أيمن، اللاجئون الفلسطينيون وحق العودة في السياسات الأمريكية، ص ٣٣٠.
٢١. عبد الهادي، عزت، رؤية أوسع لدور المنظمات الأهلية الفلسطينية في عملية التنمية، ص ١٢.
٢٢. عاوور، صلاح، الانتهاكات الصهيونية والصمود الفلسطيني، ص ٢٣٣.
٢٣. نزال، رياض، العوامل المؤثرة على الدور القيادي للمرأة في المؤسسات الفلسطينية، ص ٣٤.

٢٤. هي: (أديل عازر أفنيم)، ولدت في يافا عام (١٨٩٠م)، وهي من أسرة يافاوية مسيحية ذات ثقافة عالية ومركز اجتماعي مرموق، تميزت بشخصيتها القوية، واهتمامها بالعمل النسوي حتى غدت من القيادات الأولى للحركة النسائية في فلسطين، عملت على تأسيس جمعية اليتيمات الأرثوذكسيات عام (١٩١٠م)، وتولت رئاستها حتى عام (١٩٤٧م)، وكانت دائمة المشاركة في الفعاليات والأعمال الوطنية والسياسية، والمؤتمرات المحلية والخارجية، وبعد النكبة الفلسطينية الأولى (١٩٤٨م)، غادرت إلى الإسكندرية حيث توفيت ودفنت فيها عام (١٩٧٤م). انظر: عائلات وشخصيات من يافا وقضائها، طاهر القليوني، ص: ٣١٥. وانظر أيضا: نساء فلسطينيات نحو القمة، محمد أبو بكر، ص: ٥.

٢٥. الحركة النسائية الفلسطينية، الموسوعة الفلسطينية، ج ٢، ص ٢١٥.

٢٦. نزال، رياض، مرجع سابق، ص ٣٤.

٢٧. سعيد، نادر، المرأة الفلسطينية ومجالس الحكم المحلي، ص ١٠.

٢٨. عبد الهادي، مرجع سابق، ص ١٣.

٢٩. نزال، رياض، مرجع سابق، ص ٣٥.

٣٠. (كاثرين سكسك)، سيدة مقدسية مسيحية، تبنت رسالة عمل الخير وإغاثة المحتاجين من أبناء جلدتها في المجال الاجتماعي والإنساني، عملت متطوعة مع بعثات الصليب الأحمر في مساعدة منكوبي الحرب من المقدسين عام (١٩١٨م). شاركت في تأسيس جمعية الإغاثة الأرثوذكسية في عام (١٩١٨م). عملت على تأسيس جمعية "إغاثة البائس المريض" عام (١٩٢٦م)، حيث بقيت تقدم فيه العون والمساعدة حتى عام (١٩٤٨م) كما أسهمت في تأسيس (بيت التوليد)، وقد مضت في عملها الإنساني حتى وفاتها: مؤسسة القدس للثقافة والتراث، شخصيات فلسطينية:

alqudslana.com. www.

٣١. الموسوعة الفلسطينية، ج ٢، ص ٢١٥.

٣٢. المصدر السابق، ص ٦٣.

٣٣. المصدر السابق، ص ٢١١.

٣٤. صالح، جهاد، رواد مقدسيون، ج ٢، ص ٣٢١.

٣٥. الموسوعة الفلسطينية، ج ٢، ص ٢١١.

٣٦. درويش، محمود، كارثة فلسطين، ص ١٣.

٣٧. حسين، حماد، مجموعة وثائق حول تاريخ فلسطين السياسي والاقتصادي خلال فترة الانتداب، ص ٤١.

٣٨. جريس، صبري، تاريخ الصهيونية، ج ٢، ص ٢٠٤.

٣٩. عاوور، صلاح، مصدر سابق، ص ٢٣٣.

٤٠. (مريم هاشم) ، من مدينة نابلس الفلسطينية، ولدت عام (١٩٠٠م) ، لم تتلق نصيباً من التعليم، ولكن لقبها من عمها المفتي (منيب هاشم) ، واتصافها بشخصية ودودة وقوية، تعززت لديها الروح الوطنية والعطاء العام من أجل فلسطين، حيث عملت مع صديقتها (عندليب العمدة) وأخريات على إطلاق حملة (جمع القرش) لأبناء الشهداء والجرحى عام (١٩٢١م) ، كما أسهمت مع عندليب العمدة، ولانقة المصري، في تأسيس (الاتحاد النسائي العربي) في مدينة نابلس عام (١٩٤٥م) ، وقد بقيت في إدارته حتى توفيت عام (١٩٤٨م) . انظر: تاريخ جبل نابلس والبقاء، إحسان آغا النمر، الجزء الثالث، ص: ٢٠٨. والجزء الرابع، ص: ٢٤٤.

٤١. الموسوعة الفلسطينية، ج ٢، ص ٢١٥.

٤٢. هو أول مؤتمر نسائي عربي فلسطيني، عقد في مدينة القدس بتاريخ (٢٦ / ١٠ / ١٩٢٩) وذلك بترتيب من مجموعة نساء من قريبات وقرائن رجالات العمل الوطني الفلسطيني، وقد حضرته أكثر من (٣٠٠) سيدة فلسطينية، ويعتبر هذا المؤتمر أول نشاط نسائي فلسطيني منظم، وقد صدر عنه العديد من القرارات المهمة أبرزها: الدعوة إلى مقاطعة البضائع الصهيونية ودعم المنتجات الفلسطينية، ورفض وعد بلفور والهجرة اليهودية، وتأييد حكومة وطنية مسئولة أمام مجلس نيابي، وقد انتخب المؤتمرات لجنة تنفيذية لهذا المؤتمر للاتصال بالعالم العربي والأجنبي لدعم الموقف الفلسطيني، وقد أثمرت جهود اللجنة التنفيذية للمؤتمر عن عقد أول مؤتمر نسائي عربي في القاهرة عام (١٩٣٨م) ، دعماً لفلسطين. انظر: المؤتمر النسائي الفلسطيني، الموسوعة الفلسطينية، المجلد الرابع، ص ٣٨٠. وانظر كذلك: بواكير النضال، أكرم زعيتر، ص: ٥٦.

٤٣. (طرب عبد الهادي) من رائدات النضال النسوي الفلسطيني، ولدت في مدينة جنين عام (١٩١١م) ، والدها الشهيد (سليم الأحمد عبد الهادي) ، الذي أعدمه جمال باشا شنقاً لانتمائه لحزب اللامركزية. تزوجت من ابن عمها السياسي الفلسطيني (عوني عبد الهادي). تلقت تعليمها في مدينة نابلس وحصلت على الثانوية العامة، جعلت من بيتها ملتقى للحركة النسائية الفلسطينية، وقد عُقد فيه المؤتمر النسائي الفلسطيني الأول عام (١٩٢٩م) ، ومنه انطلقت المظاهرة النسائية الأولى، شاركت في تأسيس

العديد من الجمعيات النسائية، كما شغلت منصب سكرتيرة الاتحاد النسائي العربي لفترة طويلة، وكانت رئيسة الوفد النسائي الفلسطيني للمؤتمر النسائي العربي الذي عقد في القاهرة نصره لفلسطين عام (١٩٣٨م). بعد عام (١٩٤٨م) استقرت في مدينة القاهرة، وبقيت تناضل من أجل قضية فلسطين حتى وفاتها عام (١٩٨٠م). انظر: تراجم مدينة نابلس وريفها، نبال خماس، ص: ٣٧٤. وكذلك انظر: الموسوعة الفلسطينية، الجزء الثالث، ص: ١٠٨.

٤٤. الموسوعة الفلسطينية، ج ٣، ص ١٠٨.

٤٥. عاور، مصدر سابق، ص ٢٢٣.

٤٦. الموسوعة الفلسطينية، ج ٢، ص ٢١٢.

٤٧. الموسوعة الفلسطينية، ج ٤، ص ٣٨.

٤٨. هي المس (فرنسيس نيوتن)، بريطانية الأصل والجنسية، كانت تقيم في مدينة حيفا الفلسطينية منذ عام (١٩٠٠م). أتقنت اللغة العربية، وكانت على تواصل دائم مع المكتب العربي الإعلامي في مدينة دمشق، والمركز العربي في لندن. تعتبر من المناصرات البارزات للمطالب الفلسطينية. عملت بكل جهد وإخلاص على تزويد الجهات الرسمية والبرلمانية في إنجلترا بكل الحقائق والتفاصيل حول الجرائم والانتهاكات الهمجية للقوات البريطانية ضد الشعب الفلسطيني. للمزيد انظر: زيتر، أكرم، الحركة الوطنية الفلسطينية، ص: ٢٨٤ / ٢٨٥. وكذلك: درويش، محمود، كارثة فلسطين، ص: ٦٨.

٤٩. الموسوعة الفلسطينية، ج ٢، ص ٢١٢.

٥٠. عزت عبد الهادي، مرجع سابق، ص ١٤.

٥١. الموسوعة الفلسطينية، ج ٢، ص ٢١٦.

٥٢. (بهيجة النابلسي) - أم واصف كمال - من مواليد عام (١٨٨٧م). تنتمي إلى أسرة ميسورة وذات ثراء، زوجها السيد (سعيد كمال) وهو من وجهاء نابلس وأثريائها في زمنه. أدت دوراً كبيراً في إطلاق نهضة نسائية وطنية في مدينة نابلس مع العديد من النساء، حيث عملت معهن على جمع التبرعات، وإسعاف الجرحى، وتنظيم الاحتجاجات ضد سياسة الانتداب البريطاني. من المؤسسات الأوائل للاتحاد النسائي العربي في نابلس. النمر، إحسان، موسوعة جبل نابلس والبلقاء، ج ٣، ص: ٢٠٨ / ٢١٣.

٥٣. جريس، صبري، مرجع سابق، ص ٢٥١.

٥٤. الموسوعة الفلسطينية، ج ٢، ص ٢١٢.

٥٥. حسين، عبد الرحيم، قصة مدينة: المجلد وعسقلان، ص ٥٢.
٥٦. الموسوعة الفلسطينية، ج ٢، ص ٢١٣.
٥٧. عاوور، مصدر سابق، ص ٢٣٣.
٥٨. هي الحاجة: حليلة محمد الحاج محمد عبد الوهاب آل سيف، من قرية (ذنابة) قضاء طولكرم. وهي شقيقة القائد (عبد الرحيم الحاج محمد) ، أحد أبرز قادة ثورة عام ١٩٣٦م، تفرغت بعد موت زوجها لتربية أبناء أخيها المذكور. وقد دأبت على مساعدته في الجهادية آنذاك، حيث كان لها الدور الأكبر في تشجيعه ومساعدة أبنائه ورعايتهم. انظر: عبد الرحيم الحاج محمد "القائد العام لثورة ١٩٣٦ - ١٩٣٩م" ، نمر سرحان، ص: ٣٣.
٥٩. النمر، إحسان، مصدر سابق، ج ٤، ص ٢٤٥.
٦٠. الشهيدة (فاطمة غزال) ، من قرية عزون الفلسطينية، والواقعة قرب مدينة اللد، وقد استشهدت بتاريخ (٢٦ / ٦ / ١٩٣٦م) . انظر: نساء فلسطينيات نحو القمة، محمد أبو بكر، ص ٩. وكذلك: الموسوعة الفلسطينية، ج ٢، ص ٢١٣.
٦١. زعيتر، أكرم، الحركة الوطنية الفلسطينية (١٩٣٥ - ١٩٣٩م) ، ص: ٤٢٤.
٦٢. حبش، جمال، قباطية حاضرة المجد، ص: ١٤٣.
٦٣. درويش، محمود، كارثة فلسطين، ص ٦٣.
٦٤. زعيتر، أكرم، مصدر سابق، ص: ٤٢٤.
٦٥. صالح، جهاد، رواد مقدسيون، ج ١، ص ٩٠.
٦٦. هي: أسمى رزق طوبي، مسيحية من مواليد مدينة الناصرة عام (١٩٠٥م) ، وتلقت تعليمها الأساسي فيها، كانت من أبرز الناشطات في مجال العمل النسوي الفلسطيني، فقد كانت عضواً في اتحاد المرأة الفلسطينية في مدينة عكا، ثم رئيسة له لعدة سنوات، وكانت عضواً بارزاً في العديد من جمعيات الشباب المسيحيات. إهتمت بالفكر والأدب والإذاعة، حيث أذاعت العديد من مقالاتها في محطة "الإذاعة الفلسطينية" ، و "هنا القدس" ، و "محطة الشرق الأدنى" ، و "إذاعة بيروت" . عملت على تحرير الصفحة النسائية في جريدة فلسطين. بعد عام (١٩٤٨م) ، نزحت إلى بيروت واستقرت فيها لغاية وفاتها عام (١٩٨٣م) . للمزيد انظر: شاهين، احمد، موسوعة كتاب فلسطين في القرن العشرين، ص: ٦٦ / ٦٧. وأيضا: أبو نضال، نزيه. والقليلي، عبد الفتاح، "الكاشف" معجم كتاب وأدباء فلسطين، ص: ١٨٩ / ١٩٠.

٦٧. هي: زليخة الشهابي، ولدت في مدينة القدس عام (١٩٠٣م) ، وتعلمت في مدارسها، وهي من أوائل المثقفات الفلسطينيات، ومن الرائدات الأوائل في العمل النسائي الفلسطيني. من المنظمات والمشاركات في المؤتمر النسائي الأول عام (١٩٢٩م) ، قامت مع نساء أخريات بتشكيل العديد من اللجان والجمعيات والاتحادات النسائية في معظم مناطق فلسطين. وهي أول رئيسة للاتحاد النسائي الفلسطيني في القدس. شمل نشاطها كافة مجالات العمل الوطني، والاجتماعي، السياسي. عملت مع (هدى شعراوي) على عقد المؤتمر النسائي العربي في القاهرة عام (١٩٣٨م) . بعد نكبة عام (١٩٤٨م) واصلت نشاطها النسوي في الجمعيات المختلفة، وبعد عام (١٩٦٧م) تم إبعادها من قبل الجيش الإسرائيلي خارج فلسطين. وبعد عودتها بقيت تقدم عطاءها الوطني حتى أواخر أيام حياتها. للمزيد من المعلومات انظر: دراغمة، عزت، الحركة النسائية في فلسطين (١٩٠٣ - ١٩٩٠م) ، ص: ١٤٠.

٦٨. هي: رقية توفيق حقي عبد الله الكرمي (أم سعيد) ، من مواليد مدينة عكا عام (١٩٠٠م) ، كان والدها رئيس بلدية عكا. شغلت موقع رئيسة الاتحاد النسائي في مدينة عكا. عشقها الشاعر الفلسطيني الكبير (عبد الكريم الكرمي - أبو سلمى) ، وتزوجها عام (١٩٣٥م) ، وبعد نكبة عام (١٩٤٨م) ، نزحت معه إلى سوريا. مؤسسة القدس للثقافة والتراث، الشاعر عبد الكريم الكرمي (أبو سلمى) عندليب فلسطين: www.alqudslana.com -

٦٩. الموسوعة الفلسطينية، ج ٢، ص ٢١٦.

٧٠. صحفي أجنبي معروف، مغامراتي في جبال فلسطين، ص ١١٦، ١١٧.

٧١. هي: الحاجة عندليب احمد العمدة، من مواليد مدينة نابلس عام (١٨٩٩م) ، ودرست في مدارسها، وبعد موت خطيبها عام (١٩١٧م) نذرت حياتها للعمل الوطني. بعد صدور وعد بلفور عام (١٩١٧م) أسهمت بشكل كبير في تنظيم المظاهرات النسائية وبالتعاون مع صديقتها (مريم هاشم) ، وكان لها دور مميز في الإضراب الفلسطيني الكبير، وثورة عام (١٩٣٦م) . عملت مع مريم هاشم في عام (١٩٤٥م) على تأسيس الاتحاد النسائي العربي في مدينة نابلس، وفيما بعد عملت على تأسيس العديد من المستشفيات، أبرزها مستشفى الاتحاد النسائي. شغلت موقع العضوية في العشرات من اللجان والمؤسسات الاجتماعية والسياسية، وكانت عضو مجلس وطني فلسطيني. شغلت رئيسة الاتحاد النسائي في نابلس منذ عام (١٩٤٨م) ، ولغاية وفاتها عام (١٩٧٩م) . انظر: دراغمة، عزت، الحركة النسائية في فلسطين (١٩٠٣ - ١٩٩٠م) ، ص: ١٤٣ - ١٤٥.

٧٢. النمر، إحسان، مصدر سابق، ج ٤، ص ٢٤٥.

٧٣. الموسوعة الفلسطينية، ج ٤، ص ٣٨١.

٧٤. هي: هدى محمد سلطان باشا الشعراوي، ولدت في مصر عام (١٨٧٩م) ، عاشت في ظل أسرتها التي تميزت بالثراء والرفاهية. كان والدها رئيس أول مجلس نيابي لمصر، وكان محبا للعلم ويقتني مكتبة غنية كان لها الدور الأساسي في تعلمها وحبها للمعرفة. تميزت شخصيتها بالشجاعة والثورة على اضطهاد المرأة المصرية. تأثرت بكتاب قاسم أمين (تحرير المرأة) ، فانطلقت بداية نشاطها الاجتماعي عام (١٩٠٧م) ، حيث عملت على تأسيس العديد من الجمعيات التي تعنى بالأطفال والمرأة والمرضى. أسست الاتحاد النسائي عام (١٩٢٣م) . وكانت أول من رفع الحجاب عن وجهها في القاهرة في العام المذكور. كانت من المثابرات على نصرة المطالب الفلسطينية، إذ تبنت ورعت المؤتمر النسائي العربي الأول الداعم لفلسطين عام (١٩٣٨م) . توفيت عام (١٩٤٧م) في مصر. انظر: قطب، جمال، مصوّر أعلام الفكر العربي، ص: ١٢.

٧٥. الموسوعة الفلسطينية، مرجع سابق، ج ٤، ص ٣٧٩.

٧٦. الموسوعة الفلسطينية، مرجع سابق، ج ٣، ص ١٠٨.

٧٧. هي: ميمنة عز الدين القسام (أم يوسف) ، ابنة الشهيد الشيخ عز الدين القسام، القائد الأبرز لثورة عام (١٩٣٦م) . من مواليد سوريا عام (١٩١٧م) كانت تعمل معلمة في مدارس الفتيات في كل من جنين وقرية برقين. ألفت كلمة المؤتمرات في المؤتمر النسائي العربي الذي عقد في القاهرة عام (١٩٣٨م) . استقر بها المقام في الأردن. عملت مديرة مدرسة للبنات في مدينة الزرقاء. توفيت عام (٢٠٠٤م) . انظر: محجوب، مخلص، جنين ماضي وحاضر، ص: ٢٣. وكذلك: زعيتر، أكرم، الحركة الوطنية الفلسطينية، ص: ٤٨٣.

٧٨. هي: ساذج بديع الله بهائي (أم فاروق) ، من مواليد مدينة عكا وسكانها، عرف عنها الاطلاع الواسع، والتفكير الحاد، والذكاء الخارق. تزوجت الصحفي الفلسطيني المشهور (نجيب نصار) ، وكانت تشغل موقع رئيسة تحرير جريدة (الكرمل) التي كان يصدرها زوجها. كانت عضواً في الوفد النسائي الفلسطيني الذي شارك في المؤتمر النسائي العربي في القاهرة، وقد شغلت منصب سكرتيرة مكتب المؤتمر عن نساء فلسطين. في عام (١٩٣٨م) ، أعتقلت من قبل السلطات البريطانية إدارياً لمدة عام بتهمة تزويد الثوار بالذخيرة والسلاح، وقد خرجت من المعتقل مع بداية نشوب الحرب العالمية الأولى عام (١٩٣٩م) . انظر: الموسوعة الفلسطينية، الجزء الرابع، ص: ٤٥٧. وكذلك: ابوبكر، محمد، نساء فلسطينيات نحو القمة، ص: ١٢. وانظر أيضاً: زعيتر، أكرم، الحركة الوطنية الفلسطينية، ص: ٤٨٣.

٧٩. محجوب، مخلص، مرجع سابق، ص ٢٣.
٨٠. الموسوعة الفلسطينية، ج ٤، ص ٣٨٠.
٨١. الموسوعة الفلسطينية، ج ٢١٣.
٨٢. مؤسسة الدراسات الفلسطينية، فلسطين تاريخها وقضيتها، ص ١٥٨.
٨٣. ابوبكر، محمد، مرجع سابق، ص ١٢.
٨٤. هي: سنية حسن العبوشي، من مواليد مدينة جنين وسكانها، وهي شقيقة المجاهد الشاعر (برهان الدين العبوشي). عملت مدرسة، ثم مديرة لمدرسة بنات جنين الابتدائية. تزوجت من ضابط المدرعات العراقي (ثابت مشتاق)، ثم رحلت معه بعد انتهاء الحرب إلى الإقامة في العراق، حيث بقيت فيه حتى توفيت عام (١٩٩٣م). انظر: محجوب، مخلص، جنين ماضي وحاضر، ص: ٣٦ / ٣٧.
٨٥. محجوب، مخلص، مرجع سابق، ص ٣٦.

المصادر والمراجع:

١. أبو بكر، محمد (٢٠٠١م): نساء فلسطينيات نحو القمة، مجهول رقم الطبعة والناشر.
٢. أبو نضال، نزيه. والقليلي، عبد الفتاح (٢٠١١م): الكاشف "معجم أدباء وكتاب فلسطين"، الطبعة الأولى، منشورات: منظمة التحرير الفلسطينية/ المجلس الأعلى للتربية والثقافة، بيروت.
٣. ابن سعد، (١٩٩٨م): الطبقات الكبرى، المجلد الثامن، منشورات: دار صادر للطباعة والنشر، بيروت.
٤. التونجي، محمد (٢٠٠١م): معجم أعلام النساء، الطبعة الأولى، منشورات: دار العلم للملايين، بيروت.
٥. جامعة القدس المفتوحة (٢٠٠٩م): مقرر العمل الجماعي التطوعي، منشورات: جامعة القدس المفتوحة، الأردن.
٦. جريس، صبري (١٩٨٦م): تاريخ الصهيونية، الجزء الثاني، الطبعة الأولى، منشورات: مركز الأبحاث الفلسطيني، قبرص.
٧. حبش، جمال (٢٠٠٦م): تقييم دور الجهات المانحة في دعم وتمويل المشاريع من وجهة نظر مجالس الخدمات المشتركة/ محافظة جنين، جامعة القدس، رسالة ماجستير غير منشورة.
٨. حبش، جمال (١٩٩٢م): حاضرة المجد قباطية، الطبعة الأولى، منشورات: مركز القدس للدراسات الإستراتيجية، رام الله.
٩. حسين، حماد (٢٠٠٣م): مجموعة وثائق حول تاريخ فلسطين السياسي والاقتصادي خلال فترة الانتداب البريطاني، الطبعة الأولى، مطبوعات: المركز الفلسطيني للثقافة والإعلام، جنين.
١٠. حسين، عبد الرحيم (د.ت): قصة مدينة: المجدل وعسقلان، الطبعة الأولى، بيروت.
١١. حماد، نافذ. وزينو، رندا (٢٠١١م): العمل التطوعي ومجالاته الاجتماعية في السنة النبوية، مجلة الجامعة الإسلامية (سلسلة دراسات إنسانية)، المجلد التاسع عشر، العدد الأول، ص (٣٩-٧٦).
١٢. خماش، نبال (١٩٩٥م): تراجم مدينة نابلس وريفها، الطبعة الأولى، منشورات: مؤسسة عبد الهادي الإعلانية، عمان.

١٣. دراغمة، عزت (١٩٩١م): الحركة النسائية في فلسطين (١٩٠٣ - ١٩٩٠م)، الطبعة الأولى، منشورات: مكتب ضياء للدراسات، القدس.
١٤. درويش، محمود (١٩٤٩م): كارثة فلسطين، الطبعة الفلسطينية، منشورات: مركز التراث الشعبي، بيت لحم.
١٥. دعبول، رضوان (١٩٩٨م): تراجم أعلام النساء، الطبعة الأولى، منشورات: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.
١٦. زعيتر، أكرم (١٩٨٤م): وثائق الحركة الوطنية الفلسطينية "١٩١٨ - ١٩٣٩م" الطبعة الثانية، منشورات: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت.
١٧. زعيتر، أكرم (١٩٩٢م): الحركة الوطنية الفلسطينية "١٩٣٥ - ١٩٣٩م"، الطبعة الثانية، منشورات، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت.
١٨. زعيتر، أكرم (١٩٩٤م): بواكير النضال "١٩٠٩ / ١٩٣٥م"، الطبعة الأولى، منشورات، دار الفارس للنشر والتوزيع، عمان.
١٩. زقوت، ناهض (٢٠٠٣م): وثائق القضية الفلسطينية، الجزء الأول "٦٣٧ - ١٩٣٩م" الطبعة الأولى، منشورات: المركز القومي للدراسات والتوثيق، غزة.
٢٠. سرحان، نمر (٢٠٠٠م): عبد الرحيم الحاج محمد "القائد العام لثورة ١٩٣٦ - ١٩٣٩م" الطبعة الأولى، منشورات: مركز القسطل الثقافي، رام الله.
٢١. سعيد، نادر (١٩٩٦م): المرأة الفلسطينية ومجالس الحكم المحلي، الطبعة الأولى، منشورات: طاقم شؤون المرأة، رام الله.
٢٢. شاهين، احمد (١٩٩٢م): موسوعة كتاب فلسطين في القرن العشرين، الطبعة الأولى، منشورات: مؤسسة الأهالي للنشر والتوزيع، دمشق.
٢٣. شبكة: أنا المسلم للحوار الإسلامي، خطبة ليست كبقية الخطب.
- www.muslim.net/vb/showthread.php-14/10/2012
٢٤. صالح، جهاد (٢٠١١م): الرواد المقدسيون، الأجزاء (١، ٢)، الطبعة الثانية، منشورات: الاتحاد العام للأدباء والكتاب الفلسطينيين، رام الله.
٢٥. صحفي أجنبي معروف (١٩٣٨م): مغامراتي في جبال فلسطين، الطبعة الثانية، منشورات: اتحاد الكتاب الفلسطينيين، رام الله.

٢٦. العاملي، زينب بنت يوسف (د. ت) : الدر المنثور في طبقات ربات الخدور، الطبعة الثانية، منشورات: دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت.
٢٧. عاوور، صلاح (٢٠٠٩م) : الانتهاكات الصهيونية والصمود الفلسطيني، مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات، العدد السابع عشر، ص (٢٥١-٢٢٣).
٢٨. عبد الهادي، عزت (٢٠٠٤م) : رؤية أوسع لدور المنظمات الأهلية الفلسطينية في عملية التنمية، الطبعة الأولى، رام الله.
٢٩. عمران، محمد (١٩٩٠م) : تاريخ الحروب الصليبية، الطبعة الأولى، دار النهضة العربية، بيروت.
٣٠. العسقلاني، شهاب الدين أبي الفضل احمد بن علي بن حجر، (١٩١٠م) : الإصابة في تمييز الصحابة، الجزء الرابع، الطبعة الأولى، منشورات: مطبعة السعادة، مصر.
٣١. كرد، محمد علي (١٩٨٣م) : خطط الشام، المجلد الأول، الأجزاء: (١، ٢)، الطبعة الثالثة، منشورات: مكتبة النوري، دمشق.
٣٢. قليوني، طاهر (٢٠٠٦م) : عائلات وشخصيات من يافا وقضائها، الطبعة الأولى، منشورات، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت.
٣٣. قطب، جمال (١٩٩٠م) : مُصوّر أعلام الفكر العربي، الطبعة الأولى، منشورات: مكتبة مصر، القاهرة.
٣٤. لطفي، عبد الحميد (١٩٧٧م) : علم الاجتماع، الطبعة الثانية، الإسكندرية.
٣٥. محجوب، مخلص (٢٠٠٩م) : جنين ماضي وحاضر، الطبعة الأولى، عمان.
٣٦. المنجد في اللغة والأعلام (١٩٨٦م) : الطبعة الرابعة والعشرون، منشورات: دار المشرق للطباعة والنشر، بيروت.
٣٧. مؤسسة الدراسات الفلسطينية (١٩٩٠م) : فلسطين - تاريخها وقضيتها، الطبعة الثانية، القدس.
٣٨. مؤسسة القدس للثقافة والتراث، شخصيات فلسطينية: www.alqudsiana.com.
٣٩. نزال، رياض (٢٠٠٧م) : العوامل السياسية والاجتماعية المؤثرة على الدور القيادي للمرأة في المؤسسات الفلسطينية الأهلية والحكومية في محافظة رام الله والبيرة، جامعة القدس، رسالة ماجستير غير منشورة.

٤٠. النمر، إحسان (١٩٧٥م) : تاريخ جبل نابلس والبلقاء، الأجزاء (١، ٢، ٣، ٤) ، الطبعة الثانية، منشورات: مطبعة عمال المطابع التعاونية، نابلس.
٤١. هيئة الموسوعة الفلسطينية (١٩٨٤م) : الموسوعة الفلسطينية، الأجزاء (١، ٢، ٣، ٤) ، الطبعة الأولى، دمشق.
٤٢. الواقدي، أبي عبد الله محمد بن عمر (٢٠٧هـ) : فتوح الشام، الجزء الأول، الطبعة الثالثة، (١٩٥٤م) ، منشورات: مكتبة مصطفى البابي وأولاده، مصر.
٤٣. يوسف، أيمن (٢٠٠٩م) : اللاجئون الفلسطينيون وحق العودة في السياسات الأمريكية من مبادرات الحرب الباردة إلى مقترحات كلينتون، مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات، العدد الخامس عشر، ص (٣٢٧ - ٣٥٩) .

**دور أساليب الرقابة العامة
لنظم المعلومات المحاسبة المحوسبة
في زيادة موثوقية المعلومات المحاسبية***

أ.د. سليمان مصطفى الدلاهمة**

* تاريخ التسليم: ٢٢ / ٨ / ٢٠١٢م، تاريخ القبول: ٧ / ١٠ / ٢٠١٢م.
** أستاذ في المحاسبة/ فرع السعودية/ جامعة القدس المفتوحة.

ملخص:

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف إلى دور أساليب الرقابة العامة لنظم المعلومات المحاسبية المحوسبة في زيادة موثوقية المعلومات المحاسبية.

ولتحقيق أهداف الدراسة، وزعت استبانة على عينة عشوائية قوامها (١٤٧) من (١٧٧) من المحاسبين القانونيين الممارسين في المملكة العربية السعودية، أي ما نسبته ٧٠,٣٪ من المجتمع الإحصائي، وقد بلغ عدد الاستبانات المستردة والصالحة للتحليل الإحصائي (١٠٨) استبانة أي ما نسبته ٥١,٧٪ من مجتمع الدراسة. بالإضافة إلى ذلك، سعت الدراسة للتحقق من الفرضية الأساسية للدراسة، وكذلك الفرضيات الفرعية الأربعة.

ومن أجل تحليل البيانات، استخدم الباحث المتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية، والنسبة المئوية واختبار «ت».

وتوصلت الدراسة إلى: وجود دور كبير لأساليب الرقابة العامة لنظم المعلومات المحاسبية المحوسبة في زيادة موثوقية المعلومات المحاسبية، وبنسبة مئوية (٨٠,٤)٪. وبناءً على نتائج اختبار الفرضيات، رفضت الفرضية الأساسية العدمية، وكذلك الفرضيات الفرعية الأربعة العدمية للدراسة.

وفي ضوء النتائج قدم الباحث مجموعة من التوصيات.

١. تبني الشركات السعودية لأساليب الرقابة العامة لنظم المعلومات المحاسبية المحوسبة المستخدمة فيها، من أجل تقديم معلومات محاسبية أكثر موثوقية لمستخدميها.
٢. التدريب المستمر والمتلائم لموظفي إدارة نظم المعلومات في الشركات السعودية لزيادة معرفتهم بأهمية أساليب الرقابة العامة لنظم المعلومات المحاسبية المحوسبة وتطبيقها بالشكل الأمثل.

Abstract:

This Study aims at identifying the role of general control methods for the computerized accounting Information systems to increase the reliability of accounting information.

To achieve the study objectives, the researcher distributed a questionnaire to (147) out of (177) certified public accountants in the Kingdom of Saudi Arabia.(108) questionnaires were returned.The response rate was (51.7%) of the population.In addition, the study sought to verify the basic hypothesis, as well as, the four sub- hypotheses of the study.

In order to analyses the data, the researcher used means, standard deviations, and “t” test.

The results of the study revealed that the methods of general control have a significant role on the reliability of the accounting information with a means of (80.4%) .

Based on the results of hypotheses testing, rejected the null basic hypothesis of the study was, and the four null sub- hypotheses were rejected task.

In the light of the findings the researcher gave a number of recommendations:

- 1. Saudi companies should, adopt the general control methods for the computerized accounting information systems used in order to provide more reliable accounting information to its users.*
- 2. There should be continuous and compatible training for the staff of the management information systems in Saudi companies, to increase their knowledge of general control methods for the computerized accounting information and applied optimally.*

مقدمة:

يشهد العالم المعاصر ما يسمى بعصر المعلوماتية حيث يزداد الوعي بأهمية المعلومات كمورد استراتيجي من موارد المنشأة على اختلاف أنواعها، ونتيجة لذلك يتزايد الاهتمام بإدارة هذا المورد، ويتطور نظم المعلومات التي تعمل على توفير المعلومات اللازمة لاتخاذ القرارات.

ويمثل نظام المعلومات المحاسبي داخل المنشأة أحد أهم مصادر المعلومات الموثوق بها، والذي يمكن لمتخذ القرار أن يعتمد عليه في الحصول على معلومات خاصة بالموقف الذي يواجهه. ومع ما تشهده نظم المعلومات المحاسبية من تطور واتساع نطاق استخدام أجهزة الحاسوب وتطورها، والتوسع في تطبيق الأساليب الكمية، وما توفره شبكة الانترنت من معلومات من حقول المعرفة الأخرى المختلفة، فلم يقتصر دور نظم المعلومات المحاسبية المحوسبة على قياس الأحداث المالية فقط، بل امتد دورها ليشمل كثيراً من الأحداث التي تستحوذ على اهتمام الإدارة، وترغب في تخطيطها وأحكام الرقابة عليها، وقد أدت هذه التطورات إلى ترسيخ مكانة نظم المعلومات المحاسبية المحوسبة كنظام رئيس ومتكامل تحكمه قواعد خاصة تتعلق بربط المفاهيم المحاسبية بالأبعاد الإدارية والاقتصادية التي تحيط بعملية اتخاذ القرار، من قياس ومقارنة وتغذية عكسية، وزيادة الاهتمام بعملية الاختيار المحاسبي للمعلومات باستخدام جميع الأساليب المعاصرة المتاحة، بالإضافة إلى تعدد وتنوع المخرجات (التقارير المحاسبية) من حيث الشكل والمضمون، الأمر الذي يضمن تدفقاً مناسباً للمعلومات، يساعد على توضيح الرؤية لمتخذ القرار.

وهذا التطور في نظم المعلومات المحاسبية، وتلك القواعد التي تحكم ما ينتجه من معلومات محاسبية ومالية، يمكن الاعتماد عليها بالوقت المناسب في الشركة، أدى إلى توجه منشآت الأعمال إلى بناء وتطوير أنظمة معلومات محاسبية محوسبة بمواصفات خاصة ومحددة، تهدف إلى السيطرة على الكم الهائل من المعلومات الضرورية، وبموثوقية كبيرة لها، الأمر الذي انعكس على خصائص المعلومات المحاسبية، وخصائص التقارير المحاسبية في ضوء متطلبات وحاجات مستخدمي هذه التقارير.

ولتحقيق تلك الأهداف استخدمت أساليب رقابية عامة لنظم المعلومات المحاسبية المحوسبة منها أساليب رقابية إدارية وتنظيمية وأخرى أساليب رقابية على التطبيقات، وستعرض هذه الدراسة لمعرفة دور أساليب الرقابة العامة لنظم المعلومات المحاسبية المحوسبة في زيادة موثوقية المعلومات المحاسبية، ولن تتعرض الدراسة بحكم طبيعتها

للأساليب الرقابية على التطبيقات. لان جودة إي نظام تعتمد بدرجة كبيرة على موثوقية مخرجاته من ناحية، وعلى سلامة وجود أساليب رقابة عامة تحكم هذا النظام من ناحية أخرى. (اللاهمة، ٢٠٠٨)

مشكلة الدراسة:

تتمثل مشكلة الدراسة في الوقوف على دور أساليب الرقابة العامة لنظم المعلومات المحاسبية المحوسبة في زيادة موثوقية المعلومات المحاسبية، وذلك من خلال استطلاع آراء مراجعي الحسابات الخارجيين الممارسين في المملكة العربية السعودية من أجل معرفة وجهة نظرهم نحو هذا الموضوع. وتتحدد مشكلة الدراسة في السؤال الرئيس الآتي:

ما درجة دور أساليب الرقابة العامة لنظم المعلومات المحاسبية المحوسبة في زيادة موثوقية المعلومات المحاسبية؟

وانبثق من السؤال الرئيس السابق الأسئلة الفرعية الآتية:-

١. ما درجة دور أساليب الرقابة التنظيمية لنظم المعلومات المحاسبية المحوسبة في زيادة موثوقية المعلومات المحاسبية؟
٢. ما درجة دور أساليب الرقابة على الوصول لنظم المعلومات المحاسبية المحوسبة في زيادة موثوقية المعلومات المحاسبية؟
٣. ما درجة دور أساليب الرقابة في أمن وحماية الملفات لنظم المعلومات المحاسبية المحوسبة في زيادة موثوقية المعلومات المحاسبية؟
٤. ما درجة دور أساليب الرقابة في توثيق وتطوير نظم المعلومات المحاسبية المحوسبة في زيادة موثوقية المعلومات المحاسبية؟

أهداف الدراسة:

سعت الدراسة إلى تحقيق الأهداف الآتية:

١. معرفة درجة دور أساليب الرقابة العامة لنظم المعلومات المحاسبية المحوسبة في زيادة موثوقية المعلومات المحاسبية.
٢. معرفة درجة دور أساليب الرقابة التنظيمية لنظم المعلومات المحاسبية المحوسبة في زيادة موثوقية المعلومات المحاسبية.
٣. معرفة درجة دور أساليب الرقابة على الوصول لنظم المعلومات المحاسبية المحوسبة في زيادة موثوقية المعلومات المحاسبية.

٤. معرفة درجة دور أساليب الرقابة على أمن وحماية الملفات لنظم المعلومات الحاسبة الحوسبة في زيادة موثوقية المعلومات الحاسبة.

٥. معرفة درجة دور أساليب الرقابة في توثيق وتطوير نظم المعلومات الحاسبة الحوسبة في زيادة موثوقية المعلومات الحاسبة.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية هذه الدراسة في أنها:-

١. تدرس موثوقية المعلومات الحاسبة التي تقدمها نظم المعلومات الحاسبة الحوسبة.

٢. تسعى إلى معرفة درجة دور أساليب الرقابة العامة لنظم المعلومات الحاسبة الحوسبة في زيادة موثوقية المعلومات الحاسبة.

٣. الدراسة الأولى التي تجري في السعودية، التي تتناول دور أساليب الرقابة العامة لنظم المعلومات الحاسبة الحوسبة في زيادة موثوقية المعلومات الحاسبة في المملكة العربية السعودية، حيث لم يجد الباحث أي دراسة سابقة في السعودية تناولت موضوع الدراسة.

نطاق الدراسة:

تقتصر هذه الدراسة على معرفة درجة دور أساليب الرقابة العامة لنظم المعلومات الحاسبة الحوسبة في زيادة موثوقية المعلومات الحاسبة، وذلك من خلال أساليب الرقابة التنظيمية وأساليب الرقابة على الوصول، وأساليب الرقابة على أمن الملفات وحمايتها، وأساليب الرقابة في توثيق وتطوير النظام، ولا تتعرض الدراسة لأساليب الرقابة على التطبيقات.

الإطار النظري والدراسات السابقة:

أولاً- الإطار النظري:

١. أساليب الرقابة العامة لنظم المعلومات الحاسبة الحوسبة:

تمثل الرقابة العامة لنظم المعلومات الحاسبة الحوسبة المعايير والتوجيهات التي تدخل تحت نطاق مهمّات قسم معالجة البيانات، وتعد بمثابة أساليب رقابة إدارية على الوظائف، ويكون لمواطن الضعف فيها آثار بالغة على عمليات معالجة البيانات،

وتضم الرقابة التنظيمية بمركز الحاسوب، والتي تعد ذات أهمية في الإشراف وتوزيع الاختصاصات على العاملين نظراً لعدم استطاعة تحقيق الرقابة الداخلية من خلال أسلوب الفصل بين الوظائف المتبع في نظم معالجة البيانات يدوياً (توماس، وهنكي: ٢٠٠٠) وعليه فإن أساليب الرقابة العامة تمثل سياسات رقابية إدارية وتنظيمية، تُطبَّق على إدارة نظم المعلومات وتشتمل على:

- أساليب الرقابة التنظيمية:-

تضم أساليب الرقابة التنظيمية (الحميد ونيو، ٢٠٠٧) مجموعة من الإجراءات التنظيمية والإدارية والتي لا بد منها من أجل الوصول إلى نظام رقابة داخلية سليم وتشتمل هذه الإجراءات على جميع الأساليب الرقابية ذات الصلة بالإجراءات التنظيمية الإدارية مثل:-

- وجود إدارة مستقلة لنظم المعلومات في الهيكل التنظيمي للمنشأة.
- اختيار الموظفين ومراعاة التأهيل العلمي، والعملية لهم.
- تحديد اختصاصات الإدارات والأقسام المختلفة بشكل يضمن عدم التعارض.
- توزيع الواجبات بين الموظفين، بحيث لا ينفرد أحدهم بعملية ما من البداية للنهاية، وبحيث يقع عمل كل موظف تحت رقابة موظف آخر.
- توزيع المسؤوليات بشكل واضح يساعد على تحديد تبعه الخطأ والإهمال.
- إجراء حركة تنقلات بين الموظفين من حين لآخر، حتى لا يتعارض ذلك مع حسن سير العمل.

- فصل الوظائف المتعارضة في إدارة نظم المعلومات.
- ضرورة قيام كل موظف بإجازته السنوية دفعة واحدة، وذلك لإعطاء الفرصة لمن يقوم بالعمل في أثناء غيابه لاكتشاف أي تلاعب في ذلك العمل.

- الهيكل التنظيمي لإدارة نظم المعلومات وذلك نظراً لتعدد الأدوار والمهام التي تقوم بها إدارة نظم المعلومات والمتعلقة بوظائف النظام المحاسبي. وضمان سلامة البيانات المحاسبية.

- عدم إعطاء صلاحيات لموظفي إدارة نظم المعلومات بتغيير البرامج والملفات.

- أساليب الرقابة على الوصول:-

هي إجراءات رقابية على الوصول المادي والمنطقي تهدف إلى حماية الموجودات

والملفات والمعلومات والأجهزة داخل المنشأة (الجواد والفتال، ٢٠٠٨) ومن هذه الأساليب والإجراءات:

- عدم الدخول إلى قسم الحاسوب في غير أوقات العمل الرسمي.
 - عدم السماح بالدخول إلى قسم الحاسوب إلا للأشخاص المصرح لهم بموجب تصريح رسمي.
 - استخدام كلمات السر للتأكد من أن الأشخاص المعنيين هم المسموح لهم الوصول للنظام.
 - الحماية من فيروسات الحاسوب.
 - وضع أجهزة الحاسوب في أماكن آمنة ومناسبة.
 - استخدام أجهزة الإنذار والتنبيه للإعلان عن الوصول غير المصرح به لقسم الحاسوب.
 - استخدام تقنية الجدران النارية لمنع الوصول غير المسموح به إلى مكونات النظام.
 - استخدام كاميرات المراقبة لضبط الوصول إلى قسم الحاسوب.
 - استخدام سجل الزائرين لضبط الوصول إلى قسم الحاسوب.
 - استخدام البطاقات التعريفية للموظفين لضبط الوصول إلى قسم الحاسوب.
 - أساليب الرقابة على أمن وحماية الملفات.
- وتشمل جميع الإجراءات اللازمة لتحقيق الأمن والحماية لمكونات النظام المادية والمنطقية (Rama، 2006) ومواجهة المخاطر الداخلية أو الخارجية التي تهدد أمن الملفات والنظام ومنها.
- منع الموظفين غير المسموح لهم الوصول إلى الملفات من الوصول بطرق غير قانونية.
 - استخدام البرنامج المضادة للفيروسات.
 - الاحتفاظ بنسخ احتياطية للبرامج والملفات في أماكن آمنة ومتباعدة عن بعضها.
 - عمل نسخ احتياطية من البرامج والملفات في نهاية كل يوم عمل.
 - توفير نسخ احتياطية لبرامج النظام وملفاته.
 - وجود دليل لبرامج وملفات النظام.

- وجود فرقة طوارئ متخصصة لاستعادة تشغيل النظام في حالة وقع كارثة.
 - وجود خطة لمواجهة مخاطر قرصنة الحاسوب.
 - وجود خطة لمواجهة الكوارث الطبيعية مثل الحرائق والفيضانات.
 - وجود خطة لمواجهة انقطاع التيار الكهربائي لفترات طويلة وبشكل مفاجئ.
 - أساليب الرقابة على توثيق النظام وتطويره.
- وتشمل جميع الأساليب والإجراءات الرقابية اللازمة والخاصة بتوثيق نظم المعلومات وتوصيفها بمكوناتها المادية والمنطقية وتوثيق إجراءات المستخدم النهائي بالإضافة إلى توثيق كل حالات التطوير والتحديث المستمرة للنظام (Helms, & Jame, 1998) وتقسيم إجراءات الرقابة على توثيق النظام وتطويره إلى:-
- أ. إجراءات رقابية متعلقة بتوثيق النظام:-
 - توثيق برمجيات النظم وبرمجيات التشغيل.
 - توصيف وظائف النظام.
 - وضع خطة زمنية لتنفيذ وظائف النظام.
 - إعداد مخططات تدفق البيانات.
 - توصيف العلاقات التشاركية بين فئات النظام باستخدام مخططات الكيان.
 - توثيق المكونات المادية للنظام وذلك باستخدام الرموز التصويرية.
 - وضع إرشادات عامة للمستخدم النهائي للنظام تتعلق بكيفية التعامل مع النظام وتشغيله.
 - توثيق برامج التدريب وموارد التدريب والإجراءات الرقابية على استخدامات النظام المختلفة.
- ب. إجراءات رقابية متعلقة بتطوير النظام وإدامته:
- قدمت منظمة الجودة العالمية (ISO) The International Standards Organization مجموعة من المعايير والإرشادات التي يجب اتباعها عند تطوير نظم المعلومات وصيانتها (القطناني، ٢٠٠٥) ضمن محورين أساسيين هما:
- ضرورة وضع خطة واضحة لتطوير الأنظمة والبرمجيات وصيانتها تتضمن تحديد الأهداف والإجراءات.

- ضرورة وضع خطة واضحة للرقابة على تطوير الأنظمة والبرمجيات وصيانتها، وتحديد استراتيجيات الرقابة.

ومن أهم الأساليب الرقابية لتوثيق أنظمة المعلومات المحاسبية وتطويرها ما يأتي:-

- إجراءات استحداث الأنظمة وتطويرها بناءً على معلومات من إدارة الأنظمة الخاصة بوجود حاجة لتطوير نظام أو استحداث معين بناءً على طلب أحد العاملين في النظام، ثم يُحوَّل الطلب إلى دائرة الأنظمة بعد المصادقة عليه، ومن ثمَّ إلى وحدة التطوير حيث يقوم محلل النظم بتوصيف التعديلات المطلوبة، ثم يحول إلى وحدة التطوير، حيث يقوم محلل النظم بتوصيف التعديلات المطلوبة، ومن ثم يحول إلى المبرمجين لإنجاز التعديلات اللازمة، ويعاد مره ثانية إلى محلل النظم للتأكد من سلامة الإجراءات، وبعدها يرسل النظام بعد استخدامه أو تطويره إلى وحدة الفحص ليُفحص ويوثَّق.

- توثيق المكونات المادية للنظام: تعمل إدارة الأنظمة على توثيق عمليات التطوير التي تمت عليه كلها، وتتبع عمليات تحويل الجهاز إلى مستخدم آخر من خلال رقم الجهاز عند تشغيله، وتتضمن عملية التوثيق مواصفات الجهاز من حيث السرعة، والذاكرة، ونوع الجهاز، والجهة المستفيدة، وتاريخ الشراء (حماده، ٢٠١٠).

٢. موثوقية المعلومات المحاسبية:

مما لا شك فيه أن المعلومات المحاسبية، وبغض النظر عن مصدرها الذي قد يكون من النظام اليدوي، أو من النظام المحوسب يجب أن تتصف بخصائص نوعية عدة، كي تكون مفيدة لصاحب القرار، وتعتمد فائدة المعلومات لمتخذ القرار على عوامل كثيرة تتعلق بمجال الاستخدام، مثل طبيعة القرارات التي يواجهها، وطبيعة النموذج القراري المستخدم، وطبيعة مصادر المعلومات التي يحتاجها، ومقدار ونوعية المعلومات السابقة المتوافرة، والمقدرة على تحليل المعلومات، ومستوى الفهم والإدراك لمتخذ القرار. ونظراً لطبيعة الدراسة سيتناول الباحث موثوقية المعلومات المحاسبية من الجوانب التي ترتبط بموضوع الدراسة.

- مفهوم موثوقية المعلومات المحاسبية:

تتعلق خاصة الموثوقية بأمانة المعلومات وإمكانية الاعتماد عليها. حيث إن درجة الوثوق بالمعلومات المحاسبية تعد انعكاساً واضحاً للأدلة الموضوعية أو طرق أو أسس القياس السليمة التي بنيت عليها تلك المعلومات. ولكي تتصف المعلومات المحاسبية

بالموثوقية ينبغي إرساء أسس محاسبية ثابتة فيما يتعلق بالمبادئ والفرضيات والأعراف المحاسبية التي تحكم العمل المحاسبي، وكذلك تطوير أسس قياس موحدة ومقبولة وعملية (الدلاهمة، ٢٠٠٧).

ويقصد بمفهوم الموثوقية: أن تصلح المعلومات أساساً، ويمكن لمتخذ القرار من الاعتماد عليها في التنبؤ. (مطر، ٢٠٠٤)

ووضح (عزین، ٢٠٠٦) المقصود بالموثوقية أن المعلومات خالية من الأخطاء، وتعكس الظروف والأحداث الاقتصادية بصدق وأمانه وبطريقة قابلة للتحقق، بمعنى أن يكون لها دلالة محددة بصرف النظر عن يقوم بأدائها. ولخاصية الموثوقية ثلاثة عناصر أساسية هي:

- القابلية للتحقق. بمعنى أن تكون المعلومات قابلة للتحقق من جهة صحتها. وهذا العنصر على علاقة وطيدة بمشكلة القياس المحاسبي، كما أنه على صلة وثيقة بمبدأ الموضوعية.

- عدالة التمثيل. وهذا العنصر هو الآخر على صلة بنظرية القياس المحاسبي أيضاً، وله أهمية بالغة باعتباره معياراً أساسياً من المعايير التي تحكم إعداد البيانات المالية المنشورة التي تلقي أهمية خاصة من جانب مراجع الحسابات.

- الحيادية. وهذا العنصر هو الآخر ذو صلة وثيقة بمبدأ الموضوعية وله أهمية خاصة يجب مراعاتها لدى إعداد البيانات المالية المنشورة وذلك بالحرص على أن تظهر تلك البيانات حقيقة أوضاع الشركة مصدرة البيانات كما هي، وليس بالصورة التي تحقق رغبة فئة بعينها مثل إدارة الشركة أو المساهمين (النقيب، ٢٠٠٤).

ثانياً الدراسات السابقة:

١. دراسة الدوسري (٢٠٠٦). بعنوان «الضوابط الرقابية في نظم المعلومات المحاسبية المحوسبة - دراسة تحليلية في المنشآت القطرية». هدفت هذه الدراسة إلى فحص إجراءات الضوابط الرقابية الحالية المتبعة داخل نظم المعلومات المحاسبية المحوسبة وتتبعها داخل المنشآت القطرية.

- تقييم مدى توافق هذه الإجراءات والضوابط الرقابية مع المتطلبات والمعايير الرقابية الدولية.

- تقييم مدى أفضلية الضوابط الرقابية المصممة في نظم المعلومات المحاسبية.

- التعرف إلى الضوابط الرقابية المصممة في نظم المعلومات المحاسبية في إحدى المؤسسات التي تساهم فيها الدولة بنسبة كبيرة (قطر للبتترول).

وتوصلت الدراسة إلى أن الضوابط الرقابية الإدارية والتنفيذية والمحاسبية المصممة في نظم المعلومات المحاسبية المستخدمة في الوزارات والأجهزة الحكومية لا تتوافق مع المتطلبات والمعايير الرقابية الإدارية والتنفيذية والمحاسبية الدولية.

٢. دراسة معهد المحاسبين القانونيين الأمريكيين ومعهد المحاسبين القانونيين الكنديين (٢٠٠٦). بعنوان: «معايير النظام الموثوق به (الأمان والوجود وصحة المعالجة والسرية والخصوصية). هدفت هذه الدراسة إلى تحديد معايير يجب على مصمم النظام من تطبيقها عند تصميم النظام، إذ ستشكل هذه المعايير الضوابط الرقابية لقاعدة البيانات، كما تضمنت الدراسة شرحاً وافياً لهذه المعايير وهي الأمان والوجود وصحة المعالجة والسرية والخصوصية. كما قامت الدراسة بعرض الخطوات الإرشادية لتطبيق هذه المعايير والإجراءات الواجب اتباعها عند تقديم خدمة تصميم قاعدة البيانات وقسمت الدراسة إلى ثلاثة أجزاء:-

- الجزء الأول: معايير النظام الموثوق به والخطوط الإرشادية له والإجراءات الواجب إتباعها.

- الجزء الثاني: أمثلة عملية حول متطلبات النظام وفق هذه المعايير.

- الجزء الثالث: عينات عملية من أنظمة موثوق بها وفق هذه المعايير والإجراءات.

انتهت الدراسة إلى وجوب تطبيق هذه المعايير والإجراءات عند استخدام نظم قواعد البيانات في نظم المعلومات المحاسبية. لأن استخدام نظم قواعد البيانات يتطلب تطبيق إجراءات رقابية تختلف عن الإجراءات الرقابية المطبقة في النظم اليدوية، كما أن على مراجع الحسابات التأكيد من مدى تطبيقها عند دراسة بنية الرقابة الداخلية للشركة موضوع المراجعة.

٣. دراسة الحكيم (٢٠٠٧). بعنوان أثر استخدام قواعد البيانات في الوظيفية الرقابية لنظم المعلومات المحاسبية وحالة تطبيقية، أجريت الدراسة في مؤسسات القطاع العام ذات الطابع الاقتصادي في الجمهورية العربية السورية. وقد هدفت إلى:-

- تحديد نقاط الضعف في الإجراءات الرقابية في مرحلة تحليل النظام، والعمل على سد الثغرات فيها من خلال مرحلة التصميم المنطقي للنظام.

- تصميم الهيكلية النموذجية لدورات العمليات من خلال مرحلة التصميم المنطقي للنظام من وجهة نظر النظام.

- تطبيق الإجراءات الرقابية التي تتلاءم ومعايير الكوبيت في مرحلة تنفيذ النظام من وجهة نظر النظام.

وانتهى البحث إلى أن استخدام نظم قواعد البيانات في تصميم نظم المعلومات المحاسبية وتشغيلها يعزز من وظيفة الرقابة لنظم المعلومات المحاسبية، كما أن الفعالية الرقابية المحاسبية في بيئة قواعد البيانات تتطلب إعادة تصميم أنظمة العمليات.

٤. دراسة (Noor Azizi Ismail, Malcolmking (2008 بعنوان: "العوامل المؤثرة لملاءمة نظم المعلومات المحاسبية في الشركات الصناعية الماليزية الصغيرة ومتوسطة الحجم". هدفت هذه الدراسة إلى تحديد المستويات المختلفة من الملاءمة لنظم المعلومات المالية في سياق محدد للشركات الصناعية الصغيرة ومتوسطة الحجم في ماليزيا والعوامل المؤثرة فيها، وبشكل خاص فقد ركزت الدراسة على الملاءمة بين متطلبات المعلومات المحاسبية وقدرة نظم المعلومات المحاسبية على توليد المعلومات المحاسبية، ولتحقيق أهداف الدراسة استخدم الباحثان استبياناً لبيانات (٢٠١٤) شركة جمعت خصائص المعلومات على (١٩) حساب لمتطلبات المعلومات المحاسبية، وقدرة نظم المعلومات المحاسبية على توليد المعلومات المحاسبية وقد توصلت الدراسة إلى النتائج الآتية:

- استخدام المدخل المعتدل والأدلة المكتسبة لملاءمة نظم المعلومات المحاسبية، في بعض الشركات كان مرتفعاً، مما يعني أن هناك توافقاً بين متطلبات المعلومات المحاسبية وقدرة نظم المعلومات المحاسبية على توليد تلك المعلومات.

هناك بعض العوامل التي ربما تكون مرتبطة بمستوى الشركات الصغيرة لملاءمة نظم المعلومات المحاسبية فيها، وبشكل عام فإن ملاءمة نظم المعلومات المحاسبية تتعلق بالشركات بمستوى نضج تكنولوجيا المعلومات ومستوى المالك ومدير المحاسبة، وإدراك تكنولوجيا المعلومات واستخدام خبرات من شركات وهيئات دولية وشركات المحاسبة، ووجود كادر تكنولوجيا معلومات داخلي.

٥. دراسة القطناني (٢٠٠٥) بعنوان: « الضوابط الرقابية في نظم المعلومات المحاسبية المصرفية المحوسبة (دراسة تحليلية) » هدفت الدراسة إلى استكشاف الوضع الحالي لأنظمة الرقابة الداخلية في المصارف التجارية في الأردن، وتقويم درجة متانة الإجراءات والضوابط الرقابية المصممة في أنظمة المعلومات المحاسبية المحوسبة وفعاليتها، ومدى توافق خصائص النظام الرقابي لتلك الأنظمة مع المواصفات والمعايير الرقابية المتعارف عليها، لذلك هدفت الدراسة إلى فحص الإجراءات والضوابط الرقابية العامة والتطبيقية وتتبعها في النظام المحاسبي الآلي المطبق في البنوك التجارية الأردنية،

فضلاً عن دراسة حالة بنك الإسكان للتجارة والتمويل في عمان من حيث فحص الإجراءات والضوابط الرقابية العامة والتطبيقية في النظام الآلي المطبق في البنك وتتبعها، وبيان مدى توافقها وكفايتها مقارنة بالمعايير والضوابط الرقابية المتعارف عليها.

وقد توصلت الدراسة إلى النتائج الآتية:

- عدم توافق خصائص النظام الرقابي لنظم المعلومات المحاسبية المحوسبة في المصارف التجارية بالأردن مع ضوابط الرقابة التنظيمية، ووجود ضعف كبير في الضوابط والأدوات الرقابية المطبقة، كعدم وجود لجنة مستقلة للرقابة على نظم المعلومات المحاسبية، وتدوير مواقع العمل وفصل الوظائف المتعارضة.

- تطبيق الضوابط الرقابية على أمن الملفات وحمايتها ضمن أدوات النظام الرقابي لنظم المعلومات المحاسبية في المصارف التجارية في الأردن بشكل عام بدرجة ضعيفة.

- تطبيق الضوابط الرقابية المتعلقة بتوثيق النظم وتطورها بدرجة متوسطة مع عدم كفايتها، وعدم وجود آليات محددة لتوثيق الأخطاء ومراجعتها في النظام.

٦. دراسة (Deborah and H. Joseph Wen (2007) بعنوان: تقليل مستويات التهديد لنظم المعلومات المحاسبية، وتحدياتها لكل من الإدارة والمحاسبين والمراجعين والأكاديمين. هدفت هذه الدراسة إلى التعرف إلى التهديدات التي تواجه نظم المعلومات المحاسبية الالكترونية وأمن المعلومات، وتحديد العلاقة بين مستويات التهديد المختلفة، ودرجة قوة إدارة الشركة فضلاً عن درجة أمن المعلومات فيها. وقد حددت الدراسة أنه عند مستوى التهديد الحذر يمكن اتخاذ مجموعة من القرارات المالية والإدارية والاستثمارية الرشيدة لأنها تستند إلى معلومات ملاءمة وشفافة وموثوق بها، وقد توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج أهمها:

- إن تطبيق مستوى ملائم من الضوابط الرقابية يضمن إنتاج معلومات مالية يمكن الاعتماد عليها يقع على عاتق إدارة الشركة.

- إن إدراك خطر التهديد الذي تواجهه الشركات يقع على عاتق المحاسبين والإدارة ومحللو النظم، وعليهم الإبلاغ عن الإخطار الناجمة عن التهديدات التي تواجهها أنظمة المعلومات في الشركة.

٧. دراسة حماده (٢٠١٠) بعنوان «أثر الضوابط الرقابية العامة لنظم المعلومات المحاسبية الالكترونية في زيادة موثوقية المعلومات المحاسبية (دراسة ميدانية)». هدفت هذه الدراسة إلى معرفة أثر الضوابط الرقابية العامة لنظم المعلومات المحاسبية الالكترونية

في زيادة موثوقية المعلومات المحاسبية، وذلك من خلال معرفة مفهوم موثوقية المعلومات المحاسبية وخصائصها، ومفهوم الضوابط الرقابية العامة لنظم المعلومات المحاسبية الالكترونية ومكوناتها. كما هدف الدراسة إلى معرفة رأي مراجعي الحسابات الخارجيين في مدينة دمشق حول أثر الضوابط الرقابية العامة لنظم المعلومات المحاسبية الالكترونية في زيادة موثوقية المعلومات المحاسبية.

وقد توصلت الدراسة إلى النتائج الآتية:

- لضوابط الرقابة على توثيق النظام وتطويره أثر كبير في زيادة موثوقية المعلومات المحاسبية.

- لضوابط الرقابة التنظيمية لنظم المعلومات المحاسبية الالكترونية أثر كبير في زيادة موثوقية المعلومات المحاسبية.

- لضوابط الرقابة على أمن الملفات وحمايتها لنظم المعلومات المحاسبية الالكترونية أثر كبير في زيادة موثوقية المعلومات المحاسبية.

- لضوابط الرقابة في الوصول إلى نظم المعلومات المحاسبية الالكترونية أثر متوسط في زيادة موثوقية المعلومات المحاسبية.

٨. دراسة هلدني والغبان (٢٠١٠) بعنوان: " دور الرقابة الداخلية في ظل نظم المعلومات المحاسبية الالكترونية - دراسة تطبيقية على عينة من المصارف في إقليم كردستان - العراق". هدفت الدراسة إلى التعرف إلى الرقابة الداخلية وأساليبها لبيان مدى مساهمتها في تحقيق السلامة المصرفية في ظل نظام المعلومات المحاسبية الالكترونية. ولتحقيق أهداف الدراسة استخدم الباحثان استبانة وزعت على عشرة مصارف في إقليم كردستان العراق.

وقد توصلت الدراسة إلى النتائج الآتية:-

الحاجة لرقابة داخلية فعالة تواكب التطورات في بيئة تكنولوجيا المعلومات وبالشكل الذي يسهل من إمكانيات تكاملها مع الأنظمة المعلوماتية الإدارية والمالية. كما يتطلب البحث بالاستمرار في إمكانيات تحديثها وتطويرها لتحقيق أهدافها ضمن معايير الوقت والجهد والتكلفة وتحقيق أقصى ما يمكن من الكفاءة والفاعلية والاقتصادية، وأفادت الدراسة أيضاً بأن هناك دوراً معنوياً ذا دلالة إحصائية لأساليب الرقابة العامة والرقابة على التطبيقات في تحقيق كل من ضمان صحة ومصداقية المعلومات المعدة من قبل المصارف، بجانب تنمية الكفاية الإنتاجية في واجبات المصارف ومهاتها، فضلاً عن

التشجيع على الالتزام بالسياسات الإدارية والمحاسبية المرسومة من قبل الإدارة وحماية الموجودات والملفات والمعلومات في المصارف وكشف الأخطاء والتلاعب والغش.

ما يميز هذه الدراسة عن الدراسات السابقة:

من خلال استعراض الدراسات السابقة ذات الصلة بموضوع الدراسة تبين للباحث أن أغلب الدراسات السابقة تتشابه في المنهجية حيث اعتمدت على الاستبانة، وأن هناك اتفاقاً في نتائجها على أن هناك تأثيراً للضوابط الرقابية العامة لنظم المعلومات المحاسبية الالكترونية في زيادة موثوقية المعلومات المحاسبية ولكن بمستويات مختلفة، بالإضافة إلى ذلك أن الدول التي أجريت فيها الدراسات السابقة تعتمد في تنظيم مهنة مراجعة الحسابات، على قوانين وأنظمة خاصة بها أو تتبني معايير التدقيق الدولية أو معايير التدقيق الأمريكية. وتتشابه هذه الدراسة مع الدراسات السابقة في المنهجية، واعتمادها على الاستبانة. وتختلف عن الدراسات السابقة في مكان إجراء الدراسة حيث أن هذه الدراسة أجريت في المملكة العربية السعودية التي تتمتع بنشاط اقتصادي كبير، ويوجد فيها سوق مالي نشط لا مثيل له في الدول العربية من حيث حجم التداول، علاوة على ذلك تعتمد المملكة العربية السعودية في تنظيم مهنة المحاسبة والمراجعة على المعايير السعودية الخاصة بها والصادرة عن الهيئة السعودية للمحاسبين القانونيين، وحدد المعيار (١١) من معايير المراجعة السعودية وهو «معيار الرقابة الداخلية لغرض مراجعة القوائم المالية». والذي يهدف إلى تحديد الأنشطة التي يتعين على المراجع القيام بها عند تقويم الرقابة الداخلية لأي منشأة بغرض مراجعة قوائمه المالية وفقاً لمعايير لمراجعة المتعارف عليها (الهيئة السعودية للمحاسبين القانونيين ٢٠٠١) كما استهدفت الدراسة آراء مراجعي الحسابات الخارجيين الممارسين في المملكة العربية السعودية للتعرف إلى آرائهم حول دور أساليب الرقابة العامة لنظم المعلومات المحاسبية المحوسبة في زيادة موثوقية المعلومات المحاسبية.

فرضيات الدراسة:

على ضوء السؤال الرئيس الذي تحاول الدراسة الإجابة عليه ولتحقيق أهداف الدراسة، فقد صيغت الفرضية الأساسية الآتية:

♦ الفرضية الأساسية:

- H0: لا يوجد دور لأساليب الرقابة العامة لنظم المعلومات المحاسبية المحوسبة في زيادة موثوقية المعلومات المحاسبية.

- H_a : يوجد دور لأساليب الرقابة العامة لنظم المعلومات المحاسبية المحوسبة في زيادة موثوقية المعلومات المحاسبية.

◆ **الفرضيات الفرعية المنبثقة من الفرضية الأساسية:**

١. **الفرضية الفرعية الأولى:**

- H_0 : لا يوجد دور لأساليب الرقابة التنظيمية لنظم المعلومات المحاسبية المحوسبة في زيادة موثوقية المعلومات المحاسبية.

- H_a : يوجد دور لأساليب الرقابة التنظيمية لنظم المعلومات المحاسبية المحوسبة في زيادة موثوقية المعلومات المحاسبية.

٢. **الفرضية الفرعية الثانية:**

- H_0 : لا يوجد دور لأساليب الرقابة على الوصول لنظم المعلومات المحاسبية المحوسبة في زيادة موثوقية المعلومات المحاسبية.

- H_a : يوجد دور لأساليب الرقابة على الوصول لنظم المعلومات المحاسبية المحوسبة في زيادة موثوقية المعلومات المحاسبية.

٣. **الفرضية الفرعية الثالثة:**

- H_0 : لا يوجد دور لأساليب الرقابة على أمن الملفات وحمايتها لنظم المعلومات المحاسبية المحوسبة في زيادة موثوقية المعلومات المحاسبية.

- H_a : يوجد دور لأساليب الرقابة على أمن الملفات وحمايتها لنظم المعلومات المحاسبية المحوسبة في زيادة موثوقية المعلومات المحاسبية.

٤. **الفرضية الفرعية الرابعة:**

- H_0 : لا يوجد دور لأساليب الرقابة في توثيق وتطوير النظام لنظم المعلومات المحاسبية المحوسبة في زيادة موثوقية المعلومات المحاسبية.

- H_a : يوجد دور لأساليب الرقابة في توثيق وتطوير النظام لنظم المعلومات المحاسبية المحوسبة في زيادة موثوقية المعلومات المحاسبية.

منهجية الدراسة:

استخدم الباحث في هذه الدراسة مجموعة عن مناهج البحث العلمي، وذلك سعياً لتحقيق أهداف الدراسة، وهذه المناهج تمثلت في:-

١. **المنهج الوصفي:** وقد اعتمد على المنهج الوصفي في تحديد الإطار النظري للدراسة.

٢. المنهج التاريخي: وقد استخدمه الباحث من خلال استعراض الدراسات السابقة المتعلقة بموضوع الدراسة، والتي كان لها أثر ناجع في تصميم طريقة البحث ومنهجه.

٣. المنهج التحليلي: وقد أعتد على المنهج التحليلي في تحليل نتائج الدراسة.

٤. الاستبانة: عند تصميم الاستبانة تم الاستفادة من أفكار بعض الدراسات السابقة وعباراتها والتي كان من أبرزها، دراسة هلداني، والغبان (٢٠١٠) ودراسة حماده (٢٠١٠)

وقد أخذ بعين الاعتبار سهولة فقرات الاستبانة ووضوحها مع بيان درجة الأهمية، وفقاً لخمسة مستويات حسب مقياس ليكرت الخماسي وهي (٥) كبير جداً، (٤) كبير، (٣) متوسط، (٢) متدني، (١) متدني جداً. وقد تكونت الاستبانة من قسمين:-

● القسم الأول: المعلومات العامة.

● القسم الثاني: أساليب الرقابة العامة لنظم المعلومات المحاسبية المحوسبة، وقد قسم إلى (٤) مجالات:

- المجال الأول: ويحتوي على ١٠ فقرات لمعرفة دور أساليب الرقابة التنظيمية لنظم المعلومات المحاسبية المحوسبة في زيادة موثوقية المعلومات المحاسبية.

- المجال الثاني: ويحتوي على ١٠ فقرات لمعرفة دور أساليب الرقابة على الوصول لنظم المعلومات المحاسبية المحوسبة في زيادة موثوقية المعلومات المحاسبية..

- المجال الثالث: ويحتوي على ١٠ فقرات لمعرفة دور أساليب الرقابة في أمن الملفات وحمايتها لنظم المعلومات المحاسبية المحوسبة في زيادة موثوقية المعلومات المحاسبية.

- المجال الرابع: ويحتوي على ١٠ فقرات لمعرفة دور أساليب الرقابة في توثيق وتطوير النظام لنظم المعلومات المحاسبية المحوسبة في زيادة موثوقية المعلومات المحاسبية.

سلم تفسير النتائج:

من أجل تسهيل عرض النتائج وتفسيرها وبناءً على رأي المحكمين تفسر المتوسطات الحسابية مستوى دور أساليب الرقابة العامة لنظم المعلومات المحاسبية المحوسبة في زيادة موثوقية المعلومات المحاسبية. حسب السلم الآتي:

٥،٤ - ٥ دور كبير جداً.

٣,٧٥ - ٤,٥ دور كبير.

٣ - ٣,٧٥ دور متوسط.

٢ - ٣ دور متدني.

أقل من ٢ دور متدني جداً.

صدق أداة الدراسة وثباتها:

للتأكد من صدق أداة الدراسة (الاستبانة) ومدى ملاءمتها للهدف الذي وضعت له، فقد عرضت على (٥) محكمين من أعضاء هيئة التدريس في أقسام المحاسبة في الجامعة السعودية وعلى (٦) من مراجعي الحسابات الخارجيين الممارسين في المملكة العربية السعودية. وقد أخذ بأرائهم واقتراحاتهم، ثم عدلت الاستبانة بالحذف والإضافة والتصويب لتستقر على ٤٠ فقرة موزعة على (٤) مجالات.

كما تأكد الباحث من ثبات الاستبانة بمعامل الثبات كرونباخ ألفا، حيث بلغت قيمته على المجال الكلي ٠,٨٤ تقريباً وهو يعبر عن معامل ثبات جيد والجدول (١) أدناه يوضح معاملات الثبات لمجالات أداة الدراسة باستخدام معادلة كرونباخ ألفا.

الجدول (١)

معاملات الثبات لمجالات أداة الدراسة باستخدام معادلة كرونباخ ألفا.

الرقم	المجال	عدد الفقرات	ألفا
١	أساليب الرقابة التنظيمية	١٠	٠,٨٢
٢	أساليب الرقابة على الوصول	١٠	٠,٨٧
٣	أساليب الرقابة على أمن الملفات وحمايتها	١٠	٠,٨٥
٤	أساليب الرقابة في توثيق وتطوير النظام	١٠	٠,٨١
		٤٠ فقرة	٠,٨٤ تقريباً

مجتمع الدراسة:

يتكون مجتمع الدراسة من المحاسبين القانونيين الممارسين في المملكة العربية السعودية والبالغ عددهم (٢٠٩) محاسباً يعملون في مكاتب المراجعة العاملة في السعودية والبالغ عددها (١٣٦) مكتباً (حسب إحصائية هيئة المحاسبين القانونيين، في ابريل ٢٠١٢).

عينة الدراسة:

وزعت الاستبانة على عينة عشوائية قوامها (١٤٧) من المحاسبين القانونيين الممارسين في السعودية (وهذا ما تمكن الباحث من الوصول إليه نظراً للبعد الجغرافي بين المدن السعودية): أي ما نسبته ٣,٧٠٪ من المجتمع الإحصائي، وقد بلغ عدد الاستبانات المستردة والصالحة للتحليل الإحصائي (١٠٨) استبانات: أي ما نسبته ٧,٥١٪ من مجتمع الدراسة.

المعالجة الإحصائية:

تمت المعالجة الإحصائية اللازمة للبيانات عن طريق إدخال البيانات لجهاز الحاسوب واستخدام برنامج الحقيبة الإحصائية للدراسات الاجتماعية Statistical Package for Social Studies (SPSS)، وذلك باستخدام المعالجات الوصفية والتحليلية الآتية:-

١. المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والنسب المئوية.

٢. استخدام اختبار (t- test) .

خصائص عينة الدراسة:

يتبين من الجدول (٢) أن معظم من قام بتعبئة الاستبانة تزيد أعمارهم عن ٣٠ سنة، وقد بلغت نسبتهم (٨٨,٩)٪، أما الذين تقل أعمارهم عن ٣٠ سنة، فقد بلغت نسبتهم (١١,١)٪، وتشير هذه النتيجة إلى أن المحاسب القانوني الممارس في المملكة العربية السعودية يدرك دور أساليب الرقابة العامة لنظم المعلومات المحاسبية المحوسبة في زيادة موثوقية المعلومات المحاسبية، وتوضح بيانات الجدول (٢) أن كل من قام بتعبئة الاستبانة هم محاسبون قانونيون ومدبرو مكاتب محاسبة ومساعدوهم. وهذا سيعمل على تعزيز مصداقية إجابات عينة الدراسة، ويعزز الثقة في المعلومات المجمعة بوساطة الاستبانة. وتفيد بيانات الجدول (٢) أن ما نسبته ٧٧,٨٪ من المحاسبين القانونيين الممارسين في السعودية من حملة درجة البكالوريوس، يليهم حملة الماجستير بنسبة ١٨,٥٪ ثم حملة الدكتوراه ٣,٧٪، وهذا يدل على أن مهنة المراجعة في السعودية تستقطب ذوي الكفاءات نظراً لأهميتها في المجتمع. كما تشير بيانات الجدول (٢) إلى أن ما نسبته ٧٢,٢٪ من عينة الدراسة متخصصون في المحاسبة، في حين بلغت نسبة تخصصات كلية العلوم الإدارية والاقتصاد ٢٠,٤٪ أما التخصصات الأخرى، فبلغت نسبتها ٧,٤٪. بالإضافة إلى ذلك تظهر بيانات الجدول أن ٨٧٪ من عينة الدراسة تزيد خبرتها عن ٥ سنوات، و١٣٪ من عينة الدراسة تقل خبرتها عن ٥ سنوات. وهذا يضيف الدقة على نتائج الدراسة، نظراً لدقة المعلومات المجمعة عن طريق هذه الفئة من المستجيبين.

الجدول (٢)

الخصائص الديمغرافية لعينة الدراسة

المتغير	مستوى المتغير	العدد	النسبة المئوية٪	النسبة المئوية٪ المجمعة
العمر	أكبر من ٤٠ سنة	٤٠	٪٣٧	٪٣٧
	٣٠ - ٤٠ سنة	٥٦	٪٥١,٩	٪٨٨,٩
	أقل من ٣٠ سنة	١٢	٪١١,١	٪١٠٠
	المجموع	١٠٨	٪١٠٠	
المسمى الوظيفي	محاسب قانوني	٦٦	٪٦١,١	٪٦١,١
	مدير مكتب محاسبة	٢٨	٪٢٥,٩	٪٨٧
	مساعد مدير مكتب	١٤	٪١٣	٪١٠٠
	المجموع	١٠٨	٪١٠٠	
المؤهل العلمي	بكالوريوس	٨٤	٪٧٧,٨	٪٧٧,٨
	ماجستير	٢٠	٪١٨,٥	٪٩٦,٣
	دكتوراه	٤	٪٣,٧	٪١٠٠
	المجموع	١٠٨	٪١٠٠	
التخصص	محاسبة	٧٨	٪٧٢,٢	٪٧٢,٢
	تخصصات كلية العلوم الإدارية والاقتصادية	٢٢	٪٢٠,٤	٪٩٢,٦
	تخصصات أخرى	٨	٪٧,٤	٪١٠٠
	المجموع	١٠٨	٪١٠٠	
سنوات الخبرة	أكثر من ١٠ سنوات	٦٢	٪٥٧,٤	٪٥٧,٤
	١٠ - ٦ سنوات	٣٢	٪٢٩,٦	٪٨٧
	٥ سنوات فأقل	١٤	٪١٣	٪١٠٠
	المجموع	١٠٨	٪١٠٠	

نتائج الدراسة ومناقشتها:

تبين الجداول (٦، ٥، ٤، ٣) تحليل البيانات الخاصة بسؤال الدراسة الرئيسي الذي طرحه وهو: ما درجة دور أساليب الرقابة العامة لنظم المعلومات المحاسبية المحوسبة في زيادة موثوقية المعلومات المحاسبية؟

من أجل الإجابة عن هذا السؤال استخدم الباحث المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والنسب المئوية لكل فقرة من فقرات أساليب الرقابة العامة لنظم المعلومات المحاسبية، وذلك حسب استجابات أفراد عينة الدراسة من المحاسبين القانونيين الممارسين في المملكة العربية السعودية. وفيما يأتي بيان ذلك:-

♦ المجال الأول: أساليب الرقابة التنظيمية لنظم المعلومات المحاسبية المحوسبة.

يتضح من الجدول (٣) أن دور أساليب الرقابة التنظيمية لنظم المعلومات المحاسبية المحوسبة في زيادة موثوقية المعلومات المحاسبية كبير حيث اتضح أن متوسطات استجابات مراجعي الحسابات الخارجيين الممارسين في المملكة العربية السعودية على دور أساليب الرقابة التنظيمية تراوحت ما بين (٤,١٩ - ٣,٨٣). وفيما يتعلق بالدرجة الكلية فقد كانت كبيرة بدلالة المتوسط الحسابي الذي بلغ ٤,٠٥ والانحراف المعياري ٠,٧٦ وهذه النتيجة تشير إلى أن دور أساليب الرقابة التنظيمية لنظم المعلومات المحاسبية المحوسبة في زيادة موثوقية المعلومات المحاسبية كبير في مجال الرقابة التنظيمية؛ أي أن أساليب الرقابة التنظيمية لها دور كبير في زيادة موثوقية المعلومات المحاسبية من وجهة نظر مراجعي الحسابات الخارجيين في المملكة العربية السعودية بنسبة مئوية ٨١٪.

الجدول (٣)

دور أساليب الرقابة التنظيمية لنظم المعلومات المحاسبية المحوسبة
في زيادة موثوقية المعلومات المحاسبية مرتبة تنازلياً وفقاً للمتوسط الحسابي

الرقم	أساليب الرقابة التنظيمية	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	النسبة المئوية	مستوى الدور
١	اختيار الموظفين ومراعاة التأهيل العلمي، والعمل للموظفين	٤,١٩	٠,٦٦	٨٣,٨٪	كبير
٢	وجود إدارة مستقلة لنظم المعلومات في الهيكل التنظيمي للمنشأة	٤,١٦	٠,٧١	٨٣,٢٪	كبير
٣	تحديد اختصاصات الإدارات والأقسام المختلفة بشكل يضمن عدم التعارض	٤,١٥	٠,٦٨	٨٣٪	كبير
٤	توزيع الواجبات بين الموظفين بحيث لا ينفرد أحدهم بعملية ما من البداية للنهاية وبحيث يقع عمل كل موظف تحت رقابة موظف آخر	٤,١٣	٠,٨٢	٨٢,٦٪	كبير
٥	توزيع المسؤوليات بشكل واضح يساعد على تحديد تبعة الخطأ والإهمال.	٤,١٠	٠,٧٥	٨٢٪	كبير
٦	إجراء حركة تنقلات بين الموظفين من حين لآخر بحيث لا يتعارض ذلك مع حسن سير العمل	٤,٠٠	٠,٧٨	٨٠٪	كبير
٧	فصل الوظائف المتعارضة في إدارة نظم المعلومات	٣,٩٩	٠,٧٧	٧٩,٨٪	كبير

الرقم	أساليب الرقابة التنظيمية	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	النسبة المئوية	مستوى الدور
٨	ضرورة قيام كل موظف بإجازته السنوية دفعة واحدة، وذلك لإعطاء الفرصة لمن يقوم بالعمل أثناء غيابه لاكتشاف أي تلاعب في ذلك العمل	٣,٩٦	٠,٧٠	٪٧٩,٢	كبير
٩	الهيكل التنظيمي لإدارة نظم المعلومات وذلك نظراً لتعدد الأدوار والمهام التي تقوم بها إدارة نظم المعلومات والمتعلقة بوظائف النظام المحاسبي.	٣,٩٥	٠,٨٤	٪٧٩	كبير
١٠	عدم إعطاء صلاحيات لموظفي إدارة نظم المعلومات بتغيير البرامج والملفات.	٣,٨٣	٠,٨٤	٪٧٦,٦	كبير
	الدرجة الكلية	٤,٠٥	٠,٧٦	٪٨١	كبير

♦ المجال الثاني: أساليب الرقابة على الوصول لنظم المعلومات المحاسبية المحوسبة.

من البيانات الواردة في الجدول (٤) نلاحظ وجود دور كبير لأساليب الرقابة على الوصول لنظم المعلومات المحاسبية المحوسبة في زيادة موثوقية المعلومات المحاسبية في المجال الثاني من أساليب الرقابة العامة لنظم المعلومات المحاسبية المحوسبة على جميع الفقرات الخاصة بأساليب الرقابة على الوصول لنظم المعلومات المحاسبية المحوسبة، حيث يتبين من الجدول أن متوسطات استجابات مراجعي الحسابات الخارجيين الممارسين في السعودية تراوحت ما بين (٤,١٥ - ٣,٧٨) ، وبنسبة مئوية تراوحت ما بين ٨٣٪ - ٧٥,٦٪، وبدرجة موافقة كبيرة من أفراد عينة الدراسة. وفيما يتعلق بالدرجة الكلية لجميع فقرات أساليب الرقابة على الوصول بلغ متوسطها الحسابي ٣,٩٦ وبنسبة مئوية ٧٩,٢٪، وبنسبة مئوية ٩٢,٠، وبنسبة مئوية ٧٩,٢٪ وتدل هذه النتيجة على أن دور أساليب الرقابة على الوصول لنظم المعلومات المحاسبية المحوسبة في زيادة موثوقية المعلومات المحاسبية كبير، مما يعني أن مراجعي الحسابات الخارجيين في المملكة العربية السعودية يوافقون بدرجة كبيرة بنسبة (٧٩,٢٪) على دور كبير لأساليب الرقابة على الوصول لنظم المعلومات المحاسبية المحوسبة في زيادة موثوقية المعلومات المحاسبية.

الجدول (٤)

دور أساليب الرقابة على الوصول لنظم المعلومات المحاسبية المحوسبة في زيادة موثوقية المعلومات المحاسبية وفقاً للمتوسط الحسابي

الرقم	دور أساليب الرقابة على الوصول لنظم المعلومات المحاسبية المحوسبة في زيادة موثوقية المعلومات المحاسبية	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	النسبة المئوية	مستوى الدور
١	عدم الدخول إلى قسم الحاسوب في غير أوقات العمل الرسمي.	٤,١٥	٠,٦٥	٪٨٣	كبير

الرقم	دور أساليب الرقابة على الوصول لنظم المعلومات المحاسبية الحوسبية في زيادة موثوقية المعلومات المحاسبية	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	النسبة المئوية	مستوى الدور
٢	عدم السماح بالدخول إلى قسم الحاسوب إلا للأشخاص المصرح لهم بموجب تصريح رسمي.	٤,١٣	٠,٨٢	٪٨٢,٦	كبير
٣	استخدام كلمات السر للتأكد من أن الأشخاص المعنيين هم المسموح لهم الوصول للنظام	٤,١١	٠,٧٥	٪٨٢,٢	كبير
٤	الحماية من فيروسات الحاسوب.	٣,٩٩	٠,٧٧	٪٧٩,٨	كبير
٥	وضع أجهزة الحاسوب في أماكن آمنة ومناسبة	٣,٩٦	٠,٧٠	٪٧٩,٢	كبير
٦	استخدام أجهزة الإنذار والتنبيه للإعلان عن الوصول غير المصرح به لقسم الحاسوب.	٣,٩٥	٠,٨٤	٪٧٩	كبير
٧	استخدام تقنية الجدران النارية لمنع الوصول غير المسموح به إلى مكونات النظام.	٣,٩٠	٠,٨٦	٪٧٨	كبير
٨	استخدام كاميرات المراقبة لضبط الوصول إلى قسم الحاسوب	٣,٨٣	٠,٨٤	٪٧٦,٦	كبير
٩	استخدام سجل الزائرين لضبط الوصول إلى قسم الحاسوب	٣,٨٠	١,٠٢	٪٧٦	كبير
١٠	استخدام البطاقات التعريفية للموظفين لضبط الوصول إلى قسم الحاسوب	٣,٧٨	١,٩٠	٪٧٥,٦	كبير
	الدرجة الكلية	٣,٩٦	٠,٩٢	٪٧٩,٢	كبير

♦ المجال الثالث: أساليب الرقابة على أمن وحماية الملفات لنظم المعلومات

المحاسبية الحوسبية.

أظهرت استجابات أفراد عينة الدراسة (في الجدول: ٥) على أساليب الرقابة على أمن وحماية الملفات لنظم المعلومات المحاسبية الحوسبية بأن دوراً كبيراً في زيادة موثوقية المعلومات المحاسبية، ويتضح من الجدول أن متوسطات استجابات مراجعي الحسابات الخارجيين في السعودية، تراوحت ما بين (٤,٣٠ - ٣,٣٠)، وبنسبة مئوية ما بين (٨٦٪ - ٦٦٪) وبدرجة موافقة كبيرة من أفراد عينة الدراسة، وبالنسبة للدرجة الكلية لجميع فقرات أساليب الرقابة على أمن وحماية الملفات لنظم المعلومات المحاسبية الحوسبية فقد بلغ متوسطها الحسابي ٣,٩٨ وانحرافها المعياري ٠,٨٣ ونسبتها المئوية ٧٩,٦٪ وتشير هذه النتيجة إلى وجود دور كبير لأساليب الرقابة على أمن وحماية الملفات لنظم المعلومات المحاسبية الحوسبية في زيادة موثوقية المعلومات المحاسبية

الجدول (٥)

دور أساليب الرقابة على أمن وحماية الملفات لنظم المعلومات المحاسبية المحوسبة
في زيادة موثوقية المعلومات المحاسبية مرتبة تنازلياً وفقاً للمتوسط الحسابي

الرقم	أساليب الرقابة على أمن وحماية الملفات لنظم المعلومات المحاسبية المحوسبة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	النسبة المئوية	مستوى الدور
١	منع الموظفين غير المسموح لهم بالوصول إلى الملفات من الوصول بطرق غير قانونية.	٤,٣٠	٠,٨٢	٪٨٦	كبير
٢	استخدام البرنامج المضادة للفيروسات.	٤,٢٨	٠,٦٦	٪٨٥,٦	كبير
٣	الاحتفاظ بنسخ احتياطية للبرامج والملفات في أماكن آمنة ومتباعدة عن بعضها.	٤,٢١	٠,٦٤	٪٨٤,٢	كبير
٤	وجود خطة لمواجهة خطر قرصنة الحاسوب	٤,١٥	٠,٦٨	٪٨٣	كبير
٥	وجود خطة لمواجهة الكوارث الطبيعية	٤,١٣	٠,٨١	٪٨٢,٦	كبير
٦	وجود فرقة طوارئ متخصصة لاستعادة تشغيل النظام في حالة وقع كارثة.	٤,١١	٠,٧٦	٪٨٢,٢	كبير
٧	وجود دليل لبرامج وملفات النظام.	٤,٠٨	٠,٧٨	٪٨١,٦	كبير
٨	وجود خطة لمواجهة انقطاع التيار الكهربائي لفترات طويلة وبشكل مفاجئ.	٣,٩٠	٠,٨٤	٪٧٨	كبير
٩	توفير نسخ احتياطية لبرامج النظام وملفاته.	٣,٣٤	١,١٩	٪٦٦,٨	متوسط
١٠	عمل نسخ احتياطية من البرامج والملفات في نهاية كل يوم عمل.	٣,٣	١,١٢	٪٦٦	متوسط
	الدرجة الكلية	٣,٩٨	٠,٨٣	٪٧٩,٦	كبير

♦ المجال الرابع: أساليب الرقابة على توثيق النظام وتطويره.

وتكتشف البيانات الواردة في الجدول (٦) أن درجة موافقة مراجعي الحسابات في المملكة العربية السعودية على أساليب الرقابة على توثيق النظام وتطويره (المجال الرابع) كانت كبيرة على جميع الفقرات بمتوسطات حسابية تراوحت ما بين (٤,٤٥ - ٣,٧٥) وبنسبة ما بين ٪٨٩ - ٪٧٥، وفيما يتعلّق بالدرجة الكلية، فقد بلغ متوسطها الحسابي ٤,٠٨ بانحراف معياري ٠,٥٧ وبنسبة مئوية ٪٨١,٦، وتشير هذه النتيجة إلى أن هناك دوراً كبيراً لأساليب الرقابة على توثيق النظام وتطويره لنظم المعلومات المحاسبية المحوسبة في زيادة موثوقية المعلومات المحاسبية.

الجدول (٦)

دور أساليب الرقابة على توثيق النظام وتطويره لنظم المعلومات المحاسبية المحوسبة
في زيادة موثوقية المعلومات المحاسبية مرتبة تنازلياً وفقاً للمتوسط الحسابي

الرقم	أساليب الرقابة على توثيق النظام وتطويره	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	النسبة المئوية	الدرجة
١	توثيق المكونات المادية للنظام وذلك باستخدام الرموز التصويرية.	٤,٤٥	٠,٦٠	٪٨٩	كبير
٢	توثيق برمجيات النظم وبرمجيات التشغيل.	٤,٤١	٠,٦٧	٪٨٨,٢	كبير
٣	وضع خطة زمنية لتنفيذ وظائف النظام.	٤,٣٢	٠,٦٥	٪٨٦,٤	كبير
٤	توثيق برامج التدريب وموارد التدريب والإجراءات الرقابية على استخدامات النظام المختلفة.	٤,١٥	٠,٦٨	٪٨٣	كبير
٥	وضع خطة واضحة لتطوير الأنظمة والبرمجيات وصيانتها تتضمن الأهداف والإجراءات.	٤,١٢	٠,٧٣	٪٨٢,٤	كبير
٦	وضع خطة واضحة للرقابة على تطوير الأنظمة والبرمجيات وصيانتها وتحديد استراتيجيات الرقابة.	٤,٠٠	٠,٦٨	٪٨٠	كبير
٧	توصيف العلاقات التشاركية بين فئات النظام باستخدام مخططات الكيان.	٣,٩٢	٠,٨٢	٪٧٨,٤	كبير
٨	توصيف وظائف النظام.	٣,٨٦	٠,٣٨	٪٧٧,٢	كبير
٩	وضع إرشادات عامة للمستخدم النهائي للنظام	٣,٧٧	٠,٤٥	٪٧٥,٤	كبير
١٠	إعداد مخططات تدفق البيانات.	٣,٧٥	٠,٨٧	٪٧٥	كبير
	الدرجة الكلية	٤,٠٨	٠,٥٧	٪٨١,٦	كبير

أساليب الرقابة العامة لنظم المعلومات المحاسبية المحوسبة.

باستعراض الجدول (٧) نلاحظ ترتيب أساليب الرقابة العامة لنظم المعلومات المحاسبية المحوسبة في زيادة موثوقية المعلومات المحاسبية حيث تفيد بيانات الجدول بالآتي:

١. أن أساليب الرقابة العامة المتعلقة بتوثيق النظام وتطويره كان لها دور كبير في زيادة موثوقية المعلومات المحاسبية، إذ بلغ متوسطها الحسابي ٤,٠٨ وبنسبة مئوية ٪٨١,٦.

٢. أن أساليب الرقابة العامة المتعلقة بالرقابة التنظيمية كان لها دور كبير في زيادة موثوقية المعلومات المحاسبية، إذ بلغ متوسطها الحسابي ٤,٠٥ وبنسبة مئوية ٨١٪.

٣. أن أساليب الرقابة العامة المتعلقة بأمن وحماية الملفات كان لها دور كبير في زيادة موثوقية المعلومات المحاسبية، إذ بلغ متوسطها الحسابي ٣,٩٨ وبنسبة مئوية ٧٩,٦٪.

٤. أن أساليب الرقابة العامة على الوصول لنظم المعلومات المحاسبية المحوسبة كان لها دور كبير في زيادة موثوقية المعلومات المحاسبية، إذ بلغ متوسطها الحسابي ٣,٩٦ وبنسبة مئوية ٧٩,٢٪.

٥. الدرجة الكلية لأساليب الرقابة العامة لنظم المعلومات المحاسبية المحوسبة كان لها دور كبير في زيادة موثوقية المعلومات المحاسبية، إذ بلغ متوسطها الحسابي ٤,٠٢ وبنسبة مئوية ٨٠,٤٪.

وتشير هذه النتيجة إلى أن أساليب الرقابة العامة لنظم المعلومات المحاسبية المحوسبة كان لها دور كبير في زيادة موثوقية المعلومات المحاسبية، وتتفق هذه النتيجة مع نتيجة دراسة (حماده ٢٠١٠) التي توصلت إلى أن هناك أثراً كبيراً لضوابط الرقابة العامة لنظم المعلومات المحاسبية المحوسبة في زيادة موثوقية المعلومات المحاسبية كما تتفق هذه النتيجة مع دراسة (هلداني والغبان، ٢٠١٠) التي أفادت بوجود اختلاف في تأثير متغيرات أساليب الرقابة العامة في ظل نظام المعلومات المحاسبي الالكتروني.

الجدول (٧)

أساليب الرقابة العامة لنظم المعلومات المحاسبية المحوسبة مرتبة تنازلياً وفقاً للمتوسط الحسابي

الرقم	أساليب الرقابة العامة لنظم المعلومات المحاسبية المحوسبة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	النسبة المئوية	الدرجة
١	دور أساليب الرقابة على توثيق النظام وتطويره لنظم المعلومات المحاسبية المحوسبة في زيادة موثوقية المعلومات المحاسبية	٤,٠٨	٠,٥٧	٨١,٦٪	كبير
٢	دور أساليب الرقابة التنظيمية لنظم المعلومات المحاسبية المحوسبة في زيادة موثوقية المعلومات المحاسبية	٤,٠٥	٠,٧٦	٨١٪	كبير
٣	دور أساليب الرقابة على أمن وحماية الملفات لنظم المعلومات المحاسبية المحوسبة في زيادة موثوقية المعلومات المحاسبية	٣,٩٨	٠,٨٣	٧٩,٦٪	كبير
٤	دور أساليب الرقابة على الوصول لنظم المعلومات المحاسبية المحوسبة في زيادة موثوقية المعلومات المحاسبية	٣,٩٦	٠,٩٢	٧٩,٢٪	كبير
	الدرجة الكلية	٤,٠٢	٠,٧٧	٨٠,٤٪	كبير

اختبار الفرضيات:

♦ اختبار الفرضية الأساسية:

H0: لا يوجد دور لأساليب الرقابة العامة لنظم المعلومات المحاسبية المحوسبة في زيادة موثوقية المعلومات المحاسبية.

Ha: يوجد دور لأساليب الرقابة العامة لنظم المعلومات المحاسبية المحوسبة في زيادة موثوقية المعلومات المحاسبية.

لاختبار الفرضية الأساسية للدراسة، أُستخدم أسلوب الانحدار المتعدد، ولقد أُعتمد على قيمة T، وكانت قاعدة القرار هي:-

- رفض الفرضية العدمية وقبول الفرضية البديلة، إذا كانت قيمة T المحسوبة أكبر من الجدولية. عند مستوى الدلالة ٠,٠٥، والذي يقابله مستوى ثقة ٩٥٪، ويتبين من الجدول (٨) أن قيمة T المحسوبة ٧,٧١٢، وهي أكبر قيمة T الجدولية البالغة ١,٦٤٥، مما يعني رفض الفرضية العدمية، H0 وقبول الفرضية البديلة، Ha والتي تنص على: يوجد دور لأساليب الرقابة العامة لنظم المعلومات المحاسبية المحوسبة في زيادة موثوقية المعلومات المحاسبية.

الجدول (٨)

اختبار الفرضية الأساسية للدراسة

الفرضية	قيمة T المحسوبة	قيمة T الجدولية	مستوى الدلالة	الخطأ المسموح به
الفرضية الأساسية	٧,٧١٢	١,٦٤٥	٠,٠٠٠	٠,٠٥

♦ الفرضيات الفرعية المنبثقة عن الفرضية الأساسية.

- الفرضية الفرعية الأولى:

H0: لا يوجد دور لأساليب الرقابة العامة لنظم المعلومات المحاسبية المحوسبة في زيادة موثوقية المعلومات المحاسبية.

Ha: يوجد دور لأساليب الرقابة العامة لنظم المعلومات المحاسبية المحوسبة في زيادة موثوقية المعلومات المحاسبية.

يظهر الجدول (٩) نتيجة اختبار الفرضية الفرعية الأولى، والتي يتضح منه أن قيمة T المحسوبة والمستخرجة من نتائج الحاسوب ٢,٧٧٣، وهذه القيمة ذات دلالة احصائية عند مستوى دلالة مقدار (٠,٠٠٦)، أي أنها دالة على مستوى ثقة مقداره (٠,٩٩٤) وبما

أن هذا المستوى أكبر من مستوى الثقة المعتمدة في الدراسة وهو ٩٥٪، فإن الباحث يرفض الفرضية العدمية ويقبل الفرضية البديلة، ولتأكيد ذلك، وبمقارنة قيمة T المحسوبة (٢,٧٧٣) بقيمة T الجدولية البالغة ١,٦٤٥، يتضح أن قيمة T المحسوبة أكبر من قيمة T الجدولية، وبما أن قاعدة القرار هي: ترفض الفرضية العدمية H_0 وتقبل الفرضية البديلة H_a إذا كانت قيمة T المحسوبة أكبر من قيمة T الجدولية وعليه، ترفض الفرضية العدمية H_0 وتقبل الفرضية البديلة H_a ، والتي تنص على: يوجد دور لأساليب الرقابة التنظيمية لنظم المعلومات المحاسبية المحوسبة في زيادة موثوقية المعلومات المحاسبية.

الجدول (٩)

نتيجة اختبار الفرضية الفرعية الأولى

الفرضية	قيمة T المحسوبة	قيمة T الجدولية	مستوى الدلالة	الخطأ المسموح به
الفرعية الأولى	٢,٧٧٣	١,٦٤٥	٠,٠٣٢	٠,٠٥

- الفرضية الفرعية الثانية:

H_0 : لا يوجد دور لأساليب الرقابة على الوصول لنظم المعلومات المحاسبية المحوسبة في زيادة موثوقية المعلومات المحاسبية.

H_a : يوجد دور لأساليب الرقابة على الوصول لنظم المعلومات المحاسبية المحوسبة في زيادة موثوقية المعلومات المحاسبية.

استخدم الباحث اختبار (T- test) للتحقق من الفرضية الفرعية الثانية من فرضيات الدراسة، ونجد من مطابقة نتائج الحاسوب في الجدول (١٠) الذي يوضح نتائج اختبار الفرضية الفرعية الثانية من فرضيات الدراسة أن قيمة T المحسوبة = ٢,١٨٠ أكبر من قيمة T الجدولية ١,٦٤٥ وبما أن قاعدة القرار هي: رفض الفرضية العدمية وقبول الفرضية البديلة، إذا كانت قيمة T المحسوبة أكبر من القيمة الجدولية. وعليه ترفض الفرضية العدمية H_0 وتقبل الفرضية البديلة H_a والتي تنص على: - يوجد دور لأساليب الرقابة على الوصول لنظم المعلومات المحاسبية المحوسبة في زيادة موثوقية المعلومات المحاسبية.

الجدول (١٠)

نتيجة اختبار الفرضية الفرعية الثانية

الفرضية	قيمة T المحسوبة	قيمة T الجدولية	مستوى الدلالة	الخطأ المسموح به
الفرعية الثانية	٢,١٨٠	١,٦٤٥	٠,٠٣٨	٠,٠٥

- الفرضية الفرعية الثالثة:

H0: لا يوجد دور لأساليب الرقابة على أمن الملفات وحمايتها لنظم المعلومات المحاسبية الحوسبة في زيادة موثوقية المعلومات المحاسبية.

Ha: يوجد دور لأساليب الرقابة على أمن الملفات وحمايتها لنظم المعلومات المحاسبية الحوسبة في زيادة موثوقية المعلومات المحاسبية.

لاختبار الفرضية الثالثة فقد استخدم الباحث اختبار (T- test) ، ويظهر الجدول (١١) أن قيمة T المحسوبة ٣,٣٩٠ وقيمة T الجدولية ١,٦٤٥ وبما أن قاعدة القرار هي: ترفض الفرضية العدمية وتقبل الفرضية البديلة، إذا كانت قيمة T المحسوبة اكبر من القيمة T الجدولية. وفقاً لقاعدة القرار ترفض الفرضية العدمية H0. وتقبل الفرضية البديلة Ha والتي تنص على: - يوجد دور لأساليب الرقابة على أمن الملفات وحمايتها لنظم المعلومات المحاسبية الحوسبة في زيادة موثوقية المعلومات المحاسبية.

الجدول (١١)

نتيجة اختبار الفرضية الفرعية الثالثة

الفرضية	قيمة T المحسوبة	قيمة T الجدولية	مستوى الدلالة	الخطأ المسموح به
الفرعية الثالثة	٣,٣٢٠	١,٦٤٥	٠,٠٠١	٠,٠٥

- الفرضية الفرعية الرابعة:

H0: لا يوجد دور لأساليب الرقابة في توثيق النظام وتطويره لنظم المعلومات المحاسبية الحوسبة في زيادة موثوقية المعلومات المحاسبية.

Ha: يوجد دور لأساليب الرقابة في توثيق النظام وتطويره لنظم المعلومات المحاسبية الحوسبة في زيادة موثوقية المعلومات المحاسبية.

اختبرت هذه الفرضية من خلال الأسئلة الواردة في استبانة الدراسة (المجال الرابع) من أساليب الرقابة العامة لنظم المعلومات المحاسبية الحوسبة. والجدول (٦) يوضح الإجابات عن هذه الأسئلة والوسط الحسابي والانحراف المعياري والنسبة المئوية لها.

وقد استخدم الباحث اختبار (T- test) ، ونجد من مطالعة نتائج الحاسوب في الجدول (١٢) الذي يوضح نتيجة اختبار الفرضية الفرعية الرابعة من فرضيات الدراسة أن قيمة T المحسوبة = ٣,٣٩٠ وقيمة T الجدولية ١,٦٤٥ ، وبما أن قيمة T المحسوبة اكبر من القيمة T الجدولية ووفقاً لقاعدة القرار التي تنص على:

ترفض الفرضية العدمية H_0 وتقبل الفرضية البديلة H_a . إذا كانت قيمة T المحسوبة أكبر من القيمة T الجدولية، وعليه ترفض الفرضية العدمية، وتقبل الفرضية البديلة H_a ، والتي تنص على: يوجد دور لأساليب الرقابة في توثيق النظام وتطويره لنظم المعلومات المحاسبية المحسوبة في زيادة موثوقية المعلومات المحاسبية.

الجدول (١٢)

نتيجة اختبار الفرضية الفرعية الرابعة

الفرضية	قيمة T المحسوبة	قيمة T الجدولية	مستوى الدلالة	الخطأ المسموح به
الفرعية الرابعة	٣,٣٩٠	١,٦٤٥	٠,٠٠١	٠,٠٥

وبناءً على ما تقدم تجيب الدراسة عن السؤال الرئيسي الذي انطلقت منه وهو:-

ما درجة دور أساليب الرقابة العامة لنظم المعلومات المحاسبية المحسوبة في زيادة موثوقية المعلومات المحاسبية؟

الإجابة: لأساليب الرقابة العامة لنظم المعلومات المحاسبية المحسوبة دور كبير في زيادة موثوقية المعلومات، حيث بلغت الدرجة الكلية للمتوسط الحسابي ٤,٠٢ بانحراف معياري ٠,٧٧ وبنسبة مئوية ٨٠,٤٪.

تشير هذه النتيجة إلى وجود دور كبير لأساليب الرقابة العامة لنظم المعلومات المحاسبية المحسوبة في زيادة موثوقية المعلومات المحاسبية، وذلك من وجهة نظر أفراد عينة الدراسة. وتتفق هذه النتيجة مع نتيجة دراسة (حمادة، ٢٠١٠) التي أفادت بأن هناك أثراً كبيراً لضوابط الرقابة العامة لنظم المعلومات المحاسبية المحسوبة في زيادة موثوقية المعلومات المحاسبية. وكذلك تتفق نتائج الدراسة مع نتائج دراسة (هلداني والغبان، ٢٠١٠) التي أفادت بوجود اختلاف في تأثير متغيرات أساليب الرقابة العامة في ظل نظام المعلومات المحاسبي الإلكتروني. وتختلف نتائج هذه الدراسة مع نتائج دراسة (القطناني، ٢٠٠٥) والتي أظهرت نتائجها عدم توافق خصائص النظام الرقابي لنظم المعلومات المحاسبية المحسوبة في المصارف التجارية بالأردن مع ضوابط الرقابة التنظيمية، ووجود ضعف كبير في الضوابط والأدوات الرقابية المطبقة كما أفادت الدراسة بأن الضوابط الرقابية على أمن الملفات وحمايتها تطبق ضمن أدوات النظام الرقابي لنظم المعلومات المحاسبية في المصارف التجارية الأردنية بشكل عام بدرجة ضعيفة، وأشارت نتائج الدراسة إلى أن الضوابط الرقابية المتعلقة بتوثيق النظم وتطويرها تطبق في البنوك التجارية الأردنية بدرجة متوسطة مع عدم كفايتها وعدم وجود آليات محددة لتوثيق الأخطاء ومراجعتها في النظام.

النتائج والتوصيات:

النتائج:

تناول هذا البحث دراسة دور أساليب الرقابة العامة لنظم المعلومات المحاسبية المحوسبة في زيادة موثوقية نظم المعلومات المحاسبية. وأظهرت نتائج التحليل الإحصائي للدراسة أن لأساليب الرقابة العامة لنظم المعلومات المحاسبية المحوسبة دوراً كبيراً في زيادة موثوقية المعلومات المحاسبية يمكن ترتيبها تنازلياً من وجهة نظر أفراد عينة الدراسة حسب دورها في زيادة موثوقية المعلومات المحاسبية كما يأتي:-

١. يوجد دور لأساليب الرقابة على توثيق النظام وتطويره لنظم المعلومات المحاسبية المحوسبة في زيادة موثوقية المعلومات المحاسبية بنسبة ٨١,٦٪ (دور كبير).
٢. يوجد دور لأساليب الرقابة التنظيمية لنظم المعلومات المحاسبية المحوسبة في زيادة موثوقية المعلومات المحاسبية بنسبة ٨١٪ (دور كبير).
٣. يوجد دور لأساليب الرقابة على أمن الملفات وحمايتها لنظم المعلومات المحاسبية المحوسبة في زيادة موثوقية المعلومات المحاسبية بنسبة ٧٩,٦٪ (دور كبير).
٤. يوجد دور لأساليب الرقابة على الوصول لنظم المعلومات المحاسبية المحوسبة في زيادة موثوقية المعلومات المحاسبية بنسبة ٧٩,٢٪ (دور كبير).
٥. لأساليب الرقابة العامة لنظم المعلومات المحاسبية المحوسبة دور كبير في زيادة موثوقية المعلومات المحاسبية بنسبة مئوية ٨٠,٤٪.

التوصيات:

بناء على ما تقدم يوصى الباحث بما يأتي:-

١. تبني الشركات السعودية لأساليب الرقابة العامة لنظم المعلومات المحاسبية المحوسبة المستخدمة فيها، من أجل تقديم معلومات محاسبية أكثر موثوقية لمستخدميها.
٢. التدريب المستمر والمتلائم لموظفي إدارة نظم المعلومات في الشركات السعودية لزيادة معرفتهم بأهمية أساليب الرقابة العامة لنظم المعلومات المحاسبية المحوسبة وتطبيقها بالشكل الأمثل.

المصادر والمراجع:

أولاً- المراجع العربية:

١. الجواد، دلال صادق والفتال، حميد ناصر (٢٠٠٨) أمن المعلومات، دار اليازوري للنشر والتوزيع، عمان - الأردن ص ص ٦٥ - ٦٧.
٢. الحكيم، سليم (٢٠٠٧) . نحو استخدام قواعد البيانات في الوظيفة الرقابية لنظم المعلومات المحاسبية - حالة تطبيقية، رسالة ماجستير غير منشورة جامعة دمشق
٣. الحميد، محمد عباس ونينو، ماركوا ابراهيم (٢٠٠٧) حماية أنظمة المعلومات، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، الأردن ص ص ٥٠ - ٥٣
٤. الدلاهمة، سليمان مصطفى (٢٠٠٧) مبادئ أساسيات علم المحاسبة، الوراق للنشر والتوزيع - عمان - الأردن، الطبعة الأولى ص ص ١١ - ٢٤.
٥. الدلاهمة، سليمان مصطفى، (٢٠٠٨) أساسيات نظم المعلومات المحاسبية وتكنولوجيا المعلومات، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع - عمان - ط ١ ص ص ١٢٩ - ١٣٧.
٦. الدوسري، سلطان (٢٠٠٦). الضوابط الرقابية في نظم المعلومات المحاسبية المحوسبة، دراسة تحليلية في المنشآت القطرية، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامع دمشق، .
٧. القطناني، خالد محمود حسن (٢٠٠٥): الضوابط الرقابية في نظم المعلومات المحاسبية المصرفية المحوسبة (دراسة تحليلية للمصارف التجارية في الأردن) ، رسالة دكتوراه، غير منشورة - جامعة دمشق، ص ص ١٠٨ - ١١٣.
٨. النقيب، كمال (٢٠٠٤) ، مقدمه في نظرية المحاسبة، عمان، دار وائل للنشر، ص ص ٩١ - ٩٣.
٩. الهيئة السعودية للمحاسبين القانونيين (٢٠٠١) معايير المراجعة والمعايير المهنية الأخرى، لجنة معايير المراجعة.
١٠. توماس، وليم وهنكي أمرسون (٢٠٠٠): المراجعة بين النظرية والتطبيق، تعريب أحمد حامد حجاج وكمال الدين سعيد، دار المريخ للنشر، الرياض ص ص ٤٤١ - ٤٤٥.

١١. حماده، رشا (٢٠١٠) ، أثر الضوابط الرقابية العامة لنظم المعلومات المحاسبية الالكترونية في زيادة موثوقية المعلومات المحاسبية (دراسة ميدانية) ، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية - المجلد ٢٦ - العدد الأول - ص ٣٠٥ - ٣٢٤.

١٢. عزيز، عزو خليف (٢٠٠٦) ، المحتوى الإعلامي للقوائم المالية في ضوء معايير المحاسبة الدولية، رسالة ماجستير، جامعة حلب، ، ص١٨ - ٢٧.

١٣. مطر، محمد، (٢٠٠٤) التأهيل النظري للممارسات المهنية المحاسبية، عمان، دار وائل للنشر ص ٣٠١ - ٣٠٢.

١٤. هلداني، الآن، وثائر الغبان (٢٠١٠) دور الرقابة الداخلية في ظل نظم المعلومات المحاسبية الالكترونية - دراسة تطبيقية على عينة من المصارف في إقليم كردستان - العراق، مجلة علوم إنسانية السنة السابعة، العدد ٤٥ شتاء ص ١ - ٣٩.

ثانياً. المرجع الأجنبية:

1. AICPAPCICA (2006). *Trusts Services Principles, Criteria and Illustrations for Security, Availability, Processing Integrity, Confidentiality, and Privacy*. www. aicpa. org (2006) p 4- 15.
2. Deborah and H. Joseph Wen (2007) : *Reducing the threat Levels for Accounting Information Systems Challenges for Management, Accountants, Auditors, and Academicians, the CPA Journal Publication of the New York State Society of CPA. Online, May PP. (371- 398)* .
3. Helms Glennl. , and Jame M. Mancino (1998) , “*Electronic Auditor*” *Journal of Accountancy online Issue, April, pp 1- 6*.
4. Noor Azizi Ismail, Malcolmking (2008) : *Factors Influencing the alignment of Accounting Information Systems in Small and Medium sized Malaysian Manufacturing Frms. Journal of Information systems and small Business, Jan pp 336- 352*.
5. Rama Jonse (2006) : *Accounting Information Systems, Florida International University, (2006) pp 543- 545*.

”الموقف القانوني من استعمال إسرائيل وإيران قناة السويس في حال اندلاع أي عمليات حربية بينهما“*

د. باسل منصور**

*

* تاريخ التسليم: ٣ / ٢ / ٢٠١٣م، تاريخ القبول: ٢ / ٤ / ٢٠١٣م.
** أستاذ مساعد/ كلية القانون/ جامعة النجاح الوطنية/ نابلس/ فلسطين.

ملخص:

سعت هذه الدراسة إلى القاء الضوء على النظام القانوني الذي يحكم استخدام قناة السويس ممراً ملاحياً لكل من إسرائيل وإيران، وموقف مصر باعتبارها الدولة صاحبة السيادة على القناة في حالة اندلاع العمليات الحربية بينهما، وذلك من خلال دراسة لأهم المعاهدات القانونية التي تحكم النظام القانوني لها ابتداء من اتفاقية القسطنطينية الموقعة في عام ١٨٨٨ م، وانتهاء بمعاهدة السلام المصرية الاسرائيلية الموقعة في عام ١٩٧٩ م.

ومن خلال هذه الدراسة سوف نبرز أهم الأحداث التاريخية التي مرت بها مصر، وارتبطت مباشرة بالقناة كالحرب العالمية الاولى، والعدوان الثلاثي على مصر في عام ١٩٥٦ م، والعدوان الاسرائيلي على مصر في عام ١٩٦٧ م، وما ترتب عليه من إغلاق للقناة دام ثمانية أعوام وموقف معاهدة السلام المصرية الاسرائيلية في عام ١٩٧٩ م، باعتبارها الوثيقة الاخيرة التي تناولت حق اسرائيل في عبور القناة، فضلاً عن تناول الاتفاقية العامة لقانون البحار الموقعة في مونتيجو باي Montego Bay في عام ١٩٨٢ م، والتي تعرضت في أحكامها للنظام القانوني للممرات الملاحية المشابهة لقناة السويس.

وفي نهاية الدراسة توصل الباحث إلى مجموعة من أهم النتائج والتوصيات، منها أن تأخذ جمهورية مصر بصفتها صاحبة السيادة على القناة التدابير اللازمة لمراقبة وتحديد حرية الملاحة لكل من إسرائيل وإيران لضمان عدم استخدام القناة في الأمور العسكرية.

Abstract:

This study highlights the legal system that regulates the work of the Suez canal as an international strait and Egypt's Legal position as the controlling state of the canal in the case of the breaking out of an armed conflict between Israel and Iran.

This study will rely on important international treaties stemming from the signing Constantinople agreement in 1888 and ending with the Israeli Egyptian peace treaty signed in 1979.

This study will also Focus on the most important historical variables that Egypt went through which were related directly to the Suez Canal such as, the first world war and the tripartite aggression against Egypt in 1956, as well as 1967 war that caused the closure of the canal for 8 years. It is also important to discuss the position of the Israeli Egyptian peace agreement in 1979 since it is the last document that regulated the rules of passing the canal, finally the study will analyze the law of seas general agreement that was signed in Montego Bay in 1982.

Finally, this study concludes with necessary recommendations for Egypt as it is the controlling state of the canal in order to take effective measures to monitor it and guarantee that the canal will not be used for military purposes.

مقدمة:

تمثل قناة السويس واحدة من أهم الممرات الملاحية العالمية، نظراً لموقعها الاستراتيجي، وحجم التجارة التي تمر عبرها.

وقد مر النظام القانوني الذي يحكم استخدام قناة السويس بمراحل عدة، وذلك منذ أن قام والي مصر محمد سعيد باشا بمنح امتياز حفر القناة للفرنسي فرديناند ديليسبيس في عام ١٨٥٤، مروراً بالعديد من المراحل التاريخية المهمة التي ارتبطت بالقناة في التاريخ المصري الحديث.

ومثل وجود دولة إسرائيل على الحدود الشرقية لمصر واحداً من أهم التطورات التاريخية المهمة التي مرت بها مصر في تاريخها الحديث، وما زالت تداعيات هذا الوجود وتفاعلاته تلقي بظلالها على المنطقة برمتها حتى الآن.

ولا شك في أن الصراع الحالي غير المباشر بين إسرائيل وإيران يندرج بإمكانية حدوث حرب مدمرة في المنطقة، سيؤثر على استقرارها، ويتضاعف الخطر في حال انتقال هذا الصراع من مرحلة الحرب بالوكالة إلى مرحلة الحرب المباشرة، التي قد تأخذ شكلاً غير تقليدي لا يمكن التنبؤ بعواقبه.

وفي إطار المناوشات السياسية التي تحدث بين الطرفين من حين لآخر، تناقلت وسائل الإعلام المختلفة في ٣١ يوليو ٢٠٠٩ خبراً مفاده^(١) عبور عدد من القطع البحرية الإسرائيلية يشمل سفينتين حربيتين Warships إحداهما تسمى Hanit والأخرى Eilat عبر قناة السويس في طريقها من البحر المتوسط إلى البحر الأحمر، وجاء هذا العبور بعد عشرة أيام من عبور غواصة إسرائيلية من نوع دولفين Dolphin، فضلاً عن التصريحات المنقولة عن مسئول في وزارة الدفاع الإسرائيلية ذكر فيها أنه في حال شن إسرائيل هجوماً على إيران، فإن ذلك سوف يتطلب على الأرجح استخدام القطع البحرية الإسرائيلية لقناة السويس ممراً ملاحياً يتيح تحقيق هذا الغرض.

تهدف هذه الدراسة إلى إلقاء الضوء على النظام القانوني الذي يحكم استخدام قناة السويس ممراً ملاحياً وموقف مصر بصفقتها صاحبة السيادة على القناة، وذلك من خلال دراسة لأهم المعاهدات القانونية. وموقف معاهدة السلام المصرية الإسرائيلية في عام ١٩٧٩ باعتبارها الوثيقة الأخيرة التي تناولت حق إسرائيل في عبور القناة، فضلاً عن

تناول الاتفاقية العامة لقانون البحار الموقعة قي مونتيجو باي Montego Bay في عام ١٩٨٢، والتي تعرضت في أحكامها للنظام القانوني للممرات الملاحية المشابهة لقناة السويس.

مشكلة الدراسة:

يحاول الباحث في هذه الدراسة تحديد الموقف المصري من استخدام إيران وإسرائيل لقناة السويس في حال اندلاع أي عمليات عسكرية بينهما. وهو أمر جرى تداوله خاصة بعد مرور عدد من القطع البحرية الإسرائيلية في قناة السويس، مما أثار التكهانات حول مغزى سماح مصر لإسرائيل بالمرور في القناة في ضوء التوتر القائم بين الأخيرة وإيران، فضلاً عن طرح بعض المنابر السياسية والإعلامية لمسألة حق مصر في منع استخدام القطع البحرية الإسرائيلية من المرور في القناة. الأمر الذي دفع وزير الخارجية المصري آنذاك أحمد أبو الغيط^(٢) لأن يؤكد أن مرور السفن الإسرائيلية يستند إلى القواعد القانونية التي تحكم المرور في القناة. وعليه فالمشكلة الرئيسية التي سوف تتناولها الدراسة، تتعلق بحق مصر في منع استخدام طرف ما حق المرور في قناة السويس، ومدى تطابق هذا التصرف مع القواعد القانونية التي تحكم المرور في القناة.

أسئلة الدراسة:

سوف تحاول الدراسة الإجابة عن سؤالين رئيسيين ومجموعة من الأسئلة الفرعية:

السؤال الأول: ما النظام القانوني الذي يحكم الملاحة في قناة السويس؟ وهو تساؤل أثار العديد من الأسئلة الفرعية وهي:

- ما أهم القواعد التي وردت في اتفاقية القسطنطينية الموقعة في عام ١٨٨٨؟
- هل التزمت الدول المتحاربة في الحرب العالمية الأولى بالقواعد القانونية التي تحكم استخدام قناة السويس؟

- كيف أثمرتأميم مصر لقناة السويس في عام ١٩٥٦ على النظام القانوني لها؟
- ما موقف معاهدة السلام المصرية الإسرائيلية من حق إسرائيل في استخدام قناة السويس؟

السؤال الثاني: ما موقف مصر من استخدام إسرائيل وإيران لقناة السويس عند اندلاع أي عمليات عسكرية بينهما؟

منهج الدراسة:

تعتمد الدراسة على المنهج التحليلي، وذلك من خلال تحليل أهم القواعد القانونية التي وردت في الاتفاقيات الدولية، أو الوثائق الصادرة عن الحكومة المصرية بشأن قناة السويس، والتي تحكم نظام الملاحة فيها، فضلاً عن تحليل الآثار القانونية التي ترتبت على تطبيق نصوص هذه الاتفاقيات، وارتباط تطبيقها بالتطورات السياسية التي تتعلق بالمشكلة محل الدراسة.

واعتمد الباحث في هذه الدراسة على مجموعة من المصادر الرئيسية والثانوية المتعلقة بقناة السويس. وأهم المصادر الأولية هي: نصوص اتفاقية القسطنطينية الموقعة في عام ١٨٨٨م، وكذلك نصوص الاتفاقيات الدولية الأخرى التي تناولت الملاحة في قناة السويس، كالاتفاقيات الموقعة في أعقاب الحرب العالمية الأولى مثل اتفاقية فرساي، وسان جرمان، وتريانون، ولوزان، فضلاً عن نصوص معاهدة السلام المصرية الإسرائيلية الموقعة في عام ١٩٧٩م، ونصوص الاتفاقية العامة لقانون البحار الموقعة في عام ١٩٨٢م. أما المصادر الثانوية فسوف تتضمن رؤية بعض مؤلفات الفقه القانوني المصري لقناة السويس، فضلاً عن بعض الدراسات الأخرى التي تناولت الأبعاد السياسية والقانونية المختلفة المتعلقة بقناة السويس.

وسوف تأتي هذه الدراسة في ثلاثة فصول، يناقش الأول منها التطور التاريخي للنظام القانوني للقناة. في حين يناقش الثاني أهم البنود الواردة في اتفاقية القسطنطينية لعام ١٨٨٨م، كما يناقش الثالث تأثير نمط العلاقات المصرية مع إسرائيل وإيران على مرور كل منهما في قناة السويس، وأخيراً نستخلص أهم النتائج والتوصيات التي توصل إليها البحث من دراسة الموقف القانوني من استخدام إسرائيل وإيران للقناة في حال اندلاع أي عمليات حربية بينهما.

الفصل الأول:

تطور النظام القانوني لقناة السويس:

مدخل تاريخي:

يرجع التفكير في حفر قناة تصل بين البحرين الأحمر والأبيض عبر برزخ السويس في العصر الحديث إلى نابليون بونابرت عندما قام بحملته الشهيرة على مصر في عام

١٧٩٨م لقطع طريق المواصلات البريطانية إلى الهند، إلا أن خطأً في الدراسات التي قام بها علماء الحملة أدى إلى عدم إتمام المشروع.

تقد قام بالمحاولة مرة أخرى الفرنسي فرديناند ديليسيبس^(٣) Ferdinand de Les-seps، وذلك عندما حصل على امتياز Concession من والي مصر محمد سعيد باشا لحفر القناة في ٣ نوفمبر من عام ١٨٥٤. وقد منح سعيد باشا امتيازاً جديداً لديليسيبس في ٥ يناير من عام ١٨٥٦، تضمن ما يمكن اعتباره مجموعة من الأحكام المتعلقة بتحديد نظام المرور فيها، حيث قررت المادة ١٤ من الامتياز: (أن تكون القناة... مفتوحة على الدوام ممراً محايداً لكل سفينة تجارية تعبرها من بحر لآخر دون تمييز أو تخصيص أو تفضيل للأشخاص أو الجنسيات)^(٤).

وقد مر المركز القانوني للقناة بمراحل عدة مختلفة، تتعلق في الأساس بوجود السيادة المصرية على القناة أو ضعفها أو غيابها، وذلك منذ أن منح والي مصر محمد سعيد باشا الامتياز لديليسيبس عام ١٨٥٤ حتى أصدر الرئيس الراحل جمال عبد الناصر قراره بتأميم القناة في ٢٦ يوليو من عام ١٩٥٦، وذلك بعد مرور مائة عام على صدور أول وثيقة تتضمن بعض القواعد القانونية لتنظيم المرور فيها.

المراحل التي مر بها النظام القانوني للقناة^(٥) :

يمكن تقسيم المراحل التي مر بها النظام القانوني لقناة السويس إلى ثلاث مراحل:

- الأولى: مرحلة انفراد مصر بوضع النظام القانوني للقناة.
- الثانية: مرحلة تنظيم المركز القانوني للقناة عبر اتفاقية دولية.
- الثالثة: عودة مصر مرة أخرى لتحديد النظام القانوني للقناة.

◀ المرحلة الأولى:

وقد امتدت هذه المرحلة من صدور الامتياز الثاني للقناة في ٥ يناير من عام ١٨٥٦ حتى توقيع اتفاقية القسطنطينية في ٢٩ أكتوبر من عام ١٨٨٨م. ولعل من أهم الأحداث التي مرت بها القناة في هذه المرحلة الغزو البريطاني لمصر في عام ١٨٨٢م، للسيطرة عليها. وقد خرقت بريطانيا حياد القناة بمباشرتها للعمليات الحربية فيها، رغم أن ديليسيبس أقتع عرابي باشا بحيادها، مما صرف الأخير عن تحصينها^(٦).

◀ المرحلة الثانية:

وقد بدأت هذه المرحلة بتوقيع اتفاقية القسطنطينية في ٢٩ أكتوبر من عام ١٨٨٨،

حتى تأميم مصر للقناة في ٢٦ يوليو من عام ١٩٥٦. وتعدّ اتفاقية القسطنطينية الوثيقة الرئيسية التي تحدد الوضع القانوني لقناة السويس حتى الآن. وقد وقعت عليها في ذلك الوقت القوى البحرية الكبرى، وهي النمسا والمجر وفرنسا وألمانيا وإيطاليا وهولندا وروسيا وأسبانيا وتركيا. وكان من المفترض أن تدخل هذه الاتفاقية حيز التنفيذ بعد تبادل وثائق التصديق عليها في ٢٨ ديسمبر من عام ١٨٨٨، إلا أن ذلك لم يحدث بسبب التحفظ البريطاني حول ضرورة عدم تعارض بنود هذه الاتفاقية مع وضعها بصفقتها قوة احتلال في مصر. ورغم أن القناة توجد على أرض مصرية، فإن مصر في ذلك الوقت كانت تعدّ جزءاً من الدولة العثمانية، ولم تكن تتمتع بالشخصية القانونية الدولية^(٧)، ومن هنا لم يسمح لها بالتوقيع على الاتفاقية كطرف من أطرافها. إلا أن مصر وإعمالاً لقواعد التوارث الدولي حلت محل الدولة العثمانية في عام ١٩١٤ بعد أن أعلنت بريطانيا حمايتها على مصر عند اندلاع الحرب العالمية الأولى.

◀ المرحلة الثالثة:

وقد بدأت هذه المرحلة بتأميم مصر للقناة في ٢٦ يوليو من عام ١٩٥٦ وحتى الآن. وتكمن أهمية هذه المرحلة في أنها تضمنت صدور وثيقتين تتعلقان بقناة السويس، الأولى: التصريح الانفرادي المصري الصادر في ٢٤ أبريل عام ١٩٥٧ وذلك بعد انتهاء العدوان الثلاثي على مصر، حيث أكدت مصر في هذا التصريح التزامها باتفاقية القسطنطينية، والثانية معاهدة السلام المصرية الإسرائيلية الموقعة في ٢٦ مارس عام ١٩٧٩، والتي حددت موقف مصر من استخدام إسرائيل للقناة.

بريطانيا وقناة السويس:

احتلت بريطانيا مصر في عام ١٨٨٢م، وكانت إحدى الحجج التي استخدمتها بريطانيا في ذلك الوقت لتبرير احتلالها حماية الملاحة في قناة السويس، خوفاً من تأثير الاضطرابات السياسية الداخلية في مصر على الملاحة.

وترجع أهمية قناة السويس بالنسبة لبريطانيا بصفقتها قوة استعمارية إلى أنها تمثل إحدى الحلقات المهمة في سلسلة من القواعد حرصت بريطانيا على السيطرة عليها حماية لخطوط مواصلاتها مع مستعمراتها في الهند.

وقد حرصت بريطانيا أثناء احتلالها لمصر على عدم مخالفة أية نصوص وردت في الاتفاقيات الدولية الخاصة بقناة السويس، وكذلك لم تتطرق بريطانيا إلى عقد أية تسويات ملاحية خاصة لها سواء على المستوى الاقليمي أو الدولي بسبب وضعها الاستعماري لمصر.

وقد حدث ذلك بداية مع توقيع اتفاقية القسطنطينية. فقد أصرت بريطانيا على أن يلحق بتلك الاتفاقية تحفظ يتيح لها التحلل من التزاماتها الواردة فيها، إذا ما تعارض ذلك مع ما اعتبرته سلطاتها ونفوذها في مصر^(٨).

وقد ألقى اللورد كيرزون وكيل وزارة الخارجية البريطانية كلمة أمام مجلس العموم البريطاني في عام ١٨٩٨ ذكر فيها « أن المعاهدة قائمة بالتأكيد، ولكنها لم تدخل دور التنفيذ العملي بسبب التحفظات التي قدمتها حكومة جلالة الملكة»^(٩).

وكان التنافس الاستعماري البريطاني الفرنسي سبباً رئيساً في التحفظ البريطاني، فشركة قناة السويس شركة فرنسية في الأساس، ومن هنا فقد خشيت بريطانيا أن يقوض ذلك من وضعها بصفتها قوة احتلال في مصر. وقد ظل التحفظ البريطاني سارياً حتى تم توقيع الوفاق الودي^(١٠) Entente Cordiale بين بريطانيا وفرنسا في عام ١٩٠٤م، وهو الذي وضع حداً للتنافس الاستعماري بين الدولتين، وأكد مركز بريطانيا بصفتها قوة احتلال في مصر، حيث تضمنت المادة السادسة من الاتفاق الودي سحب بريطانيا لتحفظها الخاص باتفاقية ١٨٨٨م، وبذلك استردت هذه الاتفاقية قوتها الإلزامية الكاملة^(١١).

إلا أن التطورات التي حدثت على الساحة الدولية في ذلك الوقت أقلت بظلالها على الالتزام بالأحكام القانونية الواردة في الاتفاقية.

فقد أدى اندلاع الحرب العالمية الأولى إلى إعلان بريطانيا فرض حمايتها على مصر، وهو ما أدى إلى قيام القوات التركية والألمانية بمحاولة غزو مصر من الشرق والسيطرة على قناة السويس في عام ١٩١٥م، رغم الحياد الذي تتمتع به القناة. كما أن بريطانيا خالفت التزاماتها الواردة في الاتفاقية وأنشأت قواعد عسكرية وتحصينات دائمة على ضفتي القناة^(١٢) بعد انتهاء الحرب.

كما حرصت على أن تتضمن اتفاقيات الصلح كافة التي عقدت بعد الحرب العالمية الأولى نصوصاً تتعلق بقناة السويس.

فقد نصت المادة ١٥٢ من اتفاقية فرساي^(١٣) التي عقدت مع ألمانيا على نقل السلطات المخولة للسلطان العثماني بموجب اتفاقية القسطنطينية إلى حكومة صاحب الجلالة البريطانية. وقد ورد مثل هذا النص في المادة ١٩٧ من معاهدة سان جرمان^(١٤) الخاصة بالصلح مع النمسا، والمادة ٩١ من معاهدة تريانون^(١٥) الخاصة بالصلح مع المجر، وفي المادة ٢٧ من معاهدة لوزان^(١٦) المبرمة بين الحلفاء وتركيا في عام ١٩٢٣م.

وقد حصلت مصر على استقلال جزئي من بريطانيا في عام ١٩٢٢م، أنهى الحماية التي فرضتها عليها في عام ١٩١٤م، وظلت المفاوضات قائمة بينهما للوصول إلى اتفاق

نهائي، إلا أن بريطانيا ظلت تماطل حتى تم التوقيع على اتفاقية عام ١٩٣٦ م^(١٧)، التي ورد في مادتها الثامنة نص يتعلق بقناة السويس، حيث أكدت أن القناة جزء لا يتجزأ من مصر، ورخص لبريطانيا بوضع قوات بريطانية في منطقة القناة تتعاون مع القوات المصرية لضمان الدفاع عنها، لكن الملاحظ أن هذا النص يتعارض مع البنود الواردة في اتفاقية القسطنطينية التي تحظر إقامة تحصينات دائمة على ضفتي القناة، وكان هذا التعارض أحد الأسانيد التي لجأت إليها مصر في شكاواها المقدمة ضد بريطانيا في مجلس الأمن عام ١٩٤٧ م، للمطالبة بجلاء القوات البريطانية عنها^(١٨). وظلت المشكلات قائمة بين الدولتين إلي أن قامت ثورة ٢٣ يوليو في عام ١٩٥٢ م، وحيث وقّع على اتفاقية الجلاء في عام ١٩٥٤ م، التي تضمنت نصاً خاصاً بقناة السويس أعاد القناة إلى وضعها القانوني الذي تحكمه اتفاقية القسطنطينية لعام ١٨٨٨ م^(١٩).

الفصل الثاني:

اتفاقية القسطنطينية لعام ١٨٨٨:

تعدّ اتفاقية القسطنطينية الاتفاقية الرئيسية التي تنظم الملاحة في قناة السويس. وتتمثل أهميتها على الساحة الدولية في أنها تعد أول اتفاقية دولية من نوعها تضع تنظيمًا للقنوات ذات الطابع الدولي، كما أنها تتضمن أحكاماً ما زالت قائمة حتى الآن^(٢٠).

ولغرض هذا البحث يمكن تقسيم أهم النصوص التي وردت في هذه الاتفاقية^(٢١) إلى قسمين:

• الأول- النصوص التي نصت على حقوق السيادة المصرية على قناة السويس:

• الثاني- النصوص التي نظمت حق المرور في قناة السويس:

ففيما يتعلق بالقسم الأول، نصت اتفاقية القسطنطينية، على حقوق السيادة المصرية على قناة السويس في نصوص المواد الآتية:

♦ المادة (٩) نصت على حق مصر في اتخاذ التدابير الضرورية لضمان تنفيذ الاتفاقية.

♦ المادة (١٠) نصت على حق مصر في وضع ما تراه من قوات عسكرية مصرية في منطقة القناة، إذا كان ذلك ضرورياً للدفاع عن مصر وصيانة الأمن العام، كما تم النص في المادة (١١) على ألا تتعارض الإجراءات المتخذة طبقاً للمادتين (٩) و(١٠) مع حرية استخدام القناة.

◆ المادة (١٢) نصت على الحقوق التركية بصفتها دولة ذات سيادة إقليمية، وقد آلت هذه الحقوق إلى مصر طبقاً لقواعد التوارث الدولي.

◆ المادة (١٣) نصت على السيادة المصرية على القناة، على ألا يتعارض ذلك مع التزاماتها الواردة في الاتفاقية.

◆ المادة (١٥) نصت على ضرورة ألا تتعارض التزامات مصر في الاتفاقية مع التدابير الصحية المعمول بها في مصر.

وفيما يتعلق بالقسم الثاني، يمكن تقسيم السفن التي تمر في قناة السويس إلى قسمين السفن التجارية والسفن الحربية.

طبقاً للمادة (١) من اتفاقية القسطنطينية، فإن من حق السفن التجارية المرور في قناة السويس في زمني السلم والحرب بدون تمييز بين جنسيات الدول.

وأما السفن الحربية فيمكن تقسيمها إلى قسمين السفن الحربية التابعة لدول متحاربة، والسفن الحربية التابعة لدول غير متحاربة.

فالسفن الحربية التابعة لدول غير متحاربة من حقها المرور في قناة السويس في زمني السلم والحرب دون تمييز بين جنسيات الدول المختلفة، وذلك طبقاً للمادة (١) من الاتفاقية. إلا أن قيوداً قد ورد على هذه السفن في المادة (٧) من الاتفاقية يتمثل في منع بقائها في مياه القناة بما في ذلك بحيرة التمساح والبحيرات المرة، على أن يجوز لها البقاء في الموانئ المؤدية إلى القناة (مدخلي القناة الشمالي عند بورسعيد والجنوبي عند السويس) بشرط ألا يتجاوز عدد السفن المنتظرة في المياه اثنتين لكل دولة.

أما السفن الحربية التابعة لدول متحاربة فمن حقها المرور في قناة السويس في زمني السلم والحرب دون تمييز بين جنسيات الدول المختلفة، وذلك طبقاً للمادة (١) من الاتفاقية. إلا أن مجموعة من القيود قد ورد ذكرها في الاتفاقية، وذلك في المادتين (٤) و (٥)، كالآتي:

◆ لا يجوز استعمال أي حق من حقوق الحرب أو إتيان أي عمل عدائي من شأنه تعطيل حرية الملاحة في القناة أو في الموانئ الموصلة إليها أو في دائرة نصف قطرها ٣ أميال بحرية من هذه الموانئ (٢٢).

◆ يحظر على سفن الدول المتحاربة أن تباشر عمليات التخزين أو الترميم في القناة أو في الموانئ المؤدية إليها إلا بالقدر الضروري جداً.

◆ لا يجوز لسفن الدول المتحاربة الوقوف في مياه القناة إلا للضرورة التي تقضي بها مصلحة العمل.

♦ لا يجوز أن تزيد مدة بقاء السفن التابعة لدول متحاربة في الموانئ المؤدية إلى القناة عن ٢٤ ساعة، إلا في حالة الوقوف الإجباري، مع ضرورة مغادرة هذه السفن في أقرب فرصة ممكنة.

♦ ضرورة مضي ٢٤ ساعة بين خروج سفينة تابعة لدولة متحاربة من أحد موانئ الدخول، وبين قيام سفينة أخرى تابعة لدولة معادية للدولة الأولى بالمرور.

♦ يحظر على الدول المتحاربة التمتع بالحق الذي ورد في المادة (٢٣) (٧) من الاتفاقية (انظر ص ١٥ من الورقة).

♦ وطبقاً للمادة (٥) لا يجوز للدول المتحاربة أن تأخذ أو تنزل داخل القناة وموانئ الدخول قوات أو ذخائر أو مواد حربية.

وبعد تناول أهم النصوص التي وردت في اتفاقية القسطنطينية، لا بد أن نطرح سؤالين مهمين، الأول هل قررت اتفاقية القسطنطينية حياد القناة؟ والثاني ما موقف مصر من حق المرور في القناة إذا كانت في حالة حرب مع إحدى الدول؟

والإجابة على السؤال الأول ليست باليسيرة، وقد اختلف في الإجابة عليه العديد من الفقهاء القانونيين. ويمكن الحديث عن ثلاثة آراء (٢٤) في هذا الشأن:

- الأول: أن الاتفاقية لم تقرر حياد القناة، بدليل سماحها للسفن الحربية بالمرور في القناة، بما في ذلك السفن التابعة للدول المتحاربة.

- الثاني: أنها أقرت حياد القناة، إلا أن هناك فرقاً بين الحياد الخاص بالمنطقة البرية، والحياد الخاص بالمنطقة البحرية (مثل قناة السويس)، فالحياد البري معناه تحريم استخدام المتحاربين للمنطقة المحايدة، أما الحياد الخاص بالمنطقة البحرية، فهو يبيح استخدام المنطقة المحايدة بشرط عدم ارتكاب أعمال عدائية، كما نصت اتفاقية القسطنطينية.

- الثالث: أن الاتفاقية وضعت نظاماً خاصاً للمرور في قناة السويس يمكن تسميته بنظام «حرية المرور الدائمة» كما ورد في المادة (١) من الاتفاقية، وقد تم تأكيد ذلك في باقي نصوص اتفاقية القسطنطينية.

ويتفق مع الرأي الثالث الفقيه المصري محمد طلعت الغنيمي، حيث يرى أن قناة السويس تخضع لنظام قانوني خاص يضمن عدم انتهاك حريتها في أثناء الحرب، إلا أنها لم توضع في مركز الإقليم المحايد (٢٥).

أما فيما يتعلق بالسؤال الثاني، فقد أعطت اتفاقية القسطنطينية في المادة (١٠) الحق لمصر في اتخاذ ما تراه مناسباً للدفاع عن القناة، مع الوضع في الاعتبار أن التزامات مصر الواردة في الاتفاقية لا ينبغي أن تحول بين مصر وممارستها لهذا الحق.

وبناء على ما تقدم فإذا كانت مصر في حالة حرب مع إحدى الدول، فإن من حقها اتخاذ كافة التدابير المناسبة للحيلولة دون مرور السفن التابعة لهذه الدولة، وسوف نرى كيف طبقت مصر هذا الحق ضد إسرائيل (انظر الفصل الثالث من الورقة ص ١٧ - ٢١). فقد كانت مصر واحدة من الدول العربية الست التي خاضت حرباً ضد إسرائيل في عام ١٩٤٨، وانتهت هذه الحرب بتوقيع اتفاق للهدنة بين الطرفين في عام ١٩٤٩. وقد منعت مصر إسرائيل من استخدام قناة السويس استناداً إلى استمرار حالة الحرب بينهما. وظلت اتفاقية الهدنة هي الإطار القانوني الذي يحكم العلاقة بين مصر وإسرائيل حتى توقيع اتفاقيتي فض الاشتباك الأول والثاني في عامي ١٩٧٤ و ١٩٧٥، وانتهاء بتوقيع إطار كامب ديفيد ومعاهدة السلام المصرية الإسرائيلية في عامي ١٩٧٨ م و ١٩٧٩ م على التوالي^(٢٦).

الفصل الثالث:

العلاقات المصرية مع كل من إسرائيل وإيران وتأثير ذلك على مرورهما في قناة السويس:

إسرائيل وقناة السويس:

شكل الإعلان عن قيام دولة إسرائيل في عام ١٩٤٨ واحداً من أهم التطورات التي مرت بها المنطقة العربية في العصر الحديث. ففي أعقاب الإعلان عن قيامها، نشبت الحرب العربية الإسرائيلية الأولى في العام نفسه. وقد انتهت هذه الحرب بعقد مجموعة من اتفاقيات الهدنة في عام ١٩٤٩ أنهت العمليات الحربية بين الطرفين End of Hostilities، إلا أنها لم تضع حداً لحالة الحرب State of Belligerency بين إسرائيل والدول العربية، وفي مقدمتها مصر^(٢٧).

ونظراً لحالة الحرب التي استمرت بين مصر وإسرائيل، فقد قامت مصر باتخاذ مجموعة من الإجراءات تتفق مع ما ورد في المادة ١٠ من اتفاقية القسطنطينية لعام ١٨٨٨، والمتعلقة بحق الحكومة المصرية في اتخاذ ما تراه من إجراءات تكفل الدفاع عن مصر. وتطبيقاً لذلك، شكلت الحكومة المصرية محكمة للغنائم Prize Council في الاسكندرية للفصل في صحة إجراءات الضبط والمصادرة^(٢٨)، كما أصدرت الحكومة

المصرية في ٦ فبراير من عام ١٩٥٠ مرسوماً^(٢٩) يتضمن إجراءات الحصار البحري التي اتخذتها الحكومة المصرية ضد السفن المتوجهة إلى إسرائيل^(٣٠).

وقد ورد في المادة ٢ من المرسوم أن من حق مصر تفتيش السفن المارة في قناة السويس للتأكد من عدم وجود أية أسلحة أو ذخائر على هذه السفن تتجه إلى إسرائيل، كما نصت المادة ٣ على إمكانية استخدام القوة ضد السفينة التي تحاول الهروب من التفتيش، وأيضاً نصت المادة ٤ على أن مقاومة طاقم السفينة للتفتيش يعدّ عملاً عدوانياً Hostile Act يؤدي إلى فقدان السفينة حيادها، ويعطي السلطات المصرية الحق في القبض عليها، حتى لو أظهر التفتيش أنها لا تحمل أي مواد حربية تم النص عليها في المرسوم.

وقد قامت إسرائيل بتقديم شكوى إلى مجلس الأمن ادعت فيها أن الإجراءات المصرية تخالف نصوص اتفاقية القسطنطينية لعام ١٨٨٨ ونصوص اتفاقية الهدنة المصرية الإسرائيلية لعام ١٩٤٩.

وكما ورد في مداخلات مندوبي بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة أمام مجلس الأمن، أن الإجراءات المصرية تخالف اتفاقيات الهدنة الموقعة بين الطرفين في عام ١٩٤٩، وأن الهدف من الهدنة لم يكن هو الوقف المؤقت للقتال^(٣١) بل وضع نهاية واضحة للأعمال العدائية Hostilities والحيلولة دون اندلاعها مرة أخرى. كما ذكر المندوب الفرنسي^(٣٢) في مداخلته أنه لا يوجد أساس قانوني يتيح لكلا الطرفين (مصر وإسرائيل) ممارسة الحقوق التقليدية للأطراف المتحاربة Rights of Belligerents.

وقد أصدر مجلس الأمن قراراً^(٣٣) دعا فيه مصر إلى «رفع القيود المفروضة على مرور السفن التجارية في قناة السويس وعلى مرور البضائع مهما تكن وجهتها».

وقد رفضت مصر تنفيذ القرار الصادر عن مجلس الأمن، عل أساس أن المجلس وضع حلاً سياسياً لمسألة قانونية، تتعلق بتفسير أحكام اتفاقية القسطنطينية لعام ١٨٨٨ م^(٣٤).

وقبضت في عام ٢٩ سبتمبر ١٩٥٤ على السفينة التجارية الإسرائيلية Bat Galim وهو ما جعل إسرائيل تتقدم باعتراض على الإجراءات المصرية في خطاب^(٣٥) وجهه المندوب الإسرائيلي الدائم في الأمم المتحدة Abba Eban، وكاد مجلس الأمن أن يصدر قراراً لصالح إسرائيل، إلا أن الاتحاد السوفييتي استخدم حق النقض^(٣٦) ضدها.

وهنا يبرز سؤال مهم يتمحور حول العلاقة بين اتفاق الهدنة وحالة الحرب. وقد أوضح د. محسن على جاد في دراسته عن معاهدات السلام^(٣٧) أن اتفاق الهدنة لا ينهي حالة الحرب، وأن سريانه يرتبط باستمرار سعي الأطراف إلى تحقيق تسوية سياسية للنزاع

(ولم يحدث ذلك إلا في عام ١٩٧٩ بتوقيع معاهدة السلام المصرية الإسرائيلية)، لذا فمن حق الأطراف الاستمرار في التمسك بحقوق المحاربين، وهو ما نفذته مصر عملياً.

وقد أكدت الأحداث بعد ذلك قناعة صانع القرار المصري حول الطبيعة العدوانية لإسرائيل، وحق مصر الكامل في اتخاذ الإجراءات الضرورية كافة ضد السفن الإسرائيلية، في ضوء ما تمثله إسرائيل من تهديد للأمن القومي المصري، وهو ما اتضح من قيامها بالمشاركة في العدوان الثلاثي على مصر في ٢٩ أكتوبر عام ١٩٥٦ م.

وبعد انتهاء أزمة العدوان الثلاثي، أصدرت مصر تصريحاً رسمياً في ٢٤ أبريل ١٩٥٧ عبر خطاب^(٣٨) وجهه من وزير خارجيتها^(٣٩) إلى الأمين العام للأمم المتحدة^(٤٠)، تضمن عشرة أسس لتنظيم المركز القانوني لقناة السويس، أعلنت من خلالها احترامها لاتفاقية القسطنطينية لعام ١٨٨٨، كما أوضحت الوسائل التي يمكن استخدامها لتسوية المنازعات المتعلقة بتفسير بنود الاتفاقية. وقد أشار التصريح إلى نوعين من الخلافات:

• الأول: الخلافات التي تنشأ بين مصر ودول ليست كلها أو بعضها أطرافاً في الاتفاقية^(٤١)، ويكون موضوعها متعلقاً باتفاقية القسطنطينية لعام ١٨٨٨، أو بيان الحكومة المصرية الصادر في عام ١٩٥٧، وفي هذه الحالة تسوى الخلافات طبقاً للمبادئ الواردة في ميثاق الأمم المتحدة الواردة في الفصل السادس منه^(٤٢). والثاني: الخلافات التي تنشأ بين مصر والدول الأطراف في الاتفاقية. وقد قبلت مصر الاختصاص الإلزامي لمحكمة العدل الدولية في تفسير بنود الاتفاقية في ١٨ يوليو عام ١٩٥٧، إذا لم يُحل الخلاف بوسائل أخرى^(٤٣).

ورغم انتهاء الأعمال العدائية بين الطرفين، ووضع قوات للطوارئ الدولية على خطوط الهدنة بين مصر وإسرائيل، في إطار تسويات ما بعد العدوان الثلاثي، فإن إسرائيل قامت بالعدوان على مصر مرة أخرى في ٥ يونيو ١٩٦٧. وقد أسفر هذا العدوان عن احتلال إسرائيل لسيناء، إلى أن قامت مصر بشن الحرب على إسرائيل لاستعادتها مرة أخرى في ٦ أكتوبر عام ١٩٧٣. وقد أدت تسويات ما بعد حرب أكتوبر ١٩٧٣ إلى إعادتها، وإنهاء حالة الحرب بينهما والتوقيع على اتفاقية للسلام في عام ١٩٧٩.

ومن الأهمية بمكان تناول قضية السماح لإسرائيل بالمرور في قناة السويس في أعقاب التوقيع على اتفاقية السلام بين الطرفين.

فقد تناولت الفقرة الأولى من المادة الخامسة من اتفاقية السلام الموقعة بين الطرفين

مسألة المرور في قناة السويس، وقد نصت على ما يأتي:

« تتمتع السفن الإسرائيلية والشحنات المتجهة من إسرائيل وإليها بحق المرور الحر في قناة السويس ومداخلها في كل من خليج السويس والبحر الأبيض المتوسط، وفقاً لأحكام اتفاقية القسطنطينية لعام ١٨٨٨، والمنطبقة على جميع الدول. كما يعامل رعايا إسرائيل وسفنها وشحناتها، وكذلك الأشخاص والسفن والشحنات المتجهة من إسرائيل وإليها معاملة لا تتسم بالتمييز في الشئون المتعلقة باستخدام القناة كافة» (٤٤) .

وبناءً على ما تقدم أقرت اتفاقية السلام لإسرائيل باستخدام قناة السويس، وأصبحت المراسيم المصرية التي تم تطبيقها على إسرائيل منذ عام ١٩٤٩ لاجية، مع الإشارة إلى أن السماح لها بالمرور في قناة السويس يأتي تأكيداً لما ورد من مبادئ اتفاقية القسطنطينية لعام ١٨٨٨، وأنها وسفنها ورعاياها لا يتمتعون بأي معاملة مفضلة في الأمور المتعلقة بالمرور في القناة.

العلاقات المصرية الإيرانية^(٤٥) وتأثير ذلك على مرور إيران في قناة السويس:

أدى قيام الثورة الإسلامية في إيران عام ١٩٧٩ إلى أن نحت السياسة الخارجية الإيرانية منحى متشدداً يعتمد على مبدأ تصدير الثورة الإسلامية.

وقد قطعت إيران علاقاتها الدبلوماسية مع مصر في عام ١٩٨٠، لأنها وقعت معاهدة السلام مع إسرائيل في عام ١٩٧٩، وهو الأمر الذي شكل تعارضاً شديداً مع الفكر الأيديولوجي الإيراني في ذلك الوقت.

وقد مرت العلاقات المصرية الإيرانية بمراحل عديدة من الشد والجذب خلال العقود الثلاثة الماضية إذ استقبلت مصر في عهد الرئيس السادات الشاه الإيراني محمد رضا بهلوي، ودفن فيها في أعقاب وفاته. كما ساندت مصر العراق في حربها ضد إيران التي استمرت ثماني سنوات.

إلا أن العلاقات الثنائية استعادت بعضاً من زخمها في أعقاب وفاة الخميني، وتراجع مبدأ تصدير الثورة الإسلامية، وتولي قيادة جديدة متمثلة في هاشمي رفسنجاني، حيث تم في عام ١٩٩١ استعادة العلاقات الدبلوماسية بين البلدين، وذلك في صورة مكتبين لرعاية المصالح في كل من طهران والقاهرة.

ورغم أن العلاقات المصرية الإيرانية ما زالت منذ عام ١٩٩١ على مستوى رعاية المصالح، كما أنها تشهد بين الحين والآخر توتراً يرجع إلى ما تراه مصر تدخلاً إيرانياً في

السئون والقضايا العربية، إلا أنه لا يوجد ما يمنع من تمتع إيران بحرية الملاحة في قناة السويس، وذلك في ضوء غياب الموانع القانونية أو السياسية التي قد تسمح لمصر بمنع مرور السفن الإيرانية فيها مثل وجود حالة للحرب بين الدولتين.

تأثير اتفاقية مونتيجو باي لعام ١٩٨٢ على النظام القانوني لقناة السويس:

تشكل القنوات جزءاً من المياه الداخلية لأي دولة، لذا فقناة السويس تعدّ جزءاً من المياه الداخلية المصرية. ويترتب على ذلك مجموعة من الاعتبارات القانونية تتمثل في^(٤٦) أنها تخضع للسيادة الإقليمية للدولة، على كل من النطاق الجوي الذي يعلو المياه الداخلية، وكذلك سطح هذه المياه، والقاع وما تحت القاع من ثروات. كما أن من حق الدولة ذات السيادة وضع النظام الذي تراه لتنظيم دخول السفن الأجنبية إلى مياهها الداخلية^(٤٧).

وفي عام ١٩٨٢ وقعت وفود ١١٩ دولة^(٤٨) على الاتفاقية العامة لقانون البحار، في Montego Bay في جامايكا^(٤٩). وقد بدأ نفاذ هذه الاتفاقية في عام ١٩٩٤ بعد مرور اثني عشر شهراً على تاريخ إيداع الوثيقة الستين من وثائق التصديق والانضمام للاتفاقية^(٥٠).

إلا أن هناك سؤالاً مهماً يطرح نفسه بعد دخول هذه الاتفاقية حيز النفاذ. هل تؤثر هذه الاتفاقية على النظام القانوني لقناة السويس؟

أرجح الآراء أن النظام القانوني لقناة السويس لم يتأثر بتوقيع الاتفاقية، وذلك على أساس أن هناك مجموعة من الاعتبارات السياسية والاقتصادية توجب عدم إخضاع الممرات المماثلة لقناة السويس لمبدأ السيادة الإقليمية على الإطلاق^(٥١).

كما أن القنوات المماثلة لقناة السويس مثل قناة بنما وقناة كيبل ما زالت تحكمها اتفاقيات خاصة بها على غرار اتفاقية القسطنطينية لعام ١٨٨٨، فالأولى تخضع لاتفاقية هاي بونسفورت^(٥٢) Hay- Pouncefote المبرمة في عام ١٩٠١، والثانية تخضع لأحكام وردت في فصل خاص بها في معاهدة فرساي المبرمة بعد الحرب العالمية الأولى^(٥٣). وقد ذهب الفقيه المصري الغنيمي^(٥٤) إلى القول إنه على الرغم من أن القنوات الثلاث السابقة تنظمها اتفاقيات دولية، إلا أن هناك العديد من المبادئ المشتركة بين هذه الاتفاقيات، أرست أحكامها ما يمكن تسميته بـ «القانون العام للقنوات الدولية».

نتائج الدراسة:

بعد أن تناول البحث في الفصول السابقة لهذه الدراسة كلاً من التطور التاريخي للنظام القانوني لقناة السويس، وأهم القواعد القانونية التي تحكم نظام المرور فيها، يمكن

إجمال أهم النتائج بما يأتي:

- ◆ على الرغم من أن قناة السويس تعدّ من المياه الداخلية التي تخضع للسيادة المصرية المطلقة، فإنها تتمتع بنظام قانوني خاص يحكم الملاحة فيها، كما تم توضيحه.
- ◆ أن المادة الخامسة من معاهدة السلام المصرية الإسرائيلية أعطت إسرائيل الحق في استخدام قناة السويس. وبافتراض وجود حالة حرب بين إسرائيل وإيران، فإن من حق قطعهما الحربية المرور فيها.
- ◆ لا يجوز لإسرائيل وإيران استعمال أي حق من حقوق الحرب أو إتيان أي عمل عدائي من شأنه تعطيل حرية الملاحة في القناة أو في الموانئ الموصلة إليها.
- ◆ يحظر على السفن التابعة لإسرائيل وإيران أن تباشر عمليات التخزين أو التموين في القناة أو في الموانئ المؤدية إليها إلا بالقدر الضروري جدا.
- ◆ لا يجوز للسفن التابعة لإسرائيل وإيران الوقوف في مياه القناة إلا للضرورة التي تقضي بها مصلحة العمل.
- ◆ لا يجوز أن تزيد مدة بقاء السفن التابعة لإسرائيل وإيران في الموانئ المؤدية إلى القناة عن ٢٤ ساعة، إلا في حالة الوقوف الإجباري.
- ◆ ضرورة مضي ٢٤ ساعة بين خروج سفينة تابعة لإحدى الدولتين من أحد موانئ الدخول، وبين قيام سفينة أخرى تابعة للدولة الأخرى بالمرور.
- ◆ يحظر على السفن التابعة لإسرائيل وإيران التمتع بالحق الذي ورد في المادة ٧ من اتفاقية القسطنطينية، والذي يسمح للسفن الحربية التابعة للدول غير المتحاربة بالبقاء في الموانئ المؤدية إلى القناة.
- ◆ أن الاتفاقية العامة لقانون البحار الموقعة في عام ١٩٨٢، أوجبت في مادتها (٢٣) على السفن التي تعمل بالطاقة النووية اتخاذ احتياطات الأمان اللازمة كافة قبل دخولها المياه الإقليمية للدولة.
- ◆ من المعروف أن التلوث الناشئ عن تسرب الإشعاع النووي قد يؤدي إلى تعطيل الملاحة في قناة السويس لفترات طويلة للغاية، وهو ما يعطي الحق لمصر في التأكد من الإجراءات المتبعة لضمان عدم حدوث ذلك.
- ◆ لقد نصت المادة (٢٠) من اتفاقية الأمم المتحدة لقانون البحار الموقعة في عام ١٩٨٢، في جاميكا على ضرورة مرور الغواصات والمركبات الغاطسة الأخرى طافية فوق سطح البحر ورافعة علمها، وذلك في حالة مرورها في المياه الإقليمية للدولة.

التوصيات:

بعد تمام الدراسة أوصي بما يأتي:

١. إجراء المزيد من الدراسات الخاصة حول هذا الموضوع ونشرها على مستوى العالم العربي وذلك لأهميتها في ظل التهديدات المتصاعدة لكل من إسرائيل وإيران اللتين تهددان الامن القومي لمنطقة الشرق الاوسط خاصة، والعالم عامة.
٢. أن تأخذ جمهورية مصر، بصفتها صاحبة السيادة على قناة السويس، التدابير اللازمة لتحديد حرية الملاحة ومراقبتها لكل من اسرائيل وإيران لضمان عدم استخدام القناة في الامور العسكرية المدمرة.
٣. أن تعقد جمهورية مصر اتفاقيات تمنع اسرائيل وإيران من استخدام قناة السويس في المواجهات الحربية، مستفيدة من الاتفاقيات الدولية المختلفة وعدم استخدام الممرات المائية لتهديد السلم العالمي.
٤. بما أن قناة السويس تعتبر مرراً مائياً يخدم مصالح الدول التي لها علاقات تجارية، فأنني أوصي بأن تكون قناة السويس معبراً تجارياً إنسانياً يخدم كافة الأطراف.
٥. ان تقوم جمهورية مصر، ومن خلال جامعة الدول العربية، بتقديم مشروع اتفاقية جديد إلى المؤسسات الدولية، وفي مقدمتها مجلس الأمن والجمعية العمومية، لدعم الممرات التجارية العالمية، وصيانتها، ومراقبتها، والحرص على ان تبقى مناطق لا تمسها نيران الصراعات الدولية.

الهوامش:

١. انظر Israeli Warships Sail Through Suez Canal على الرابط الآتي:
[http:// www. israelnationalnews. com/ News/ News. asp/ 132399](http://www.israelnationalnews.com/News/News.aspx/132399)
- انظر أيضا Israeli Warships in Suez Canal a Signal to Iran على الرابط الآتي:
[http:// www. foxnews. com/ story/ 0,2933,532963,00. html](http://www.foxnews.com/story/0,2933,532963,00.html)
- انظر كذلك Israeli Navy in Suez Canal Prepares for Potential Attack on Iran على الرابط الآتي:
[http:// www. timesonline. co. uk/ tol/ news/ world/ middle_ east/ arti- cle6715412. ece](http://www.timesonline.co.uk/tol/news/world/middle_east/article6715412.ece)
٢. انظر Egyptian Foreign Minister Confirms Israeli Warship Crossing Suez Canal على الرابط الآتي:
[http:// www. armybase. us/ 2009/ 07/ egyptian- fm- confirms- israeli- warship- crossing- suez- canal](http://www.armybase.us/2009/07/egyptian-fm-confirms-israeli-warship-crossing-suez-canal)
٣. سياسي فرنسي (١٨٠٥ - ١٨٩٤) ، تولى منصب القنصل الفرنسي في القاهرة، وكان صديقا لوالي مصر محمد سعيد باشا، واستطاع أن يحصل منه على امتياز لحفر القناة في عام ١٨٥٤، تلاه امتياز ثان في عام ١٨٥٦. وقد تبني بعد نجاح مشروع حفر قناة السويس مشروعا آخر لحفر قناة في بنما تصل بين المحيطين الأطلنطي والهادي، إلا ان المشروع فشل فشلاً ذريعاً.
٤. سلطان، حامد، وآخرون. ١٩٧٧. القانون الدولي العام. الطبعة الأولى. القاهرة: دار النهضة العربية، ص ٤٣٤.
٥. سلطان، حامد، المرجع السابق، ص ٤٣٤.
٦. كيرلس، جورج حليم. ١٩٧٥. قناة السويس تاريخها وأهميتها العالمية. القاهرة: مطابع دار المعارف بمصر، ص ١٠٤ و ١٠٥.
٧. كانت مصر ولاية عثمانية منذ عام ١٥١٧، وظلت كذلك إلي أن تمكن محمد علي في القرن التاسع عشر من شن مجموعة من المعارك العسكرية الناجحة ضد الدولة العثمانية، أسفرت عن صدور فرمان ١٨٤٠ الذي منح مصر وضعاً خاصاً بين ولايات الدولة العثمانية، حيث أصبح حكمها وراثياً يتولاه أكبر أبناء الأسرة سناً، وظلت الدولة العثمانية تتمتع بسيادة صورية على مصر، حتي انتهت هذه السيادة بإعلان بريطانيا

الحماية على مصر في عام ١٩١٤ عند اندلاع الحرب العالمية الأولى. وقد حصلت مصر على استقلالها بعد الحرب في أعقاب صدور تصريح ٢٨ فبراير ١٩٢٢.

٨. برج، محمد عبد الرحمن. ١٩٦٩. قناة السويس في ١٠٠ عام. القاهرة: مطابع دار المعارف بمصر، ص ٨٢.
٩. المرجع نفسه، ص ٨٣.

١٠. للمزيد حول الوفاق الودي في ٨ أبريل ١٩٠٤، انظر نص الوفاق على الرابط الآتي:
[http:// wwi. lib. byu. edu/ index. php/ The_Entente_Cordiale_Between_The_United_Kingdom_and_France](http://wwi.lib.byu.edu/index.php/The_Entente_Cordiale_Between_The_United_Kingdom_and_France)

١١. اتفاقية الوفاق الودي، المصدر نفسه.

١٢. سلطان، مرجع سابق، ص ٤٣٨.

١٣. اتفاقية فرساي، ٢٨ يونيو ١٩١٩، على الرابط الآتي:

[http:// avalon. law. yale. edu/ subject_menus/ versailles_menu. asp](http://avalon.law.yale.edu/subject_menus/versailles_menu.asp)

١٤. معاهدة سان جرمان، ١٠ سبتمبر ١٩١٩، على الرابط الآتي:

[http:// www. austlii. edu. au/ au/ other/ dfat/ treaties/ 1920/ 3. html](http://www.austlii.edu.au/au/other/dfat/treaties/1920/3.html)

١٥. معاهدة تريانون، ٤ يونيو، ١٩٢٠، على الرابط الآتي:

[http:// www. gwpda. org/ versa/ tri5. htm](http://www.gwpda.org/versa/tri5.htm)

١٦. معاهدة لوزان، ٢٤ يوليو ١٩٢٣، على الرابط الآتي:

[http:// www. gwpda. org/ 1918p/ lausanne. html](http://www.gwpda.org/1918p/lausanne.html)

١٧. معاهدة لندن، ٢٦ أغسطس ١٩٣٦، على الرابط الآتي:

[http:// www. fco. gov. uk/ resources/ pdf/ treaties/ TS1/ 1937/ 6](http://www.fco.gov.uk/resources/pdf/treaties/TS1/1937/6)

١٨. سلطان، مرجع سابق، ص ٤٣٩.

١٩. المرجع نفسه، ص ٤٤٠.

٢٠. سلطان، مرجع سابق، ص ٤٣٢.

٢١. اتفاقية القسطنطينية، ٢٩ أكتوبر ١٨٨٨.

٢٢. يبلغ طول الميل البحري استنادا إلي المقاييس الدولية ١٨٥٢ مترا.

٢٣. نصت المادة (٧) على أنه لا يجوز للسفن الحربية التابعة لدول غير متحاربة البقاء في مياه القناة، على أن يسمح لها بالبقاء في الموانئ المؤدية للقناة، بشرط ألا يزيد عددها عن اثنتين لكل دولة.

٢٤. برج، مرجع سابق، ص ٧٩.

٢٥. الغنيمي، محمد طلعت. لغنيمي الوسيط في قانون السلام. ١٩٨٢. الأسكندرية: منشأة المعارف، ص ٧٦٠.

٢٦. انظر في تطور العلاقات بين مصر وإسرائيل في ضوء الاتفاقيات الموقعة بين الطرفين: جاد، محسن على، مرجع سابق.

٢٧. عقدت اتفاقية الهدنة بين مصر وإسرائيل في ٢٦ فبراير ١٩٤٩.

٢٨. سلطان، مرجع سابق، ص ٤٤١.

٢٩. المرسوم رقم ٣٦، ٨ أبريل من عام ١٩٥٠، على الرابط الآتي:

<http://www.mfa.gov.il/MFA/Foreign+Relations/Israels+Foreign+Relations+since+1947/1947-1974/1+Egyptian+Decree+Regarding+Navigation+in+the+Suez.htm>

٣٠. لم يذكر اسم إسرائيل صراحة في المرسوم، ولكن تمت الإشارة إليها بـ ”الأراضي الفلسطينية التي تسيطر علىها الحركة الصهيونية -

“Palestinian territory under Zionist control”.

٣١. نص مداخلة المندوب البريطاني Sir Gladwyn Jebb، والمندوب الأمريكي Mr. Warren R. Austin، على الرابط الآتي:

<http://www.mfa.gov.il/MFA/Foreign+Relations/Israels+Foreign+Relations+since+1947/1947-1974/4+Statements+by+Representatives+of+the+Maritime+Po.htm>

٣٢. نص مداخلة المندوب الفرنسي Mr. Lacoste، الرابط نفسه.

٣٣. قرار مجلس الأمن رقم S/ 2322 بتاريخ ١ سبتمبر ١٩٥١، وقد صدر بأغلبية ٨ أصوات وامتناع ٣ دول عن التصويت وهي الصين والهند والاتحاد السوفييتي. انظر نص القرار على الرابط الآتي:

<http://www.mfa.gov.il/MFA/Foreign+Relations/Israels+Foreign+Relations+since+1947/1947-1974/5+Freedom+of+Passage+in+the+Suez+Canal+Security+C.htm>

٣٤. سلطان، مصدر سبق ذكره، ص ٤٤١.
٣٥. انظر نص الخطاب على الرابط الآتي:
<http://www.mfa.gov.il/MFA/Foreign+Relations/Israels+Foreign+Relation+s+since+1947/1947-1974/6+Israel-s+Complaint+to+the+Security+Counc+il+Conce.htm>
٣٦. سلطان، مرجع سابق، ص ٤٤١.
٣٧. جاد، محسن على. معاهدات السلام، دراسة تأصيلية تطبيقية على ضوء قواعد القانون الدولي. ٢٠٠٦. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص ١٦٦.
٣٨. سلطان، مرجع سابق، ص ٤٥٠.
٣٩. د. محمود فوزي وزير الخارجية (١٩٥٢ - ١٩٦٤).
٤٠. داج همرشولد الأمين العام الثاني للأمم المتحدة (١٩٥٣ - ١٩٦١).
٤١. تجدر الإشارة إلى أن كلا من إسرائيل والولايات المتحدة ليست أطرافاً في الاتفاقية.
٤٢. المقصود بها الوسائل السلمية الواردة في المادة ٣٣ من الفصل السادس من ميثاق الأمم المتحدة مثل المفاوضات أو التحقيق أو الوساطة أو التوفيق أو التحكيم أو التسوية القضائية. أما وسائل القمع فقد تم النص عليها في الفصل السابع من الميثاق. انظر في ذلك، ميثاق الأمم المتحدة والنظام الأساسي لمحكمة العدل الدولية. كلية الحقوق، جامعة الزقازيق. ١٩٩١، ص ٣٠ - ٤٢.
٤٣. سلطان، مرجع سابق، ص ٤٥٠.
٤٤. معاهدة السلام المصرية الإسرائيلية، ٢٦ مارس ١٩٧٩، على الرابط الآتي:
<http://www.mfa.gov.il/MFA/Foreign%20Relations/Israels%20Foreign1947/1977.1979/251%20Treaty%20of%20Peace%20between%20Israel%20and%20Egypt%20Memor>
٤٥. إبراهيم، حسنين توفيق. مثلث العلاقات المصرية التركية الإيرانية، المحددات والمسارات والآفاق. ١٩٩٩. مركز الحضارة للدراسات الإنسانية، ص ٣٦٣ - ٤١٠.
٤٦. حلمي، مرجع سابق، ص ١٦٦.
٤٧. المصدر نفسه، ص ١٦٦.
٤٨. يذكر أن إسرائيل من الدول التي رفضت التوقيع على هذه الاتفاقية، كما أن الولايات المتحدة وقعت الاتفاقية، إلا أنها لم تصدق عليها.

٤٩. الاتفاقية العامة لقانون البحار، ١٠ ديسمبر ١٩٨٢، على الرابط الآتي:
www.un.org/Depts/los/convention_agreements/texts/unclos/closindx.htm

٥٠. قامت مصر بالتصديق على هذه الاتفاقية في ٢٦ أغسطس ١٩٨٣.

٥١. حلمي، مصدر سبق ذكره، ص ٢٠٠.

٥٢. اتفاقية هاي بونسيوت، ١٨ نوفمبر ١٩٠١، على الرابط الآتي:
http://avalon.law.yale.edu/20th_century/pan001.asp

وتجدر الإشارة إلي أن أحكام هذه الاتفاقية تمت صياغتها على غرار معاهدة القسطنطينية، باعتبار الأخيرة هي المعاهدة الأم التي نظمت لأول مرة أحكاما للمرور في القنوات الدولية.

يذكر أن اتفاقيتين إضافيتين تم توقيعهما بين الولايات المتحدة الأمريكية وبنما في ٧ سبتمبر من عام ١٩٧٧ بخصوص القناة وهما Torrijos- Carter Treaties، الأولى تتعلق بحياد القناة وتسمى Neutrality Treaty والثانية تتعلق بسيادة بنما على القناة وتسمى Panama Canal Treaty.

٥٣. حلمي، مرجع سابق، ص ٢٠١.

٥٤. الغنيمي، مرجع سابق، ص ٧٥٥.

المصادر المراجع:

أولاً- الكتب:

١. إبراهيم، حسنين توفيق. مثلث العلاقات المصرية التركية الإيرانية، المحددات والمسارات والآفاق. ١٩٩٩. مركز الحضارة للدراسات الإنسانية.
٢. برج، محمد عبد الرحمن. ١٩٦٩. قناة السويس في ١٠٠ عام. القاهرة: مطابع دار المعارف، مصر.
٣. جاد، محسن على. معاهدات السلام، دراسة تأصيلية تطبيقية على ضوء قواعد القانون الدولي. ٢٠٠٦. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
٤. سلطان، حامد، وآخرون. ١٩٧٧. القانون الدولي العام. ط١. القاهرة: دار النهضة العربية.
٥. الغنيمي، محمد طلعت. الوسيط في قانون السلام. ١٩٨٢. الإسكندرية: منشأة المعارف.
٦. كيرلس، جورج حليم. ١٩٧٥. قناة السويس تاريخها وأهميتها العالمية. القاهرة: مطابع دار المعارف بمصر.

ثانياً- الأبحاث المنشورة على المواقع الالكترونية:

١. Israeli Warships Sail Through Suez Canal على الرابط الآتي:
[http:// www. israelnationalnews. com/ News/ News. asp/ 132399](http://www.israelnationalnews.com/News/News.aspx/132399)
٢. Israeli Warships in Suez Canal a Signal to Iran على الرابط الآتي:
[http:// www. foxnews. com/ story/ 0,2933,532963,00. html](http://www.foxnews.com/story/0,2933,532963,00.html)
٣. Israeli Navy in Suez Canal Prepares for Potential Attack on Iran على الرابط الآتي:
[http:// www. timesonline. co. uk/ tol/ news/ world/ middle_ east/ article6715412. ece](http://www.timesonline.co.uk/tol/news/world/middle_east/article6715412.ece)
٤. Egyptian Foreign Minister Confirms Israeli Warship Crossing Suez Canal على الرابط الآتي:
[http:// www. armybase. us/ 2009/ 07/ egyptian- fm- confirms- israeli- warship- crossing- s](http://www.armybase.us/2009/07/egyptian-fm-confirms-israeli-warship-crossing-s)

ثالثاً. الاتفاقيات والمعاهدات:

١. اتفاقية الوفاق الودي في ٨ أبريل ١٩٠٤، على الرابط الآتي:
[http:// wwi. lib. byu. edu/ index. php/ The_Entente_Cordiale_Between_The_United_Kingdom_and_France](http://wwi.lib.byu.edu/index.php/The_Entente_Cordiale_Between_The_United_Kingdom_and_France)
٢. اتفاقية فرساي، ٢٨ يونيو ١٩١٩، على الرابط الآتي:
[http:// avalon. law. yale. edu/ subject_menus/ versailles_menu. asp](http://avalon.law.yale.edu/subject_menus/versailles_menu.asp)
٣. معاهدة سان جرمان، ١٠ سبتمبر ١٩١٩، على الرابط الآتي:
[http:// www. austlii. edu. au/ au/ other/ dfat/ treaties/ 1920/ 3. html](http://www.austlii.edu.au/au/other/dfat/treaties/1920/3.html)
٤. معاهدة تريانون، ٤ يونيو، ١٩٢٠، على الرابط الآتي:
[http:// www. gwpda. org/ versa/ tri5. htm](http://www.gwpda.org/versa/tri5.htm)
٥. معاهدة لوزان، ٢٤ يوليو ١٩٢٣، على الرابط الآتي:
[http:// www. gwpda. org/ 1918p/ lausanne. html](http://www.gwpda.org/1918p/lausanne.html)
٦. معاهدة لندن، ٢٦ أغسطس ١٩٣٦، على الرابط الآتي:
[http:// www. fco. gov. uk/ resources/ pdf/ treaties/ TS1/ 1937/ 6](http://www.fco.gov.uk/resources/pdf/treaties/TS1/1937/6)
٧. معاهدة السلام المصرية الإسرائيلية، ٢٦ مارس ١٩٧٩، على الرابط الآتي:
[http:// www. mfa. gov. il/ MFA/ Foreign%20Relations/ Israels%20For-
eign1947/ 1977. 1979/ 251%20Treaty%20of%20Peace%20between%20
Israel%20and%20Egypt%20Memor](http://www.mfa.gov.il/MFA/Foreign%20Relations/Israels%20Foreign1947/1977.1979/251%20Treaty%20of%20Peace%20between%20Israel%20and%20Egypt%20Memor)
٨. اتفاقية هاي بونسيفوت، ١٨ نوفمبر ١٩٠١، على الرابط الآتي:
[http:// avalon. law. yale. edu/ 20th_century/ pan001. asp](http://avalon.law.yale.edu/20th_century/pan001.asp)
٩. اتفاقية الامم المتحدة لقانون البحار لعام ١٩٨٢ على الرابط الآتي:
[http:// www. un. org/ Depts/ los/ convention_agreements/ texts/ unclos/
unclos_a. pdf](http://www.un.org/Depts/los/convention_agreements/texts/unclos/unclos_a.pdf)
١٠. المرسوم رقم ٣٦، ٨ أبريل من عام ١٩٥٠، على الرابط الآتي:
[http:// www. mfa. gov. il/ MFA/ Foreign+Relations/ Israels+Foreign+Relation
s+since+1947/ 1947- 1974/ 1+Egyptian+Decree+Regarding+Navigation+in
+the+Suez. htm](http://www.mfa.gov.il/MFA/Foreign+Relations/Israels+Foreign+Relations+since+1947/1947-1974/1+Egyptian+Decree+Regarding+Navigation+in+the+Suez.htm)

١١. نص مداخلة المندوب البريطاني Sir Gladwyn Jebb، والمندوب الأمريكي Mr. Warren R. Austin، على الرابط الآتي:

[http:// www. mfa. gov. il/ MFA/ Foreign+Relations/ Israels+Foreign+Relation
s+since+1947/ 1947- 1974/ 4+Statements+by+Representatives+of+the+Ma
ritime+Po. htm](http://www.mfa.gov.il/MFA/Foreign+Relations/Israels+Foreign+Relations+since+1947/1947-1974/4+Statements+by+Representatives+of+the+Maritime+Po.htm)

١٢. قرار مجلس الأمن رقم S/ 2322 بتاريخ ١ سبتمبر ١٩٥١، على الرابط الآتي:

[http:// www. mfa. gov. il/ MFA/ Foreign+Relations/ Israels+Foreign+Relation
s+since+1947/ 1947- 1974/ 5+Freedom+of+Passage+in+the+Suez+Canal-
+Security+C. htm](http://www.mfa.gov.il/MFA/Foreign+Relations/Israels+Foreign+Relations+since+1947/1947-1974/5+Freedom+of+Passage+in+the+Suez+Canal+Security+C.htm)

”الموقف القانوني من استعمال إسرائيل وإيران قناة السويس
في حال اندلاع أي عمليات حربية بينهما“

د. ياسر منصور

أمثلية أداء المشاريع وتكلفتها
باستخدام نموذج مختلط
من هندسة القيمة والذكاء الاصطناعي*

** د. مدحت عبد الرحمن يوسف
م. أحمد محمد عثمان***

* تاريخ التسليم: ٣٠ / ٦ / ٢٠١٣م، تاريخ القبول: ٩ / ٩ / ٢٠١٣م.
** أستاذ مساعد/ كلية الهندسة بغريان/ جامعة الجبل الغربي/ ليبيا.
*** طالب دراسات عليا/ الأكاديمية الليبية للدراسات العليا/ ليبيا.

١.١ ملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى تعظيم أداء المشاريع، وخفض تكلفتها باستخدام نموذج مختلط من هندسة القيمة والذكاء الاصطناعي، وقد طبق النموذج المقترح على مصنع لصناعة الشاحنات (المركبات) بليبيا. ويهدف النموذج إلى تحقيق الأمثلة على مستويين، المستوى الأول: تطبيق منهجية هندسة القيمة على تحديد البدائل المثلى المتاحة لأجزاء المركبات المختلفة ما بين تصنيع محلي كامل أو استيراد أو نصف تصنيع محلي. . . وخلافه. والمستوى الثاني: تدريب شبكة عصبية صيغت من قبل الباحثين على البيانات المتاحة من خلال الاستبانات المجمع، التي تجمع رأي العميل في المواصفات المفضلة له وعلاقتها بعوامل عديدة، ومنها العادات والتقاليد والمستوى الاقتصادي. . . الخ. ويهدف تدريب الشبكة العصبية إلى التنبؤ بالحالات المستقبلية الجديدة الأفضل في ضوء تغير العوامل المؤثرة في قرارات العملاء. وقد وجد أنه بتطبيق هذه المنهجية على عينة من الزبائن أنهم يفضلون وظائف المنتج على الترتيب: (الأمان، والراحة والرفاهة، ومستوى الكماليات، والشكل والديكور الداخلي والخارجي، والمتانة، وقوة المحرك، والوزن المسموح للحمولة، وسرعة الشاحنة، وعمر المحرك).

1. 1 Abstract:

This study aims to maximize the performance of projects and reduce the cost by using the hybrid model of value engineering and artificial intelligence. The proposed model has been applied on the Trucks (vehicles) industry in Libya. The model aims to achieve optimization on two levels, the first level is the application of value engineering to determine the optimal alternatives available to different parts of the vehicle between the local manufacture of full import or half of a local manufacturing. . . etc.

The second level is to train the neural network that has been formulated by the researchers on the available collected data through questionnaires and collected opinions of the client in his favorite specifications and their relation to several factors, including the customs, traditions and economic level. . . etc. The neural network training aims to predict better situations in the future, adopted according to the light change of the factors which affect customer decisions. It was found that the application of this methodology on a sample of customers that they prefer product functions, respectively (safety-comfort and luxury- luxuries level- the shape and interior and exterior decoration- durability- the power of the engine- the allowable weight of the load- the speed of the truck – and the engine age) .

٢,١ مقدمة:

تهدف المشاريع والمنشآت الصناعية بالعالم لإنتاج منتجات منافسة بأعلى جودة وأقل تكلفة. فلجأت المنشآت الصناعية إلى استخدام هندسة القيمة لما لها من أهمية بتقليل التكاليف دون التأثير على خصائص المنتج، وهندسة القيمة هي أسلوب فعال لحل المشكلات، والسبب هو أنه من الممكن تحديد التكلفة غير الضرورية وتحسين الجودة والأداء، ومن الممكن تطبيق هندسة القيمة على المنتجات أو أساليب الصناعة أو المشاريع الإنشائية. وكذلك استعمال الشبكة العصبية المتعددة الطبقات للتنبؤ بالحالات المستقبلية بما يعود بالمساندة الفنية والضرورية لمتخذي القرار.

٣,١ منهجية هندسة القيمة:

هندسة القيمة هي المنهج المبدع المنظم الذي يهدف إلى التوفيق بين التكلفة والأداء لنظام ما. كذلك يمكن النظر لهذا المجال على أنه طريقة أو منهج لصنع القرار التصميمي والذي يهدف إلى حذف الوظائف غير الضرورية دون المساس بالقيم النوعية أو الجمالية [١]. يوجد فرق كبير بين مفهوم خفض التكاليف ومفهوم إدارة القيمة حيث إن خفض التكاليف هو تجزئة الأجزاء وإلغاء الأجزاء غير الضرورية بهدف تخفيض التكاليف الكلية للمشروع ولكن هندسة القيمة مبنية على تحليل أجزاء المشروع ومن ثم استبدال بعض هذه الأجزاء بأجزاء أخرى تؤدي الغرض المطلوب، ولكنها أقل تكلفة، وأحيانا تكون بعض هذه الأجزاء مختلفة تماماً بالتصميم [٢].

٤,١ مراحل تطبيق هندسة القيمة [١]:

١. الإعداد لإجراء دراسات هندسة القيمة (Preparing for value Engineering studies).
٢. خطة عمل هندسة القيمة (ورشة عمل الدراسة).
٣. التطبيق والمتابعة.

المرحلة الأولى- الإعداد لإجراء دراسات هندسة القيمة:

قبل البدء بتطبيق هندسة القيمة على أي مشروع يستحسن أتباع ما يأتي:
اختيار فريق عمل بخبرات متعددة وتخصصات متنوعة للحصول على أفكار أكبر،

وليس من الضروري أن يكون لدى فريق العمل إمام بهندسة القيمة، ولكن يجب أن يكون قائد الفريق أخصائي قيمة معتمداً.

١. مراجعة المشروع بالتفصيل بشكل جماعي، والحصول على تكلفة تفصيلية للمشروع بالبداية وتقدير نسبة التوفير المراد تحقيقه.

٢. وضع جدول زمني يبين مراحل الدراسة، وتحديد تاريخ انتهاء الدراسة وتاريخ عرض نتائج الدراسة على المستفيدين.

وقبل البدء بدراسة هندسة القيمة يجب اختيار المشروع وتحديد الغرض والهدف من الدراسة، ومعرفة هل دراسة القيمة على هذا المشروع ستؤدي إلى تخفيض التكاليف والمحافظة على الجودة المطلوبة أم لا؟ ، ويمكن التحقق من ذلك قبل الدراسة عند ملاحظة مشكلات معينة قد تحدث بالمشروع مثلاً:

- تكاليف المشروع ارتفعت عن التكاليف التقديرية.
- المشروع يستخدم تصاميم وتجهيزات قديمة.
- المشروع يتكرر أكثر من مرة، وتنفذ مشاريع مماثلة له، وتكون هناك حاجة لدراسة ومقارنة المواد والمواصفات وجودتها وتكالييفها بهدف تحسين الأداء بالمشاريع المشابهة.
- مواد نادرة أو غير متوافرة لأسباب سياسية أو اقتصادية أو غيرها، مثلاً كاعتماد شركة على مواد من دولة معينة وحصلت مشكلات سياسية مع تلك الدولة أدت إلى توقف استيراد المواد.

وكذلك قبل البدء بالدراسة يفضل عقد اجتماع يضم قائد فريق الدراسة وأعضاء الفريق والمالك والمصمم، وتوضيح أن الغرض من هذه الدراسة هو تخفيض التكاليف بالنسبة للأداء، وليس لنقض تصاميم معينة أو أشخاص معينين، وتُحدّد بهذا الاجتماع الطلبات اللازمة لإكمال الدراسة، وتُحدّد طريقة الاتصال والتعاون بين فريق المشروع وموعد اكتمال التقرير النهائي عن الدراسة. كما يجب على فريق الدراسة أن يبينوا الأهداف النهائية للدراسة. مثلاً قد يكون الهدف هو تغيير وظائف أجزاء معينة أو مواد معينة مع المحافظة على الأداء، وقد يكون الهدف هو تحسين أداء أجزاء معينة مع المحافظة على التكاليف، أو تخفيض تكاليف شراء مواد معينة مع الحفاظ على الأداء. ويجب أن تكون هذه الأهداف متماشية مع متطلبات المالك واحتياجاته.

المرحلة الثانية- ورشة عمل هندسة القيمة:

وتتبع في هذه المرحلة خطة عمل مكونة من خطوات عدة تكون متسلسلة حيث يجب الانتهاء من أية خطوة قبل البدء بالخطوة الآتية:

١. جمع المعلومات (Information Phase)
٢. مرحلة التحليل الوظيفي (Function Analysis Phase)
٣. الابتكار وطرح الأفكار (Creativity & Idea Generation Phase)
٤. التقييم والاختيار (Evaluation & Selection Phase)
٥. البحث والتطوير (Research & Development Phase)
٦. الإيجاز وعرض التوصيات (Presentation Phase)
٧. التطبيق والمتابعة (Implementation & Follow up Phase)

المرحلة الثالثة- التطبيق والمتابعة:

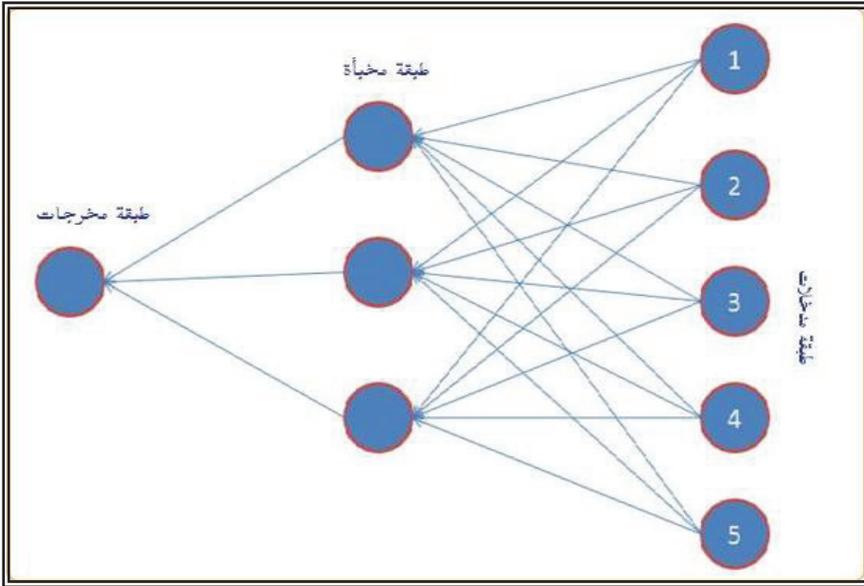
وتطبق في هذه المرحلة الأفكار التي تم التوصل إليها، وكذلك متابعة التطبيق لتقييم أية مشكلات أو تغيرات قد تؤثر على مسار التطبيق المخطط له، بما يضمن تحقيق النتائج المرجوة.

٥,١ الشبكات العصبية متعددة الطبقات (Multilayer Neural Networks):

المدرک متعدد الطبقات هو شبكة عصبية أمامية التغذية بها طبقة واحدة، أو أكثر مخبأة. وتقليدياً، تتكون الشبكة من طبقة مدخلات input layer لعصبونات المصدر، وطبقة مخبأة hidden layer، أو طبقة متوسطة واحدة على الأقل للعصبونات الحسابية، وطبقة مخرجات output: layer للعصبونات الحسابية. تنتشر إشارات المدخلات في الاتجاه الأمامي على أساس من طبقة لطبقة [٣]. وتستطيع الشبكة متعددة الطبقات حل العديد من المشكلات المعقدة مقارنة مع شبكة وحيدة الطبقة، لكن تدريب الشبكات متعددة الطبقات يستغرق وقتاً أطول، ويمكن أن يكون التدريب أكثر نجاحاً عند التعرض لمشكلة لا يمكن حلها بشبكة وحيدة الطبقة حتى مع التدريب لفترة طويلة [٤]، كما مبين بالشكل (١ - ١).

الشكل (١-١)

شبكة عصبية متعددة الطبقات



٦,١ تصميم الشبكة العصبية التنبؤية:

إن الحواسيب القادرة على تنفيذ ١٠٠ مليون عملية في عشر الثانية غير قادرة بنفسها على فهم معنى الأشكال المرئية، أو على تمييز الأنواع المختلفة من الأجسام. نجحت أنظمة الحساب التسلسلية في حل المشكلات الرياضية والعلمية، وفي خلق ومعالجة وتخزين قواعد البيانات، وفي الاتصالات الإلكترونية، وفي معالجة النصوص والرسومات والتحرير الآلي للنصوص. كما نجحت حتى في جعل وظائف التحكم بالأجهزة الكهربائية أكثر فعالية وكفاءة وسهولة الاستعمال [٥]. وتعد الشبكات العصبية الاصطناعية من ضمن أنواع برامج الكمبيوتر المستوحاة بشكل مباشر من خلال ما نعرفه عن الطريقة التي يعمل بها مخ الإنسان [٦]. تم استعمال شبكة عصبية متعددة الطبقات بخوارزم الانتشار للخلف باستخدام التعلم بالإشراف (supervised learning) وهذا يعني تزويد الشبكة بأمثلة على المدخلات والمخرجات المطلوب تعليم الشبكة عليها، وستنبأ الشبكة بالحالات المستقبلية بعد تطبيق مراحل عدة وهي:

١. اختيار المدخلات: وكلما كانت المدخلات مؤثرة ولها علاقة بالمخرج الذي سيتم تعليمه بالشبكة كلما كان تنبؤ الشبكة أفضل.

٢. معالجة البيانات: وسيتم إجراء بعض العمليات الحسابية على البيانات المدخلة قبل تعليمها بالشبكة وبهذا البحث ستكون المدخلات عبارة عن أرقام من ١ إلى ٤، وتحويل إلى أرقام من ٠ إلى ١.

٣. التعليم: وبهذه المرحلة سيستخدم خوارزم الانتشار العكسي حتى يصبح الخطأ أقل ما يمكن، وستحسب الأوزان الجديدة وتصحح من خلال التكرار (Iteration).

٤. التوقع: وبهذه المرحلة توقع الحالات الجديدة وتقرر مهارة الشبكة وقدرتها على التنبؤ عن طريق تطبيق المدخلات نفسها على حالات جديدة وباستعمال الأوزان الناتجة من مرحلة التعلم.

٧,١ خوارزم تدريب طريقة الانتشار للخلف [٧]:

تعد من الطرق الأكثر شيوعاً لتدريب الشبكة العصبية وتمر بهذه الخطوات:

١. وضع القيم الابتدائية

تحدد كل أوزان، ومستويات العتبة للشبكة بتوزيع منتظم للأرقام العشوائية داخل مدى صغير (هايكين 1994, Haykin):

$$(1) \dots \dots \dots \left\{ -\frac{2.4}{F_i} + \frac{2.4}{F_i} \right\}$$

حيث F_i إجمالي عدد المدخلات للعصبون i في الشبكة. ويحدث تحديد القيم الابتدائية للأوزان على أساس عصبون بعد عصبون.

٢. التنشيط

تنشيط شبكة الانتشار للخلف العصبية عن طريق تطبيق المدخلات:

$$X_1(p), X_2(p), \dots, X_n(p),$$

والمخرجات المرغوب فيها

$$Y_{d,1}(p), Y_{d,2}(p), \dots, Y_{d,n}(p)$$

أ. حساب المخرجات الفعلية للعصبونات في الطبقة المخبأة:

$$Y_j(p) = \text{sigmoid} \left\{ \sum_{i=1}^n X_i(p) \times W_{ij}(p) - S_j \right\} \dots \dots \dots (2)$$

حيث n عدد المدخلات للعصبون j في الطبقة المخبأة، و sigmoid دالة تنشيط أس.

ب. حساب المخرجات الفعلية للعصبونات في طبقة المخرجات:

ت.

$$Y_k(p) = \text{sigmoid} \left\{ \sum_{j=1}^m X_{jk}(p) \times W_{jk}(p) - S_k \right\} \dots\dots\dots (3)$$

حيث m عدد المدخلات للعصبون k في طبقة المخرجات.

٤. تدريب الأوزان:

تجديد الأوزان في شبكة الانتشار للخلف عن طريق نشر الأخطاء المصاحبة لعصبونات المخرجات للخلف:

أ. حساب ميل أو انحدار الخطأ للعصبونات في طبقة المخرجات:

$$Q_k(p) = Y_k(p) \times \{1 - Y_k(p)\} \times e_k(p) \dots\dots\dots (4)$$

حيث:

$$e_k(p) = y_{d,k}(p) - y_k(p) \dots\dots\dots (5)$$

وحساب تصحيحات الأوزان:

$$w_{ik}(p) = \alpha \times y_j(p) \times Q_k(p) \dots\dots\dots (6)$$

وتجديد الأوزان عند عصبونات المخرجات:

$$W_{jk}(p+1) = w_{jk}(p) + \Delta w_{jk}(p) \dots\dots\dots (7)$$

ب. حساب ميل أو انحدار الخطأ للعصبونات في الطبقة المخبأة:

$$Q_j(p) = y_j(p) \times \{1 - y_j(p)\} \times \left\{ \sum_{k=1}^n Q_k(p) \times W_{jk}(p) \right\} \dots\dots\dots (8)$$

وحساب تصحيحات الأوزان:

$$w_{ij}(p) = \alpha \times x_i(p) \times Q_j(p) \dots\dots\dots (9)$$

وتجديد الأوزان عند عصبونات المخبأة:

$$W_{ij}(p+1) = w_{ij}(p) + \Delta w_{ij}(p) \dots\dots\dots (10)$$

٤. التكرار:

زيادة p بمقدار واحد صحيح والعودة إلى الخطوة الثانية وتكرار العملية حتى يتحقق معيار الخطأ المختار.

٨,١ الجانب التطبيقي:

تطبَّق منهجية هندسة القيمة لخفض التكاليف دون الإنقاص من وظائف المنتج، مما يستلزم معلومات عن الوظائف والتكاليف، وتقدير درجة الأهمية لكل وظيفة من وظائف المنتج حتى يتمكن من الوصول إلى الهدف المرجو، وهو عدم الإنقاص من الوظائف المهمة التي لها تأثير على زيادة الأرباح وزيادة الطلب على المنتج وكذلك خفض التكاليف غير الضرورية والتي ليس لها تأثير على الوظائف الأساسية للمنتج. وبعد ذلك تُدرَّب شبكة عصبية على النتائج المتحصل عليها بهدف التنبؤ بالبدايل المثلى في المستقبل، وفي ظل عدم تغير العوامل المؤثرة على معايير الدراسة، وصمم برنامج بلغة سي شارب لعمل ذلك. تقدير درجات الأهمية لوظائف المنتج تختلف من حالة إلى أخرى طبقاً لاهتمامات ورغبات العميل، فعلى سبيل المثال بصناعة المركبات الآلية بعض الزبائن يفضلون الأمان أكثر من المتانة، وبعضهم الآخر يفضلون المتانة أكثر من الأمان وبعضهم يفضلون السرعة أكثر من عمر المحرك والبعض العكس وتوجد أسباب لهذا الاختلاف ومنها:

- عادات الزبائن وتقاليدهم بمنطقة معينة أو دولة معينة.
- الحالة الاقتصادية والمستوى المعيشي للزبائن.

وإلى جانب النقطتين السابقتين توجد كثير من الأسباب، وقد يتغير رأي الزبائن عن المنتج من وقت لآخر أيضاً، فمثلاً في يومنا هذا بعض الزبائن يفضلون المتانة والسعر أكثر من الأمان وغداً تظهر منتجات منافسة تجمع بين المتانة والسعر والأمان معاً تغير من رأي الزبائن مما يسبب خسارة للشركة؛ لأنها أنقصت من درجة الأهمية للأمان وصنعت منتجات مستوى الأمان فيها قليل. ومن هنا يبدأ التفكير بالتنبؤ بدرجات الأهمية للوظائف المختلفة ومقياس القيمة لفترات مستقبلية، ويزيد احتمال نجاح هذه الفكرة إذا اختيرت العوامل التي تؤثر على تحديد درجات الأهمية بصورة دقيقة، وإذا حُدِّت درجات الأهمية من خلال دراسة رأي الزبائن بتغير الظروف من مستوى معيشي إلى عادات الزبائن وتقاليدهم إلى العوامل التي تؤثر على تغيير رأي الزبائن مع الوقت من منتجات منافسة وغير ذلك. وكلما كانت العوامل التي تسبب بتغير درجات الأهمية فعالة ومؤثرة، كلما زادت دقة التنبؤ. الشكل (١ - ٢) يوضح النظام المختلط الذي يدمج ما بين هندسة القيمة والذكاء الاصطناعي. والوظائف التي أخذت في الاعتبار هي:

١. المتانة.

٢. عمر المحرك.

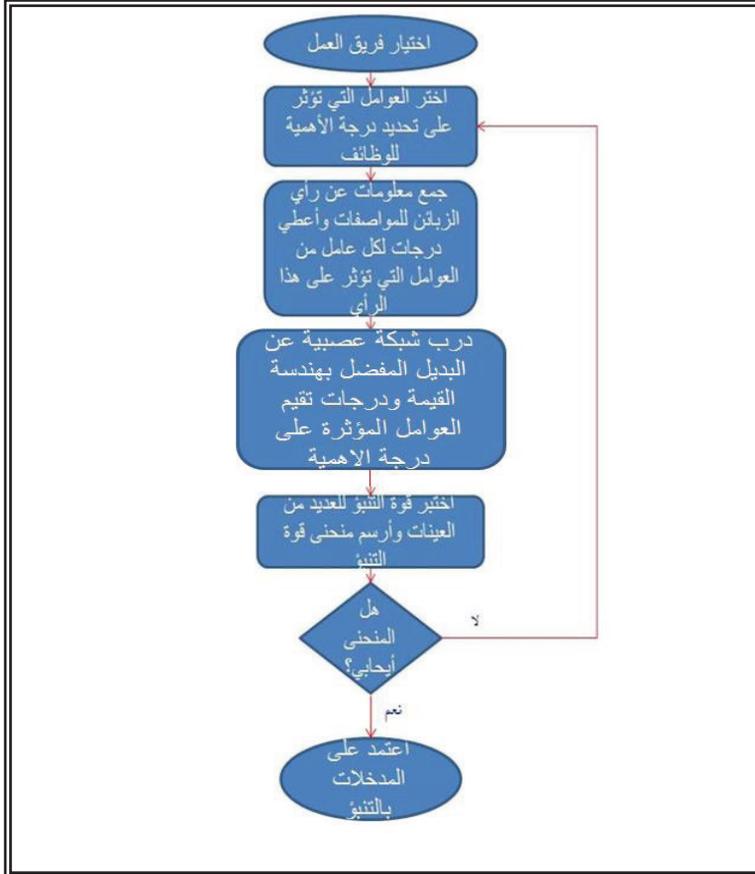
٣. قوة المحرك.

٤. سرعة الشاحنة.

٥. الأمان.

شكل (١-٢)

هيكلية النظام المختلط



١. الراحة والرفاهية.

٢. الوزن المسموح للحمولة.

٣. الشكل والديكور الداخلي والخارجي.

٤. مستوى الكماليات.

أُعتبرت العوامل التي تؤثر على تغير درجة الأهمية لكل وظيفة هي:

١. الحالة الاقتصادية للزبائن (مستوى الدخل).

٢. نوع العادات والتقاليد.

٣. مستوى الحمولة المطلوبة.

٤. مدة استعمال الشاحنة.

لتحديد أفضل المعايير تم إتباع القاعدة الآتية:

أفضل بدرجة: نعطي درجة للأفضل ولا شيء للآخر.

أفضل بدرجتين: نعطي درجتين للأفضل ولا شيء للآخر.

أفضل بثلاث درجات: نعطي ثلاث درجات للأفضل ولا شيء للآخر.

متساويان في الأفضلية: نعطي درجة واحدة لكل منهما.

وبدراسة آراء عينة من الزبائن عن المنتجات وجد أنهم يفضلون الوظائف بالترتيب الآتي:

● الأمان

● الراحة والرفاهية - مستوى الكماليات - الشكل والديكور الداخلي والخارجي

● المتانة - قوة المحرك - الوزن المسموح للحمولة

● سرعة الشاحنة - عمر المحرك

ويبين الجدول (١ - ١) والجدول (٢ - ١) حساب ثقل المعايير بطريقة المصفوفة.

الجدول (١ - ١)

تحديد أهم المعايير

الرمز	المعايير								
أ	المتانة	أ							
ب	عمر المحرك	أ\١		ب					
ت	قوة المحرك	أ\١		ت\١		ت			
ث	سرعة الشاحنة	أ\١		ث\١		ث			
ج	الأمان	ج\٢		ج\٣		ج			
د	الراحة والرفاهية	د\١		د\٢		د			
هـ	الوزن المسموح للحمولة	هـ\١		هـ\١		هـ			
و	الشكل والديكور الداخلي والخارجي	و\١		و\٢		و			
ي	مستوى الكماليات	ي\١		ي\١		ي			

الجدول (١ - ٢)

تحديد ثقل المعايير

رمز المعيار	أ	ب	ت	ث	ج	د	هـ	و	ي
الوزن	٤	١	٤	١	١٥	٩	٤	٩	٩

ولحساب مقياس القيمة نفرض أن مواصفات المركبة كما هي في الجدول (١ - ٣) مرقمة بدرجات (درجة البديل) من ١ إلى ٥ حيث:

وزن المعيار = درجة البديل × ثقل المعيار..... (١١)

مقياس القيمة = مجموع أوزان المعايير (١٢)

وزن التكاليف

الجدول (١ - ٣)

حساب مقياس القيمة

الرمز	المعايير	درجة البديل	ثقل المعايير	وزن المعايير
أ	المتانة	١	٤	٤
ب	عمر المحرك	٢	١	٢
ت	قوة المحرك	٢	٤	٨
ث	سرعة الشاحنة	٣	١	٣
ج	الأمان	٥	١٥	٧٥
د	الراحة والرفاهية	٥	٩	٤٥
هـ	الوزن المسموح للحمولة	٣	٤	١٢
و	الشكل والديكور الداخلي والخارجي	٤	٩	٣٦
ي	مستوى الكماليات	٣	٩	٢٧
		٥		التكلفة
		٤٢,٤=٥/٢١٢		مقياس القيمة

ملاحظة: ثقل المعايير تُحسب مع مراعاة درجة الأهمية لكل بديل بالنسبة للزبائن كما هو مبين في الجدول (١ - ٢) ، ووزن المعايير هي حاصل ضرب ثقل المعايير ودرجة البديل المتوافرة بنوع معين من المركبات.

والهدف من الشبكة العصبية هو التنبؤ بثقل المعايير، وأفضل بديل مناسب لكل مجموعة من الزبائن عن طريق تدريب شبكة عصبية بعينات قورنت بها البدائل بواسطة مقياس القيمة. والمدخلات التي تعتمد عليها الشبكة للتنبؤ بثقل المعايير لكل مجموعة من الزبائن هي:

١. الحالة الاقتصادية للزبائن (مستوي الدخل).

٢. نوع العادات والتقاليد.

٣. مستوى الحمولة المطلوبة.

٤. مدة استعمال الشاحنة.

أما المخرجات فستكون توقع نوع معين من المركبات بأنه مناسب لهذه العينة من الزبائن أم لا فلو كان مناسباً سيكون الخرج ١، ولو كان غير مناسب سيكون الخرج ٠.

وعند مرحلة التوقع سنستعمل طريقة التقريب، وليس بالضروري أن يكون الناتج ١ صحيح فمن الممكن أن يكون الناتج قريب من ١ مثلاً ٠,٩، وهذا يعتمد على الحد الذي سنستعمله للتقريب، فلو استعملنا مثلاً ٠,٧، فكل الكسور ما بين ٠,٧ و١ سنعتبرها ١ أي أن النوع مناسب لهذه العينة من الزبائن، وستُحدّد هذه القيمة عن طريق التجربة ومعرفة أفضل حالات للتوقع.

وباستخدام أداة الاستبانة جُمعت وحُلّت المعلومات والبيانات المتعلقة بهذه المتغيرات عن طريق استبانات، مع الأخذ في الاعتبار بأن هذه المتغيرات قابلة للتغيير في حالة ما إذا وجدت متغيرات بديلة تجعل الشبكة تتنبأ بدقة أكبر. وعلي فرضية بأن الشركة تنتج ثلاثة أنواع من المركبات مواصفاتها مبينة بدرجات من ١ إلى ٥ بالجدول (٤ - ١) وكذلك التكلفة لكل نوع. الجدول (١ - ٥) يوضح نتائج الاستبانة لعدد ٣٠ زبوناً (عميلاً) حيث كل رقم يدل على خيار الإجابة الذي تمّت إجابته فلو كانت المتانة مهمة جداً ستكون الإجابة ٤، والعكس ١، وكذلك بالنسبة للعوامل التي ستحدد درجة الأهمية في حالة المستوى الاقتصادي (مستوى الدخل الشهري) أقل من ٥٠٠ دينار ليبي ستكون الإجابة ١ والعكس ٤.

الجدول (١ - ٤)

أنواع المركبات ودرجات البدائل

النوع	البدائل	عمر المحرك	قوة المحرك	سرعة الشاحنة	الراحة والرفاهية	الوزن المسموح للحمولة	الشكل والديكور الداخلي والخارجي	مستوى الكماليات	التكلفة
١	١	٢	٢	٣	٥	٣	٤	٣	٥

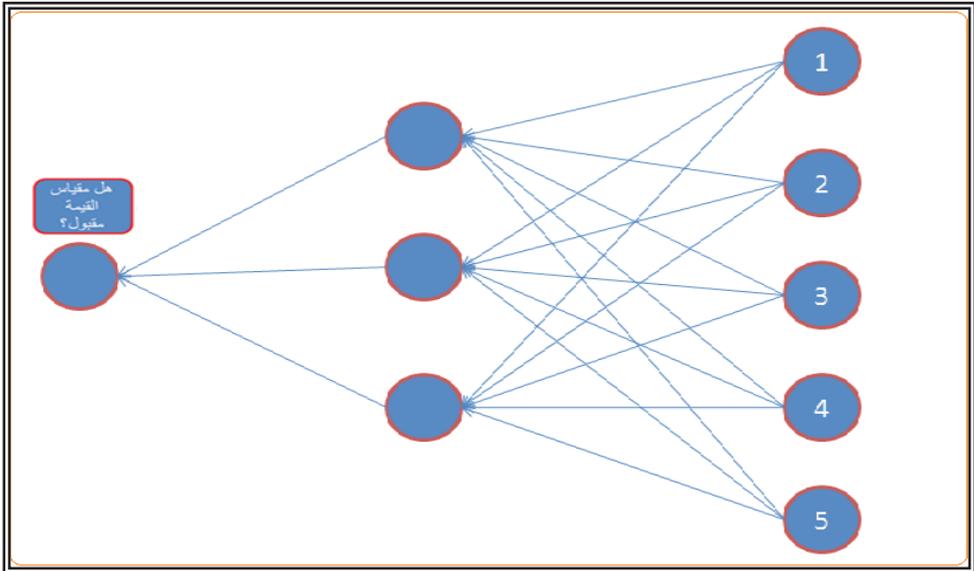
النوع	المتانة	عمر المحرك	قوة المحرك	سرعة الشاحنة	الراحة والرفاهية	الوزن المسموح للحمولة	الشكل والديكور الداخلي والخارجي	مستوى الكماليات	التكلفة
٢	٤	٥	٤	٢	١	٤	٢	٢	٢
٣	٢	١	١	١	٣	٢	١	١	١

وبالاعتماد على بيانات الجدول (١ - ٥) نحسب مقياس القيمة لكل نوع شاحنة من الأنواع المبينة بالجدول (١ - ٤) وبعد حساب ثقل المعايير لكل عينة كما هو موضح بالجدول (١ - ٦). وباتباع الطريقة نفسها المستخدمة لحساب مقياس القيمة المبينة بالجدول (١ - ٣). ويبين شكل (١ - ٣) تصميم الشبكة العصبية التي استخدمت. وتتكون المدخلات من:

١. نوع الشاحنة.
٢. المستوى الاقتصادي للزبون.
٣. نوع العادات والتقاليد.
٤. الحمولة المطلوبة.
٥. عدد ساعات العمل المطلوبة.

الشكل (١ - ٣)

تصميم الشبكة العصبية



الجدول (١- ٥)

نتائج الاستبانة

درجات الأهمية لكل وظيفة من ١ إلى ٤										العوامل المؤثرة لدرجة الأهمية للوظائف بدرجات من ١ إلى ٤				مستوى الكميات	الشكل والديكور الداخلي والخارجي	الوزن المسموح للحمولة	الراحة والرفاهية	الأمان	سرعة الشاحنة	قوة المحرك	عمر المحرك	المتانة	ساعات العمل المطلوبة	الحمولة المطلوبة	نوع العادات	المستوى الاقتصادي	مستوى الاستبانة
١	٢	٣	٤	١	٢	٣	٤	١	٢	٣	٤	١	٢														
٢	٢	٤	١	٢	٤	٤	٤	٤	٢	٢	٢	١	١														
٢	٤	٢	٤	١	٤	٢	٤	٤	٢	٢	٢	٢	٢														
١	٢	٤	٢	٢	٢	٤	٢	٤	٢	٤	٤	٢	٣														
١	٢	٢	٢	٢	٤	٤	٤	٤	٤	٢	٢	١	٤														
١	٢	٢	١	١	١	٤	٤	٤	٢	٢	٢	١	٥														
٤	٢	٤	٤	٤	٤	٤	٤	٤	٢	٢	٢	٤	٦														
١	١	٢	٢	٢	٤	٤	٤	٤	٢	٤	٢	٢	٧														
٤	٤	٤	٤	٤	٢	٤	٤	٤	٢	٤	٤	٢	٨														
٢	٢	٤	٢	٢	٤	٢	٤	٤	٤	٤	٢	١	٩														
٢	٤	٢	٤	٢	١	٤	٤	٤	٢	٢	٢	٤	١٠														
٢	٢	٤	٤	٢	٤	٤	٤	٤	٢	٤	٢	١	١١														
٤	٤	٤	٤	٤	٢	٢	٤	٤	٢	٢	٢	٢	١٢														
٤	٤	٢	٢	٤	٤	٤	٤	٤	٢	٢	٢	٢	١٣														
١	١	٢	١	١	٤	٤	٤	٤	٢	٢	٢	٢	١٤														
٢	٢	٤	٢	٢	٤	٤	٤	٤	٤	٢	١	٤	١٥														
١	١	٤	١	٤	٢	٤	٤	٤	٤	٢	٢	٢	١٦														
٢	٢	٤	٢	٢	٢	٤	٤	٢	٢	٢	٢	١	١٧														
٢	١	٢	٢	٢	٢	٤	٤	٤	٢	٢	٢	١	١٨														
١	٢	٤	٢	١	٢	٤	٤	٤	٢	٢	٢	٢	١٩														
٤	٢	٢	٢	٤	٤	٤	٤	٤	٢	٢	٢	٢	٢٠														

درجات الأهمية لكل وظيفة من ١ إلى ٤									العوامل المؤثرة لدرجة الأهمية للوظائف بدرجات من ١ إلى ٤				رقم الاستبانة
مستوى الكماليات	الشكل والديكور الداخلي والخارجي	الوزن المسوح للحمولة	الراحة والرفاهية	الأمان	سرعة الشاحنة	قوة المحرك	عمر المحرك	المتانة	ساعات العمل المطلوبة	الحمولة المطلوبة	نوع العادات	المستوى الاقتصادي	
٢	٢	٤	١	٤	٤	٤	٤	٤	٤	٤	٢	١	٢١
٢	١	٤	٢	٢	٤	٢	٤	٤	٤	٤	٢	١	٢٢
٤	٤	٢	٢	٢	٤	٤	٤	٤	٤	٣	٢	١	٢٣
١	١	٢	١	٣	٢	٤	٤	٤	٢	٢	٢	١	٢٤
٢	٢	٢	٤	١	٣	٣	٤	٤	٣	٢	٤	١	٢٥
٢	٤	٤	٤	١	٤	٤	٤	٤	٣	٢	٢	٣	٢٦
٤	٢	٢	٤	٤	٤	٤	٤	٤	٣	٣	٢	٣	٢٧
٢	٢	٤	٢	٢	٤	٤	٤	٤	٢	٤	٢	١	٢٨
١	١	٤	١	١	٣	٤	٤	٤	٢	٤	٢	٢	٢٩
٢	٢	٤	٢	١	٣	٤	٤	٤	٤	٤	٤	٢	٣٠

الجدول (١ - ٦)

حساب مقياس القيمة ومقارنة البدائل للاستثمارات من ١ إلى ٦

٦			٥			٤			٣			٢			١			رقم الاستبانة
٢	٢	١	٢	٢	١	٢	٢	١	٢	٢	١	٢	٢	١	٢	٢	١	بديل الشاحنة
١٠٤	٩٢	٣٨,٤	١٠٦	١٣٦,٥	٢٦,٢	٩٣	١١٣,٥	٣٢,٢	١٠١	١٠٣,٥	٣١,٢	١٠١	٩٤	٣٧,٦	١٠٢	١٣١	٣٥,٨	مقياس القيمة
١	٠	٠	٠	١	٠	٠	١	٠	٠	١	٠	١	٠	٠	٠	١	٠	البديل الأفضل

* ١: البديل مقبول - ٠ البديل غير مقبول

تابع: الجدول (٦ - ١)

حساب مقياس القيمة ومقارنة البدائل للاستثمارات من ٧ إلى ١٢

١٢			١١			١٠			٩			٨			٧			رقم الاستبانة
٣	٢	١	٣	٢	١	٣	٢	١	٣	٢	١	٣	٢	١	٣	٢	١	بديل الشاحنة
٧٩	٧٨	٧٧,٨	٥٠,١	٥٠,١	٥٨	٥٠,١	٥٦	٧٧,٨	٥٧,٩	٥٧	٥٠,٣	٣٠,١	٨٥	٠,٣	٣٠,١	٠,١	٣٠,٣	مقياس القيمة
١	٠	٠	١	٠	٠	١	٠	٠	١	٠	٠	١	٠	٠	٠	٠	٠	البديل الأفضل

* ١: البديل مقبول - ٠ البديل غير مقبول

تابع: الجدول (٦ - ١)

حساب مقياس القيمة ومقارنة البدائل للاستثمارات من ١٣ إلى ١٨

١٨			١٧			١٦			١٥			١٤			١٣			رقم الاستبانة
٣	٢	١	٣	٢	١	٣	٢	١	٣	٢	١	٣	٢	١	٣	٢	١	بديل الشاحنة
٧٧	٥٧,٠	٧٨	٨٧	٨٧	٣٦,٩	٧٨,١	٨٨,١	٧٣,٣	٥٧	٨٨	٧٧,٨	٨١,١	٥٣,١	٦٠,٣	٣٧	٥٠,٥	٨٣	مقياس القيمة
٠	١	٠	١	٠	٠	١	٠	٠	١	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	البديل الأفضل

* ١: البديل مقبول - ٠ البديل غير مقبول

تابع: الجدول (٦ - ١)

حساب مقياس القيمة ومقارنة البدائل للاستثمارات من ١٩ إلى ٢٤

٢٤			٢٣			٢٢			٢١			٢٠			١٩			رقم الاستبانة
٣	٢	١	٣	٢	١	٣	٢	١	٣	٢	١	٣	٢	١	٣	٢	١	بديل الشاحنة
٥٠,١	٥٥,١	٣٣,٣	١٩	٥٠,١	٢٧,٨	٨١,١	١٨,١	٢٨,٨	٣٠,١	٣١,١	٧٧,٨	٠,١	٦٠,١	٠,٣	٦٥	٥٢,١	٧٢,٨	مقياس القيمة
٠	١	٠	٠	١	٠	٠	١	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	١	البديل الأفضل*

* ١: البديل مقبول - ٠ البديل غير مقبول

تابع: الجدول (١-٦)

حساب مقياس القيمة ومقارنة البدائل للاستثمارات من ٢٥ إلى ٣٠

٣٠			٢٩			٢٨			٢٧			٢٦			٢٥			رقم الاستبانة
٤	٣	-	٤	٣	-	٤	٣	-	٤	٣	-	٤	٣	-	٤	٣	-	بدليل الشاحنة
٧٦	٤١١	٤٤	٥٢١	٤٥١	٤٠٣	٥٠١	٤٢١	٤٢٤	٥١٧	٤١١	٤١١	٤١١	٤١١	٤١١	٤٠١	٥٦	٧٢٣	مقياس القيمة
٠	-	٠	٠	-	٠	٠	-	٠	-	٠	٠	-	-	٠	-	٠	٠	البدليل الأفضل (١ مقبول - ٠ غير مقبول)

* ١: البدليل مقبول - ٠ البدليل غير مقبول

أما المخرجات فستكون إما ٠، وتدلل على أن هذا النوع من الشاحنات لن يكون مناسباً لهذا النوع من الزبائن من ناحية آرائهم على أفضل المواصفات، ومن ناحية مقارنة البدائل وحساب هندسة القيمة.

وإما أن تكون المخرجات ١، وتدلل على أن هذا النوع من الشاحنات مناسب لهذا النوع من الزبائن من ناحية آرائهم على أفضل المواصفات، ومن ناحية مقارنة البدائل وحساب هندسة القيمة.

وتوجد مرحلتان أساسيتان لتطبيق الشبكة العصبية وهي:

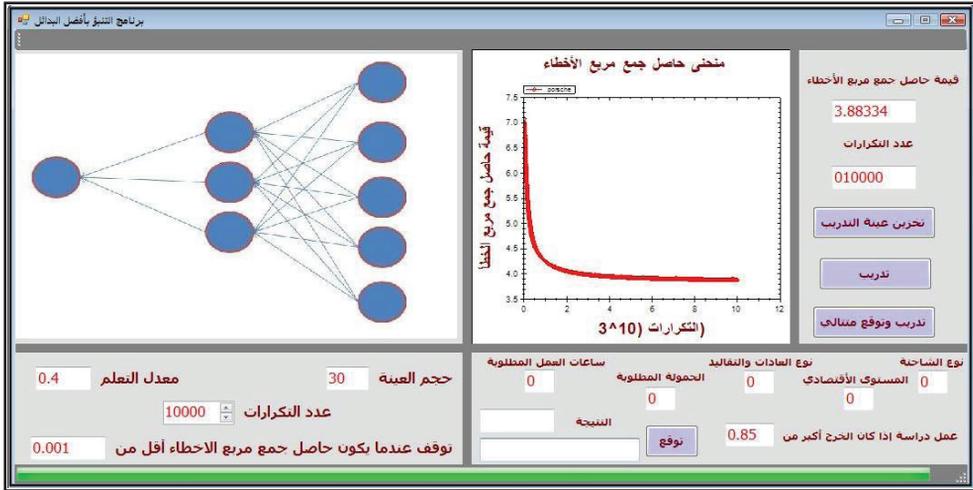
١. مرحلة التعليم.

٢. مرحلة التوقع.

ولتعليم شبكة عصبية على العينات السابقة صُمم برنامج خاص لهذه المشكلة بلغة سي شارب يستخدم خوارزم الانتشار للخلف، والموضح بالجزء ١، ٧، أعطيت قيم للمدخلات والمخارج المقابله لها لكل عينة، حيث يقوم البرنامج بتعليم الشبكة والتكرار حتى يصبح الخطأ أقل ما يمكن. ثم يقوم بعد ذلك بتوقع المخرج على عينات جديدة بتطبيق المعادلة (٢) و (٣) وباستخدام الأوزان المعدلة التي تم الحصول عليها في أثناء مرحلة التعلم. وكلما كان مقدار حاصل جمع مربع الأخطاء أقل كلما كان التعلم أفضل والشكل (١-٤) يبين تدريب ٣٠ عينة بمعدل تعلم مقداره ٤، ٠، وعدد تكرارات مقداره ١٠٠٠٠ تكرار.

الشكل (١ - ٤)

تدريب ٣٠ عينة بمعدل تعلم ٠,٤ و ١٠٠٠٠٠ تكرار

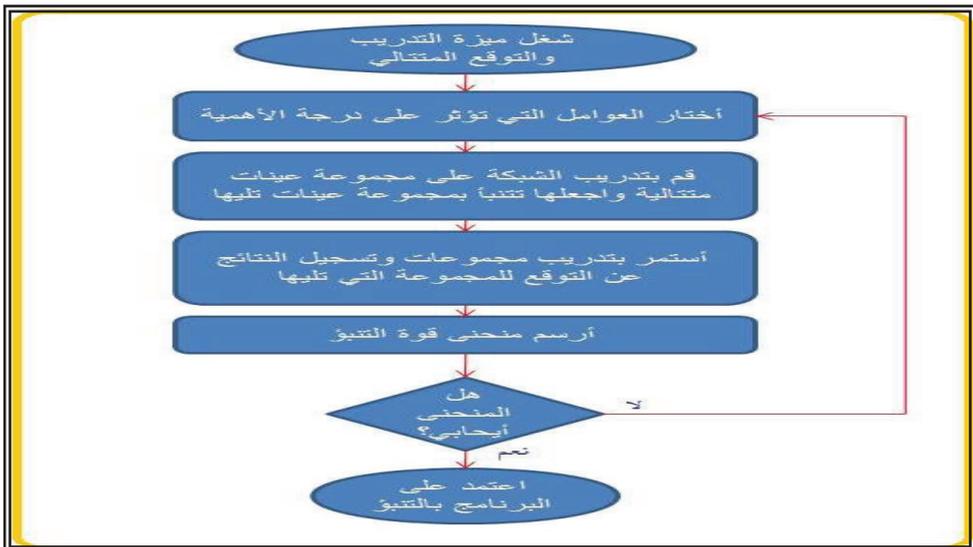


٩,١ اختبار قدرة الشبكة على التنبؤ بحالات مستقبلية:

من المؤكد بأنه لا يكفي تدريب عينات بشبكة عصبية، ومن ثم الاعتماد عليها بالتنبؤ بدون أن نعلم أو نتيقن بأننا نتنبأ بطريقة صحيحة. ولمعرفة أننا بالطريق الصحيح أضيفت ميزة في البرنامج وهي (التدريب والتوقع المتتالي) والشكل (١ - ٥) يوضح هذه الفكرة.

الشكل (١ - ٥)

يوضح فكرة التدريب والتوقع المتتالي



١,٩,١ منحني قوة التنبؤ:

الغرض من رسم منحني قوة التنبؤ هو معرفة قدرة الشبكة على التنبؤ بحالات مستقبلية وبالاعتماد على عينات تدريب بالماضي، وطريقة الرسم التي اختيرت بالخطوات الآتية:

١. تدريب عينات بفترة الماضي.

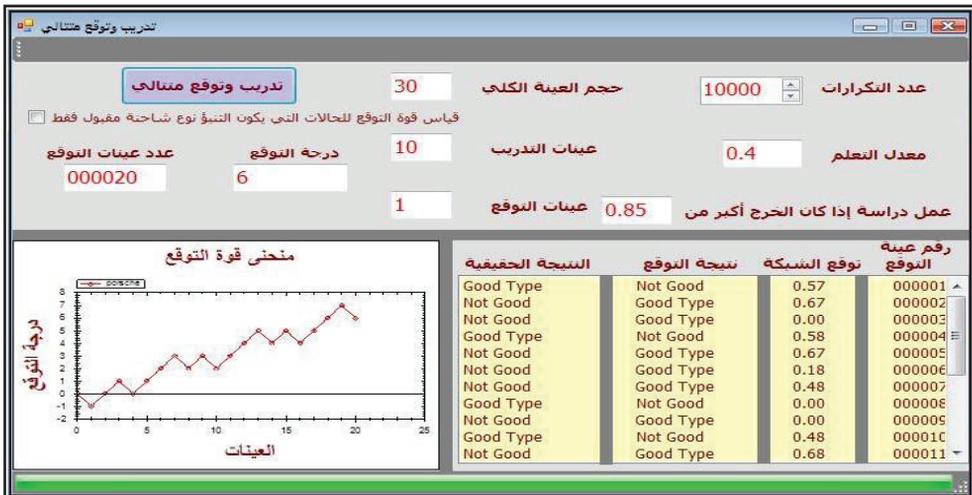
٢. التنبؤ بعينات بفترة المستقبل.

٣. لو نجح التنبؤ تُجمع نقطة، ولو لم ينجح تُطرح نقطة ويتم الاستمرار بتدريب العينات التي تلي عينة التدريب السابقة، والتنبؤ بالعينات التي تليها، ويتم الاستمرار بجمع نقطة عند كل حالة توقع ناجح، وطرح نقطة عند كل حالة توقع غير ناجح.

وعلى سبيل المثال لو قمنا بتدريب مجموعة من العينات مكونة من ١٠ عينات، وبعد ذلك تنبأنا بالعينة التي تلي العشرين عينة، ولو نجح التنبؤ تُجمع نقطة، ولو فشل تُطرح نقطة ويتم الاستمرار بالتكرار مع العينات التي تليها ولعشرين، مرة فسيكون منحني قوة التنبؤ كما هو في الشكل (١ - ٦). في حالة كون منحني قوة التنبؤ منخفضاً وغير مرتفع فلا يمكن أن نعتمد على الشبكة بالتنبؤ إلا بعد أن نحل المشكلات التالية المحتملة، مرحلة التعلم لم تتم بطريقة جيدة ويجب زيادة عدد التكرارات، أو تغيير معدل التعلم (في حالة ما إذا كان حاصل جمع مربع الأخطاء أكبر من ٠,٠٠١). تغيير عدد عينات التدريب التي نعتمد عليها لعدد معين من العينات بالمستقبل. تغيير مدخلات الشبكة وهي العوامل التي تؤثر على رأي الزبائن عند تحديد درجة الأهمية للبدائل فيجب اختيار عوامل مؤثرة أكثر، ويمكن زيادة عدد العوامل أو إنقاصها على حسب قوة التنبؤ التي تم الحصول عليها.

الشكل (١ - ٦)

يبين منحني قوة التنبؤ



١٠,١ النتائج:

الشبكة العصبية المتعددة الطبقات (Multilayer Neural Networks) تمكنت أن تتنبأ بأفضل البدائل التي يجب أن تتبناها الشركة علي ضوء المتغيرات والقيود، تطبيق منهجية هندسة القيمة علي البدائل المتاحة بالشركة كخطوة أولى للأمثلية، مما جعل البيانات التي تعتمد عليها الشبكة العصبية أكثر دقة في ضوء متغيرات الزبون. وتعتمد قوة الشبكة للتنبؤ على حجم عينة التدريب، عدد التكرارات وقيمة الخطأ بنهاية فترة التعلم، وكذلك نوع المدخلات ومدى تأثيرها على رأي الزبائن، عند اختيار أفضل البدائل. ويمكن الاعتماد على تنبؤ الشبكة في حال ما إذا كان منحني قوة التنبؤ إيجابياً.

وتعدُّ الشبكات العصبية أكثر قدرة على التنبؤ من الطرق الكلاسيكية في الحالات التي يصعب تمثيلها بمعادلات جبرية تتخذ سلوكاً أو نمطاً معيناً، مما يشجع على الاهتمام بدراسة التنبؤ على حالات أخرى.

١١,١ التوصيات:

يجب إجراء المزيد من الدراسات لاكتشاف العوامل الأكثر تأثيراً على تحديد درجات الأهمية للبدائل عن طريق التجربة والخطأ، وعدم الاعتماد على الشبكة بالتنبؤ إلا إذا كان منحني قوة التنبؤ إيجابياً. وكذلك استخدام أكثر من نوع للشبكات العصبية للتنبؤ، وتحديد أفضل الأنواع التي يمكن الاعتماد عليها بالشركة مثل:

Back propagation

Delta Bar Delta

Extended Delta Bar Delta

Directed Random Search

Higher Order Neural Networks

Self organizing map into Back propagation

١.١٢ المصادر والمراجع:

١. عبد العزيز سليمان اليوسفي، إدارة القيمة، المفهوم والأسلوب، الطبعة الثالثة، مكتبة عبيكان، الرياض، ٢٠٠٣.
٢. مهاب حامد، الهندسة القيمة، الطبعة الأولى، رقم الإيداع ١٣٥٦١-٢٠٠٧، ٢٠٠٧-٢٠٠٨.
٣. م. عبد الحميد بسيوني، أساسيات الشبكات العصبية الاصطناعية، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع - القاهرة، رقم إيداع ٣٠٥٦/٢٠٠٨، ٢٠٠٨ م.
٤. م. عبد الحميد بسيوني، تكنولوجيا الشبكات العصبية الاصطناعية والجيل السادس للحوسبة، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع - القاهرة ٢٠٠٨ م، رقم الإيداع: ٣٠٥٤/٢٠٠٨ م.
٥. د. نذير حسن المحرز، الشبكات العصبونية بالتطبيقات العملية، الطبعة الأولى، شعاع للنشر والعلوم ٢٠٠٨ م.
٦. بلاي ويتباي، الذكاء الاصطناعي ترجمة دار الفاروق، رقم الإيداع: ٢٠١٨ / ٢٠٠٨ م، دار الفاروق ٢٠٠٨ م.
٧. «الذكاء الصناعي» دليل النظم الذكية - تأليف ميشيل نيغنفيتسكي - تعريب د. م- سرور علي ابراهيم سرور - دار المريخ للنشر - الرياض - ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.

الأبحاث
باللغة الإنجليزية

32. Sweeney, A.P., (May 1994), “Debt – covenant Violations and Managers’ Accounting Responses”, *Journal of Accounting and Economics*, pp. 281-308.
33. Xiue, Y., (2003), *Information Content of Earnings Management: Evidence from managing Earnings to Exceed Thresholds*, Working Paper, Sloan School of Management, Massachusetts Institute of Technology, 50 Memorial Drive, E52-325, Cambridge, Massachusetts, USA.
34. Zhang, A., (2006), *Evidence on the tradeoff between real manipulation and accrual manipulation*, Working Paper, University of Rochester. New York City, New York, USA

22. Lin, S., Radhakrishnan, S., and Su., L., (2006), Earnings management and guidance for meeting or beating analysts' earnings forecasts, Working paper, California State University at Fresno, University of Texas at Dallas, and Hong Kong Polytechnic University, available Dallas, Texas, USA.
23. Matsuura, S., (2008), On The Relation Between Real Earnings Management And Accounting Earnings Management: Income Smoothing Perspective, *Journal of International Business Research*, 7, Special Issue 3.
24. Pourciau, S., (1993), Earnings Management and Nonroutine Executive Change, *Journal of Accounting and Economics*, 317-336.
25. Press, E. G., & Weintrop, J. B., (1990), Accounting-based constraints in public and private debt agreements: Their association with leverage and impact on accounting choice. *Journal of Accounting and Economics*, 12, 65-95.
26. Roubi, R., & Richardson, W., (1998), Managing Discretionary Accruals in Response to Reductions in Corporate Tax Rates in Canada, Malaysia and Singapore, *International Journal of Accounting*, 33, 455-467.
27. Roychowdhury, S., (2006), Earnings Management through Real Activities Manipulation, *Journal of Accounting and Economics* 42: 335-370.
28. Scott, W.R., (2003) *Financial Accounting Theory*, Printice-Hall. Canada, Toronto, Ontario.
29. Sloan, R. G., (1996), Do Stock Prices Fully Reflect Information in Accruals and Cash Flow About Future Earnings, *The Accounting Review*, 289-315.
30. Smith, C.W., & Watts, R.L, (1992), The Investment Opportunity Set and Corporate Financing; Dividend and Compensation Policies, *Journal of Financial Economics* 32, 263-292.
31. Subramanyam ,K.R.(1996).The pricing of Discretionary Accruals . *The Journal Accounting AND Economic* 22:249-281

11. Dechow, S. P. Kothari, and R. L. Watts., (1998), The relation between earnings and cash flows, *Journal of Accounting and Economics*, 25: 133-168.
12. J., Kenneth, G., and Jeffrey, A., (1995), "Additional Evidence on Bonus Plans and Income Management." *Journal of Accounting & Economics* 19: 3-28.
13. Graham, J.R., C.R. Harvey and S. Rajgopal, (2005), The economic implications of corporate financial reporting, *Journal of Accounting and Economics* 40, 3-73.
14. Gunny, K., (2005), What are the consequences of real earnings management? Working paper, University of Colorado, Denver, USA.
15. Gunny, K., (2009), The relation between earnings management using real activities manipulation and future performance: Evidence from meeting earnings benchmarks, University of Colorado, Denver, USA.
16. Fama, E., and Macbeth. J., (1973), Risk, return and equilibrium: Empirical tests, *Journal of Political Economy*, 81 (3): 607-636.
17. Healy, P.M., (1985), The effect of bonus schemes on accounting decisions". *Journal of Accounting and Economics* 7: 85-107.
18. Healy, P.M. and J.M. Wahlen, (1999), A review of the earnings management literature and its implications for standard setting, *Accounting Horizons* 43, 365-383
19. Jones, J. (1991). Earnings Management During import relief investigations. *The Journal of Accounting Research* 29: 193-228
20. Iatridis, G. & G., Kadorinis, (2009), Earnings management and firm financial motives: A financial investigation of UK listed firms, *International Review of Financial Analysis*, 18, (4), 164-173.
21. Kothari, S.P., (2001), Capital markets research in accounting, *Journal of Accounting and Economics* 31, 105-231.

References:

1. Alqerm, J. F., Abdeljalil, T., (2008), The Effect of Discretionary Accruals on Stock Return, Evidence From Amman Burse, Journal of Derassat, The University of Jordan, Amman, Jordan.
2. Baber, W., Fairfield, P.M. and Haggard, J.A., (1991), The effect of concern about reported income on discretionary spending decisions: The case of research and development. *The Accounting Review* 66 (4): 818-829.
3. Baber, W., Fairfield, P.M. and Haggard, J.A., (1991), The effect of concern about reported income on discretionary spending decisions: The case of research and development. *The Accounting Review* 66 (4): 818-829.
4. Barth, M. E., Elliott, J. A., and Finn, M. W.,(1999), Market Rewards Associate with Patterns of Increasing Earnings, *Journal of Accounting Research*, 387-413.
5. Bartov, E., (1993), The timing of asset sales and earnings manipulation, *The Accounting Review*, 68 (4): 840-855.
6. Bushee, B., (1998), The influence of institutional investors on myopic R&D investment behavior. *The Accounting Review*, 73, 305-333.
7. Burgstahler, D. and Dichev, I., (1997), Earnings Management to Avoid Earnings Decrease and Losses, *Journal of Accounting and Economics*, 99-126.
8. Cohen D. A., Dey A., Lys T., (2008), Real and Accrual-based Earnings Management in the Pre- and Post-Sarbanes Oxley Periods, *The Accounting Review*, 83: 757-787.
9. Cohen, D. A., and Zarowin, Paul, (2010), Accrual-Based and Real Earnings Management Activities Around Seasoned Equity Offerings, *Journal of Accounting and Economics*, 50 (1), 2-19.
10. Dechow, P. M., & Sloan, R. G., (1991), Executive incentives and the horizon problem. *Journal of Accounting & Economics*, 14: 51-89.

Roychowdhury, 2006; Gunny, 2009), most of the studies stayed salient about how the capital market understand these practices.

The results of the study show a significant negative relationship between the discretionary expenses and production cost as a measure of the REM with future performance. Conversely, they show a significant but weak positive relationship between the abnormal operating cash flow and the future performance, and the stock return.

Hence, this study provides strong evidence about the opportunistic use of discretionary expenses and production cost to manipulate earnings, but, it provides little evidence about the informative usage of operating cash flow. This contradict usage of the REM techniques might be intentional to increase the ambiguity about the usage of the EM. As discussed in Gunny (2009), sometimes managers use several techniques in different directions to make it harder to detect or judge the informative or opportunistic usage for the compounded effect of the EM.

Regarding the pricing evidence, our study provides evidence about the mispricing of the REM in the stock market, and that investors depend on the bottom line net income. This finding consists with the previous evidence about the mispricing of discretionary accruals (e.g. Sloan, 1996; Xiu, 2003).

Several interesting remarks can be highlighted from this study; Firstly, while some previous studies about the accounting earnings management in Kuala Lumpur market argued that managers use AEM informatively, our study provide evidence that this is not the case for REM. Secondly, it provides evidence about the functional fixation on net income in pricing the shares which make it easier for investors to be misled. Thirdly, the future studies about REM should investigate the different techniques that might be used by managers to manipulate earnings instead of using aggregate measures for REM. And finally, financial analyst, investors, and regulators should analyze the financial numbers deeply, specially the discretionary expenses and the production cost, to evaluate the firms' value.

However, there are some limitation on this study; firstly ,regarding to the assumption that the estimation models estimate the REM proxies correctly. Secondly, we implicitly assumed that KLSE is efficient at the semi strong level. Therefore, we can't deny that the misestimating or chances might cause these findings.

Regarding the second hypothesis about the relationship between REM and stock returns, table (4) below summarizes the results of the multivariate regressions for model 3 and 4. The table shows a positive relationship between accounting earnings and annual stock returns similar to the results in previous studies. We find that the explanatory power of the model showed a slight improvement by decomposing net income into net income before REM and REM, which provide evidence that investors rely on the bottom line in net income and they don't investigate further in the detailed items of the accounting earnings. These findings consist with (Sloan 1996; Xie, 2001) argument that the mispricing of EM is due to the functional fixation.

Table (4)

summarizes the results of the regressions for the models 3 and 4

	Constant	NI	NIBREM	REM1	REM2	R	R Square
SR	-0.049**	0.377**				0.218	0.048
SR	-0.049**		0.377**			0.218	0.048
SR	-0.054**		0.361**	-0.034	0.076**	0.232	0.054

However, the table shows that the coefficient of the REM2 is positive and significant, which indicates that the investors in Kuala Lumpur market do consider OCF in pricing their shares. Conversely, the coefficient of the REM1 is insignificant which indicates that investors are unaware or they don't realize the usage of discretionary expense and production cost to affect the accounting numbers. This is consistent with Graham (2005) and Gunny (2009) that managers tend to use discretionary expenses and production cost to manipulate earnings because it is difficult to detect. Based on the previous discussion, we didn't have enough evidence to reject the second hypothesis. Obviously, our findings post that managers used REM practices, especially discretionary expenses and production cost, to manipulate earnings and that the investors in Kuala Lumpur market are misled by these practices.

The conclusion:

This study examines the role of REM practices in pricing the firms' stock in Kuala Lumpur stock exchange, and whether they are informative or opportunistic. While the evidence from previous literature provides mixed evidence about the informative and opportunistic usage of REM (e.g.

Testing the hypotheses:

Table (3) presents the results of the regressions of the first and second models to test the first hypothesis about the ability of REM measures to predict the future performance for the firm. The table shows, as predicted, a very weak explanatory power for the models for the two operating measures, OCF and EBIT. Interestingly, all the models are significant at 1% level. Furthermore, the table illustrates negative relationship between the first and second year performance measures and the first measure of REM consistent with our prediction about the opportunistic EM, while the second measure has positive relationship with the operating performances. Therefore, the first measure provide clear evidence about the opportunistic use of the discretionary expenses and production cost to inflate earnings and they don't provide a signal about the future performance of the firm which is consistent with (Roychowdhury, 2006; Zang, 2006).

On the other hand, the second measure of REM, abnormal OCF, has a significant positive coefficient in all the prediction models, which cannot provide clear evidence about the opportunistic usage of the sales discounts as a measure of REM. In fact, the positive relation between the abnormal operating cash flow and the future performance indicate an informative usage of this measure. Therefore, we couldn't have enough evidence to reject the first hypothesis completely; rather we reject the hypothesis partially. Particularly, we reject the first null hypothesis for the first measure of REM, which mean that managers used discretionary expenses and production cost to manage earnings opportunistically, while we fail to reject it for the second measure of REM, OCF.

Table (3)

presents the regressions of first and second year operating performance
on the current year REM measures:

	OCF _{t+1}	OCF _{t+2}	EBIT _{t+1}	EBIT _{t+2}	OCF _{t+1}
Constant	0.089**	0.104**	0.134**	0.146**	0.139**
REM1	-0.077**	-0.069**	-0.046**	-0.04**	
REM2	0.127*	0.065**	0.122**	0.099**	
UDisExp					-0.044**
UOCF					0.102**
UProdCost					-0.108**
R square	0.018	0.007	0.015	0.01	0.027

In table (2) we present the correlation between the variables of the study. The table, as predicted, shows a significant correlation between all variables. Interestingly, the correlation between REM measures is positive 0.132 which can be seen as evidence that managers use different techniques at the same time to manage earnings. In other words, the significant positive relation between the REM asserts the complementary usage of the different techniques to manipulate earnings consistent with (matsuura, 2008).

Table (2)

presents the Correlations between variables

		UOCFpsPit1	UPRODpsPit1	NipsPit1	EBITpsPit1	REM1	REM2
UDISEXpsPit1	Pearson Correlation	.109**	-.326**	-.096**	-.187**	-.938**	-.206**
UOCFpsPit1	Pearson Correlation		-.382**	.133**	.075**	-.229**	.651**
UPRODpsPit1	Pearson Correlation			-.146**	-.129**	.633**	-.100**
NipsPit1	Pearson Correlation				.740**	.025	.183**
EBITpsPit1	Pearson Correlation					.106**	.265**
REM1	Pearson Correlation						.132**

Discussing the results of the study:

Descriptive statistics:

Table (1) summarizes the descriptive statistics about the results of the DisExp, OCF, and ProdCost for the sample of the study. For every industry year with more than 15 firms, the equations are estimated cross-sectionally over the period from 2002 to 2010. All cases at the top and bottom 1% of their distributions are excluded to avoid the influence of outliers.

The reported coefficients, adjusted R square, and the number of observations are the mean values across industry – years. The regression coefficients are significant and consist with previous evidence (e.g. Gunny, 2009; Roychowdhury, 2006) and the coefficients signs as predicted in (Roychowdhury, 2006) exempt changes in sales for the current year in our study -0.03 compared to 0.04 in Roychowdhury study.

However, the negative sign of changes in sales might be an extra evidence about the usage of the production cost as a tool for EM. The explanatory powers of the estimation models are relatively higher than that in the previous studies. As predicted the R square for the OCF model is the lowest 0.37 compared to 0.83 for discretionary expenses model, and 0.91 for production cost model. Our finding in this regard are similar to the previous evidence just with some differences specially the discretionary model where it's explanatory power in Roychowdhury only 0.38 compared to 0.83 in this study.

Table (1)
summarizes the REM proxies' estimation models

Discretionary Exp Model		OCF Model		Production Cost Model	
(Constant)	0.05448157	(Constant)	0.041148233	(Constant)	-0.069543431
TAsset	1.155848527	TAsset	-1.418479902	TAsset	-0.763885304
Sales	0.206275863	Sales	0.024024147	Sales	0.908588407
		ChSales	0.015155745	ChSales	-0.027852083
				PrevChSale	-0.039484013
R square	0.82654547	R square	0.36738247	R square	0.9124567
No. of industry year	74	No. of industry year	80	No. of industry year	68
Average no. of observation	528	Average no. of observation	508	Average no. of observation	463

Where :

$OCF_{psit+1/pit-1}$: operating cash flow per share divided by the beginning of the year stock price.

$EBIT_{psit+1/pit-1}$ = operating income per share divided by the beginning of the year share price.

$REM1_{psit/Pit-l}$: the first measure of real earnings management (abnormal DisExp and Prodcost) per share divided by the beginning of the year stock price.

$REM2_{psit/Pit-l}$: the second measure of real earnings management (abnormal OCF) per share divided by the beginning of the year stock price.

Regardless of the informative or opportunistic usage of EM, as we discussed in section 2, all available information should be reflected in stock prices or returns. Therefore, to test our second hypothesis we use the following multivariate regression.

$$R_{it} = \alpha_{01} + \beta_1 NIBREM_{psit/Pit-l} + \beta REM1_{psit/Pit-l} + \beta REM2_{psit/Pit-l} + e_{it} \dots (3)$$

$$R_{it} = \alpha_{01} + \beta_1 NI_{psit/Pit-l} + \beta REM_{psit/Pit-l} + \beta REM2_{psit/Pit-l} + e_{it} \dots (4)$$

Where :

R_{it} : annual stock return for the firm i in year t, which calculated as follow:

$$R_{it} = (P_{it} - P_{it-1}) / P_{it-1} + Div$$

NI_{psit} : net income or operating income per share divided by stock price at the beginning of the year.

If REM coefficients are significantly positive we prove that REM is priced positively in Kuala Lumpur market, while if the coefficients are negative, we indicate that the investors price REM negatively.

However, as discussed above, the pricing of REM can be explained by different scenarios; firstly, managers used REM informatively to deliver some private information and the market analyzes this information and prices it positively. Secondly, managers used REM opportunistically to achieve their special interest, and the market priced them positively due to functional fixation of investors on reported earnings (Healy & Wahlen, 1999; Alqerm & Abdeljalil, 2008; Gunny, 2010). Therefore, the results of the first hypothesis present implicit evidence about the pricing fairness of the REM practices. Particularly, if the REM is informative and priced positively (negatively) in the stock market, then it is priced fairly (unfairly), while, if it is opportunistic and priced positively (negatively), it is priced unfairly (fairly).

By adding these two equilibriums together we can have one model to estimate the normal level of production cost as follow:

$$PROD_{it}/TA_{it-1} = \alpha (1/TA_{it-1}) + \beta_1 (Sales/TA_{it-1}) + \beta_2 (\Delta Sales_{it}/TA_{it-1}) + \beta_3 (\Delta Sales_{it-1}/TA_{it-1}) + \mu_{it} \dots \dots \dots (2)$$

Then the abnormal level of production cost (the second proxy for REM) is calculated by the difference between the actual production cost and the estimated normal level.

- **Discretionary expenses** ⁽⁴⁾:

$$DISC EXP_{it}/TA_{it-1} = \alpha (1/TA_{it-1}) + \beta_1 (Sales_{it-1}/TA_{it-1}) + \mu_{it} \dots \dots \dots (3)$$

Similar to the previous estimation models, we calculated the abnormal level of discretionary expenses (the third proxy for REM) as the difference between the actual discretionary expenses and the estimated normal amount from the estimation model.

We aggregate the REM proxies into two measures; REM1 which is consist of abnormal production cost and (-1* abnormal discretionary expenses), REM2 is abnormal OCF

- **The dependent variable**

The stock return calculated for 12 months ended four months after the end of the financial year for each firm of the sample because the Malaysian act impose's on companies to publish their financial statement within four months of the end of the fiscal year, and adding the dividend as follow:

$$R_{it} = (P_{it} - P_{it-1})/P_{it-1} + Div$$

After estimating the real earnings management we examined the first hypothesis by regressing the subsequent years, t+1 and t+2, performance measures, OCF and EBIT, on the REM measures

$$OCF_{psit+1/pit-1} = \alpha_0 + \beta_1 REM1_{psit/Pit-1} + \beta_2 REM2_{psit/Pit-1} + e_{it} \dots \dots \dots (1)$$

$$EBIT_{psit+1/pit-1} = \alpha_0 + \beta_1 REM_{psit/Pit-1} + \beta_2 REM_{psit/Pit-1} + e_{it} \dots \dots \dots (2)$$

(4) Discretionary expenses: research and development expense, and sales general and administrative expenses.

	<i>No. of firms</i>
The listed manufacturing companies	621
Firms with unavailable financial data	(140)
Final sample for the estimation of REM proxies	481
Firms with unavailable stock prices and dividends	(111)
Final sample to test REM & stock return relationship	370

Real Earnings Management Estimation models:

Consistent with previous literature (Dechow, Kothari and Watts 1998, Roychowdhury, 2006) we measure the real earnings management by the difference between the normal level of the economic events and the actual level. We use, similar to the previous studies, three proxies to measure the economic events namely; operating cash flow, the cost of production, and the discretionary expenses. Ultimately, the error terms of those estimation models will be the proxies for the REM.

We used the models which are developed by Roychowdhury (2006) to estimate the normal level of:

- **Operating cash flow as a linear relationship based on sales and change in sales.**

$$OCF_{it}/TA_{it-1} = \alpha (1/TA_{it-1}) + \beta_1 (Sales_{it}/TA_{it-1}) + \beta_2 (\Delta Sales_{it} / TA_{it-1}) + \mu_{it} \dots (1)$$

Then the abnormal operating cash flow is the difference between the estimated operating cash flow and the real operating cash flow. In other words, the error term in the previous model which represents the abnormal operating cash flow will be used as the first proxy for the REM.

- **The production cost defined as the sum of cost of good sold (COGS) and the change in the inventory. Considering COGS as linear equilibrium of sales. And the change in inventory as linear equilibrium of change in sales:**

$$COGS_{it}/TA_{it-1} = \alpha (1/TA_{it-1}) + \beta_1 (Sales_{it}/TA_{it-1}) + \mu_{it}$$

$$\Delta INV_{it}/TA_{it-1} = \alpha (1/TA_{it-1}) + \beta_1 (\Delta Sales/TA_{it-1}) + \beta_2 (\Delta Sales_{it-1} /TA_{it-1}) + \mu_{it}$$

- **H1: There is no relationship between REM measures and future operating performance**

However, based on the assumption that the stock market is efficient, on the semi strong form ⁽²⁾, all the publicly available information will be reflected on the stock prices (Fama, 1973). Hence, in either way managers used REM to reduce the information asymmetry between them and the external parties or to mislead the outsiders, the market will realize and benefit from this information and price it fairly. The fair or appropriate pricing means that the opportunistic EM is priced negatively, while the informative EM is priced positively. Therefore, in order to examine the fairly pricing of the REM in Kuala Lumpur stock exchange the researcher developed the following hypothesis. It is in the negative form.

- **H2: Kuala Lumpur stock exchange does not price real earnings management fairly.**

Data and Methodology:

The sample of the study consists of all listed manufacturing companies in the main screen in Kuala Lumpur stock exchange with available financial data, stock prices, and dividends on Blumberg database for the period 2002 -2010. The service and financial industries excluded from the sample because of their different nature. Thus, the sample consists of eight industrial sectors ⁽³⁾ with 481 firms (2437 observation) for the estimation of the REM measures in all the sectors. However, while the sample size for the REM proxy estimation models is 481 firms, for the stock return and EM together the sample size is 370 firms (1700 observation) only due to the stock prices availability. *The steps to reach the final sample can be summarized as follow:*

(2) Fama (1973) suggests three levels for the efficiency in the stock markets namely; weak form, where the stock prices move randomly over time, Semi strong form, where stock prices reflect all the publicly available information, and Strong form, where the share prices reflect all the information, the public and private information. Most of the evidence from previous study proved that markets are efficient on the semi strong level, while the strong form is identical or optimal and it is not exist in the real markets.

(3) Sectors name's and number of companies in each sector presented at appendix A in the end of the paper.

6. **Accrual-based and real Earnings management activities around seasoned Equity Offerings, (Cohen and Zarowin, 2010)**

In their study, Cohen and Zarowin examined both REM and AEM activities around seasoned equity offerings (SEOs). The findings proved that SEO firms engage in REM practices, and that the decline in post-SEO performance due to REM is more severe than that due to AEM. They also confirmed Matsuura findings that firms use multiple EM strategies to manipulate earnings.

Most of the studies on real earnings management focused on some practices of operating decisions to achieve some purposes or around special event, but mostly they neglect their effects on stock market and how the outsiders evaluate such practices. In this paper, the researcher will continue the previous researches on REM and contribute to the literature in investigating how the stock market interprets and evaluates such practices.

Furthermore, this study contributes to the literature by comparing between the informative and opportunistic usage of the REM and their influence on stocks prices. Consistent with the previous literature we examined real operational activities to measure real earnings management (Graham et al, 2005; Rochowdhury 2006) where Graham et al expressed:

“... [W]e find strong evidence that managers take real economic actions to Maintain accounting appearances. In particular, 80% of survey participants report that they would decrease discretionary spending on R&D, Advertising, and maintenance to meet an earnings target. More than half (55.3%) state that they would delay starting a new project to meet an earnings target, even if such a delay entailed a small sacrifice in value....”

Hypotheses Development:

Earnings management can be used by managers either opportunistically to achieve their own interests or informatively to enhance shareholders interest (e.g. Subramaniam, 1996; Healy & Wahlen, 1999; Kothari, 2001; Gunny, 2010). So, if managers used REM informatively to convey some information about the future of the firm to the outsiders, the relationship between REM and future performance should be positive. On the other hand, the opportunistic usage of REM should be negatively related, or at least no relation, with future performance. ***Thus, the researcher develops the following hypothesis (in the negative form):***

management has an economically significant impact on subsequent operating performance, namely, the regression results indicate that all four types of (REM) are associated with lower ROA in the followed year for the event. In addition, there is a negative relation between (REM) and the subsequent year operating cash flow. In other words, he presented evidence about the opportunistic usage of the REM practices.

3. Evidence on the trade-off between real activities manipulation and accrual-based earning management, (Zhang,2006)

On the other hand, Zhang (2006) analyzed the tradeoffs between accrual manipulations and real earnings manipulations. She suggested that decisions to manage earnings through real actions precede decisions to manage earnings through accruals. Moreover, she proved that REM practices have a positive correlation with the costs of AEM, but interestingly, she found that REM and AEM are negatively correlated, and so, she concluded that managers use the two strategies as substitutes.

4. Real and accrual-based earnings management in the pre- and post-sarbanes oxley periods, (Cohen, et. al, 2008)

Cohen and his colleagues (2008) studied the real and accounting earnings management in the pre- and post- Sarbanes Oxley periods, they found that the usage of accrual earnings management has declined after the issue of SOX act in 2002, while the usage of real earnings management has increased after 2002. Thus, their results led them to conclude a substitute relationship between REM and AEM, which is consistent with Zhang's findings.

5. On The Relation between real earnings management and accounting earnings management: Income smoothing perspective, (Matsuura, 2008)

Matsuura (2008) investigated the relation between real earnings management and accounting earnings management to smooth earnings. The result of the examination proved that managers use real earnings management and/or accounting earnings management to smooth earnings. Moreover, he found that the relation between real and accounting earnings management is complementary, which is contrary with the previous finding in (Zang, 2006; and Cohen, Dey, and Lys, 2007). However, Matsuura findings suggest that managers use techniques from the two types of EM to influence the earnings without attract the attention of the investors, regulators, and auditors.

Notably, scholars' interest about this stream of earnings' management has increased extremely since the beginning of this century due to the financial crisis for many big firms and the issuance of Sarbanes-Oxley Act (2002). There are some studies which examined this trend such as (Dechow and Sloan 1991; Baber, Fairfield and Hagar 1991; Bushee 1998; Rochowdhury 2006; Cohen, Dey and Lys 2007; Zang 2006).

However, still there is a little systematic evidence on management of real activities other than R&D reduction. In Graham, Harvey and Rajgopal's (2005) survey, a larger number of respondents admitted to reducing discretionary expenditures and/or capital investments rather than engaging in other manipulation methods. Rochowdhury (2006) on the other hand, documented that managers use real earnings management to avoid reporting annual losses or to meet analyst forecast by price discounts, over production and reduction of discretionary expenditures. *The followings are the related studies about the coincidence usage of the different techniques of the REM:*

1. Executive incentives and the horizon problem, (Dechow and Sloan,1991)

Dechow and Sloan (1991) can be considered as one of the first studies on earnings management through operating decisions, when they showed that managers in their final years in office CEOs reduce research and development spending, presumably to increase reported earnings. As a result, it can be concluded that some managers use REM to increase bonus awards or to increase their job security. Baber, Fairfield and Hagar (1991) and Bushee (1998) also find evidence consistent with reduction of R&D expenditures to meet earnings benchmarks. While, Bartov (1993) proved that managers use other practices to achieve their goals when he argued that firms with negative earnings changes report higher profits from asset sales.

2. The Relation between earnings management using real activities manipulation and Future Performance, (Gunny, 2005)

By using a sample of 32402 firm-year observations for the period 1988 – 2000, Gunny (2005) examined four types of real earnings management; research and development, SG&A, sell fixed assets and cut prices or over production, and their effects on the subsequent operating performance (earnings and operating cash flow) and also whether investors and analysts expect the subsequent decline in performance. He found that real earnings

II. Literature Review:

Earnings' management has been studied widely during the last three decades in order to have better understanding of manager's incentives and procedures to achieve their goals, and to deter the potential consequences of them as well. However, earnings' management literature can be classified into two perspectives; informative and opportunistic perspectives. Both perspectives can be viewed either from a contract perspective or a financial reporting perspective. From a contracting perspective, earnings' management can be used as a low-cost way of protecting the firm from the consequences of unforeseen state realizations in the presence of rigid and incomplete contracts, while from a financial reporting perspective; managers may use their discretion to influence the market value of the firm. Hence, under this approach managers use their judgment to improve and enhance the firm's value.

However, some managers may use earnings' management to achieve special goals. From a contracting perspective, they may use EM opportunistically to benefit themselves at the expense of the firm. In addition, from a financial reporting perspective, they may record excessive write offs, or emphasize earnings' constructs other than net income. Scott (2003, 326) argued that managers by using such tactics do not fully accept securities' market efficiency and reduce the reliability of financial reporting. Regardless of the approach that scholars used to investigate earnings management, there are two trends for managing earnings; accounting earnings management (AEM) and real earnings management (REM). We will focus in this study on the REM.

The real earnings' management relies on real economic events instead of accruals. Some researchers refer to this type as earnings' management through operating decisions. REM can be defined as managing the operational activities to reduce or to increase the normal level of those operation practices. Besides it is similar to accounting earnings' management that it can be either opportunistic or informative. Although some practices, such as price discounts and reduction of discretionary expenditures, are possibly optimal actions in certain economic circumstances (Roychowdhury, 2006, 337), it can be opportunistic if managers used them widely to achieve special goals like beating earnings target.

reasons (Roubi and Richardson, 1998, 461). In this study, we will investigate if the Malaysian managers use real decisions to influence the earnings, and if so how the Malaysian market evaluates such practices?

This study contributes to the earnings management literature in examining the REM from the market's or outsiders' perspective. Most of the previous studies investigate REM practices from managerial incentive perspective or contractual perspective, but there is very little evidence about the market insight for the EM practices. In addition, it is one of the first studies to examine the REM, upon the researcher's knowledge, in the Malaysian market. However, this study constitutes a small part from my PhD thesis about the effect of the firm life cycle on earnings' management.

This study deploys (Roychowdhury, 2006, 346-347) model to estimate the normal level of the most common practices of REM, which are; operating cash flow, cost of production, and discretionary expenses. Then the study estimates the REM for each aspect of them as the difference between the actual and normal level for each practice. Hence, consistent with previous literature (e.g. Roychowdhury, 2006; Zhang, 2006; Cohen et al, 2008) the researchers argue that the existence of the difference between the real and the expected level is an evidence for the EM practices. In the second stage, the study examines the relationship between the REM and the stock return to have evidence about the effect of the REM on stock returns.

To investigate the informative or opportunistic use of the REM by managers, the study examines the association between REM and the first and second year operating performance (Subramaniam, 1996, 268; Gunney, 2009, 867). The researchers expect a positive association between REM and future operating performance if the managers' usage of REM was informative, and a negative relation for the opportunistic usage.

The study used a sample of all the manufacturing firms in eight sectors that are listed in the main screen in Kuala Lumpur stock exchange during the period from 2002 – 2010.

The remainder of the paper is organized as follows; section two includes a literature review. In the third section we discuss the hypotheses' development; in the 4th section the data and methodology of the paper will be detailed. The fifth section analyzes and discusses the results. And in the sixth section the researchers summarize and conclude the paper.

(REM) can be considered as the tendency of managers to make the operational decision with respect to some special interest for management or for the firm, such as making a decision of reducing prices at the end of the year to increase sales to beat the analysis forecast. Roychowdhury (2006, 338) defines (REM) as departures from normal operational practices, motivated by managers' desire to mislead at least some stakeholders into believing certain financial reporting goals that have been met in the normal course of operations. These departures do not necessarily contribute to firm value even though they enable managers to meet reporting goals.

In fact, managing earnings through the economic events (REM) is not a new practice, it has been known before, but the obstacles in using (AEM) lead to renaissance the use of (REM). This field of research has been investigated by some researchers such as (Bader et al., 1991; Dechow & Sloan, 1991; Bushe, 1998), but as it is mentioned above, managers tend to use (REM) extensively especially in the end of the financial year after 2002 (Cohen, et. al., 2008, 810). This study will continue the work of the previous researchers by investigating how Kuala Lumpur Stock Exchange prices this kind of earnings management.

Under the agency theory, EM can be interpreted by one of the following two scenarios; firstly, managers use such practices to achieve their own interest and will not reflect the real financial situation in the firm (Healy & Wahlen, 1999, 372), furthermore, will influence the firm's long-term value severely (Roychowdhury, 2006; Zhang, 2010; Cohen & Zarwin, 2010), under the efficient market hypothesis the external parties will price such practices negatively through the stock return of the firm (Sloan, 1996, 292).⁽¹⁾

Secondly, they use these practices to deliver some private information to the outsiders to give a signal about the future performance of the firm (Healy & Wahlen, 1999, 370). So managers used EM to enhance the firm value, and based on the signal hypothesis the outsiders will price such practices positively through the stock returns (Subramaniam, 1996; Alqerm & Abdeljalil, 2008).

In a previous study, the researchers found that Malaysian managers' tendency toward using accounting earnings' management practices is less than Singapore or Canadian managers. They attribute this tendency for cultural

(1) Under the semi strong form in the EMH all available information will be reflected in the share prices. So, opportunistic EM, negatively related to future operating performance, will be priced negatively.

I. Introduction:

In recent years, accounting earnings and their quality have become a well-researched area due to their importance in interpreting the changes in stock prices (Ball & Brawn, 1968). It is agreed that stock price is the mirror of the firm's financial situation. Many researchers in the last part of the previous century and the early years of this century studied more deeply earnings' quality and earnings' management, where they found that managers have many incentives to use their judgment to affect the accounting earnings, including management compensation (Healey, 1985; Pourciau 1993; Gaver et al. 1995; Bergstresser and Philippon, 2005), avoiding debt-covenant (Press & Weintrop 1990; Sweeney 1994, Iatridis and Kadorinis, 2009), meeting and beating earnings' benchmarks (Burgstahler & Dichev 1997; Barth et al., 1999; Lin et al., 2006), and reducing regulatory or political costs (Jones 1991; Key 1997; Han & Wang 1998).

Earnings management occurs when managers use their judgment in financial reporting and in structuring transactions to alter financial reports to either mislead some stakeholders about the underlying economic performance of the company or to influence contractual outcomes that depend on reported accounting practices (Healy & Wahlen, 1999, 371). Many scholars argue that managerial intervention in the reporting process can occur not only via accounting estimates and methods, but also through operational decisions, which can ultimately change or modify the influence of the financial reporting on stock prices or returns. Hence, it gives a large signal to the stakeholder on the achievement status of the firm's financial position.

After the collapse of Enron and WorldCom, and the issuance of the Sarbanes-Oxley act (SOX, July 30, 2002), the interest in this (operating decision) trend of research about earnings management has increased rapidly. The new trend investigated the managers' tendency to use operation decisions instead of using accounting earnings to manage earnings (AEM). This tendency of using the real economic events (operation decisions) is known as real earnings management (REM). Such actions affect cash flows and in some cases accruals. Studies that directly examine earnings management through real activities have concentrated mostly on investment activities, such as reductions in expenditures on research and development (e.g. Dechow & Sloan, 1991; Gunny, 2009).

Abstract:

This study investigates the usage of real earnings management in the listed companies in the Malaysian stock market and whether this usage is informative or opportunistic from the capital market perspective. We used Roychowdhury model (2006) to estimate three measures of REM namely; price discounts, discretionary expenses, and manufacturing cost. By using a sample of the manufacturing industries for the period from 2002 – 2010, we found evidence about the opportunistic use of the REM to affect the accounting earnings. But, regarding the capital market perspective, we found that the investors are unaware of the REM and they are misled by such practices because they rely heavily on the fixed number of earnings. Thus, the findings of the study provide evidence about the managers' tendency to use REM techniques opportunistically, but the market is unable to evaluate such practices correctly.

Keywords: Real Earnings Management; Accounting Earnings Management; Opportunistic; Informative; Accounting Earnings; Agency theory.

ملخص:

هدفت هذه الدراسة إلى اختبار مدى استخدام إدارة الأرباح الحقيقية في الشركات المدرجة في سوق كوالالمبور للأوراق المالية، وفيما إذا كان ذلك الاستخدام ذا محتوى معلوماتي أو استغلالي من وجهة نظر السوق المالي. ولتحقيق أهداف الدراسة، استخدمت عينة من الشركات الصناعية المدرجة في السوق المالي للفترة من ٢٠٠٢ - ٢٠١٠.

ومما هو جدير بالذكر أن الدراسة قد نُفذت على مرحلتين: في المرحلة الأولى قيست إدارة الأرباح الحقيقية باستخدام نموذج (Roychordhury, 2006)، حيث أُستخدم النموذج لتقدير المستوى الطبيعي من الخصم على الأسعار والمصاريف الخاضعة لسيطرة الإدارة وتكاليف الإنتاج، ثم قدرت إدارة الأرباح الحقيقية بالفرق بين المستوى المتوقع وبين المستوى الفعلي لتلك المؤشرات. أما في المرحلة الثانية فقد أُستخدمت نماذج الانحدار والتحليل البسيط والمتعدد لاختبار فرضيات الدراسة.

وقد توصلت الدراسة إلى أن إدارة الشركات الماليزية تستخدم تقنيات إدارة الأرباح الحقيقية للتأثير على أرقام الربح، وتضليل المستثمرين، حيث قدمت نتائج الدراسة دليلاً واضحاً على الاستخدام الاستغلالي لإدارة الأرباح الحقيقية للتلاعب بالأرباح المحاسبية. ولكن فيما يتعلق برؤية السوق المالي لإدارة الأرباح الحقيقية، فقد بينت الدراسة أن المتعاملين في السوق المالي لا يدركون الاستخدام الاستغلالي لإدارة الأرباح، وأنهم يعتمدون بشكل كبير على أرقام الأرباح المحاسبية النهائية.

The Pricing of the Real Earnings Management Evidence from Malaysian Stock Exchange^{*}

Jehad Feras Alqerm^{}**

Siti Normala Shikh Obeid^{*}**

*** Received: 3/2/2013, Accepted: 1/4/2013.**

**** Ph.D student, International Islamic university, Malaysia Lecturer at Al-Quds Open University.**

***** Accounting Department, International Islamic University, Malaysia.**

19. Bakillah M. and Mostafavi M. A., A Fuzzy Logic Semantic Mapping Approach for Fuzzy Geospatial Ontologies, EMAPRO 2011 : The Fifth International Conference on Advances in Semantic Processing , 2011
20. Kalpana R., Suresh S. and Jeyakumar N., PPInterFinder—a mining tool for extracting causal relations on human proteins from literature, Database, Vol.2013, Article ID bas052, doi:10.1093/database/bas052.
21. Shamsfrad M., Lexico-syntactic and Semantic Patterns for Extracting knowledge from Persian Texts., International journal on Computer Sciences and Engineering, Vol 2, No. 06, 2010, pp 2190-2196.

10. McCray, A.T., The nature of lexical knowledge. *Methods of Information in Medicine* 37, 353–360. 1998
11. Lawrence D. W., Using online databases to find peer-reviewed journal articles on injury prevention and safety promotion research: a study of textword queries by SafetyLit users, *Injury Prevention* 2007;13:232–236.
12. Murphy L. S., Reinsch S. et al, Searching biomedical databases on complementary medicine: the use of controlled vocabulary among authors, indexers and investigators, *BMC Complementary and Alternative Medicine* 2003, 3:3
13. IJzereef1 L., Kamps J. and de Rijke M., Biomedical Retrieval: How Can a Thesaurus Help? LNCS 3761, pp. 1432-1448, 2005.
14. A. C. Yu, “Methods in biomedical ontology,” *J. Biomed. Ontol.*, vol. 30, no. 3, pp. 252–266, 2006.
15. Taboada M., Lalín R., and Martínez D., An Automated Approach to Mapping External Terminologies to the UMLS, *IEEE TRANSACTIONS ON BIOMEDICAL ENGINEERING*, VOL. 56, NO. 6, , page 1598-1605, JUNE 2009.
16. S. Riedel, E. Klein, Genic interaction extraction with semantic and syntactic chains, In *Proceedings of ICML05 Workshop on Learning Language in Logic (LLL05)*, 2005
17. Kim M. Y., Detection of Protein Subcellular Localization based on a Full Syntactic Parser and Semantic Information, *Proceedings of the Fifth International Conference on Fuzzy Systems and Knowledge Discovery (FSKD.2008)*, 2008.
18. Volkova, S., Caragea, D.; Hsu, W. H.; Drouhard, J. and Fowles, L , Boosting, Biomedical Entity Extraction by Using Syntactic Patterns for Semantic Relation Discovery, In *proceeding of 2010 IEEE/WIC/ACM International Conference on Web Intelligence and Intelligent Agent Technology (WI-IAT)*, Toronto, Canada, 2010, pp 272 - 278. DOI : 10.1109/WI-IAT.2010.152

References:

1. .Popek G.and Katarzyniak R. P. , Agent-based Generation of Personal Thesaurus, Proceedings of the First Asian Conference on Intelligent Information and Database Systems (ACIIDS.2009), 2009.
2. Shah NH, Jonquet C, Chiang AP, Butte AJ, Chen R and Musen MA, Ontology-driven indexing of public datasets for translational bioinformatics, Centre for Biomedical Informatics, Feb. 2009.
3. Shah NH, Rubin DL, Supekar KS, Musen MA., Ontology-based annotation and query of tissue microarray data, AMIA Annu Symp Proc. 2006:709-13 .
4. Lowe, HJ; Barnett, GO. Understanding and using the medical subject headings (MeSH) vocabulary to perform literature searches. JAMA. 1994 Apr 13;271(14):1103–1108.
5. Lawrence DW. Searching the scholarly literature for injury prevention-related articles. Proceedings of the National Injury & Violence Prevention Research Conference, Oct 10 2007, Columbus, OH, USA: Nationwide Children’s Hospital and the Society for Advancement of Violence and Injury Research (SAVIR) 2007.
6. Lawrence D. W. and Laflamme L., Using online databases to find journal articles on injury prevention and safety promotion research: key journals and the databases that index them, *Inj. Prev.* 2008;14:91-95
7. Chang, C., Beghtol, C., Mackenzie, S., Maurice, P., Peck, S., Rogmans, W., et al., Thesaurus of Injury Prevention Terminology. SMARTRISK, Toronto 2003.
8. Gallagher, L.A., Thesaurus of Psychological Index Terms, vol. iv, 10th ed. American Psychological Association, Washington, DC 2005..
9. Gore, G., Searching the medical literature. *Injury Prevention* 9, 103–104, 2003.

program as cause or effect or condition that did not identify by human expert were actually causal relations that were not medically relevant. As mentioned earlier, the manual identification of causal relations in the training test (45 documents) focused on medically relevant causal relations. In cases where the program did not correctly extract cause and effect information identified by the analysts, part of them were due to parsing complex structure of the sentences, and causality patterns have not been constructed for the causality identifier found in these sentence.

7. SUMMARY AND CONCLUSION:

We described a tool called Causal Relation Extract Tool (CRET) to identify and classify documents in a medical domain. The software generates automatically for each electronic Medical document, a set of keywords, concepts and relation frames. These sets of meta information can be used by researchers to search and rank relevant documents.

We have developed basic framework for CRET that extracts causation knowledge automatically from texts in the medical domain. The basic framework consists of two stages, namely, relation parser, and relation indexing and consultation. In the training phase, the first one is done manually by analyzing a training corpus containing relevant sentences of the domain. The remaining stages are processed automatically.

Relation-frame (CRET) indexing generates verb-patterns representing causal knowledge in the indexed document: each sentence is parsed for causes that are influencing certain effects within certain conditions. In the paper we illustrated the performance of this indexing engine through the tests on research reports in the domain of medicine.

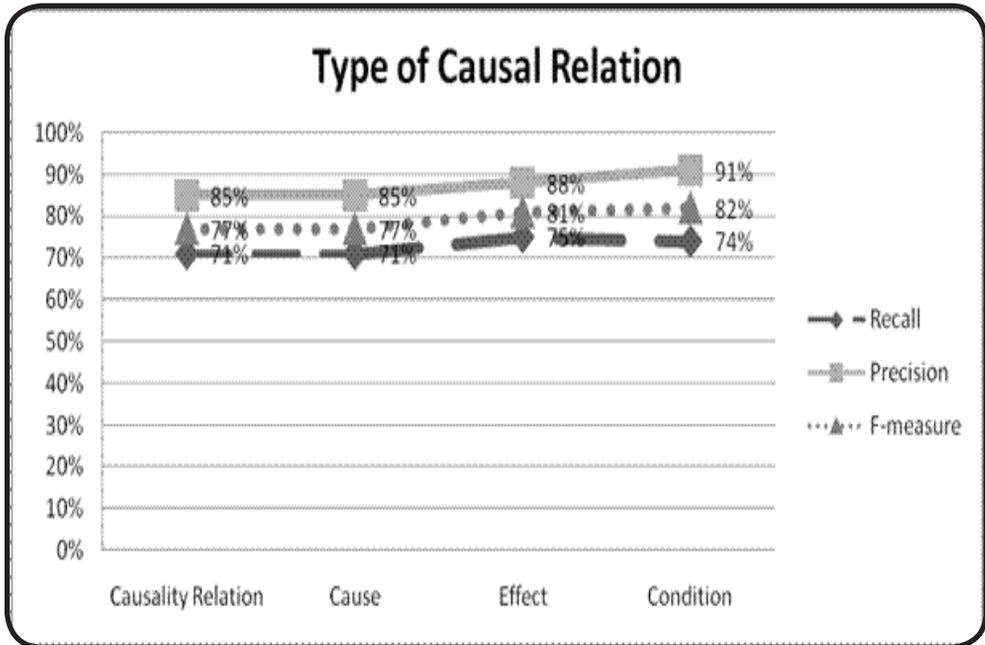
As a training test, a set of 45 electronic documents in the domain of medicine were used. We tested the performance of our CRET approach on a set of 200 electronic documents (abstracts and short papers) in the domain of medicine. We compare the indexing results from our CRET tool with the keywords created manually by the authors. The results indicate that CRET generates 77% of the keywords and casual relations which have manually been associated by human.

**Table 2 –
Relation Extraction**

Slot	Total Relations	# relation found	# of correct relations	Recall	Precision	F-measure
Causality Relation	72	60	51	71%	85%	77%
Cause	72	60	51	71%	85%	77%
Effect	60	51	45	75%	88%	81%
Condition	54	44	40	74%	91%	82%

Figure 6

Causal Relations Extraction



We can see in Table 2 that the precision is about the same as for the different type of causal frames, indicating that the current extraction patterns work equally well in with our sample collection. The lower recall indicates that new causality identifiers and extraction patterns need to be constructed.

We analyzed the sources of errors for the results of our sample collections (set of 200 test abstracts and short papers). The main sources of error can be categorized into two groups. Most of the causal relations extracted by the

**Table 1 –
Recall, Precision and f-measure**

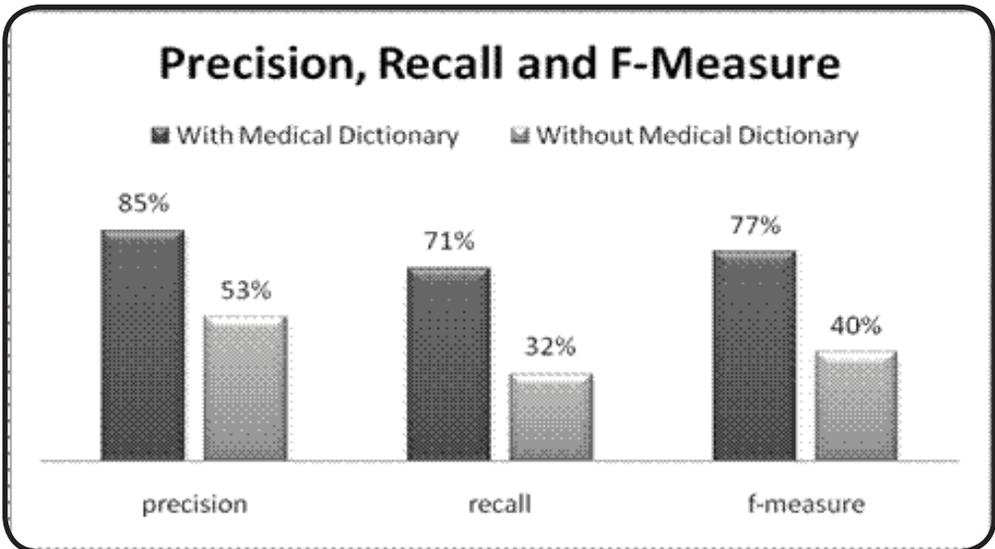
	With Medical Dictionary	Without Medical Dictionary
Total Relations	72	
# relation found	60	43
# of correct relations	51	23
precision	85%	53%
recall	71%	32%
f-measure	77%	40%

The evaluation results are presented in Table 2. Recall is the percentage of the slots filled by the human analysts that are correctly filled by our system. Precision is the percentage of slots filled by our system that are correct (i.e. the causal relations entered in the slot is the same as that entered by the human analysts). If the causal relation entered by the system is partially correct, it is scored as 0.77 (i.e. 77% are correct). The F-measure given in Table2 is a combination of recall and precision equally weighted.

Figure 6 and table 2 show the metrics measurement for the causality relations extraction by our system.

Figure 5

Precision, Recall and F-measure



The arguments x, y and z of such frames are variable parameters. The CRET tool has a database of these relation-frames; this database represents causal patterns used for automatic indexing of the medical documents. A first try-out list has been manually coded by an expert in co-operation with a researcher in medicine. During iterative testing of this list; the authors of the tested documents annotated the relation-frames so that the relation-frames were adapted to a robust set.

Once a large set of medical documents have been indexed by CRET, the researcher in medicine can query the system from a causal point-of-view. *This means that following query examples easily can be solved:*

- ◆ “show all documents about the effect of cause-x on effect-y in condition z”
- ◆ “Is there a document which discusses the effects of x”
- ◆ “give me all effects of cause x under condition y”
- ◆ etc..

6. Evaluation:

The metrics we used to analyze our test results for causal relation extraction were precision, recall and F-measure. Precision is defined as the ratio of relations correctly extracted by the system to the total number of relations it extracted, and recall is defined as the ratio of relations correctly found by the system out the total number of relations extracted by the system.

$$\text{recall} = \frac{\text{\# of correct relations given by system}}{\text{total \# of possible correct relations in text}}$$

$$\text{precision} = \frac{\text{\# of correct relations given by system}}{\text{\# of relations given by system}}$$

Precision and Recall stand in opposition to one another. As precision goes up, recall usually goes down (and vice versa). The F-measure combines the two values.

$$\text{F - measure} = \frac{2 * \text{precision} * \text{recall}}{(\text{precision} + \text{recall})}$$

These measures produced a high precision and recall for the causal relation testing, as seen in table-1 and figure 5.

Figure 3

Example of Sentences Extracted by CRET

When tear production is reduced by inflammation due to chronic Dry Eye.

Reduced alloreactive T-cell activation after alcohol intake is due to impaired monocyte accessory cell function and correlates with elevated IL-10, IL-13, and decreased IFN γ levels.

Reduced cortical activity due to a shift in the balance between excitation and inhibition in a mouse model of Rett syndrome.

Reduced lung function due to biomass smoke exposure in young adults in rural Nepal

5.2. CRET Indexing and Consultation:

We developed Causal Relation Extraction Tool (CRET), a software indexing engine, which extracts relation patterns from the medical documents. The causal patterns are detected through a fuzzy matching process between a causal patterns and partial detected string patterns in the electronic medical documents. The process of automatic indexing of causal relations is based on the concept of verb-frames. In this approach, the frames represent language patterns extracted from natural language. The indexing process compares frames with sentences in the document and generates a table of causal relations; each relation record in this table contains 3 keywords: a cause, an effect and a condition. The relations found are stored in a relation frame index database. The database can be used to analyze links between possible causes, conditions and effects.

Most causal relations, which occur in natural language sentences, can be matched with relation frames which express arguments in relations to a causal verb (Figure 4).

Figure 4

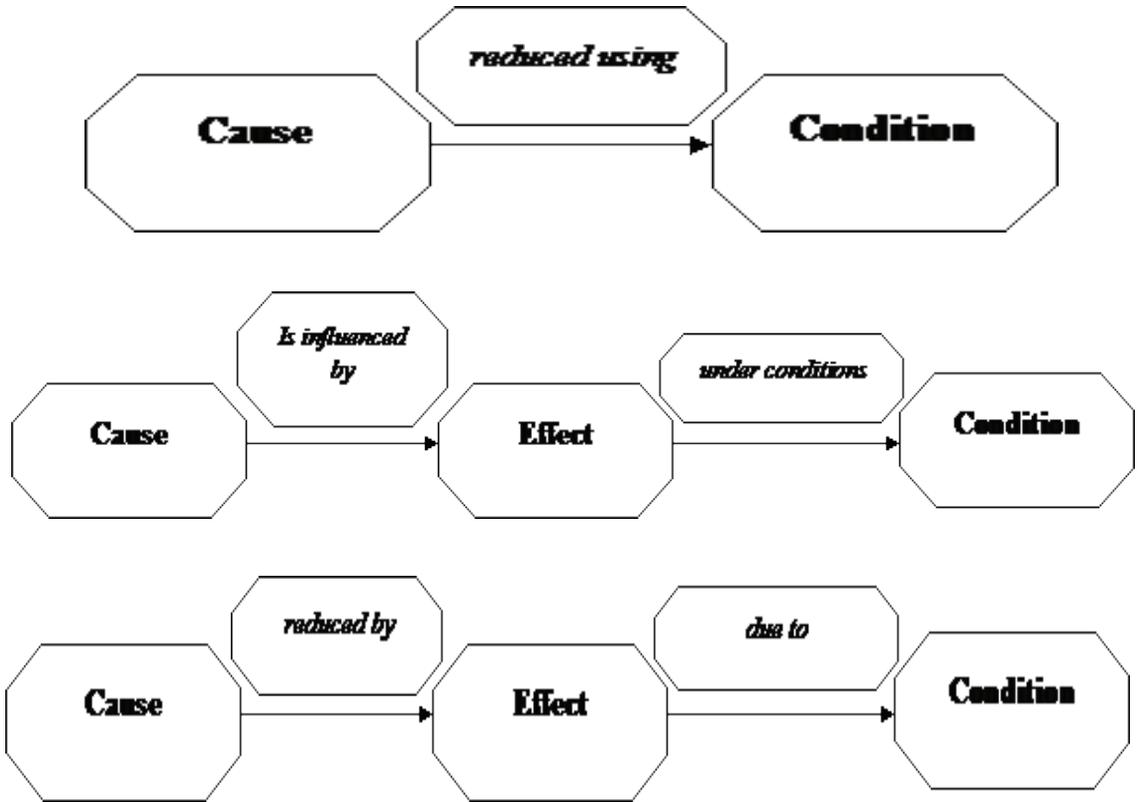
Sample Relation Frame

*frame CF04: CAUSAL_FRAME_04{<x> is influenced by <y>; in ; <z> }
for which <x> is the effect, <Y> is the cause and <z> is the context.*

Causation Expression in the mentioned templates refers to phrases for linking a consequence to a reason. Some examples are {as, due to, because of, because, cause, caused by, helped by}. Reasons are joined among themselves with the conjunction terms such as {and}.

Figure 2

Sample Sentence Frames



In the previous sample frames, the order of the causes and consequence is different. This shows that there are different sentence templates associated with the same causation semantic template. Here are some examples of simple sentence templates from our sample test in the medical domain (Figure 3). These four examples can be represented by the first three templates in Figure 2. The list illustrates different examples which have been automatically extracted from the sample collections of the medical documents.

indicate the presence of a causal relation and which parts of the sentences represent which roles in the causal situation. Any part of the sentence that matches a particular pattern is considered to describe a causal situation, and the keywords in the sentence that match slots in the pattern are extracted and used to fill the appropriate slots in the cause-effect-condition template. In this section, we present in detail the characteristics and structures of each kind of frame and how the frames are organized to facilitate the causation knowledge extraction.

To demonstrate the usability of CERT, we study the application of CERT on medical domain. Medical knowledge is mostly expressed as causal expressions, using verb-based clauses that combine keywords or nouns, such as:

“x is reduced using y”.

“x is influenced by y under conditions z” or

“x is reduced by y due to z”.

Causation relation may be regarded as one of the fundamental semantic relations. Some of the basic semantic relations, such as causation are usually expressed in structured forms. A causation relation typically has two kinds of entities, namely, a reason and a consequence. To process certain type of causal relation in texts, we represent the expected semantics of those semantic relations by semantic templates. They capture the existence of different entities or actions and their linkage. Figure 2 shows a sample of these patterns. These semantic templates capture the fact that one or more reasons cause the occurrence of a consequence.

The causation knowledge, expressed in English sentences in texts, can be categorized into different structures according to the organization of the reasons and consequences. Figure 2 shows a sample of different sentence templates in our CERT system. The first sentence template is used to model the sentence structure of simple sentences. Sentence template 1 illustrates that some cause is reduced by conditions, where as sentence template 2 illustrates that a cause is influenced by some effects under some conditions. Sentence template 3 states that some cause is reduced by effects, and those causes can come before and after the conditions.

initial lexicons for the expected semantics based on the causation semantic templates of that particular domain are prepared manually by examining those selected sentences. The initial lexicons act as initial activations of CRET extractions module.

In our research, aiming to extract causal relationships from medical documents, we created a corpus containing 200 documents related to medicine with causal relation information. In particular, we used abstracts and short articles included on the medical domain. This corpus is useful for investigating and testing the presentation of causal relation instances and where these instances are present in these electronic documents.

After the sentences are collected from the corpus, we process these sentences to be able to easily extract the pattern or verb connecting the medical keywords of the relationship. We implemented a parser to process sentences by reducing words to their base form and assigning the patterns to each of the words in a sentence. Then, we locate the medical keywords and the input relation within the processed sentence and return the keywords between them (if it exists) and the causal relations.

5. Causal Relation Extraction Tool (CRET):

There are many relations expressed in natural language. The causation relation is an important one for human reasoning and plays an essential role in human decision making.

Our goal of Causality Relations Extraction Tool (CRET) is to develop a system able to identify sentences or passages of texts containing related information and filling slots or structured frames. These slots define entities relevant to the topic of interest and can be used for or focus on extract cause, effect and conditional information from medical texts. We improved our research by expanding the lexical approach to a semantic or conceptual level, including fuzzy relationships.

5.1 Relation Parser:

CERT uses relation patterns-based knowledge extraction approach for extracting causation knowledge from texts. In this approach, a set of generic frames is designed to focus on particular causal patterns. The patterns represent different words and sentences structures of causal relations. The patterns

For this purpose, a computational method has been developed to extract causal, effects and conditional sentences from texts belonging to medical domain, using them as a database to study imperfect causality and to explore the causal relationships of a given concept by means of friendly user interface. The process is divided into two major parts.

The first part, Relation Parser is an engine that generates a causal knowledge base by means of automatic detection and classification processes which are able to extract those sentences matching any of the causal patterns selected for this task.

The second part is the Relation Indexing Engine, proposes an automatic indexing mechanism which selects those sentences related to an input concept and creates an index of them, retrieving the concepts involved in the causal relationship such as the cause and effect nodes, its conditions and the type of causal relationship.

The new causal relationships and new terms generated, with nodes and relationships denote the intensity with which the causes or effects happen. This procedure should help to explore the role of causality in different areas such as medicine, biology, social sciences and engineering.

4. Documents Collection and Training:

A set of training and testing documents were collected in the domain of Medicine. The set of documents consist of abstracts and short papers in the field of medicine.

In the training phase, a medical dataset rich in medical keywords and causal relationships was used in the experiments to analyze the system developed. This database comprises of 45 documents collected from online open access medical journals. The dataset was pre-filtered and only those documents containing medical keywords likes “inflammation”, “chronics”, “diabetes”, “cancer”, “tuberculosis”, “lung”, “bronchitis”, “coronary”, “artery” etc. were added to the corpus. Each sentence from every test document was then added as a separate tuple in a sentence table. Thus, the corpus has a test set of about 1000 sentences related to medical domain.

Among those sentences, the ones expressing causation knowledge are picked out and analyzed for designing the templates (Patterns). Moreover,

with protein names to extract information on PPIs from MEDLINE abstracts and consists of three phases. First, it identifies the relation keyword using a parser with Tregex and a relation keyword dictionary. Next, it automatically identifies the candidate PPI pairs with a set of rules related to PPI recognition. Finally, it extracts the relations by matching the sentence with asset of 11 specific patterns based on the syntactic nature of PPIpair. PPInter Finder is capable of predicting PPIs with the accuracy of 66.05% on AIMED corpus and out performs most of the existing systems [20].

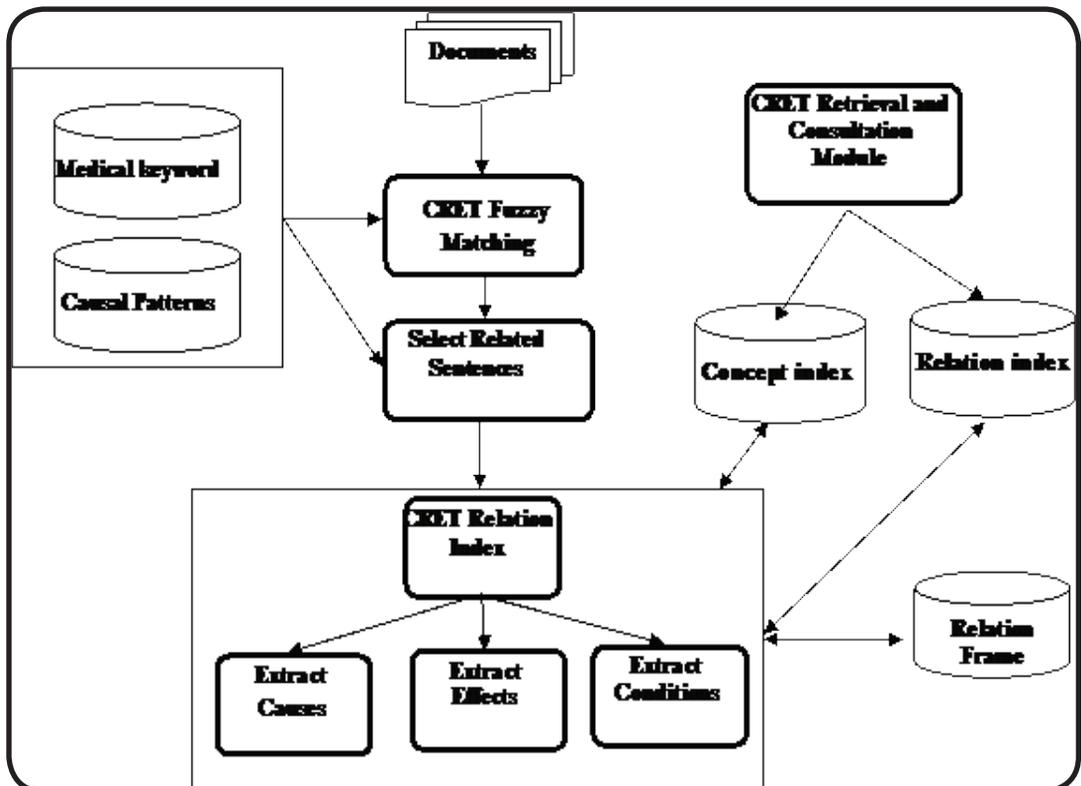
Shamsfrad introduces some lexico-syntactic and semantic patterns and templates for extracting conceptual knowledge from texts [21].

3. System Architecture:

Our system uses a relation-frame indexing to generate verb-patterns representing causal knowledge in the indexed document: each sentence is parsed for causes that are influencing certain effects within certain conditions (Figure. 1).

Figure 1:

Architecture of CRET Tool



occurrence of relations are listed and used in an algorithm for a determination and update of thesaurus to potentially reduce its complexity [20]. Another important step is to take into consideration knowledge stored in the thesauri. It should be used at least in such areas as planning.

There are many studies [2],[3], [4],[5], [6],[7], [8],[9], [10],[11], [12] that are a series of investigations that may help to shed light on the knowledge, skills, and practices that researchers and practitioners use when seeking medical literature. A thorough search of the literature is important. Incomplete literature search may result in a distorted interpretation of the body of research on a topic. Decisions that are based on incomplete information are poorly informed and may waste time, work effort, and money, especially if that information is gathered from a few familiar sources using only search terms that are familiar.

Although searching by keywords is usually highly focused, there are cases where a keywords search may produce excessive irrelevant information, particularly for words with multiple meanings. Thus, it is probably more productive to use a thesaurus that was constructed to facilitate finding material [13].

Research oriented to promote using controlled vocabularies is an extensively recognized topic in biomedical community [14]. The proliferation of biomedical terminologies and the need to use them in many health care activities, as well as in information retrieval, have increased their value as knowledge resources. Providing interoperability between different knowledge sources is also a critical issue for efficient information sharing in other communities [15].

To improve performance in detecting protein subcellular localization information the author attempted to use semantic information from the Word Net thesaurus. Furthermore, they demonstrated that syntactic and semantic information is important for the performance of this method [16,17].

Volkova [18] and other construct manually ontology for extracting entities such as: animal disease names, viruses and serotypes. They then use an automated ontology expansion approach to extract semantic relationships between concepts. Such relationships include asserted synonymy, hyponymy and causality. Bakillah and Mostafavi dealt with some problems related to the representation of fuzziness in geospatial ontologies, and fuzzy semantic mapping between fuzzy geospatial ontologies [19].

PPInterFinder—a web-based text mining tool to extract human PPIs from biomedical literature. PPInterFinder uses relation keyword co-occurrences

1. INTRODUCTION:

Causality is a type of relationship between two atomic entities: cause and effect. Causality may be defined as a relationship between one phenomenon or event (A) and another (B) in which A precedes and causes B. The direction of influence and the nature of the effect are predictable and reproducible and may be empirically observed. Causal extraction from text data can be subdivided into two main approaches: extraction based on grammar patterns and extraction based on co-occurrence statistics. Extracting causal relations from unstructured text used simple grammar patterns for extracting causes and effects. These patterns consisted of causes, a causal verb, and an effect, in order to extract explicitly-stated causal relations.

In this work, we developed a tool, which is designed especially for automatic extraction of relevant knowledge from medical electronic documents. The most important part of this work is the idea of using Relation Parser to extract relation patterns from medical documents. We developed a set of patterns that specifies the different types of causal relation that can be explicitly expressed in a sentence. We call them causality patterns. CERT detected the causal patterns through a fuzzy matching process between causal patterns and partial detected string patterns in the electronic medical documents.

In section 2 we discuss related work. Section 3 gives an overview of the structure of the tool and the main components of the system. In section 4 we describe documents collection. Section 5 discusses Causal Relation Extraction Tool and looks at all the steps to extract and transform the knowledge into indexed database. Finally, we conclude with our conclusion in Section 6.

2. RELATED WORK:

Popek G. and Katarzyniak R. P [1] described an approach to extract relations. Extracting relations presented in their work based on finding relations between concepts in general needs all allowed combinations of concepts and hedges to be checked results in great complexity if done without planning. There are two main ideas for this task.

First one is to remember the sets for each property X once they are extracted. Most likely, the sets will be used multiple times and it is a waste of resources to calculate them every time. The second idea is to find dependencies between co-occurrence of relations. Using these dependencies some cases can be excluded from the search. Because of that, dependencies between co-

Abstract:

There is an interest in extracting knowledge and retrieving information automatically from the current availability of a large collection of electronic resources and from the academic literature available on the Web. In this work a tool called Causal Relation Extraction Tool (CRET) has been developed to extract causal relations from texts. The tool is a Relation Parser to extract relation patterns from medical documents. The causal patterns are detected through a fuzzy matching process between the causal patterns database and partial detected string patterns in the electronic medical documents. The extracted knowledge is stored as an index for the documents and the researchers can consult the indexed databases. The main contribution of this work is a method for cause, effect and condition extraction using a fuzzy relation. The causal extraction method is based on extracted noun and adjectival phrases associated with causal verb (patterns). Quantitative matrices measurements like, Precision, recall, and F-score for the classifiers and the causal pattern extraction were used and computed to evaluate our result. The results indicate that CRET generates 77% of the keywords and the casual relations which have manually been associated by human expert.

Keywords

Causal Relations, indexing, information retrieval, and Automatic Extraction of Causal Relations.

ملخص:

هناك اهتمام كبير باستخراج المعرفة، واسترجاع المعلومات بصورة تلقائية من مجموعة المصادر الإلكترونية والأدبيات الأكاديمية الموجودة على الشبكة العنكبوتية. وقد طُورت في هذا البحث أداة برمجية (سيرت CERT) لاستخراج العلاقة السببية، أي استخلاص العلاقات السببية من النصوص. والأداة البرمجية هي محلل للعلاقات تستخدم لاستخراج أنماط العلاقة من الوثائق الطبية. يُكشف عن الأنماط السببية من خلال عملية المطابقة الغامضة بين قاموس العلاقات السببية وبين عملية الكشف الجزئية عن سلسلة الأنماط في الوثائق الطبية الإلكترونية.

تخزن المعرفة المستخرجة كفهرسه للوثائق، وكذلك تُستخدم خلال نظام شبكي لتقديم الملاحظات والاطلاع عليها. يمكن للباحثين من إجراء الاستشارات، والتحقق من صحة قائمة المصلحات والأنماط الحديثة التي أُنشئت بـصور أوتوماتية من النظام. إن المساهمة الرئيسة من هذا العمل هو بناء أداة برمجية لاستخراج السبب، وتأثير الحالة، واستخراج الظروف باستخدام العلاقة الغامضة.

تعتمد طريقة استخراج السببية على اسم المستخرج والعبارات الوصفية المرتبطة بالفعل السببي (الأنماط). وقد استخدمت المعايير الكمية مثل: الدقة، والاسترجاع، ونقاط (اف) في علمية التصنيف، واستخراج الأنماط السببية لتقويم أداء النظام ونجاعته، وحسبت لتقويم النتائج لدينا. فقد أظهرت النتائج أن النظام سيرت يولد 77٪ من الكلمات الرئيسة والعلاقات السببية التي عُنيت من قبل الخبراء يدوياً.

CRET: A Tool for Automatic Extraction of Causal Relations*

Yousef Abuzir**

*** Received: 16/3/2013, Accepted: 11/6/2013.**

**** Dean of Faculty of Technology and Applied Sciences, Al-Quds Open University, Palestine.**

Contents

CRET: A Tool for Automatic Extraction of Causal Relations. Yousef Abuzir	9
The Pricing of the Real Earnings Management Evidence from Malaysian Stock Exchange. Jehad Feras Alqerm \ Siti Normala Shikh Obeid	27

9. References should follow rules as follows:

- (a) If the reference is a book, then it has to include the author name, book title, translator if any, publisher, place of publication, edition, publication year, page number.
- (b) If the reference is a magazine, then it has to include the author, paper title, magazine name, issue number order by last name of the author.

10. References have to be arranged in alphabetical order by last name of the author.

11. The researcher can use the APA style in documenting scientific and applied topics where he points to the author footnotes.

Guidelines for Authors

The Journal of Al-Quds Open University For Research & Studies Publishes Original research documents and scientific studies for faculty members and researchers in Alquds Open University and other local, Arab, and International universities with special focus on topics that deal with open education. The Journal accepts papers offered to scientific conferences.

Researchers who wish to publish their papers are required to abide by the following rules:

1. Papers are accepted int both English and Arabic.
2. each paper should not exceed 32 pages or 7500 words including footnotes and references.
3. Each paper has to add new findings or extra knowledge in its field.
4. Papers have to be on a “CD” or “E-mail” accompanied by three hard copies. Nothing is returnable in either case: published or not.
5. An abstract of 100 to 150 words has to be included. The language of the abstract has to be English if the paper is in Arabic and has to be Arabic if the paper is in English.
6. The paper will be published if it is accepted by at least two revisers. The Journal will appoint the revisers who has the same degree or higher than the researcher himself.
7. The researcher should not include anything personal in his paper.
8. The owner of the published paper will receive one copy of the Journal in which his paper is published.

GENERAL SUPERVISOR PROFESSOR

Younis Amro

President of the University

Journal Editorial Board

EDITOR - IN - CHIEF

Hasan A. Silwadi

Dean of Scientific Research & Graduate Studies

EDITORIAL BOARD

Yaser Al. Mallah

Ali Odeh

Zeiad Barakat

Islam Y. Amro

Insaf Abbas

Rushdi Al - Qawasmah

Atieh Musleh

Majid Sbeih

FOR CORRESPONDENCE AND SENDING RESEARCH
USE THE FOLLOWING ADDRESS:

*Chief of the Editorial Board of the Journal of
Al-Quds Open University for Research & Studies*

Al-Quds Open University

P.O. Box ; 51800

Tel: 02-2984491

Fax: 02-2984492

Email: hsilwadi@qou.edu

Deanship of Scientific Research & Graduate Studies

Email: sprgs@qou.edu

Tel: 02-2952508



Al-Quds Open University

Design By: Deanship of Scientific Research & Graduate Studies

Journal of
Al-Quds Open University
for Research & Studies